



Bibliotheca Alexandrina



0115734

الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

تاريخ الموصل

تأليف
الشيخ أبي زكريا يزيد بن محمد بن أبي إسحاق بن الفايض الأزدي
" ت ٨٣٣٤ هـ - ٩٤٥ م "

بتحقيق
دكتور علي جيبنة
مدرس بكلية دارالعلوم - جامعة القاهرة

الكتاب
الثالث عشر

يُشْرِفُ عَلَى إِصْدَارِهَا
مُحَمَّدُ تَوْفِيقُ عَوْضَةَ

القاهرة

١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصـة لـيـر

بقلم الأستاذ : محمد ابو الفضل ابراهيم
رئيس لجنة احياء التراث

كان العرب قبل الإسلام يعيشون في رقعة من الأرض ، أكثرها صحراء مُجدبة وبيداء مُوحشة ، في دوة لا تكفي ثروتها لبناء قَصْرِ من قصور الرومان ، أو معبدٍ من معابد اليونان ؛ ولم يكـد يُبعث فيهم رسول الله عليه السلام ، ويمضي على دعوته سوى قرنٍ واحدٍ من الزمان ؛ حتى فتحوا البلاد ، ودانت لهم المباد ، وملكوا نصف أملاك الدولة البيزنطية في آسيا وجميع بلاد الفرس وشمال إفريقيا وبلاد الأندلس ؛ وتمت لهم دولةٌ مترامية الأطراف ، فسيحة الجَنَبَاتِ ؛ سايرتها نهضة علمية شاملة تشير العجب وتدعُو إلى الإعجاب ؛ تمثل ذلك في الحواضر الإسلامية في مختلف الأقاليم التي زخرت بالمدارس ودور العلم وخزائن الكتب ، وماجت بالعلماء والأدباء والفلاسفة والرياضيين ما لم يظهر في أمة من الأمم على الإطلاق .

وقام المؤرخون بدورهم في تدوين ما وقع في البلاد الإسلامية من الأحداث ، وما شارك فيه الأعيان والعلماء من السَّير في موكب الحضارات . والتعريف بنوابغ الرجال ، ممن حملوا مشاعل العلم والمعرفة في مختلف الأجيال وعلى مر العصور ؛ وكان لكلٍ منهجه في التأليف والتصنيف ؛ فمنهم من أرخ للأمم والملوك ؛ كما فعل الطبري واليعقوبي والمسعودي وابن الأثير وابن خلدون ؛ ومنهم من تحدث عن الفِرَق والملل والنحل كالمشهرستاني وابن حزم والمرتضى . ومنهم من أرخ للمحدثين أو الفقهاء أو النحاة واللغويين أو الفلاسفة والأطباء ؛ كما قام بذلك البخاري وابن أبي حاتم والمزي وابن حجر والسيوطي وابن أبي أصيبعة والقفطي وغيرهم ؛ ومنهم من أدار تاريخه على مَنْ عاشوا في عصور معينة . كما فعل الشوكاني في أعيان القرن السابع وابن حجر في أعيان القرن الثامن . والسخاوي في أعيان القرن التاسع .

ثم كان من هؤلاء المؤرخين مَنْ عنى بتاريخ الحواضر والبلاد . وأفردوا المصنّفات اكل

صُتِّعَ ؛ كما فعل ذلك الخطيب البغداديُّ والسمعانيُّ وابن النجار والدَّبَّيْتِيُّ في تاريخ بغداد ، وابن عساكر والقلائسيُّ في تاريخ دمشق والمسَّبَّحِيُّ والمقريزيُّ وابن تغري بردي والسيوطي في تاريخ مصر وابن حيَّان وابن الفرضيُّ والحُمَيْدِيُّ وابن بشكَّوَال والضبيُّ وابن الأَبَّار والمقريُّ في تاريخ الأندلس ؛ وكما فعل أيضاً من كتب في تاريخ مَرُوجرجان وواسط. رئيسه ابور وقزوين ؛ تلك البلاد التي نبت فيها أعلام المفكرين من العلماء .

وكان من هؤلاء المؤرخين أبو زكريا محمد بن يزيد الأزديُّ الذي غنى بتاريخ الموصل ؛ والموصل كما يقول ياقوت : « إحدى قواعد الإسلام ، قليلة النظير كبرا وعظمة ، وكثرة خلق ، وسعة رُقعة ، محطُّ رحال الركبان ، ومنها يقصد إلى جميع البلدان ؛ فهي باب العراق ومفتاح خراسان وأذربيجان ؛ ومن ينسب إليها من أهل العلم أكثر من أن يُحْصَوْا » .

وتاريخها كما يقول محقق هذا الكتاب : « يعالج فترة هامة من فترات التاريخ الإسلامي ؛ تلك الفترة التي انتقلت فيها السلطة بعد كفاحٍ طويل من يد الأمويين إلى يد العباسيين » .

وقد ضاعت الكتب المؤلفة في تاريخ هذا الإقليم ولم يبق منها إلا هذا الجزء الذي وضعه أبو زكريا الأزديُّ في القرن الرابع الهجري ؛ من نسخة وحيدة محفوظة بمكتبة شستربتي ، وهو على صغر حجمه يحوى قدراً وافراً يكشف عن تاريخ الموصل وأخبار ولايتها وقضائيتها والعناصر التي عاشت فيها والخلافات القبلية التي وقعت على أرضها إلى أنه مصدر أصيل لمن نقل أخبار الموصل بعده كابن الأثير وابن خلدون وغيرهما من المؤرخين .

وقد قام الأستاذ الدكتور علي حبيبة بتحقيق هذا الجزء والتعليق عليه وعمل فهارسه ، باذلاً في ذلك أوسع الجهد في عناية موفقة مشكورة .

وقد رأت لجنة إحياء التراث أن تقوم بنشره ؛ ولعل الزمان يعين على ظهور بقية أجزائه ، فتعيد نشره كاملاً ، مشاركة منها في بعث تاريخ الأمة العربية ، وخاصة تاريخ العصور الذهبية الأولى .

والله وليُّ الخير والتوفيق .

محمد أبو الفضل إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مُتَدَمَّة

أثار أستاذى Professor A.J. ARBERRY اهتمامى بتحقيق هذا الكتاب عندما كنت أدرس - بإشرافه - تاريخ الشرقين الأدنى والأوسط. فى العصور الوسطى بجامعة كيمبردج CAMBRIDGE بانجلترا سنة ١٩٦٢م ، وكان يرى أنه بالرغم من أهمية الكتاب وجدواه فى حقل الدراسات التاريخية الإسلامية فلم تقم محاولة جادة لنشره ، وقال : - عندما اقترح على دراسته - إنه سيكون عملا ناجحا ومفيدا أن يتولى ذلك واحد من المصريين الذين يعجبه إخلاصهم فى العمل ؛ ثم ساعد مساعدا قيمة للغاية فى الحصول على الكتاب ، وفى حل بعض المشكلات - أو ما يشبهها - عندما كنت أمارس عملية التحقيق والدراسة .

وهو كتاب ينشر لأول مرة ، ولا توجد منه إلا نسخة واحدة فى : مكتبة شستر بتي بدبلن

The Chester Beatty Library in Dublin, Brockelmann, Suppl. i. 210, Ms. 3030.

A Handlist of The Arabic Manuscripts, Dublin, By Prof. A.J. Arberry, Oxford, 1953-1962.

وبالمراجعة الدقيقة وجدت أن جميع الصور الفوتوغرافية له مأخوذة عن نسخة دبلين ، ومنها نسخة هامة مصورة فى مكتبة :

The S.O.A.S. of London University "A Photo-Copy, 26950 E.W."

ونسختان مصورتان بدار الكتب المصرية :

١- تاريخ ٢٤٧٥ .

٢- تاريخ ٢٣٠٣ «تيمور» .

والنسخة الثانية تبدأ بصفحة ١٨٣ ، وكتب فى أولها أنها صورت بالقاهرة سنة ١٣٤٦هـ . ، ومن الواضح أنها صورت عن النسخة الأولى التى هى صورة كاملة من نسخة دبان المشار إليها .

وهذا عدا كثير من النسخ المصورة التي يحتفظ بها عدد من الناس في مكتباتهم الخاصة .

* * *

لقد اختلف تاريخ الموصل هذا بعيدا عن الأنظار ، وفشل في إثارة انتباه الدارسين مع أنه يناقش الكثير من موضوعات التاريخ الاسلامي بوعى وصراحة ، ويعالج فترة هامة من فترات ذلك التاريخ ، تلك الفترة التي انتقلت فيها السلطة - بعد كفاح طويل - من يد الأمويين إلى يد العباسيين ؛ ويصف بأصالة تامة الأسباب الرئيسية التي ساعدت على تحطيم دولة الأمويين ، والتي مكنت العباسيين ذوى الوعي السياسى والخبرة الإدارية من أن يؤسسوا دولة نالت الكثير من المدح والتقدير وعانت الكثير أيضا من النقد والتشهير .

ومع أهمية الكتاب وأثره الكبير في جميع الكتب التي عالجت الموضوع الذى تعرض له أبو زكريا - وأعني به تاريخ الموصل - ، أو ومع أن هذا الكتاب يعتبر المصدر الأول اكل المعلومات التاريخية الخاصة بالموصل والتي نراها في كتاب الكامل لابن الأثير ، أو في كتاب العبر لابن خلدون ، أو في تاريخ الموصل لسليمان صايغ ، وفي كتب أخرى كثيرة - فقد ظل مجهولا وبعيدا عن متناول الدارسين ؛ لا ينال شيئا من عنايتهم أو اهتمامهم ، وذلك بالرغم من الجهود الموفقة - في الشرق والغرب - لنشر كل ما كان ذا قيمة من المخطوطات العربية .

وربما كان وجود الكتاب في دبلن بعيدا عن مراكز الثقافة في الشرق - بعيدا عن القاهرة وبيروت وبغداد ودمشق ، وبعيدا أيضا عن عواصم الغرب الكبرى التي يذهب إليها الدارسون من الشرق والغرب باحثين عن الجديد والمفيد كلندن ، وباريس وبرلين - ربما كان هذا بعض السبب في هذا النسيان الطويل .

ثم تضاف صعوبات أخرى قللت من الجهود التي كان من الممكن أن تبذل في سبيل نشره ، ولعل من أهمها أن للكتاب نسخة واحدة ومعنى ذلك أنه ليس من الممكن مقابلة نسخة منه بأخرى واعتبار إحداهما أمّا ينبغي الاعتماد عليها ؛ ثم هي نسخة مضي على وفاة مؤلفها ألف سنة وخمسون عاما أو تزيد ، وقد ملئت بالأخطاء والحذف والتشويه ، وعمل كهذا يحتاج إلى وقت وصبر طويلين ، وإلى جهد أكيد بصرف النية . ويبعد الرغبة ، ويدفع إلى التردد .

لقد شارك كتاب أبي زكريا صاحبه حظه في الإهمال ، فلم تفقد أربعة أحماس مؤلفاته العلمية فقط. بل لقد ضاع اسمه أيضا بحيث لا نجد له ذكرا كثيرا في المصادر العربية الرئيسية ؛ ومعنى ذلك أنه لم يكن هناك شيء يذكر الباحثين بأبي زكريا وآثاره ، ولا سيما هؤلاء الذين يعتمدون على المصادر العربية خاصة في بحوثهم وجهودهم العلمية .

ولست بهذا أريد أن أقدم الشناء على عمل قمت به في حماس ورغبة ، ولكني أحاول أن أجد جوابا لسؤال يعرض - ولا شك - لمن يقرأ الكتاب وهو : لماذا تأخر دوره في النشر والتحقيق ولم يثر انتباه الباحثين طول تلك الفترة من الزمن ؟ لأنه كتاب لا يقدم شيئا أو لا يقدم الكثير لحقل التاريخ الاسلامي الذي يرحب بكل الجهود وتنفيذه المحاولات الجادة ؟

ليس هذا قولا صحيحا ، لأن كتاب تاريخ الموصل يعالج فترة طويلة من تاريخ الاسلام العام (١) ويسجل بوضوح وصراحة مواقف هامة في هذا التاريخ ، ولعله يزيد عن غيره من سبقوه من المؤرخين ؛ وهو عندما يتحدث عن تاريخ الموصل نراه المصدر الأول لكل الكتابات اللاحقة ، ونراه مؤرخا شجاعا عاش أيام العباسيين ولا يخشى أن يسجل في إسهاب وحماس اضطهادهم لبلاده ، وسوء تصرفهم بها ، واهتمامهم برغبات شخصية يصاؤون إليها فوق الكثير من الضحايا ، ويعجب القارئ من أبي زكريا عندما يجده صريحا دقيقا حين يصف الاضطهاد العنيف الذي تعرضت له الموصل على يد أول الولاة العباسيين يحيى بن محمد الذي اتهم سكان المنطقة بالولاء للأمويين ، واعتبر ذلك جريمة خطيرة عاقبهم عليها بالقتل الجماعي ، واتخذ مسجد المدينة مكانا لتنفيذ العقوبة وكان قد دعا الناس إليه موهما إياهم بأن بيت الله خير ملجأ لمن يريدون الأمن والسلامة ، ثم قتل فيه عددا كبيرا من الناس ، وأباح بعد ذلك لجنوده احتلال بيوتهم وإبادتهم ، حتى يقول أبو زكريا : إنه قتل ثلاثين ألفا من الرجال غير النساء والأطفال الذين شملتهم العقوبة كذلك ، ويقول إن خليفة العباسيين الأول أبا العباس السفاح كان لا يدري لهذا العمل سببا ، ولم يجد له أبو زكريا مبررا غير حوادث فردية لاتدعو لمثل هذا القسوة البالغة .

وعندما يعرض الكتاب لولاة الموصل يذكر أعمالهم وجهودهم في سبيل تحقيق الرخاء بها ،

ويحرص على تسجيل علاقاتهم بالحكومة المركزية بدمشق أو بغداد ، ويبين الطريقة التي استولوا بها على السلطة ، ودرجة ولائهم للخليفة ، ثم لا ينسى أن يذكر رأى الخليفة في إدارة المنطقة ، وهو رأى كان يتلون باتجاهاته السياسية وبدرجة صدقه في الإخلاص لرعيته .

ويذكر في أربع وعشرين صفحة^(١) أنساب بعض القبائل اليمنية التي سكنت الموصل أو المناطق حولها ، ويتعرض لشعر شعرائهم : وللمكان الذي كان يعيش فيه ذوو الشهرة منهم ، ودورهم في الحركات السياسية بالدولة الإسلامية ، وجهدهم البطولي في ميدان المعارك العسكرية ، ويحرص على التعريف بالمتصوفين الذين اشتهروا في تلك القبائل ويذكر نسبهم وأسرهم وأقوالهم وشيئا عن حياتهم ومدى فهمهم لشئون الدنيا وانصرافهم عنها .

وقد يبعد بنا الطريق لوحاولنا تعداد الملاحظات الدقيقة التي فطن لها أبو زكريا بوعى تام ، وهو مؤرخ عاش في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجريين .

يقع المخطوط المذكور في ٣٦١ صفحة - ١٨١ لوحة : ١٧×٢٥ سنتيمترا - ، وبكل صفحة ٢١ سطرا ، ومتوسط الكلمات في السطر الواحد إحدى عشرة كلمة . وبه عدد من التوقيعات في أوله وآخره ، بعضها واضح سهل القراءة . وبعضها الآخر غامض كل الغموض ؛ ومن بين التعليقات القليلة على الكتاب نجد تعليقات مختصرة وغير هامة بل وخاطئة أحيانا^(٢) .

واسم ناسخ الكتاب إبراهيم بن جماعة بن علي ، ويقول : إنه انتهى منه في ١٦ ربيع الثاني ١٢٥٤ هـ . ١٢٥٦ م ، ويبدو أنه كان لا يتمتع بنصيب وافر من العلم بالتاريخ ، فقد حرف كثيرا من الأسماء^(٣) ، ونسخ بعض المسائل التاريخية نسخا آليا تدخل فيه أحيانا بالتحريف لعدم الفهم ، ثم إنه رقم الكتاب بالأعداد المسلسلة المعروفة ومع ذلك لا يشير الترقيم إلى تتابع الصفحات .

(١) انظر المصنفات ٧٨ - ١٠٢ .

(٢) انظر هامش ص ٤١ .

(٣) بالكتاب أمثلة كثيرة على هذا التحريف وقد أشرت إليها عند كل اسم بحرف .

إذ يلاحظ. أن :

صفحة	٤	يجب أن تلى صفحة	٥
»	٥	»	٦
»	٦	»	٧
»	٧	»	٨
»	٨	»	٣
»	٩	»	٤
»	١٦	»	١٩
»	١٧	»	٢٠
»	١٨	»	٢١
»	١٩	»	٢٢
»	٢٠	»	٢٣
»	٢١	»	٢٤
»	٢٢	»	٢٥
»	٢٣	»	٢٦
»	٢٤	»	٢٧
»	٢٥	»	٢٨
»	٢٦	»	٢٩
»	٢٧	»	٣٠
»	٢٨	»	٣١
»	٢٩	»	٣٢
»	٣٠	»	٣٣
»	٣١	»	٣٤
»	٣٢	»	١٥

١٦	يجب أن تلى صفحة	٣٣	صفحة
١٧	»	٣٤	»
١٨	»	٣٥	»

ومعنى هذا أنه رقم الصفحات بعد كتابتها وبعد اختلاطها وبدون فهم ، أو أن غيره رقمها لمجرد إحصاء عدد الصفحات بالكتاب .

ويقسم الكتاب إلى أجزاء أو فصول ، ولكن هذا التقسيم لايعنى أى نوع من التنظيم ، فقد ينتهى جزء ويبدأ جزء آخر قبل أن تنتهى. القصة التى هو بصدد الحديث عنها ، وقد نجد جزءا يزيد على مائة صفحة ، وجزءا آخر لايزيد على صفحات قليلة فمثلا :

٤٧	صفحة	يبدأ	١١	جزء
١٤	»	»	١٣	»
٨٩	»	»	١٤	»
١٧٥	»	»	١٤ « أيضا »	»
٢١٨	»	»	١٥	»
١٣٩	»	»	١٦	»
٢٥٩	»	»	١٦ « أيضا »	»
٢٣٦	»	»	١٧	»
٢٩٤	»	»	١٧ « أيضا »	»
٢٧٥	»	»	١٨	»
٣٣٥	»	»	٢٠	»

وليس بالكتاب ذكر لسنة ١٢٤هـ. ولا لسنة ١٥٢هـ. ، وهو يتحدث عن السنوات الهجرية من ١٠١ إلى ٢٢٤ ، وربما أغفلهما الناسخ أو لم يتحدث عنهما المؤلف نفسه ، وبالمقارنة بما ذكره الطبرى من الحوادث فى هاتين السنتين نجد أنه لم يذكر شيئا ذا أهمية مما يشير إلى أن عدم الحديث عنهما كان من عمل المؤلف نفسه .

عند التحقيق لم يكن هناك سبيل إلى اختيار طريقة أخرى غير تلك التى اتبعتها فقد كنت

مدفوعا بالاضطرار إلى مراجعة كل قضايا التاريخ العامة التي سجلها أبو زكريا في كتابه - مراجعتها في كل الكتب التاريخية الهامة ، ولا سيما كتب أولئك المؤرخين الذين سبقوا أبا زكريا - وهم قليلون - وكتب الذين عاصروه أو أتوا بعده بقليل ؛ ومن أهم المصادر التي أفادت في هذا الصدد كتاب تاريخ بغداد لابن أبي طاهر طيفور ، وكتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري ، وتاريخ اليعقوبي ، ومروج الذهب للمسعودي ، والمعارف لابن قتيبة ، والأخبار الطوال للدينوري ، والولاء والقضاة للكندي ، وفتوح البلدان للبلاذري ؛ وقد وثقت هذه المصادر المهمة القضايا التاريخية العامة التي ذكرها أبو زكريا ، وقد استطعت بواسطتها تصحيح بعض العبارات أو الكلمات المحرفة وإضافة ما كان ساقطا أو ممحوا .

ولما كان أبو زكريا مغرما بالحديث عن المحدثين - وهو نفسه محدث واه كتاب في طبقات المحدثين - فقد كان ضروريا أن أراجع جميع الأسماء التي ذكرها وهي كثيرة تبلغ ٤٣٥ اسما - أن أراجعها على كتب التراجم المشهورة مثل : تذكرة الحفاظ ، وميزان الاعتدال للذهبي ؛ وتهذيب التهذيب ، ولسان الميزان لابن حجر ؛ وخلاصة تذهيب الكمال للخزرجي ؛ ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان ؛ ووفيات الأعيان لابن خلكان ؛ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ؛ وغيرها ؛ وقد كان الأمر سهلا عندما كنت أجد لألئك الذين تحدث عنهم أبو زكريا ذكرا في كتب الطبقات أو التراجم فكنت أراجع الاسم في أكثر من مرجع لأتحقق من ضبطه وتصحيحه ، ولكن الصعوبة كانت تبدو أمامي هائلة عندما يعرض لرجال لم تتعد شهرتهم حدود بلادهم الموصل ، فتركهم كما ذكرهم المؤلف مشيرا إلى أنني لم أجدهم مرجعا آخر يعين على إبداء الرأي في تحقيق أسمائهم .

ويشير أبو زكريا عند الحديث عن بعض هؤلاء العلماء إلى ضرورة الرجوع إلى كتابه الخاص بتاريخ محدث الموصل ، ولكنه كتاب مفقود لا نعرف إلا اسمه ولا ندرى شيئا عنه إلا إشارات متناثرة في كتب بعض المؤلفين مثل الذهبي والسمعاني والخطيب البغدادي وابن الأثير وغيرهم ، غير أنهم - فيما يبدو - لا يهتمون إلا بعلماء الموصل المشهورين الذين تتحدث عنهم كتب أخرى غير كتبهم ، وقد يكون أبو زكريا هو المصدر الأول لكل المعلومات عنهم إلا أن أمرهم قد ذاع ، وبقي الآخرون - الأقل شهرة - لم يعن واحد بالحديث عنهم غير أبي زكريا في تاريخ الموصل .

ثم يذكر أبو زكريا في كتابه ٧٠٠ بيت من الشعر ، بعضها يمكن مراجعته على ما في كتاب الطبرى أو ابن أبي طاهر أو غيرهما ، وبعضها لم أجده مصدر آخر يمكن أن يساعد في عملية التوثيق والتصحيح ، ولهذا حاولت جاهدا مخلصا أن أستشير مصادر الأدب العربى الهامة كالآغانى والأمالى والعقد ، وجميع دواوين الشعراء الذين ذكرهم . أبو زكريا - إن كانت لهم دواوين يمكن الرجوع إليها . وبقي أخيرا قدر كبير من هذا الشعر لم أجده شيئا منه مذكورافيا أمكن الحصول عليه من المراجع ، وقيل بعضه على لسان أبطال المعارك القبلية بالموصل ، وبعضه لشعراء لا شهرة لهم خارج حدودها ، ثم إنه قيل فى مناسبات محلية تعرض أبو زكريا لذكرها والحديث عنها ، ولم يهتم أحد من المؤرخين بالوقوف عندها أو بيان شيء يتصل بها ، وهو قدر هام يضيف شيئا جديدا إلى الشعر العربى ، ولكنه ربما لا يزال فى حاجة إلى التحقيق أو إلى الدراسة الأدبية المتخصصة التى هى من عمل النابهين من الأدباء .

وأما بالنسبة لتاريخ الموصل الذى يشكل أهم قسم فى الكتاب كله ، ويعتبر كتاب أبى زكريا المصدر الرئيسى الهام له ، فقد وجدت بالموازنة والمراجعة أن ابن الأثير - وهو مواطن موصلى لأبى زكريا ، عاش مثله بالموصل وإن فرقت بينهما ثلاثة قرون طويلة^(١) - وجدته قد نقل من كتاب أبى زكريا ما لم يجده فى غيره مما يتصل بتاريخ الموصل ، ولم يزد عليه شيئا ، ولقد اختصر كلام أبى زكريا أحيانا مع محافظته على الكثير من ألفاظه وعباراته ، وأصبح من الممكن - فى بعض الحالات أو فى أكثرها - مراجعة النصوص التاريخية فى كتاب تاريخ الموصل على كتاب الكامل لابن الأثير ، فأفاد كتاب الكامل إذا فى توثيق بعض الأخبار ، وفى تصحيح الكلمات الغامضة وفى إضافة الكلمات المحذوفة فى تاريخ الموصل ؛ غير أنى اضطررت إلى أن ألبجأ أحيانا لمجهودى المحدود ، ووضعت الشرح بالهامش ، أو وضعت كلمة يتوقف عليها فهم المراد بين قوسين ، وأشارت بوضوح إلى أنها ليست بالأصل ، ولم أضف شيئا إلا عند الحاجة الأكيدة .

ونظرة سريعة إلى المراجع التى لجأت إليها لتحقيق هذا المخطوط تعطى فكرة عن مبلغ العناية الذى واجهته برضا .

(١) توفى ابن الأثير سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م

أبو زكريا الأزدي

لم تعرض كتب التاريخ أو كتب التراجم والطبقات العربية بشيء لأبي زكريا ، ونجدها كلها تصمت صمتا يكاد يكون تاما عن ذكر ما يتعلق بحياته أو بمركزه العلمي ، وذلك على الرغم من أن الدارسين يجدون الكثير ، وأحيانا الكثير للغاية عن أسماء لم يكن لأصحابها حظ كبير في حمل لواء الثقافة في عهد من العهود ، أو لم يكن لأصحابها جهود تفوق جهود الشيخ أبي زكريا الأزدي الذي أصابه سوء الحظ فنسى اسمه وضاعت كتبه ، ولا نعرف عنه إلا القليل الذي ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ، وما بعد ذلك ليس إلا ملاحظات مختصرة ومنتشرة في كتب من جاء بعده واستفاد منه أو اعتمد عليه من المؤلفين ، وحتى أولئك الذين انتفعوا بتاريخه كالذهبي وابن الأثير وغيرهما نجدهم غير راغبين في الحديث عنه أو الإشارة إليه بله الإشادة به . يقول الذهبي : إنه انتفع كثيرا من تاريخ أبي زكريا الأزدي ، ومع ذلك لا يترجم له إلا بخمسة أسطر^(١) ، ولا يعطى صورة ما عن شخصيته وحياته وثقافته وظروف بيئته ، ويكتفى بذكر اسمه وعمله ، ثم يعدد بعض شيوخه وبعض تلاميذه ؛ ولا يزيد على ذلك شيئا ، ويعترف ابن الأثير في مقدمة كتابه الكامل بفضل الطبري عليه ، ولا يذكر اسم أبي زكريا ، مع أنه أخذ منه كل ما كتب عن تاريخ الموصل - وأخذه ابن خلدون بدوره من ابن الأثير - لا يذكره إلا في كتابه «أسد الغابة في معرفة الصحابة» إذ يقول^(٢) : إن كتاب أبي زكريا الأزدي كان من المصادر الأولى التي اعتمد عليها في تأليف كتابه هذا ، وليس من المعروف بالتحديد أي كتاب من كتب أبي زكريا يعني ابن الأثير ، ويغلب على الظن أنه يشير إلى كتاب طبقات محدثي الموصل ، وهو أثر مفقود من آثار أبي زكريا وقد يكون أعظمها شهرة .

ومؤلف تاريخ الموصل هو : الشيخ الحافظ. الإمام القاضي أبو زكريا يزيد بن محمد بن إلياس «أو إلياس» بن القاسم الأزدي الموصلي المتوفى حوالي سنة ٥٣٣٤/٩٤٥م . ومن شيوخه :

١ - اسحاق بن الحسن الحرابي .

٢ - محمد بن أحمد بن أبي المثنى .

٣ - عبيد الله بن غنام .

(١) انظر تذكرة الحفاظ ١٠٩/٣ .

(٢) ص ١١ من المقدمة

٤ - مُطَيَّن الحضرمي .

٥ - الحسن بن سعيد بن مهران .

٦ - علي بن الحسن القطان .

ومن تلاميذه .

١ - مُظَفَّر بن محمد الطوسي .

٢ - أبو الحسن بن جامع .

٣ - نصر بن أبي نصر الطوسي العطار .

ولا نكاد نجد في الكتب العربية شيئا ذا قيمة عن شيوخ أبي زكريا أو عن تلاميذه ، ويبدو أن هناك أسبابا منعت من أن يأخذ أبو زكريا مكانه في صفوف العلماء المسلمين الذين تمتلئ بذكرهم صفحات المؤلفات الضخمة .

ومن الألقاب الممتازة التي منحت للشيخ أبي زكريا نفهم أنه كان حافظا من رجال الحديث ، وقد ألف كتابا عن المحدثين يتردد ذكره في كثير من مؤلفات رجال الحديث ؛ وهو إمام من أئمة المسلمين ومن ذوى الرأي وحامل الثقافة منهم ، ثم هو قد عمل قاضيا للعباسيين وإن كنا لاندري أين ومتى شغل هذه الوظيفة ، وكان الحفاظ الأئمة يرشحون لها دائما ويكرهون على قبولها أحيانا ، وأخيرا هو رجل من الأزد ، ولعل هذا مما يفسر تعصبه لقبائل اليمن ، فهو يحرض دائما على ذكر أنسابهم وأعمالهم ويشيد ببطولات الأفراد منهم ويذكر على لسان المنصور حديثا هاما يشئ فيه الخليفة على قبائل اليمن التي كان منها ملوك الجاهلية ، والتي أخلصت الولاء لمن أخلص لها الود من الخلفاء - كما يقول الخليفة في حديثه - ، ولكن هذا لا يعنى أن أبا زكريا كان رجلا متعصبا لقومه جريصا على تجاهل أعمال الآخرين ، فقد صدق القول وإن مال بقلبه وعواطفه نحو عرب الجنوب .

* * *

ألف أبو زكريا الأزدي ثلاثة كتب مهمة ، ويمكن إدراك أهميتها من الثناء الجميل الذي يضيفه عليه مؤرخون ومؤلفون من ذوى المكانة الطيبة في الثقافة العربية مثل : السمعاني والذهبي ، والخطيب البغدادي وياقوت الحموي ، وابن حجر وابن الأثير وغيرهم .

يقول أبو زكريا في صفحة ٩٦ من تاريخ الموصل : إنه ألف كتابا ترجمته « القبائل والخطط ». ولم ينل هذا الكتاب أى اهتمام من أى باحث ولم تشر إليه المراجع التى نعرفها ، وفى صفحة ٣٠١ من الكتاب المشار إليه يقول إنه ألف كتابا آخر اسمه : « كتاب طبقات المحدثين » ، ولهذا الكتاب شهرة كبيرة ، وله ذكر فى كتب المتأخرين ، ويعتبر مرجعا هاما للمؤلفين السابق ذكرهم ، ويمكن أن نعرف شيئا عنه من كتبهم ، على أننا قد نلجأ إلى الظن فى تعيين الكتاب الذى اعتمد عليه هؤلاء المؤرخون ، لأنهم يشيرون أحيانا إلى كتاب تاريخ الموصل ويقصدون به تاريخ المحدثين ، ويذكر أبو زكريا نفسه شيئا كثيرا عن محدثين موصليين وغير موصليين فى كتابه تاريخ الموصل مع أنه أفرد للمحدثين كتابا خاصا أطلق عليه : كتاب طبقات المحدثين ؛ ويظهر أن هذا الكتاب كان كتابا ضخما ، والدليل على ذلك قول الذهبي (١) - عندما تحدث عن المعافى بن عمران الموصلى - : إن أبا زكريا الأزدي ترجم له فى تاريخ المحدثين فيما يزيد على عشرين صفحة ، ويمكن أن نستنتج من الثناء الكثير على مؤلف هذا الكتاب أنه كان كتابا قيما ، وأن نقول إن من سوء الحظ. أن تفقد المكتبة العربية مثل هذا العمل العظيم .

وتاريخ الموصل هو الكتاب الثالث لأبى زكريا الأزدي وهو من ثلاثة أجزاء - كما ينص على ذلك المؤلف نفسه فى الجزء الثانى الذى نقدم له - ولا ندرى شيئا عن الجزأين الأول أو الثالث فلقد فقدنا كما فقدت كتب المؤلف الأخرى ، وإذا كان أبو زكريا قد عاش فى فترة مضطربة من التاريخ العباسى ، فترة كانت مليئة بالأحداث الهامة - فقد مات سنة دخول البويهيين بغداد (٢) ، وربما ولد أيام قتل المتوكل بيد جنوده الأتراك ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م أو بعد ذلك بقليل - فكم كان من المفيد حتما أن يكون لدينا الجزء الثالث من تاريخه لنرى كيف عالج هذا المؤرخ التقدير تاريخ العباسيين فى الوقت الذى عاش فيه .

ونحن هنا نواجه بسؤال ربما يكون من الخير التعرض له ، وفى الإجابة عنه إجابة عن سؤال آخر عرضناه ، وهو : لماذا لم يحظ. أبو زكريا بشيء من الشهرة ؟ ولماذا تردد الكثيرون فى الحديث عنه رغم جهوده وأثره كعالم ومؤلف ؟ والسؤال الآن هو : لماذا ضاعت كتبه ؟

(١) انظر تذكرة الحفاظ ١ / ٢٦٢ .

(٢) ٣٢٤ هـ / ٩٤٥ م .

وقد نجد الإجابة عن هذا كله في القول بأن أبا زكريا عاش بعيدا عن مركز الشهرة في بغداد، وقنع بالحياة في الموصل حيث لاتصله الأضواء، أو لاتصله إلا الأضواء الخافتة، فلم يحظ بشهرة كبيرة، ثم كانت شجاعته سببا في إغفال اسمه عمدا، فقد عاش في العصر العباسي ومع ذلك يكشف في مناسبات عديدة عن معارضته للسياسة العباسية ويلقى اللوم على العباسيين خلفاء المسلمين وعلى ولايتهم الظلمة أيضا، ويصف في قصة طويلة اضطهادهم لبلده، ويقول على لسان أحد العلماء إنهم كانوا غير مسلمين، وينال منه المنصور قسما كبيرا من التعنيف، ويراه أبو زكريا طاغية يجرى وراء مطامعه السياسية، وليس هناك في رأيه فرق كبير بين العباسيين والأمويين، وربما كان يرى في الأمويين خيرا لأن سياستهم نحو بلده كانت تختلف عن سياسة العباسيين، فقد ولي الأمويون رجلا مشهورين قاموا بإصلاحات كبيرة أسعدت البلد بالرخاء وأراحت أهلها، وكان منهم يحيى بن يحيى الغساني الذي خفف الجزية عن أهل الذمة بأمر عمر بن عبد العزيز، والحر بن يوسف الذي حفر نهر الموصل بأمر هشام بن عبد الملك ليعفى الناس من نمل الماء من مسافات بعيدة، والوليد بن تليد الذي أتم عمل من سبقه وأسهم في رخاء الموصل، وأما العباسيون فكانت لهم سياسة مخالفة، كانوا يقتلون على الشبهة ولا يواون إلا الظلمة ولا يريدون إلا المال؛ ومن ولايتهم يحيى بن محمد السفاح قاتل أهل الموصل كما يقول أبو زكريا والحرثي المستبد الذي كان يجمع المال لإرضاء لرغبات طائفة، ثم تبعه آخرون كانوا على مثاله ظلمة آثمين. ويقول أبو زكريا عن الرشيد إنه كان يرتكب أعمال الظالمين، ولا يولى على الموصل إلا القساة الخاطئين، وقد جمع له واليه على الموصل مرة ستة ملايين من الدراهم بالعنف الشديد حتى خربت قرى كاملة وفر أهلها في كل اتجاه عجزا عن الوفاء بما يريده الوالي من ضرائب باهظة عن سنين متأخرة، ويقول إن هذا الوالي العسوف أرسل المال للخليفة فوجه بدوره لغانية رفضت قبوله عندما علمت بطريقة جمعه (١)، وأخيرا استيقظ ضمير الوالي وأسف للظلم الذي ألحقه بالناس، وتعجب من تصرفات الخليفة ذي الشخصية المعقدة الذي يقول عنه أبو زكريا إنه كان قاسيا حتى لقد أقسم أن يقتل جميع سكان الموصل ليخمد ثورة للخوارج بها ثم حاول البر بقسمه لولا أن نصحه قاضيه أبو يوسف بدخول البلد ليلا آملا ألا يجد الخليفة أحدا يقتله عند دخوله، وكان القاضي قد أشار على الناس بالتحصن بمنازلهم وأخبرهم بتهديدات

أمير المؤمنين ؛ ويعطى أبو زكريا صورة قائمة عن الفوضى التي شملت الدولة الإسلامية عند اختلاف
الأميين والمأمون على السلطة ، ويضرب أمثلة على ذلك من داخل الموصل نفسها حيث كانت القبائل
تتصارع على السلطة بها وكان المنتصرون يعرضون رؤوس ضحاياهم في شوارع المدينة ولا يخشون
سلطان العباسيين المنهار . فلعل معارضته للعباسيين هي التي دفعتهم إلى إداة ذكره واضطهاده كتهبه .

* * *

هذا وقد وجدت إشارات إلى أبي زكريا في الكتب الآتية :

- ١ - تذكرة الحفاظ. للذهبي ١٠٩/٣ .
- ٢ - مروج الذهب للمسعودي ٦/١ .
- ٣ - الإعلان بالتوبيخ للسخاوي ص ١٣٣ .
- ٤ - الأنساب للسمعاني ص ٤٠٦ .
- ٥ - معجم البلدان لياقوت ٢٠٤/٧ ، ٦٢٦/٨ .
- ٦ - لسان الميزان لابن حجر ٢٥٧/٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٩/٤ ، ٣٠ .
- ٧ - تهذيب التهذيب لابن حجر ٩١/١ ، ٢٤٢ ، ٤١٤/٣ ، ٢٣٥/٧ ، ٢٩٥ ، ٣٤١/٨ ،
٢٦٥/٩ ، ٢٦٦ ، ١٩٩/١٠ .
- ٨ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٦٦/١ ، ١٣٢/٦ ، ٣٢٥/٧ ، ٨٨/٨ ، ٤٢٨ ،
٣٦٥/٩ ، ٤١٩/١١ ، ٩٩/١٣ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ .
- ٩ - أسد الغابة لابن الأثير ١١/١ .
- ١٠ - منية الأدباء للعمري في الصفحات ٣ ، ٣٩ ، ١٠٠ ، ١١٧ ، ١٦٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،
٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ .
- ١١ - تاريخ الموصل لسليمان صايغ ٦/١ ، ٩٣ .
- ١٢ - كشف الظنون لحاجي خليفة ١٨١/١ .
- ١٣ - هدية العارفين للبغدادي ٥٣٦/٢ .
- ١٤ - معجم المؤلفين لكحالة ٢٣٨/١٣ .

15. — Brockelmann, Supplement, i., 210;

16. — Wustenfelf, F., Die Geschichteschreiber der Araber und Ihre werke (No. 14);

17. — Carard, N., Histoire de la Dynastie des H'amdaniides de jazira et de Syrie i., 17;
 18. — Supplement to the Catalogue of the Arabic Manuscripts in the British Museum which does not mention تاريخ الموصل but only refers to طبقات العلماء بالموصل P. 407;
 19. — The Encyclopaedia of Islam by F. Rosenthal who states that Abu Z. "treats the history of Mosul in the framework of General Contemporary History" and Praises the work as a "highly creditable achievement of early Muslim Historiography" (New Edition, 813). 1958.
 20. — Rosenthal, F., A History of Muslim Historiography" where the work is referred to as "an excellent".
 An Excellent Annalistic History".(١)

وبالاحظ. — كما قلنا — أن المؤرخين يخلطون دائما بين كتابي أبي زكريا: تاريخ الموصل وتاريخ محدثي الموصل أو طبقات المحدثين بالموصل. وليس ممكنا تعيين المراد من الكتابين عندما يتحدثون عن أبي زكريا.

* * *

عنوان الكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه: «تاريخ الموصل» ويوحى هذا العنوان بأنه تاريخ خاص لمدينة الموصل ومنطقتها، وبالرغم من أنه من الصعب الحكم على ما إذا كان هذا تاريخا عاما أو تاريخا خاصا — وليس في الكتاب مفتاح لرغبة المؤلف الأساسية، وقد يكون ذلك لأننا لانملك إلا الجزء الثاني من الكتاب، وربما عرض أبو زكريا لاتجاهه الرئيسي في مقدمة الجزء الأول من كتابه كما هي عادة المؤلفين — إلا أن هناك بعض الملاحظات التي قد تسمح بهذه التسمية ومنها:

- (١) أنه يهتم بمسورة واضحة بتاريخ الموصل وبكل ما يتعلق بها. ويذكر ملاحظات جادة عن حياة شعبها ومقدار ما وصل إليه من الرخاء أو الإهمال والاضطهاد.
 (٢) يعدد ولائها وقضاتها، ويذكر أنسابهم ويتعرض لطريقة استيلاء الوالي على السلطة وإلى علاقته بالخلافة، وإلى ما قام به من إصلاحات وأثر هذه الإصلاحات في حياة المدينة.
 (٣) يذكر الكثير من العناصر الموصلية التي كان لها شأن في سياسة البلد أو في سياسة الدولة. أو التي شاركت في ثورة أو ولاية، ويتتبع أنساب هذه العناصر، ويذكر مواطنها الأصلية،

(1) Loc. cit. pp. 107, 132-4, 405.

ترجم الدكتور صالح العلي هذا الكتاب إلى اللغة العربية تحت عنوان: علم التاريخ عند المسلمين: بغداد ١٩٦٣:

انظر عن أبي زكريا الصفحات ١٧٠، ٢١٠ - ٢١٢، ٢٣٩، ٢٤١.

ومتى استقرت بالموصل ، ويتعرض أحيانا حتى للحوادث الصغيرة التي تتصل من قريب أو بعيد بالأسر الموصلية الحاكمة .

(٤) يذكر الخلافات العائلية والمعارك القبلية الموصلية بالتفصيل ، ولا ينبغي أن يعرض لأسبابها ونتائجها ودرجة عنفها .

(٥) ومع أنه كمحدث نراه مشغولا بالرغبة في الحديث عن العلماء المسلمين عامة إلا أنه يهتم بعلماء الموصل خاصة ويعطى تفصيلات مهمة عن حياتهم ومبلغ تقواهم .

وبرغم كل هذه الملاحظات والاعتبارات فليس من الصواب أن نقول إنه تاريخ خاص بالموصل أو تاريخ عام للدولة الإسلامية ، لأن أبا زكريا يعالج تاريخ بلده ضمن الإطار العام للتاريخ الإسلامي ، ولأنه كتاريخ خاص يصبح مثقلا بتفصيلات كثيرة قد لا تتصل بشيء من تاريخ الموصل ، وقد لا يكون لها أثر ظاهر على مجرى الحوادث بها ؛ وكتاريخ عام يبدو ناقصا معيبا ، إذ يهتم بتفصيلات كثيرة عن تاريخ بلده ، ثم لا يعرض بشيء ، أو بشيء ذي أهمية لكثير من قضايا التاريخ الإسلامي الكبرى مثل :

١ - التنظيم السياسي الذي خططه العباسيون وأشرفوا عليه لصالح دعوتهم .

٢ - وتمهيدهم لحركتهم الثورية بخراسان واستغلالهم للعصبية القبلية هناك .

٣ - حركة الزندقة أيام المهدي والهادي .

٤ - الحركة العلمية أيام العباسيين .

٥ - المعارك الحربية على حدود الدولة في الشرق والشمال .

٦ - النفوذ التركي أيام المعتصم .

فقد أهمل أبو زكريا بعض هذه القضايا التاريخية الهامة ، وذكر عن بعضها ملاحظات لاتقارن بما ذكره الطبري وغيره ، وقد يبدو هذا شيئا غريبا من مؤلف يكتب عن التاريخ العام للدولة الإسلامية .

ولعل الأقرب للصواب أن نقول : إنه تاريخ عام من وجهة نظر مواطن موصل يثير اهتمامه بعض حوادث التاريخ التي أثرت في حياة بلده ، فيسجلها بتفصيل وإسهاب وفي صدق وحماس .

لقد تآرجحت السلطة بالموصل في حياة أبي زكريا ، وتتابع على المدينة ولادة من العرب والأتراك أو نوابهم ، وكانت لهؤلاء مع الموصلين مواقف اختلفت تبعا لأهوائهم ونواياهم ، فقاوم الناس نفوذهم وعارضوهم ، ولاشك أن هذه الفترة غير المستقرة قد لونت حياة أبي زكريا ، تلك الحياة التي لانعرف عنها شيئا يساعد على الاستنتاج .

ونحن لانعرف تاريخ ميلاده ونعلم التاريخ التقريبي لوفاته وتقع بعد عشر ومائة سنة من آخر سنة عالج حوادثها في الجزء الثاني من كتابه ، ومعنى هذا أنه لايمكن القول بأن بالكتاب المذكور أية معلومات شخصية مباشرة حتى لو فرضنا أنه عاش قرنا من الزمان ، وهو شيء بعيد الاحتمال . فالخسارة إذا كبيرة لفقدان الجزء الثالث من تاريخ الموصل وهو الجزء الذي يتحدث فيه المؤلف عن الحوادث التي عاصرها ببلده ، وقد كان الكتاب الضائع يعطينا فكرة واضحة عن الزاوية التي نظر منها أبو زكريا إلى حوادث الموصل في عصر امتلأ بالاضطراب والفتن والمفاجآت .

* * *

أبو زكريا أول مؤرخ يكتب عن تاريخ الموصل ، وإذا كان لم يسبق في هذا الميدان^(١) فقد جاء بعده تسعة من المؤلفين الذين دونوا تاريخها وألقوا كتبها تعرضت للحياة بها نذكرها فيما يلي :

- ١ - أخبار الموصل : للخالديين (أبي بكر وأبي عثمان) ت. ٣٧١ هـ . ٩٨١ م / ٣٩٠ هـ . ٩٩٩ م .
- ٢ - تاريخ الموصل : للشَّمشاطي ت. ٤٤٠ هـ . ١٠٤٨ م .
- ٣ - تاريخ الموصل : لإبراهيم الموصل ت. ٥٧٧ هـ . ١١٨١ م .
- ٤ - تاريخ الموصل : لابن باطيش ت. ٦٥٥ هـ . ١٢٥٧ م .
- ٥ - الباهر في أتابكة الموصل : لابن الأثير ت. ٦٣٠ هـ . ١٢٣٢ م .
- ٦ - منية الأدباء في تاريخ الموصل : لياسين بن خير الله العمري ت. ١٢٣٢ هـ . ١٨١٦ م .
- ٧ - منهل الأولياء في تاريخ الموصل : لمحمد بن خير الله العمري : مخطوط ألف سنة

١٢٠١ هـ . ١٧٨٦ م . Ms. British Museum No. 2429

- ٨ - تاريخ الموصل : لسليمان صايغ ط ١٣٤٢ هـ . ١٩٢٣ م .
- ٩ - الموصل في عهد الأتابكة : لسعيد الديوه جي ط ١٣٧٨ هـ . ١٩٥٨ م .

(١) بمقارنات وإليه معرفتنا ، أوفيا يبدو على الأقل .

والكتب الأربعة الأولى قريبة العهد من أبي زكريا ، وهي مفقودة وقد كان وجودها مهماً حيث كان يمكن معرفة مدى تأثرها بتاريخ الموصل ولاسيما الكتاب الأول الذي عاش مؤلفاه بالموصل وعاصراً أبا زكريا أيضاً . ويبدو أن مؤلفي الكتابين السادس والسابع لا يعرفان شيئاً عن أبي زكريا ، وأشار صاحب الكتاب الثامن إلى أبي زكريا وأسف لأنه لم يتمكن من العثور على كتبه ووصفه بأنه أول مؤرخي الموصل وبأنه كان من نبغاء عصره^(١) . وأما الكتابان الخامس والتاسع فقد عالجا موضوعاً بعيداً عن أبي زكريا وإن كان المؤلفان يعرفان أبا زكريا جيداً ويشيران إليه ويعترفان به كمصدر هام من مصادرهما .

وبقي أن نقول إن حاجي خليفة في « كشف الظنون »^(٢) يشير إلى مؤلفين آخرين في تاريخ الموصل وهما :

١ - أخبار الموصل لأبي زكوة .

٢ - تاريخ الموصل لزكريا الموصلي .

ولم يذكر أحد غيره هذين الكتابين ، ويمكن أن نقول : إن كلمة (أبي) ساقطة من اسم مؤلف الكتاب الثاني ، وما هو إلا أبو زكريا الأزدي الموصلي مؤلف تاريخ الموصل الذي نتحدث عنه ، ثم إن أبا زكوة أو ذكوة - وهي كنية مؤلف الكتاب الأول - ما هي إلا كنية أبي زكريا الأزدي مؤلف تاريخ الموصل ، أطلقها عليه الذهبي في تذكرة الحفاظ ١٠٩/٣ ، والبغدادى في هدية العارفين ٥٣٦/٢ والمسعودى في مروج الذهب ٦/١ ، وجاءت الكلمة مرة « أبو زكوة » ومرة « أبو ركوة » مما يدل على أن ما ذكرهما حاجي خليفة على أنهما كتابان مختلفان ماهما إلا تاريخ الموصل الذي نعرف به ونتحدث عنه .

* * *

أبو زكريا هو المصدر الأصلي لكل المعلومات التاريخية الخاصة بالموصل لأنه أول مؤرخ كتب تاريخاً لهذه المدينة ، وليس في كل الكتب التي ألقت بعده والتي عنيت بتاريخ الموصل أية زيادة هامة لم يذكرها أبو زكريا ، ومعظم المؤلفين الذين أشرت إليهم والذين ألفوا في هذا

(١) انظر ١ / ٦ ، ٩٣ .

(٢) انظر ١ / ١٨١ .

الموضوع قد انتفعوا بكتاب أبي زكريا إما عن طريق مباشر أو غير مباشر ، وبالرغم من أن بعض هذه الكتب قد فقدت إلا أنه لاشك أن هؤلاء المؤلفين قد اطلعوا على كتاب أبي زكريا واستفادوا منه ، لأنه مواطن ، ولأنه كان الرائد الأول ، ولا يهمل عالم جهود من سبقوه أو محاولات من قبله . والشئ الواضح الأكيد أن ابن الأثير - وهو مؤرخ موصل عاش بالموصل وشغل بتاريخها وألف فيه كتابا خاصا - قد نقل كل المعلومات التاريخية الخاصة بالموصل - التي ذكرها في كتابه الكامل - من كتاب تاريخ الموصل لأبي زكريا ، ويبدو النقل والاختصار من كتاب أبي زكريا واضحا في كل ما كتبه ابن الأثير في الكامل عن الموصل ، وتكفي الإشارة إلى الموضوعات والصفحات في الكتابين ليرى القارئ أن أبا زكريا كان سيئ الحظ. حتى مع مواطنيه الذين أفادوا منه ولم يشيروا إليه ، وربما أثارت إشارة ابن الأثير إلى أبي زكريا انتباه الباحثين له ودفعت على دراسة آثاره والبحث عن كتبه ؛ ولكن ابن الأثير برغم اعترافه بتفضيل الطبري عليه في مقدمة كتابه ظل صامتا عن ذكر أبي زكريا مع أنه نقل عنه واعتمد عليه في السنوات ١٠١-٢٢٤ هـ وهي الفترة التي يعالجها كتاب أبي زكريا ، وبالنسبة للفترة التي قبلها لانجد في الكامل شيئا كثيرا عنها ، مما يشير إلى أن الجزء الأول من كتاب أبي زكريا ربما كان قد فقد قبل أيام ابن الأثير ، وأما الفترة بعد سنة ٢٢٤ هـ. فيذكر ابن الأثير عنها الشيء الكثير ، وقد يكون ذلك لأن الجزء الثالث من تاريخ الموصل كان موجودا في ذلك الوقت أو أن ابن الأثير حصل على مرجع آخر أو استعان ببعض المعلومات الشفهية ، وخاصة بالنسبة للفترة القريبة منه . وليس ممكنا أن يقال إن ابن الأثير كان لا يعرف أبا زكريا لأن التشابه لاشك فيها بين تاريخ الموصل في كتابه وتاريخها في كتاب أبي زكريا ، ثم إنه يعرف أبا زكريا جيدا ، وإن فصلت بينهما قرون ثلاثة ، وقد ذكره في مقدمة كتابه « أشد الغابة » كواحد من مصادره الأساسية كما قلنا ، ومن أهم الموضوعات المتشابهة في الكتابين ما يلي :

- | | | |
|---------------------------|--------------|----------------------|
| ١ - وفاة الحر بن يوسف | تاريخ الموصل | ٢٨/٢ ، الكامل ٦٥/٥ . |
| ٢ - ثورة نصر بن شيبث | » | ٢٨٤/٢٠ ، » ١٠٤/٦ . |
| ٣ - قتل أهل الموصل | » | ١٢٥/٢ ، » ١٦٦/٥ . |
| ٤ - المأمون والسيد بن أنس | » | ٣٠١/٢ ، » ١٢٢/٦ . |

- ٥ - ثورة الخوارج على الرشيد تاريخ الموصل ٢/٢٤٥ ، الكامل ٦/٥٠ .
- ٦ - قتل بنى الحسن الموصليين » ٢/٢٩١ ، » ٦/١١٩ .
- ٧ - وقعة الميدان » ٢/٢٨٢ ، » ٦/١٠٢ .
- ٨ - فتنة الموصل » ٢/٢٨٥ ، » ٦/١٠٨ .
- ٩ - حسان بن مجالد الخارجي » ٢/١٧٧ ، » ٥/٢١٦ .
- ١٠ - قتل السيد بن أنس » ٢/٣١٦ ، » ٦/١٣٦ .
- ١١ - محمد بن حميد الطائي » ٢/٣٢٠ ، » ٦/١٣٨ .
- ١٢ - قتل ابن حميد بأذربيجان » ٢/٣٢٤ ، » ٦/١٣٩ .

وفي كل هذه الموضوعات التاريخية تأثر ابن الأثير تأثراً واضحاً بما كتبه أبو زكريا فقد نقل بعضها نقلاً حرفياً ، واختصر بعضها الآخر اختصاراً مخلاً أحياناً ، وربما كان مدفوعاً لهذا الاختصار بالضرورة لأنه إنما كان يكتب تاريخاً عاماً للدولة الإسلامية وفي كلتا الحالتين لم يشر لأبي زكريا ولم يذكره أيضاً في مقدمة كتابه الكامل ولا في مكان آخر منه . وتبدو المشابهة أيضاً واضحة بين كثير مما كتبه أبو زكريا وبين ما كتبه الطبري في تاريخ الرسل والملوك ، وخاصة في عشرة موضوعات مهمة وهي :

١ - ثورة الخوارج ضد يزيد بن عبد الملك :

تاريخ الطبري ٢/١٣٧٥ ، تاريخ الموصل ٢/٤-٥ .

٢ - ثورة يزيد بن المهلب على الخليفة يزيد بن عبد الملك :

تاريخ الطبري ٢/١٣٨٩ ، تاريخ الموصل ٢/٥-١٣ .

٣ - قتل خالد القسري :

تاريخ الطبري ٢/١٨٢١ ، تاريخ الموصل ٢/٤٥ .

٤ - كفاح الخوارج ضد مروان بن محمد :

تاريخ الطبري ٢/١٩٤٠ ، تاريخ الموصل ٢/٥٨ .

٥ - ثورة أبي حمزة الخارجي بمكة والمدينة :

تاريخ الطبرى ١٩٨١/٢ ، تاريخ الموصل ٨٨/٢ .

٦ - جهاد قحطبة بن شبيب الطائى لصالح العباسيين :

تاريخ الطبرى ٩/٣ ، تاريخ الموصل ١٠٠/٢ .

٧ - هزيمة مروان بن محمد أمام العباسيين :

تاريخ الطبرى ٣٨/٣ ، تاريخ الموصل ١٠٧/٢ .

٨ - علاقة هارون الرشيد بعبد الملك بن صالح :

تاريخ الطبرى ٦٨٨/٣ ، تاريخ الموصل ٢٢٨/٢ .

٩ - قتل جعفر البرمكى بأمر الرشيد :

تاريخ الطبرى ٦٧٨/٣ ، تاريخ الموصل ٢٦٠/٢ .

١٠ - رحلة المأمون إلى الشام :

تاريخ الطبرى ١١٥٠/٣ ، تاريخ الموصل ٣٤٥/٢ .

اتبع أبو زكريا في كل هذه الموضوعات التاريخية خطوات الطبرى وتأثر به ، وقد كانت شهرة الطبرى طاغية في عصره ، وقد لا يحتاج أبو زكريا إلى أن يشير إليه في كتابه ، وربما أشار إليه في مقدمة الجزء الأول من تاريخ الموصل . ولكن هل من الضروري أن نقول إن المشابهة الواضحة الأكيدة بين الطبرى وأبي زكريا في هذه الموضوعات - أوفى غيرها - تدفع إلى القول بأن أبا زكريا قد نقل فعلا من معاصره الشهير ؟

إن المشابهة كبيرة ولاشك والألفاظ أحيانا واحدة ، ولكن ذلك ليس فقط في كتابي الطبرى وأبي زكريا ، بل وفي كتب أخرى غيرهما ، ومعنى ذلك أن غير أبي زكريا قد اعتمد أيضا على الطبرى وأن الطبرى هو المصدر الأول لهذه الحوادث بهذه الصيغ . أو أن هذه القضايا التاريخية قد اتخذت صورة معينة ورويت بنفس العبارات منذ زمن مبكر . رواها الطبرى وأبو زكريا وغيرهما من رواة مختلفين . وقد حاولت تتبع أوجه التشابه في الكتابين المذكورين فوجدت أن أبا زكريا يروى بعض هذه الحوادث التاريخية الهامة عن رواة غير رواة الطبرى ، ومعنى هذا أن القصة أخذت هيئة معينة وصورة خاصة ، ورويت للطبرى وأبي زكريا عن طريقين مختلفين ، ولم يعتمد أحدهما على الآخر ، وترجع الرواية في النهاية إلى نفس الراوى الأول

الذى نقل عنه الخبر إلى رواة متعددين . وفي حالات أخرى نجد مشابهة واتفاقا في الألفاظ والعبارات ولا يذكر أبو زكريا رواته بل يدخل في الموضوع هكذا : وفي هذه السنة حدث كذا وكذا ، بنفس عبارات الطبرى وأسلوبه ، وقد يكون نقلها من كتاب الطبرى وأشار إلى ذلك في مقدمة كتابه أو لم يشر لذلك اكتفاء بأنها أصبحت مشهورة بالصيغة التي ذكرها الطبرى .

* * *

تبدو القيمة العلمية لكتاب أبي زكريا الأزدي فيما يضيفه من جديد للتاريخ الاسلامي مما ليس موجودا في كتب التاريخ الأخرى ، وفي هذا الكتاب المهم إضافات جديدة تفسر بعض الصعوبات أو تشرح بعض الغموض أو تضع حدا لبعض المناقشات العلمية أو تضيف جديدا لمادة التاريخ الاسلامي ، ومنها :

(١) يتحدث الكتاب عن تاريخ الموصل من سنة ١٠١هـ إلى سنة ٥٢٤هـ / ٧١٩ - ٨٣٨ م . وكل ما ذكره ابن الأثير في الكامل ، وكل ما أخذه ابن خلدون في العبر من كتاب ابن الأثير ، وكل ما ذكر في المراجع اللاحقة عن تاريخ الموصل في خلال تلك الفترة مأخوذ من تاريخ الموصل لأبي زكريا الأزدي الذي عرض في وعى تام للجهود الطيبة التي بذلها الولاة الأمويون لتقدم الحياة بالموصل ، وبين دور المدينة في حروب الخوارج ووضع كيف اتخذوها مركزا لنشاطهم الحربي ، وتكلم بالتفصيل عن سياسة العباسيين فيها وكيف اضطهدوا أهلها وعاقبوا - في أوائل حكمهم - عددا كبيرا منهم ، وهو في هذا مؤرخ ممتاز يسجل كل شيء ، ويذكر مختلف الآراء^(١) .

على أنه كان ينساق أحيانا مع عواطفه ويندفع في التعريض بالخلفاء إلى حد أن يقول إن ولاة الرشيد كانوا ظلمة وكان يجب أن يكونوا قساة ظالمين ليحظوا برضاه وتأنيده ، وقد فاق ظلمهم كل تقدير حتى خربوا قرى كاملة تركها أهلها فرارا من الطغاة والضررائب المتأخرة التي كانت تجمع بعنف وقسوة لتهدى إلى الغواني والعباشين ، وكان من المناسب أن يعرض أبو زكريا للأسباب الرئيسية التي دفعت العباسيين عامة والرشيد خاصة إلى اتباع مثل تلك السياسة الظالمة مع الموصل وأهلها ، وهو لم يذكر أيضا لماذا اتخذ الخوارج الموصل مركزا

(١) انظر الصفحات ١٤٥ - ١٥٥ .

لتجمعاتهم وحروبهم العنيفة التي أثاروها ضد آخر خلفاء الأمويين مروان بن محمد الذي أقسم في ساعة من ساعات غضبه أن ينتقم من الموصلين جميعا لمساعدتهم الخوارج ولكنه عفا عنهم بعد انتصاره .

وفي حديثه عن علاقة العباسيين بالموصل يقول أبو زكريا إنه كانت هناك عناصر موصلية ثارت ضد الأمويين في أواخر عهدهم وشاركت الخوارج في محاولة تحطيم دولتهم ، ويقول إن المدينة أغلقت أبوابها في وجه آخر خلفائهم حين لجأ إليها فارا من خطر العباسيين الأسود ، وكانوا يطاردونه بعناد حتى لا يتركوا له فرصة للراحة أو الاستعداد من جديد ، ويذكر أسماء رجال موصلين ساهموا بحماس في جيش العباسيين الذي طارد الخليفة الأموي حتى قتل بمصر ، وكان العباسيون - كما يقول أبو زكريا - راضين تماما عن جهود رجال الموصل الذين أخلصوا لهم العمل ، وقدموا لهم برهان الولاء فكوفئوا بإقطاعيات تحدث أبو زكريا عن حدودها بالموصل (١) ؛ ولكنه يقول أيضا إن المدينة قاست اضطهادا عجيبا من جانب العباسيين المنتصرين الذين اتهموا سكانها بحب الأمويين واستباحوا بذلك قتل عدد كبير منهم . وخربوا أسواق المدينة وبعض مناطقها ، واضطروا كثيرا من سكانها إلى الهجرة إلى أذربيجان وغيرها ، وعرض أبو زكريا في عشر صفحات مآسى العباسيين وقسوتهم ؛ وقد لا يكون في ذلك نوع من التناقض في سياسة الحكام الجدد لأنهم كافئوا المحسن بسخاء وعاقبوا المسيء بقسوة ، وكان الولاء للأمويين تهمة خطيرة تستحق العقاب الشديد ، خاصة في فترة تأسيس دولة العباسيين الذين كان يهمهم الاستقرار قبل كل شيء ، غير أن أبا زكريا يميل إلى القول بأن سياسة العباسيين اتخذت طابعا معيناً تجاه الموصل ، وهو طابع العنف وسوء الظن ، فالمنصور يطلب من العلماء أن يفتوه بإباحة قتل الموصلين ويقف أبو حنيفة في وجهه رافضاً طلبه ومبيناً خطأ اتجاهه ، والرشيد يختار لحكم البلد ولاية قساة ، ويعزل كل من يحاول التقرب إلى الجماهير ، ويذهب بنفسه ليعاقب أهل الموصل الذين رفضوا ولايته وتآمروا على قتله ، ولا يعرض أبو زكريا لشيء من الأسباب الحقيقية لكل هذه الاضطرابات ؛ ثم يذكر كيف ساءت الحال بالموصل أثناء الحرب الأهلية بين الأمين والمأمون وكيف أصبح القانون أن يتغلب على البلد من ذو أشد قوة وأكثر

(١) النظر من ١٤٨ ، ومن ١٧٢ .

جمعا ، ويقول إن القبائل بالمدينة كانت تتحارب وتتطارد بالصحراء وكان المنتصرون يعرضون رؤوس ضحاياهم في شوارع المدينة بلا خوف من سلطة أو رعاية لقانون ، ثم يتتبع أبو زكريا الصراع على السلطة بالموصل ويفرد له حديثا طويلا^(١) ، ويقول إن الخصومات كادت تفنى قبائل كبيرة لولا أن تدارك عقلاؤها حالتهم المشينة .

ومن الواضح أن هذه المنطقة كانت منطقة مضطربة تقع على الحدود الشمالية للدولة ، ويسكنها أجناس مختلطة ، وهي قريبة من دولة معادية ، وبها مناطق جبلية تسهل سبل الفرار للشوار الذين قد يدفعون إلى الثورة بعوامل خارجية أو بأى تحريض من أى جانب .

(٢) ذكر أبو زكريا كتاب الأمان الذى كتبه المنصور لعمه عبد الله بن علي ، ولا نجد هذا الكتاب كاملا فى أى مرجع آخر ، وكل ما ذكر منه جمل أو فقرات مختصرة ، وهو كتاب مهم أشيرت حوله مناقشات كثيرة واندفع بعض الباحثين إلى إنكاره إذ لم يوجد كاملا فى مصادر التاريخ الأساسية^(٢) .

(٣) سجل أبو زكريا حديثا للخليفة المنصور تحدث فيه عن علاقة العباسيين بالقبائل العربية ، وذكر بالتفصيل كيف كان اليمينيون ملوكا فى الجاهلية على المضريين ثم شرح علاقة الخلفاء الأمويين وغيرهم بكل من هذه القبائل^(٣) .

(٤) تعرض الكتاب لأنساب بعض الموصليين بالتفصيل فيما يزيد على ثلاث وعشرين صفحة^(٤) .

(٥) وتحدث باختصار غالبا عن عدد كبير من العلماء الموصليين وغير الموصلين ، ولا نجد للكثيرين منهم ذكرا فى الكتب الأخرى .

(٦) وفى كتاب أبي زكريا سبعمائة بيت من الشعر العربى وبعضه جديد قيل فى مناسبات محلية خاصة ولا وجود له فى كتب الأدب أو التاريخ أو أية مصادر أخرى .

(٧) وبالكتاب مسائل فقهية ومناقشات علمية غير معروفة أو مشهورة .

(١) انظر الصفحات ٣٣٢ — ٣٣٦ ، ٣٣٨ — ٣٤٣ ، ٣٥٠ — ٣٥٤ ، ٣٦٦ — ٣٧٣ ، ٣٨٣ — ٤٢٣ ، ٤٢٩ .

(٢) انظر : من حديث الشعر والنثر للدكتور طه حسين ص ٤٦ . وانظر الصفحات ١٦٨ — ١٧١ .

(٣) انظر الصفحات ٢١٩ — ٢٢٣ . (٤) انظر الصفحات ٧٧ — ١٠٢ .

(٨) وأخيرا يذكر قصة تفصيلية كاملة عن حرب محمد بن حميد الطوسي مع بابك الخرمي ، ويمثل ابن حميد في رأى أبي زكريا بطلا كبيرا إذ رد الأمن والسلام إلى منطقة الموصل المضطربة بعد حروب أهلية استمرت سنوات طويلة ، ولهذا نراه يهتم بهذا القائد ويفرد له حديثا خاصا ، ويذكر حسن خلقه وشجاعته وسهاحة نفسه وكرمه ، ثم يروى حروبه بأذربيجان ، هذه الحروب التي انتهت بهزيمته وقلته على يد جيوش الخرمية .

مصادر أبي زكريا

يقول أبو زكريا ص ٢٥٠ من كتابه : « ولم أعمل هذا التاريخ من كتاب معمول مؤلف اعتمدت فيه على أمر الموصل خاصة ، وإنما جمعته من كتب شتى ، وقد ذكرت ما وجدت ، ولم أعدل عن الصادق » .

ولا يعنى هذا القول أن جميع مادته مستقاة من كتب من سبقوه أو عاصروه ، أو أن الجزء الأكبر منها أتى من هذه المراجع ، لأن معظم مادة أبي زكريا أتت عن طريق الرواية الشفهية على طريقة المحدثين ، ولم يبق إلا حالات لا تزيد على المائة لم يصرح أبو زكريا فيها بالمصادر الذى استقى منه معلوماته ونرجح أنه نقلها من كتب السابقين أو المعاصرين له ، ولم يبق كذلك إلا ثمان عشرة حالة يشير فيها بصراحة إلى أنه أخذها من كتب مؤلفين عينهم وذكر أسماءهم . ويشير كلامه إلى أنه لم يعتمد اعتمادا كلياً على كتاب واحد ، وإنما جمع ما دته من كتب شتى ، وهو لا يذكر عناوين الكتب التى انتفع بها وإنما يذكر أسماء المؤلفين كأن يقول : وجدت فى كتاب للحارث بن الجارود ، أو فى كتب الحارث القديمة ، أو فى كتاب لابن أبي المثني ، وقد يقول : قرأت فى كتاب قديم ، أو قرأت فى كتاب ، أو قرأت فى بعض الكتب ، أو قرأت فى تاريخ ، ولا يزيد على ذلك شيئاً ، وهو فى هذا يتبع طريقة معاصريه الذين فهموا أن الإشارة إلى المصادر المكتوبة لم تكن تعنى إلا تقوية الرواية وتوثيق الخبر ، ولا صلة لها بما نفهمه اليوم من ضرورة الإشارة إلى المصادر وطبعاتها ومؤلفيها بأمانة ودقة حتى يمكن مراجعتها ومعرفة مدى صدقها وأصالتها .

وكم كان مفيداً للبحث العلمى لو حدد أبو زكريا بوضوح عناوين الكتب التى رجع إليها

وأسماء مؤلفيها ، حتى لا يقع قارئه في حيرة ، فقد يؤلف مؤلف واحد عدة كتب ، وصحيح أن كثيرا من كتب المؤلفين الذين ذكرهم قد ضاعت ، غير أن الدقة في الإشارة إلى الكتب والتعريف بها كانت تساعد في إلقاء الضوء عليها ومعرفة شيء عنها .

وفي الرواية الشفهية يتبع أبو زكريا خطوات المحدثين والمؤرخين الذين سبقوه أو عاصروه ، وبما أنه كان محدثا فليس عجيبا أن يسير في نفس الطريق إذ يبدأ بالإشارة إلى الراوى الذى نقل له الحديث ثم يتدرج في ذكر الرواة حتى يصل إلى الراوى الأول للخبر ، وقد تطول سلسلة الرواة إلى ستة أو خمسة وقد تقصر إلى اثنين وقد يروى له الخبر شيخه أو أحد تلاميذه . وقد يقول : أخبرني بعض المشايخ ، أو أهل العلم ، أو بعض أصدقائي ، أو قيل ، أو هكذا قيل ، أو بلغني ، أو أخبرت ، أو ذكر لي ، أو حدثت .

وهو يحرص على أن يكون لكل خبر راو ، ولا يشذ عن ذلك إلا إذا كان ينقل من كتب غيره ، وفي هذه الحالة يقول : وفي هذه السنة حدث كذا وكذا ثم يستطرد في ذكر المعلومات التي ينقلها . وطريقة الرواية تفيد في توثيق الخبر إلا أن أبا زكريا يبدو كأنه يرى أن مهمته تقتصر على نقل الخبر كما يروى له ، ويكفى عنده أن يكون الرواة ثقة ، وليس عليه بعد ذلك أن يختبر الخبر في ذاته أو أن يبدي رأيه فيه ، وحتى إذا اختلفت الآراء حول حادثة ما فإنه يسجلها كما رويت له ، وأحيانا يرجح أحدها بقوله : « وأهل البلد أعلم بتاريخهم » ، أو « ذكر أهل العلم ذلك » ، أو « قال من له علم بالتاريخ وخبرة غير هذا » . وليس معنى هذا أنه كان دائما يذكر الخبر على علانه ، لأنه كمحدث لابد وأن يكون شديد الحرص على اختيار رواته ، ولابد أنه كان يبحث صحة الخبر أحيانا كما يبحث حالة الرواة دائما .

يروى أبو زكريا ما روى له من غير تدخل من جانبه وبدون تعليق أو شرح ويترك القارئ يستنتج ما يرى ؛ وإذا تضاربت الروايات فإنه يتدخل ويبدي رأيه أحيانا ولكن هذا قليل وهو يمثل أقل مجهود ممكن في النقد والتمحيص ؛ وقد يميل أبو زكريا إلى قبول أحد الرأيين أو الآراء وهذا يشير إلى أنه لا يعتبر النقد مباحا في حوادث التاريخ مادامت سلسلة الرواة غير مطعون فيها ، ولقد قرر أن مهمة المؤرخ أن يروى ويسجل ما وجدته بدقة وأمانة (١) ،

وعلى القارئ إذا أن يستنتج ما يريد ، ولا حاجة إلى القول بأن هذه الطريقة لا ترضى الباحثين في عصرنا ، ولا تقنعنا بصحة الحوادث التاريخية ، إذ لابد من الدراسة والنقد والمقارنة^(١) .

* * *

كتب أبو زكريا تاريخه على حسب السنين ، فتدور حوادث السنة في إطار السنة نفسها حتى إذا لم تكمل القصة في سنة من السنين فإنه يقطعها ، ويروى كل جزء منها في السنة التي وقع فيها ، وكل ما يرويه يجب أن يقع في السنة التي هو بصدد الحديث عنها ، وأحيانا يسير بعيدا عن القصة التي يسجل حوادثها ليستطرد في ذكر حادثة أخرى ثم يستدرك أخيرا ويحيل القارئ إلى السنة التي وقعت فيها الحوادث التي كان يرويها ، ولا يكون هنا شيء من الترابط . أو التماسك في الرواية ، وعلى القارئ أن يتتبع الحوادث في سنواتها ، وتشبه كتابات أبي زكريا الصحف اليومية التي تسجل حوادث اليوم وليس من المهم أن تجمعها رابطة إلا رابطة الزمن . وهناك أشياء يضعها في سلسلة منتظمة كل سنة كذكر اسم والى الموصل وقاضيه وأمير الحج .

ولقد تحدث الكثيرون عن عيوب هذه الطريقة ولسنا في مقام يسمح بالإطالة ، ولكننا نشير إلى أن أبا زكريا لم يكن مبدعا لهذه الطريقة ولم يستطع أيضا أن يسبق زمنه فيتخلص منها .

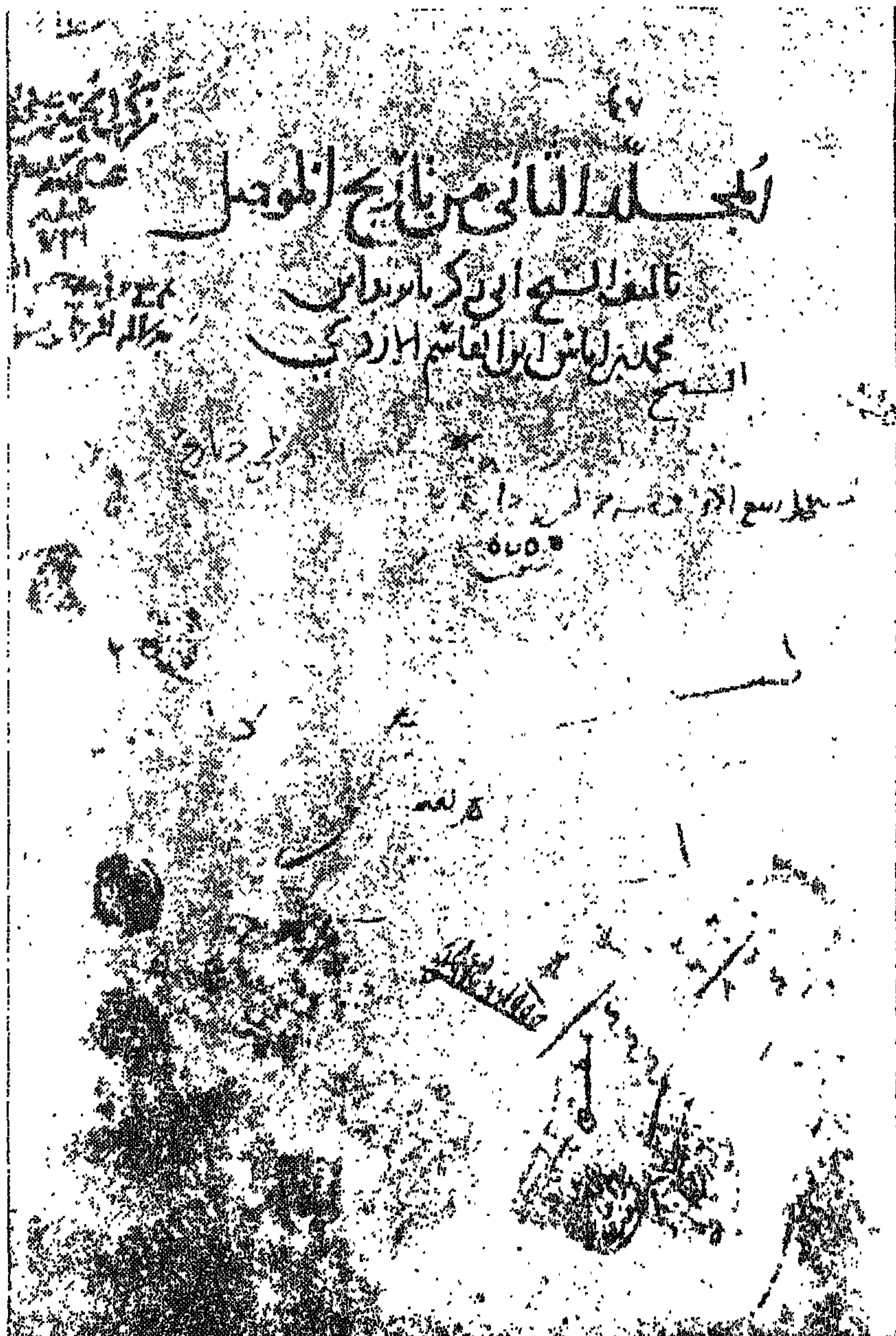
وأحيانا يضع عناوين كبيرة مثل أن يقول : « ومن ذكر هشام » أو « خبر خالد القسرى وتوليته العراق » أو « خبر يأتى في هذا المعنى » أو « سبب ما طلب مروان الولاية » ثم يسجل بعض أشياء تتصل بعنوانه الكبير ، ولكنه بعد قليل يترك الحديث عما نبه إليه ليشغل نفسه بحوادث صغيرة جانبية لا صلة لها بما ذكره .

ومن عاداته ألا يروى أشياء كثيرة عن حياة الخلفاء الخاصة ويتردد دائما قبل أن يعرض للروايات التي تذكر ضعنهم الشخصى وحياة المجون في قصورهم ، ثم لا يتحمس لذكر الروايات غير المؤيدة بالأسانيد القوية ولا سيما تلك التي تعالج الحوادث الخطيرة ، فهو مثلا لا يروى الكثير عن حياة يزيد بن عبد الملك أو عن حياة ابنه الوليد ، وعندما تحدث عن موت الهادى قال

(١) انظر الصفحات ٩ — ٣٥ من مقدمة ابن خلدون (ط المكتبة التجارية - مصر) .

عن أمه : « وكان منها في أمره ما أغنى عنه وعن ذكره^(١) » وقال عن وفاة علي بن موسى الرضا :
ويقال إن له قصة مات بسببها^(٢) ، ولا يذكر هذه القصة التي ذكرها الطبري في تاريخ الرسل
والملوك^(٣) ، وذكرها المسعودي في مروج الذهب^(٤) ، وذكرها ابن الأثير في الكامل^(٥) .
وقد يبدو هذا ذوقا سليا أو رغبة في العدل ، أو تفضيلا للوم على السكوت على اللوم على التشنيع
على الناس وترويج الإشاعات غير المؤيدة بالأسانيد القوية ، ولكن ذلك يساعد على ضياع بعض
المعلومات التاريخية الهامة .

(١) انظر ص ٢٥٩ .
(٢) انظر ص ٣٥٢ .
(٣) انظر ٣ / ١٠١٧ .
(٤) انظر ٢ / ٢٥٩ .
(٥) انظر ٦ / ١١٩ .



تاریخ الموصل
، مؤرخه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة إحدى ومائة

١ / فيها خرج يزيد بن المهلب من سجن عمر بن عبد العزيز حذرا من يزيد بن عبد الملك لما كان بينه وبين آل أبي عَقِيل ، وكانوا أصحاب يزيد بن عبد الملك ، وكان يزيد عاهد الله لئن تمكن من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طائفاً^(١) ، وكانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أختي الحجاج تحت يزيد بن عبد الملك^(٢) ، فبعث يزيد بن المهلب إلى مواليه ، فأعدوا له مراكب يركبها هو وامرأته عاتكة بنت الفرات بن معاوية العامرية وغلماؤه وخاصته ، وكتب إلى عمر بن عبد العزيز : « إني - والله - لو علمت أنك تبقى ما خرجت من محبسي ، ولكن لم آمن من يزيد بن عبد الملك » .

وأمر الموصل وأعمالها لعمر بن عبد العزيز - إلى أن توفي عمر - يحيى بن يحيى الغساني . ومن أخباره بالموصل : حدثني إبراهيم بن مضاء عن هارون بن معروف عن سفيان بن عيينة عن يحيى بن يحيى قال : « ولاني عمر بن عبد العزيز الموصل فخرجت بها خوارج ، فكتبت إلى عمر » ، وذكر قصة^(٣) . حدثني المَعُول عن إبراهيم بن هشام بن يحيى قال : حدثني أبي عن جدي قال : « كتب إلى عمر بن عبد العزيز أن أعدل دية^(٤) الموصل ، على الغني ثمانية وأربعون درهما ، وعلى الوسط أربعة وعشرون ، وعلى الفقير اثنا^(٥) عشر درهما في السنة .

(١) الكلمة بالأصل هكذا : « طاميا » والتصحيح من تاريخ الطبري ١٣٢٠/٢ ، وهي في الكامل لابن الأثير : « عضوا » ٢١/٥ ، وفي البداية والنهاية لابن كثير : « طائفة » ١٩١/٦ .
(٢) « وكان سليمان (بن عبد الملك) أمر ابن المهلب بتعذيب قرابة الحجاج كلهم » تاريخ ابن خلدون ١٦٦/٣ ، وانظر أسباب هذه العداوة في الكامل لابن الأثير ٣٣/٥ .
(٣) لم يوضح أبو زكريا - ولا غيره - من المؤرخين - هذه القصة .
(٤) لعل المقصود الجزية التي يدفعها غير المسلمين .
(٥) في الأصل : « اثني عشر » .

وفيهما توفي عمر بن عبد العزيز ، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر ، وهو ابن تسع (١) وثلاثين سنة. حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : « حدثني أبي عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال : « توفي عمر بن عبد العزيز لخمس ليال بقيين من / رجب سنة إحدى ومائة . وحدثني ابن (غنم) (٢) النخعي قال : « حدثنا (ابن) (٣) نُمير قال : « حدث أبو معشر السُّنْدِيُّ مثله » . وكانت أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وكان يدعى أشج بن أمية ، وكان سبب ذلك أن دابة لأبيه شجته صغيراً فدعى بذلك .

وقال رجل من الأنصار لما قُتل الأمر :

قُلْدَ الأَمَرِ سَيِّدُ النَّا سِ يَمِيناً وَأُسْرَةً وَعُرُوقاً
مَنْ أَبَوْهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بَنُ مَرِوا نَ وَمَنْ كَانَ جَدُّهُ الْفَارُوقُ (٤)

حدثني هارون بن عيسى قال ؛ حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا عبد الرزاق قال : حدثنا أبي عن عمر بن أبي بكر القرشي عن محمد بن كعب القرظي قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم وما ولد إلا الصالحين منهم وهم قليل » ؛ قال محمد : « فصرحتها لعمر » . حدثني ابن فيروز الأنباري عن أبي حذيفة قال : حدثني الثوري عن زفر أبي يحيى عن قيس بن جُبَيْر النَّهْشَلِيِّ قال : « إن فيهم - يعني بني أمية - مؤمناً كمؤمن آل فرعون » . حدثنا ابن الأنباري عن محمد بن وهب قال : حدثنا الهيثم بن عمران قال : حدثني جدي قال : « استخلف عمر بن عبد العزيز سنتين ونصفاً (ومات (٥)) وهو (بخُناصرة (٦) من دير) سَمْعَان بِحَمَص . وحدثنا الأنباري عن سعيد بن سليمان قال : حدثنا محمد بن مسلم عن إبراهيم ابن ميسرة أن عمر بن عبد العزيز اشترى موضع قبره بعشرة الدنانير (٧) » . حدثنا ابن فيروز

(١) في الأصل « تسعة » .

(٢) أضيفت هذه الزيادة من ص ٦٤ ، ص ١٢٣ .

(٣) هذه الزيادة من الصفحات ٦ ، ١٠ ، ١٨ ، ٦٤ وغيرها وانظر تذكرة الحفاظ ٢٩٩/١ ، وتهذيب التهذيب ٥٧/٦ .

(٤) البيت الأخير مع بيتين آخرين قالهما رجل - لم يسم - لعمر بن عبد العزيز : انظر مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ٩ .

(٥) هذه الزيادة من البداية والنهاية لابن كثير ١٩٢/٩ ومكان الزيادة بالأصل بياض .

(٦) الزيادة من البداية والنهاية لابن كثير ١٩٢/٩ وقال : خناصرة بضم الخاء وفتح النون وكسر الصاد وفتح الراء بين حماة وحلب وانظر الطبري ١٣٦٢/٢ .

(٧) في الأصل : « بعشر الدنانير » .

قال : حدثنا عبد الله بن صالح قال : حدثني الليث قال : سمعت من يقول : توفي وهو ابن تسع وثلاثين سنة . حدثنا هارون قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا عمرو ابن خالد قال : حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن خديج قال : سمعت المسور بن شداد يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم / يقول : « لكل أمة أجل ^(١) وإن لأمتي مائة سنة ، فإذا مر على أمتي مائة سنة أتاهما ما وعدهما الله » . وقرأت في تاريخ ^(٢) أن همر ابن عبد العزيز قال : قد ناظرت الناس وكلمتهم وإني لأحب أن أكلم الشيعة ، فشخص إليه أبو جعفر محمد ^(٣) بن علي عليه السلام ومعه زُرارة بن أعين فقال : أخبرني عن مقعدك هذا الذي قعدته أبيارث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : « لا » ، قال : فبوصية منه ؟ قال : « لا » قال : فبإجماع من المسلمين أو لأحد ولاية منك ؟ ، قال : « لا » ، فلما نهض أبو جعفر قال له زُرارة : ما تقول فيه ؟ قال : هو خير ممن كان قبله وفلان خير منه . وكان مولد عمر الأموي ^(٤) سنة إحدى وستين وقت قتل الحسين بن علي عليه السلام ^(٥) ، وولد معه الأعمش وهشام بن عروة .

وبويع يزيد بن عبد الملك بن مروان وكنيته أبو خالد ، وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، وكان يلقب يزيد الفتى ، وكانت بيعته يوم مات عمر بن عبد العزيز .

حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثني أبي قال : حدثني إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال : وبويع يزيد بن عبد الملك لخمس خلون من رجب سنة مائة وواحدة ^(٦) . ولما تولى يزيد بن عبد الملك نزع أبا بكر بن محمد بن عمرو الأنصاري عن المدينة وولاهما عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري ، فدخل عليه أبو بكر بن محمد فلم يعرف حقه ،

(١) في الأصل : « أجلا » .

(٢) لم يوضح أبو زكريا أي تاريخ هذا .

(٣) توفي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين سنة ١١٧ هـ انظر ص ١٨٥ وصفة الصفوة

٦٠/٢ - ٦٣ .

(٤) في الأصل : « عمر الازدي » ، وهو تحريف ، لأنه يتحدث عن عمر بن عبد العزيز .

(٥) استشهد الحسين في العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ ، ٦٨٠ م .

(٦) في الأصل : « سنة مائة وواحد » .

قال أبو بكر : هذا شيء لا تملكه قريش للأَنْصار ، وجلس في منزله وحذره . وحدثنا [ابن (١)]
 غَنَام الكوفي قال : حدثنا ابن نُمير قال : حَدَّثْتُ عن أبي معشر قال : لما استخلف يزيد سنة
 إحدى ومائة نزع أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن المدينة وولى عبد الرحمن
 ابن الضحاك ، وأقر يزيد (٢) عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد (٣) بن الخطاب على الكوفة .
 وكان عمر بن عبد العزيز متوقفا عن حرب الخوارج ، ودعاهم إلى المناظرة فوجهوا إليه
 رجلين ؛ فلما مات عمر أحب عبد الحميد أن يتقرب إلى يزيد ، فوجه إلى الخوارج (٤) (من
 يحاربهم) وكتب إلى محمد بن جرير بن عبد الله يأمره بمحاربة شَوْذَب فاقْتَتَلُوا ، فأصيب من
 الخوارج ، ثم انهزموا والخوارج في أكتافهم ، ورجع شَوْذَب إلى موضعه .

ذكر الخبر في ذلك

أنبأني محمد بن جرير عن عمر بن عبَّيدة (٥) ، وحدثت عن عثمان بن سعيد الرازي عن عمر
 عن أبي عبيدة قال : لما مات عمر بن عبد العزيز أراد عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن
 الخطاب أن يتحظى عند يزيد ، فكتب إلى محمد بن جرير بن عبد الله يأمره بمحاربة شَوْذَب
 ولَمَّا يرجع رسولا (٦) شَوْذَب من عند عمر ؛ فلما رأوا محمد بن جرير يستعد للحرب قالوا :
 ما أعجلكم قبل انقضاء المدة بيننا وبينكم ؟ أليس قد تواعدنا إلى أن يرجع رسلنا ؟ فأرسل إليه
 محمد بن جرير : لا يسعنا ترككم على هذه الحالة . قال أبو زيد عمر بن شبة : سمعت خَلَّادَ

(١) هذه الزيادة من ص ٦٤ و ص ١٢٣ ، وكان ابن غنام أستاذا لأبي زكريا انظر تذكرة
 الحفاظ ١٠٩/٣ والمشتبه للذهبي ص ٤٤٧ .

(٢) في الأصل : وأقر يزيد بن عبد الحميد وهو تحريف .

(٣) في الأصل : « ابن يزيد » وقال بعد ذلك بسبعة أسطر : « ابن زيد » وهو الصحيح انظر
 صفة الصفوة ١٧٦/١ - ١٧٧ .

(٤) في الأصل : « إليه » والزيادة التي بين القوسين ليست بالأصل .

(٥) قال ص ١٥ ، ص ٥٣ : عمر بن عبَّيدة ، وقال في الصفحات ١٨٠ ، ١٩٠ ، ١٩١ (عمر بن
 عبَّيدة) ولعلهما مختلفان أو لعله يقصد عمر بن عبَّيد الطنافسي تـ ١٨٥ هـ انظر شذرات الذهب
 ٣٠٨/١ وتهذيب التهذيب ٤٨٠/٧ .

(٦) في الأصل : « ولم يرجع رسول » مع أنه قال - في نفس الصفحة - فوجهوا إليه رجلين ،
 وذكر ابن عبد الحكم في « سيرة عمر بن عبد العزيز » شيئا من هذه المناقشة ص ١٣٠-١٣٤ ،
 وانظر أيضا هذه المناقشة في الإمامة والسياسة ص ١٠٧/٢ .

ابن يزيد الأزقطي. يحكى سببها ، ثم خطأً أبا عبيدة^(١) . قال : فقالت الخوارج : « ما فعل هؤلاء هذا إلا وقد مات عمر الرجل الصالح . قال أبو عبيدة : وبرز لهم شوذب فاقتتلوا ، وأصيب من الخوارج نفر ، وأكثروا في أهل الكوفة القتل وولّوا منهزمين والخوارج في أكتافهم تقتل حتى بلغوا أخصاص الكوفة ، ونجوا إلى عبد الحميد ، وخرج محمد بن جرير ، ورجع شوذب إلى موضعه منتظرا صاحبيه ، فجاءاه^(٢) فأخبراه بما صادفا عليه عمر ، وأن قد مات ، فأقر يزيد^(٤) عبد الحميد على الكوفة ، ووجه من قبله الشّحّاج الأزدي في ألفين ، وأخبرهم أن يزيد لا يقارهم على ما قارهم عليه عمر ، فلعنوه ولعنوا يزيد ، وحاربهم فقتلوه وهزموا أصحابه ، فلجأ بعضهم إلى الكوفة ورجع الباقيون إلى يزيد ، ووجه إليهم نجدة بن الحكم الأزدي - وهو أبو الصّقر (بن)^(٥) نجدة الموصلي صاحب سكة الصّقر - في جمع ، فقتلوه وهزموا أصحابه ، ثم وجه تميم بن الحبحاب - أخا عمير بن الحبحاب القيسي - فقتلوه وهزموا أصحابه ، وقتل منهم نفرا فيهم هذبة اليشكري - ابن عم بسطام^(٦) - وكان عابدا ، وفيهم أبو شيبان مقاتل بن شيبان ، وكان فاضلا عندهم .

قال ثعلبة^(٧) بن أيوب بن خولى بن بيهم يذكر من قتلوا من أهل الشام :

تركنا تميا في الغبار ملجأ تبكى عليه عرسه وترائبه
وقد أسلمت قيس تميا ومالكا كما أسلم الشّحّاج أميس أقارب
وأقبل من حرّان يحمل راية يغالب أمر الله والله غالبة
تناهت للهيجا وتناهت للندي وتناهت للخضم الألدّ تحاربه^(٨)

-
- (١) في الأصل : (أبو عبيدة) ولعله ذكر سببا آخر مخالفا لما ذكره أبو عبيدة .
(٢) في الأصل : (ما فعلوا هؤلاء) .
(٣) « فجأوه » هكذا في الأصل .
(٤) في الأصل : فأقر يزيد بن عبد الحميد انظر ص ٦ .
(٥) في الأصل : « الموصلي » وكلمة « ابن » مضافة وانظر ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ، وهامش ص ٣٩١ .
(٦) بسطام هو اسم شوذب الخارجي : انظر الكامل لابن الأثير ١٧/٥ .
(٧) قائلها في تاريخ الطبري : أبو ثعلبة أيوب بن خولى (بفتح الخاء والواو وكسر اللام وتشديد الياء) : ١٣٨٦/٢ - ١٣٧٧ .
(٨) نهّد الرجل لعدوه : نهض له وشرع في قتاله : وفي الأصل « للحصن » والتصحيح من الطبري ١٣٧٧/٢ .

وناهدتكم من ملحم^(١) قد أجبتة وقد أسلمته للرماح جوالبه
 وكان أبو شيبان خيراً مقاتلاً يرجى ويخشى حربته من يحاربه
 ففاز ولاقى الله بالخير كله وخدمه^(٢) بالسيف لله ضاربه
 تزود من دنياه درعاً ومغفرًا وغضباً حساماً لم تخنه مضاربه
 وأجرده مخبوك السراة كأنه إذا انقض (وافى الريش^(٣)) حجن مخابيه

٦ وفى هذه السنة لحق يزيد بن المهلب بالبصرة فغلب عليها وأخذ عامل / يزيد وهو عديّ ابن أرطاة - فحبسه ؛ وخلع يزيد بن المهلب يزيد بن عبد الملك وبعث بعماله إلى خراسان وغيرها . وبعث يزيد بن عبد الملك - فى أربعة آلاف فارس - جريدة ، فوافوا الحيرة ، وبادر إليها يزيد بن المهلب ، ثم أقبل بعد ذلك مسلمة بن عبد الملك فى جنود أهل الشام واستوثق^(٤) . وبعث عماله^(٥) إلى خراسان وغيرها والأهواز وكرمان ، وبعث مذكرًا^(٦) إلى خراسان وعليها عبد الرحمن بن نعيم الأزدي ، فدرس عبد الرحمن بن نعيم إلى تميم : « أن هذا مذكرك ابن المهلب يلعن نبيكم وأنتم فى عافية - فى بلاد طاعة وعلى جماعة » فخرجوا ليلاً ليستقبلوه ، وبلغ ذلك الأزدي ، فخرج منهم ألفا فارس حتى لحقوهم^(٧) قبل أن يبلغوا المفازة ، قالوا : ما جاء بكم إلى هذا المكان ؟ فذكروا لهم أشياء ، ولم يقرّوا لهم أنهم خرجوا للقاء مذكرك ، فقالت لهم الأزدي : قد علمنا أنكم لم تخرجوا إلا ليلتقى صاحبنا وها هو ذا منكم قريب فما شتم فاعملوا ، ثم انطلقت الأزدي حتى لقوا مذكرك بن المهلب على رأس المفازة فقالوا : إنك أحب إلينا وأعز علينا ، وقد خرج أخوك فإن يظهره الله عز وجل فإنما ذلك لنا ، ونحن أسرع الناس إليكم أهل البيت وأحقهم بذلك ، وإن تكن الأخرى فوالله مالك فى أن تغشينا راحة بعد تركه « [فعزم له^(٨) رأيه] على الإنصراف ، وقبل قولهم وانصرف ، فقال فى ذلك

(١) الملحم : (بضم الميم وسكون اللام وفتح الحاء) الذى ظفر به عدوه ، والملحم : (بضم الميم وفتح اللام وتشديد الحاء مع فتحها) المقطع .

(٢) خدمة : بفتح الخاء وتشديد الدال مع فتحها : قطعة .

(٣) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ١٣٧٧/٢ والحجينة والتحجج : الاعوجاج .

(٤) استوثقت الابل : اجتمعت ، والجريدة : خيل لا رجالة فيها .

(٥) أى بعث يزيد بن المهلب كما قال قبل ذلك بسطرين .

(٦) فى الأصل : « مذكرك » .

(٧) فى الأصل : « حتى لحقوه » .

(٨) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ١٣٩٠/٢ - ١٣٩١ .

قُطْنَةُ (١) وهو ثابت بن كعب الأزدي :

أَلَمْ تَرَ دَوْسَ إِذْ مَنَعَتْ أَخَاهَا وَقَدْ حَشَدَتْ لَتَقْتُلَهُ نَمِيمٌ
رَأَوْا مِنْ دُونِهِ الزُّرْقَ الْعَوَالِي وَحَيًّا مَا يُبَاحُ لَهُ حَرِيمٌ
(شُنُوعُهَا) وَعِمْرَانُ بْنُ عَمْرٍو هُنَاكَ الْمَجْدُ (وَالْحَسْبُ) (٢) الصَّمِيمُ
فَمَا حَلُمُوا وَلَكِنْ نَهْنَهْتُهُمْ رِمَاحُ الْأَزْدِ وَالْعَدَدُ الْقَدِيمُ /
رَدَدْنَا مُدْرِكًا بِمَرْدٍّ صِدْقٍ وَلَيْسَ بِوَجْهِهِ مِنْهُمْ كُلوْمُ
وَحِيلٍ كَالْقَدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ لَدَى أَرْضٍ مَغَائِيهَا الْجَمِيمُ (٣)
عَلَيْهَا كُلُّ أَصِيدٍ دَوْسَرِي (٤) أَغْرَ تَزِينُ غُرَّتَهُ الْكُلُومُ
بِهِمْ تُسْتَعْتَبُ السُّفَهَاءُ حَتَّى تَرَى السُّفَهَاءَ تَرَدُّعُهَا الْحُلُومُ

وَأَنْبَأَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِي مِخْنَفٍ قَالَ : حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ سَعِيدٍ أَنَّ يَزِيدَ اجْتَمَعَ لَهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ فَقَامَ فِيهِمْ خُطِيبًا ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ يَدْعُوهُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيُحِثُّ عَلَى الْجِهَادِ ، وَيَذَكِّرُ أَنَّ جِهَادَ أَهْلِ الشَّامِ أَعْظَمُ ثَوَابًا مِنْ جِهَادِ التُّرْكِ وَالْدِّيْلَمِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْبَصْرَةِ مَرْوَانَ بْنَ الْمُهَلَّبِ ، وَخَرَجَ عَنْهَا يَرِيدَ وَاسِطًا ، وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، وَخَرَجَ مَعَهُ بِالسَّلَاحِ وَبَيْتَ الْمَالِ ، وَخَرَجَ حَتَّى نَزَلَ وَاسِطًا فَقَالَ : هَاتِمُ الرَّأْيِ فَإِنَّ أَهْلَ الشَّامِ قَدْ نَهَضُوا إِلَيْكُمْ ، فَقَالَ لَهُ حَبِيبُ ابْنِ الْمُهَلَّبِ - وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ غَيْرَ حَبِيبٍ - : نَرَى أَنَّ نَخْرُجَ حَتَّى نَنْزِلَ فَارِسَ ، فَنَأْخُذَ بِالشَّعَابِ وَالْقَفَارِ وَنَدْنُو مِنْ خِرَاسَانَ وَنَطَاوِلَ الْقَوْمِ فَإِنَّ أَهْلَ الْجِبَالِ يَنْهَضُونَ إِلَيْكَ وَفِي يَدِكَ الْقِتْلَاعُ وَالْحِصُونُ ، فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا بِرَأْيٍ يُوَافِقُنِي ، إِنَّمَا تَرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُونِي طَائِرًا عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ ، فَقَالَ لَهُ حَبِيبٌ : فَإِنَّ الرَّأْيَ الَّذِي كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ قَدْ فَاتَ ، وَقَدْ أَمَرْتُكَ حِينَ ظَهَرْتَ عَلَى الْبَصْرَةِ أَنْ تَوَجَّهَ خِيَلًا عَلَيْهَا بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِكَ حَتَّى تَرُدَّ الْكُوفَةَ

(١) فِي الْأَصْلِ قُطَيْنَةُ وَاسْمُهُ ثَابِتٌ قُطْنَةُ (لَا قُطَيْنَةُ) فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ ١٨٥/٤ ، وَالْأَغَانِي ط بُولَاق ٤٩/١٣ ، وَالطَّبَرِيُّ ١٣٩١/٢ .

(٢) هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ١٣٩٠/٢ - ١٣٩١ ، وَابْنُ شُنُوءَةَ بَطْنُ مِنَ الْأَزْدِ : انْظُرْ عَنْ دَوْسِ بْنِ عَدْنَانَ (بِضْمِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الدَّالِ) وَعِمْرَانُ بْنُ عَمْرٍو : جَمْعُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ الصَّفَحَاتِ ٣٤٧ - ٣٥٨ ، وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ لِلْقَلَقَشْنَدِيِّ ص ٢٨٥ .

(٣) الْمُسُومَةُ : الْمَعْلَمَةُ ، الْجَحِيمُ : النَّبْتُ الْكَثِيرُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : (دَوْسَرِي) وَالِدَوْسَرِي : الضَّخْمُ الشَّدِيدُ ، وَخِيلٌ مُقَدَّحَةٌ : ضَامِرَةٌ ، الْأَصِيدُ : الْمُتَكَبِّرُ .

فلما هو عبد الحميد بن عبد الرحمن مرت به في تسعين رجلاً فعجز^(١) عنك ، وهو عن خيلك أعجز ، واستوى لها أهل الشام ، وعظماء أهلها [تنضم^(٢) إليك] إذا رأتك ، وتحب أن تلى عليهم ، فلم تطعني ، وأنا الآن أشير عليك برأى : سرح مع بعض أهل بيتك / خيلاً عظيمة لتأتي الجزيرة وتبادر إليها حتى تنزل حصناً من حصونها وتسير في أثرهم ، فإذا أقبل أهل الشام يريدونك لم يدعوا جنداً من جنودك بالجزيرة فيقبلون إليك فيقيمون عليهم ، فكانوا^(٣) حابسهم عليك حتى تأتيهم ، فيأتيك من الموصل من قومك ، وتبذل الأموال فيأتيك أهل الجزيرة ، وينقض إليك أهل العراق وأهل الثغور ، وتقاتلهم في أرض ربيعة السمر ، وقد جعلت العراق كلها وراء ظهرك ، فقال : « إني أكره أن أقطع جندي » ، ونزل واسطاً فأقام بها أياماً يسيرة .

والوالى على الموصل يحيى بن يحيى الغساني . وحج بالناس فيها عبد الرحمن بن الضحاك ابن قيس الفهري والى المدينة ؛ حدثنا بذلك ابن غنام النخعي قال : حدثنا ابن نمير قال : حدثت عن أبي معشر [بذلك] .

ودخلت سنة اثنتين ومائة

وكان فيها التقى مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد وجنود الشام بيزيد^(٤) ابن المهلب ، فكانت لهم وقائع مذكورة ، واشتد الحرب بينهم يوماً ، وانهمز أصحاب يزيد ، وقيل ليزيد^{المهلب} : « إن حبيباً^(٥) قد قتل . » وأنبأني محمد عن أبي سعيد عن هشام عن أبي مخنف قال : حدثني ثابت مولى زهير بن عبد الله بن سليم الأزدي قال : أشهد أني أسمع^(٦) يقول : لا خير في العيش بعد حبيب ، قد - والله - كنت أبغض الحياة بعد الهزيمة فوالله ما ازددت لها إلا بغضاً ، امضوا قُدماً ، قال : فعلمنا أن الرجل لا يفرّ

(١) في الأصل : « يعجز » .

(٢) العبارة بالأصل هكذا : « وعظم أهلها إذا رأتك » وهي غير مفهومة ، وهي في تاريخ الطبري هكذا : « وعظماء أهلها يرون رأيك ، وأن تلى عليهم أحب إليهم من أن يلى عليهم أهل الشام » ١٣٩٣/٢ .

(٣) لعله أراد أن يشغل جنود الشام بحصار هؤلاء النازلين بحصن الجزيرة .

(٤) في الأصل : « ويزيد » وعن يزيد بن المهلب انظر ابن خلكان ٣٩٢/٢ - ٤١٠ .

(٥) في الأصل : « حبيب » .

(٦) لعل الأصح أن يقول : « سمعته » .

وأخذ من بكرة في القتال ، وبقيت مع يزيد جماعة حسنة وهو يزْدَلِفُ^(١) كلما مر بخيل كشفها أو جماعة من أهل الشام عدلوا عنه وعن سنن أصحابه ، فجاءه أبو دؤمة المذحجي^(٢) فقال : ذهب الناس - وهو يُسر ذلك إليه - / فهل لك أن تنصرف إلى واسط. فتنزلها فيأتيك مدد أهل البصرة ويأتيك أهل عُمان والبحرين في السفن وتضرب خندقاً ؟ ، قال له : « قبح الله رأيك ، إلى تقول هذا : الموت أيسر على من ذلك » ، وقال : إني أتخوف عليك ما ترى حولك من جبال الحديد - وهو يُسره إليه - فقال له : « وأنا أبا إليها جبال حديد كانت أوجبال نار ؟ اذهب عنا إن كنت لا تريد قتالا معنا » ، وتمثل يزيد بقول حارثة بن بدر^(٣) الغُدْراني :

وبالموت خَشْتَنِي [عباد وإغما^(٤)] رأيتُ منايا الناس يشق ذليلها
وما ميتة إن مُتَّهَا غيرَ عَاجِزٍ بعارٍ إذا ما غالت النفس غولها^(٥)

وكان يزيد على برذون أشهب ، فأقبل نحو مسلمة لا يريد غيره ، حتى إذا دنا منه دعا يزيد بفرس له ليركبه ، فعطفت عليه خيول أهل الشام وعلى أصحابه ، وكان رجل^(٦) من كلب من بني أبي جابر بن زهير بن حيان الكلبي يقال له : العجل بن عباس^(٧) لما نظر إلى يزيد قال : يا أهل الشام هذا - والله - يزيد بن المهلب ، والله لأقتلنه أو يقتلني ، إن دونه ناساً فمن يحمل معي يكفيني أصحابه حتى أصل إليه ؟ قال ناس : نحن نحمل معك ، فحملوا بأجمعهم فاضطربوا ساعة ، وسطع الغبار ، وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلاً ، وعن العجل بن عباس بآخر رمق ، فأومأ إلى أصحابه يريهم مكان يزيد يقول لهم : أنا قتلته ، ويومئ أنه قتلني قال : والمفضل بن المهلب يقاتل أهل الشام ولا يدرى بقتل يزيد ، ولا

(١) ازدلف الى قرنه : اقترب منه .

(٢) اسمه في ابن خلكان : « أبو روية المرجي » ٤٠٨/٢ .

(٣) في الأصل : « ابن يزيد » وهو حارثة بن بدر الغداني ، انظر تاريخ الطبري ١٤٠٤/٢ ، ومهذب الأغاني ٤٥/٤ ، والبيتان منسوبان للأعشى في تاريخ الطبري ١٤٠٤/٢ ومروج الذهب للمسعودي ١٦٦/٢ .

(٤) هذه الزيادة من ديوان الأعشى ، والبيتان ضمن قصيدة للأعشى بالديوان المذكور ص ١٢٥ .

(٥) غاله غولا واغتاله : أهلكه وأخذته من حيث لم يدر .

(٦) في الأصل : « رجلا » .

(٧) اسمه في ابن خلكان : « القحل بن عياش » بفتح القاف وسكون الحاء وعياش (عياش) ٤٠٨/٢ ، وكذلك في تاريخ الطبري ١٤٠٤/٢ .

هزيمة الناس . قال : وإنه لعل برذون سميد^(١) قريب من الأرض وإن معه لجففة^(٢) أمامه ، فيحمل في ناس من أصحابه فيخالط القوم ، ثم يرجع حتى يكون من وراء أصحابه ، ولا يرى منا ملتفتا إلا أشار إليه بيده لا يلتفت ، ليقبل القوم على عدوهم ولا يكون لهم / هم غيرهم ، فكأن أنظر إلى عامر بن العميشل الأزدى وهو يضرب بسيفه ويقول :

قد علمت أم الصبي المؤلود أني بنصلي السيف غير رعيدي

واضطربنا ساعة ، فإنكشفت خيل ربيعة فاستقبل ربيعة بالسيف يناديهم ؛ يا معشر ربيعة : الكرة ، الكرة ، والله ما كنتم بكشف ولا لثام ، ولا هذه لكم بغدرة [فلا] ^(٣) يؤتين أهل العراق اليوم من قبلكم ، أي ربيعة فدتكم نفسي ، اصبروا ساعة من نهار ، فاجتمعوا إليه . قال : [فتجهز^(٤)] يريد الكرة عليهم ، فأني فقيـل [له] : إن حبيباً ويزيد ومحمداً^(٥) قد قتلوا فما تصنع ههنا وقد انهزم الناس ؟ وأخبر الناس بعضهم بعضاً ، فتفرقوا ، ومضى المفضل وأخذ الطريق إلى واسط . وما رأيت أحداً من العرب في مثل منزلته ؛ كان أعسى^(٦) الناس بنفسه ، ولا أضرب^(٧) بسيفه ولا أحسن تعبئة لأصحابه ولا أصبر عند اللقاء . فلما جاءت هزيمة يزيد إلى واسط . أخرج معاوية بن يزيد بن المهلب اثنين وثلاثين أسيراً كانوا في يديه فضرب أعناقهم ، منهم : عدى بن أرطاة ، ومحمد بن عدى ، ومالك وعبد الله ابنا مسمع ، وعبد الله بن عروة ، وعبد الله بن دينار ، والقاسم بن مسلم ، وابن أبي حاضر التميمي ، فقتل الأسارى كلهم غير ربيع بن ريان بن أنس بن الريان ، تركه ، فقال ناس : نسيته ، قال : « ما نسيته ، ولكن لم أكن أقتله وهو شيخ من قومي له شرف ومعروف وبيت عظيم ، ولست أتهمه في ود ولا أخاف عنته » .

- (١) سمد سمودا رفع رأسه تكبراً ، وسمدت الابل جدت في السير .
 (٢) جفف الفرس ألبسه التجفاف (بتشديد التاء مع كسرهما وسكون الجيم) وهو آلة للحرب يلبسها (بضم الياء وسكون اللام وفتح الباء) الفرس والانسان لتقيهما في الحرب .
 (٣) هذه الزيادة من تاريخ الطبري ١٤٠٦/٢
 (٤) مكان هذه الكلمة بالأصل كلمة غامضة هكذا : « متحى » .
 (٥) في الأصل : « ان حبيب ويزيد ومحمد قد قتلوا » .
 (٦) عسا يعسو عسوا (بضم العين والسين وتشديد الواو) : اشتد وصلب : انظر المادة بالمعجم اللغوية ، وهي في الكامل لابن الأثير : أغشى : ٣١/٥ .
 (٧) « هكذا بالأصل ولعل المناسب أن يقول : وأضربهم ... وأحسنهم ... وأصبرهم » .

وقال ثابت العتكي يرثي يزيد (١) .

ألا يا هندُ طالَ عليَّ ليلي وعادَ قصيرُهُ ليلاً تماماً
كأنِّي . حينَ خلَّقتُ الثريَّا . سُقيتُ لُعابَ أسودٍ أو سِهاماً (٢) /
أمرٌ (٣) عليَّ حلو العيش يوماً من الأيام شيبني غلاماً
مصاب بني أبيك وغبْتُ عنهم فلم أشهدهم ومضوا كراماً
فلا والله ما أنسى يزيداً ولا القتلى التي قتلت حراماً
فعلى إن أتوا بأخيك يوماً يزيداً أو أتوك به هشاماً (٤)
وعلى أن أقود الخيل شعثاً شواذبَ ضُمرًا تقصُ الإكماماً (٥)
فأصبحهن حُمساً (٦) من قريب وعكاً أو أروع بها جُداماً
ونسقى مذحجا والحيّ كلباً من الذيفان أنفاساً قواماً (٧)

وقال ثابت بن كعب (٨) العتكي يرثي يزيد بن المهلب :

أبي طولُ هذا الليل أن يتصرماً وهاج لك الهمُّ الفؤاد المتيماً
أرقتُ ولم تارق معي أمُّ خالد وقد أرقت عيناي حولاً مُجرماً (٩)
على هالك بعد العشيرة فقدّه دعته المنايا فاستجاب وسلماً
على هالك يا صاح بالعقر خُيبت كتابه واستورد الموت معلماً
أصيب ولم أشهد ولو كنت شاهداً تسليت إن لم أجمع الحي مأتماً
وفي غير الأيام يا هندُ فاعلمي لطالب وترٍ نظرة إن تلوماً

- (١) في الأصل : « يزيدا » .
(٢) السمام : (بتشديد السين مع كسرهما) جمع السم القاتل .
(٣) أمر كمر يمر أو يمر (بضم الميم أو كسرهما) مرارة : انظر المادة بالمعجم اللغوية .
(٤) في تاريخ الطبري : « أبوء » أو أبوء ، ١٤١٤/٢ ، وباء فلان بفلان إذا قتل به وصار دمه بدمه .
(٥) فرس مشذب إذا كان طويلاً ليس بكثير اللحم ، تقص : تدق أو تكسر بقوائمها ، والأكم والأكام : أشراف الأرض كالروابي .
(٦) في تاريخ الطبري : « حمير » وانظر عن أنساب هذه القبائل - جمهرة الأنساب الصفحات ٢٩٥ ، ٣٠٩ ، ٣٩٢ .
(٧) في الأصل « الذيفان » والتصحيح من تاريخ الطبري ١٤١٤/٢ ، والذيفان : السم الناقع ، والقوام : العدل .
(٨) في الأصل : ابن عطية : انظر ص ٩ وتاريخ الطبري ١٣٩١/٢ وخزانة الأدب ١٨٥/٤ وابن خلكان ٤٠٩/٢ ، ٤١٠ ، ومهذب الأغاني ١٣٢/٣ .
(٩) حول مجرم : تام .

وَعَلَىٰ إِنْ مَالَتْ بِي الرِّيحُ مِيلَةً عَلَىٰ ابْنِ أَبِي ذُبْيَانَ أَنْ يَتَرَنَّمَا (١)
 أَمْسَلَمَ إِنْ تَقْدِرَ عَلَيْكَ رِمَاحُنَا نَذُفُكَ بِهَا قِيءَ الْأَسَاوِدِ مَسْلَمًا
 وَإِنْ نَلَقَ لِلْعَبَّاسِ [فِي الدَّهْرِ] عَشْرَةً نَكَافُثُهُ بِالْيَوْمِ الَّذِي كَانَ قَدَّمَ
 قِصَاصًا وَلَا نَعْدُو الَّذِي كَانَ قَدْ أَتَى إِلَيْنَا وَإِنْ كَانَ ابْنُ مَرْوَانَ أَظْلَمًا
 سَتَعْلَمُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ النُّعْلُ زَلَّةً وَأَظْهَرَ أَقْوَامٌ حَيَاءً مُجَمَّعًا (٢)
 مِنَ الظَّالِمِ الْجَانِي عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ إِذَا أَحْضَرْتَ أَسْبَابَ أَمْرِ وَابْهَمَا
 وَإِنَّا لِعَظَافُونَ بِالْحِلْمِ بَعْدَ مَا نَرَى الْجَهْلَ مِنْ فَرْطِ اللَّثِيمِ تَكْرُمًا /
 وَإِنَّا لِحَلَّالُونَ بِالشَّغْرِ لَا نَرَى بِهِ سَاكِنًا إِلَّا الْخَمِيسَ الْعَرْمَرَمَا
 نَرَى أَنْ لِلْجِيرَانِ حَقًّا وَحُرْمَةً إِذَا النَّاسُ لَمْ يَرْعَوْا لِلَّذِي الْجَارُ مَحْرَمًا
 وَإِنَّا لَنَقْرَى الضَّيْفَ مِنْ قَمْعِ الدُّرَى إِذَا كَانَ رَفْدُ الرَّافِدِينَ تَجَشُّمًا (٣)
 أَبُونَا أَبُو الْأَنْصَارِ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ وَهُمْ وَلَدُوا عَوْفًا وَكَعْبًا وَأَسْلَمًا
 وَقَدْ كَانَ فِي غَسَّانٍ مَجْدٌ (٤) يَعْده وَعَادِيَّةٌ كَانَتْ مِنَ الْمَجْدِ مُعْظَمًا
 وَكَانَتْ الْحَرْبُ بَيْنَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَمُسْلِمَةَ وَالْعَبَّاسِ فِي مَوْضِعٍ يَعْرِفُ بِالْعَقْرَةِ (٥)
 مِنْ أَرْضِ بَابِلَ ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ يَرِثِي يَزِيدَ (٦) :

وَلَا حَمَلْتُ أَنْثَى وَلَا وَضَعْتُ بَعْدَ الْأَغْرُ أُصِيبَ بِالْعَقْرِ (٥)
 ذَهَبَ الْجَمَالُ مِنَ الْمَجَالِسِ كُلِّهَا وَخَلَا لِفَقْدِكَ مَجْلِسُ النَّصْرِ
 كُنْتُ الْمُنُوَّةَ بِاسْمِهِ لِلْمَمَةِ حَدَّثَنَا يُخَافُ وَطَارَدَ الْفَقْرُ
 وَزَعِيمَ أَهْلِ عِرَاقِنَا وَقَرِيْعَهُمْ (٧) وَإِلَيْكَ مَفْرَعُنَا لَدَى الدُّعْرِ

وَوَلِيَّ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مُسْلِمَةَ أَخَاهُ (٨) الْعِرَاقِ . وَرَكِبَ آلَ الْمُهَلَّبِ السَّفْنَ فِي الْبَحْرِ

- (١) فِي الْأَصْلِ : « ذُبْيَان » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ١٤١٤/٢ ، وَالْمَقْصُودُ بِهِ مُسْلِمَةُ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ يُقَالُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ أَبُو الذُّبَابِ : ابْنُ كَثِيرٍ ٦٢/٩ .
 (٢) جَمْعُ فِي صَدْرِهِ شَيْئًا أَخْفَاهُ وَلَمْ يَبْدِهِ .
 (٣) الْقَمْعَةُ (بَضْمُ الْقَافِ وَفَتْحُ الْمِيمِ) : خِيَارُ الْمَالِ ، وَالْقَمْعَةُ (بَفَتْحِ الْقَافِ وَالْمِيمِ) : رَأْسُ السِّنَامِ .
 (٤) فِي الْأَصْلِ : « يَحْمَدُ بَعْدَهُ » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ١٤١٤/٢ وَالْعَادِيَّةُ : الْفَرَسَانِ أَوْ الْقَوْمُ يَعْدُونَ لِلْقِتَالِ .
 (٥) بِالْأَصْلِ « الْعَقْرَةُ » وَالْعَقْرُ بِالْفَاءِ وَيَقُولُ يَأْقُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ إِنَّهَا عَقْرُ بَابِلَ قَرِيبَ كَرْبَلَاءَ مِنَ الْكُوفَةِ : ١٩٤/٦ ، وَانْظُرْ ابْنَ خُلِكَانَ ٤٠٧/٢ .
 (٦) فِي الْأَصْلِ (يَزِيدَا) وَتَرْجُمَةُ الْفَرَزْدَقِ فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ لِلْبَغْدَادِيِّ ١٠٥/١ ، وَفِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .
 (٧) قَرِيْعُهُمْ : رَأْسُهُمْ .
 (٨) فِي الْأَصْلِ : « أَخُوهُ » .

ولحقوا بقنْدَابِيل^(١) ، فوجه مَسْلَمَةٌ هلالَ بَنِ أَخَوْر التميمي فُلِحِقَ قوماً فَأَتَى بِهِمْ يَزِيدُ ابن عبد الملك . وأخبرتُ عن عمر بن عبيد قال : حدثنا حَيَّانُ بن معاوية قال : حدثنا الهيثمُ ابن عدي قال : حدثنا الضحَّاكُ بن رَمَلٍ قال : شهدتُ يَزِيدَ بن عبد الملك حين أَتَى بِأَسَارَى بني المهلب فقال : ما تقولون في هؤلاء ؟ فقال عُثْمَانُ بن حَيَّانَ المُرَزِيُّ [وقال] : نقول فيهم ما قال الله عز وجل : « لَا تَذَرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا . » والآية التي بعدها^(٢) ، فقال رَجَاءُ بن خَيْوَةَ : بل نقول فيهم ما قال الله عز وجل : « وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى^(٣) » . قال رجاء لعثمان : ما دعاك إلى ما قلت ؟ قال : أبا المقدام ، إن الله عز وجل خلق للجنة قوماً فجعلك منهم وخلق للنار قوماً / فجعلني منهم . فلما أصبح يَزِيدُ من الغد جلس وجي* بِالْأَسَارَى وهم أربعة عشر رجلاً ، فقال يَزِيدُ بن أَرْطَاة أَخُو عدي فقال : « يا أمير المؤمنين قُتِلَ أَخِي وابن أخى » ، قال : « خذ رجلين منهم » ، فأخذ اثنين ، ثم قام عبد الله^(٤) بن عروة البصري فقال : « قتل أبي » ، قال : « خذ منهم رجلاً » ، فما زال كذلك يَقُومُ الرجل فيقول : قتل أبي ، فيُدْفَعُ إليه رجل حتى أقبل رجل أزرق مربوع فقال : « يا أمير المؤمنين : رأى أمير المؤمنين عبد الملك ورأى عبد العزيز عمك في^(٥) » وأنت منهم ، فاسمع ما أقول ، قال : هات ، فأنشد^(٦) :

كريمٌ إذا ما نَالَ^(٧) عاقبٌ مُجْمِلًا أشدَّ العقابِ أو عَقًا لم يُوْنَبِ
فَعَفُوا أمير المؤمنين وحسبةً فمهما يكن من صالح غير أخيب
أَسَاءُوا فإن تصفح فإنك قادر وأفضلُ عفو جثته عفو مُذْنِبِ

فقال : « هيهات أبا صخر ، أظنتُ^(٨) بك الرحم ، ليس إلى ذلك سبيل » . وفي غير

(١) قنْدَابِيل : مدينة بالسند وهي قصبة ولاية النُدْهَة (بتشديد النون مع الضم وسكون الدال) : ياقوت ١٦٧/٧ .

(٢) الآية ٢٧ من السورة ٧١ .

(٣) الآية ١٥ من السورة ١٧ ، وفي القرآن الكريم آية أخرى بنفس المعنى : سورة ٥٣ آية ٣٨ .

(٤) لعله عبد الله بن عبد الله بن عروة لأنه قال : ص ١٢ ان عبد الله بن عروة قتله معاوية ابن يزيد بن المهلب .

(٥) لعل المراد : أمل أن يكون رأيك في - من الثقة بي وإدراك مقدار اخلاصى لعرشكم - كراى أبيك عبد الملك وعمك عبد العزيز ، وهذه مقدمة يستعطف الشاعر بها الخليفة .

(٦) الأبيات منسوبة لكثير عزة في العقد الفريد ٤/٤٤٣ ، والكامل لابن الأثير ٥/٣٣ .

(٧) في الأصل « عال » والتصحيح من الكامل لابن الأثير ، والشرطة الأخيرة فيه هكذا : « وأفضل حلم حسبة حلم منضب » ٥/٣٣ .

(٨) أظنت له الرحم : رقت وتحركت .

هذا الحديث قال : لما أتى يزيد بأسارى آل المهلب قال : كثير بن عبد الرحمن (١) الخزاعي فُتِكَ - والله - بالكرم يوم فُتِكَ بآل المهلب ، فتیان العرب ، وحرار الأنساب ، ثم وقف بين يدي يزيد فأنشده الأبيات ، فقال له : « لشد ما أطت بك الرحم ، ابن عبد الرحمن » ، قال : أجل يا أمير المؤمنين ، ولعطف الكرم أمس ، فعفا وأوسع عفوا . قال : إذا أهب ما كان من سعة رأيهم لعذر الخلافة ونشفك (٢) ، فأطلق عنهم . والله أعلم أي ذلك كان .

وعزل يزيد في هذه السنة مسلمة عن العراق وولاهما عمر بن هُبيرة . وأمير الموصل وأعمالها ليزيد بن عبد الملك - على أغلب ما عرفت - مروان بن محمد بن مروان . وكان السبب في ذلك أن يزيد بن عبد الملك ولي الجزيرة عمر بن هبيرة ، فغزا إرمينية ، / ففتح فتحاً عظيماً فوجه بالبشارة مع مروان بن محمد ، فغضبت بنو أمية [وقالت (٣)] : فزارى يحمل البشارة والرسالة رجلاً منا ؟ فولاه يزيد مكانه الموصل ، فعاد أميراً . ومما يقوى هذا أن محسن ابن معاوية بن طاوس ذكر عن جده عن أبيه قال : ولي عمر بن هُبيرة الموصل فدخلت عليه ، فذكر قصة وقد دخلني فيها شك ، ولست أدري عمر بن هبيرة قال أو هرثمة بن أعين (٤) . وحج بالناس فيها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس .

ودخلت سنة ثلاث ومائة

فيها مات عطاء بن يسار ، ويحيى بن وثاب المقرئ الأسدي .

وعزل يزيد مسلمة عن العراق وولى عمر بن هُبيرة (٥) ومات مصعب بن سعد بن أبي

(١) في الأصل : ابن عبد الأعلى واسمه كثير بن عبد الرحمن - لا ابن عبد الأعلى - في جميع المصادر ، ويقول ذلك أبو زكريا نفسه بعد ذلك بسطر واحد : انظر خزانة الأدب للبغدادي ٣٨١/٢ (ط بولاق) ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣١٦ ، والأغاني (ط بولاق) ٢٧/٨ .

(٢) لعل المراد : إذا أهبك مثل ما كان من حسن رأى أبي وعمى فيك وأشفك ، وإن من الضروري - من أجل الحفاظ على الخلافة - أن أتبع خطأ هؤلاء الآباء

(٣) زيادة ليست بالأصل .

(٤) كان هرثمة والياً للموصل سنة ١٨٣ - ١٨٤ هـ وانظر الصفحات ٢٩٤-٣٠٠ ، ذكر هذه القصة ص ٢٥٢ .

(٥) قال في نفس هذه الصفحة ، انه عزله سنة ١٠٢ هـ .

وقاص ، وأبو الشعثاء جابر بن يزيد ، ومجاهد بن جبير^(١) ، وعامر الشعبي ، وأبو بردة ابن أبي موسى . وفيها ولد اسماعيل بن علي الهاشمي .

وأمر الموصل - علي الأغلب - مروان بن محمد بن مروان . وغزا العباس بن الوليد الصائفة فافتتح أرض أواسي^(٢) ، وغزا إلى خراسان^(٣) بحرا .

وحج بالناس فيها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس ، على ما أخبرنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل قال : حدثني أبي قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبي معشر [بذلك]^(٤) .

ودخلت سنة أربع ومائة

فيها عقد يزيد بن عبد الملك لهشام بن عبد الملك بولاية العهد ، وللوليد بن يزيد بن عبد الملك بعد هشام . وفيها خطب عبد الرحمن بن الضحاك - والى المدينة - فاطمة بنت الحسين عليهما السلام فامتنعت ؛ وقال : والله لئن لم تفعل لأجلدن ولدك عبد الله بن الحسن في الخمر ، فكتبت / إلى يزيد بن عاتكة ، فاستشاط غضباً فقال : من يسمعي [صوته في العذاب ١٥ وأنا على فراشي]^(٥) ؟ فقبل : عبد الواحد بن عبد الله النضري ، فكتب إليه أن يقدم من الطائف إلى المدينة ، ويغرم عبد الرحمن بن الضحاك أربعين ألف دينار . وكان عبد الرحمن قد ضرب أبا بكر بن محمد الأنصاري ظلماً^(٦) ، وآذى الناس . قال عبد الله بن محمد : فرأيت عبد الرحمن بن الضحاك وعليه جبة صوف يسأل الناس .

وفيها غزا الجراح بن عبد الله الحكمي - والى إزمينية - الخزر ، ففتح الله على يديه فهزم الترك ، وغرق عامتهم في نهر لهم ، وسبى المسلمون ما شاءوا .

(١) في الأصل : « حبر » والتصحيح من البداية والنهاية لابن كثير ٢٢٤/٩ .
(٢) اسمها في تاريخ الطبري ١٤٣٧/٢ ، والكامل لابن الأثير ٣٩/٥ «رسلة أو دسلة» ولم أجد لها ذكراً في معاجم البلدان : انظر طبقات الأرض لابن حوقل ص ١٩٠ - ٢٠٥ .
(٣) هنا بالأصل كلمة : « الفراش » ولعلها زائدة إذ لا معنى لها .
(٤) هنا بالأصل عبارة : « آخر الجزء الثالث عشر من اجزاء » .
(٥) هذه الزيادة من تاريخ الطبري ١٤٥١/٢ .
(٦) انظر ص ٥ .

وفيهما توفي عامر بن سعد بن أبي وقاص ، وموسى بن طلحة ، ويحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب ، وأبو معيد مولى ابن عباس واسمه نافع بن عُميرة .

وفيهما قدم أبو عكرمة - والشيعية - ولقبه الصادق ، ويكنى أبا محمد (١) وعدة من أصحابه من خراسان ، وقد كانوا دعوا أهلها ؛ فأتوا محمد بن علي عليه وعلى آبائه السلام ، وقد ولد أبو العباس (٢) فأخرجهم إليهم - فيما قالوا - في خرق ، وقال : « والله ليتمن هذا الأمر حتى تدركوا ثأركم من عدوكم » .

وأمر الموصل وأعمالها والجزيرة بأجمعها مروان بن محمد بن مروان .
وحج بالناس فيها عبد الواحد بن عبد الله النضري والى المدينة ليزيد .

ودخلت سنة خمس ومائة

ففيها توفي يزيد بن عبد الملك لخمس بقين من شعبان ، وكذلك حدثنا عبيد الله بن غنم (٣) الكوفي قال : حدثنا ابن نمير قال : حدث عن أبي معشر [بذلك] . وكانت وفاته بأربد (٤) من الأردن ، وكان منزله بالبلقاء من دمشق ، وكان تأميره أربع سنين وبوما ، وكان عمره ثمانيا وثلاثين (٥) سنة ، وقال بعضهم أربعون ، وصلى عليه ابنه الوليد ١٦ وهو ابن خمس عشرة سنة (٦) ، وهشام / بجمص .

ذكر شيء من أخبار يزيد بن عبد الملك

وكان يزيد مولعاً (٧) بالنساء والغناء واللهو والشرب .

حدثنا ابن فيروز عن خالد بن خديش قال : حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن الحسن

(١) قال في نفس السطر ان كنيته أبو عكرمة ، وسماه ص ٢٦ : « زياد بن درهم أبا عكرمة » ولعل له كنيتهين أو هما شخصان مختلفان ، ويفهم من الطبري ١٤٥٣/٢ و ١٤٨٨ ، والدينوري ص ٣٣٢ ، وابن الأثير ٢٠/٥ ، ٤٣ أن أبا عكرمة السراج غير أبي محمد الصادق .

(٢) يقصد أبا العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين أنظر ص ١٢٢-١٢٣ .

(٣) في الأصل عبد الله واسمه في المشتبه للذهبي « عبيد الله » ص ٤٤٧ وكذلك في لسان الميزان لابن حجر ٢٨٦/٤ .

(٤) أربد قرية قرب طبرية : ياقوت ١٧٠/١ (٥) في الأصل : « ثمان وثلاثون » .

(٦) في الأصل : « خمسة عشر سنة » . (٧) في الأصل : « مولع » .

عن صخر بن قدامه - رفعه (١) - قال : لا يولد مولود بعد مائة سنة لله فيه حاجة ، قال أيوب : فلقيت صخرًا فقال : « لا أعرفه » يعنى هذا الحديث . حدثني ابن فيروز عن عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا البخاري عن ليث عن مجاهد قال : « إذا كان سنة مائة لم يبق في لأرض عين يعبأ الله بها » . حدثنا هارون بن عيسى عن علي بن إسحاق عن ابن المبارك عن عبد الرحمن بن زيد قال : « كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن عبد الملك : إياك أن تُذرك الصرعة عند الغرة ، ولا تُقال العثرة ، ولا تمكُن من الرجعة ، ولا يحمذك من خلفت بما تركت ، ولا يغذرك من تُقدم عليه » .

وكان مولعاً - كما قدمنا - بالنساء والغناء . وأنبأني محمد الآملي عن علي بن محمد قال : كان يزيد بن عاتكة من فتيانهم ، فقال يوماً (٢) - وقد طرب وعنده حباية وسلامة - « دعوني أطير » ، فقالت حباية : إلى من تدع الأمة ؟ (٣)

فلما مات قالت سلامة القس :

لا	تَلَمَّنَا	إِنْ	خَشَعْنَا	أَوْ	هَمَمْنَا	بِالْخُشُوعِ
قَدْ	لَعَمْرِي	بِتُّ	لِيْلِي	كَأَخِي	الدَّاءِ	الْوَجِيعِ
ثُمَّ	بَات	الْهَمُّ	مِنِّي	دُونَ	مِنْ	لِي مِنْ ضَجِيعِ
لِلَّذِي	حَلَّ	بَنَا	الْيَوْمَ	مِنْ	الْأَمْرِ	الْقُضِيِّ
كُلَّمَا	أَبْصَرْتُ	رَبْعًا	خَالِيًا	فَاضَتْ	دُمُوعِي	
قَدْ	خَلَا	مِنْ	سَيِّدٍ	كَانَ	لَنَا	غَيْرَ مُضِيعٍ /

ثم نادت : وا أمير المؤمنيناه . والشعر لبعض الأنصار (٤).

(١) الحديث المرفوع ما أضيف إلى النبي من قول أو فعل أو تقرير ، وينظر فيه إلى حال المتن مع قطع النظر عن الإسناد : انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢/٢٠ .

(٢) في الأصل : « يوم » .

(٣) زاد ابن الأثير في الكامل : قال : « عليك » ٥/٤٥ ، وعن حباية وسلامة انظر الأغاني ٨/٣٣٤ ، ونهاية الأرب للنويري ٥/٥١ - ٦١ .

(٤) ينسب هذا الشعر في الأغاني للأحوص الأنصاري ٨/٣٤٦ - ٣٤٩ ، وانظر الشعر والشعراء ص ٣٢٩ - ٣٣١ ، وخزانة الأدب للبغدادى ١/٢٣٢ .

أنبأني أبو جعفر عن عمر عن علي بن محمد قال : « حج يزيد بن عبد الملك في ولاية سليمان فاشترى حِبابَة - وكان اسمها العالية - بأربعة آلاف دينار من عثمان بن سهل بن حنيف ، فقال سليمان : لقد هممت أن أحجر على يزيد » ، فرد يزيد عليه (١) حِبابَة ، فاشتراها رجل من أهل مصر ، فقالت سعدة امرأته : يا أمير المؤمنين : هل بقي من الدنيا شيء تـتـمناه ؟ قال : « نعم ، حِبابَة » فأرسلت سعدة رجلاً فاشتراها بأربعة آلاف دينار ، فصنعته حتى ذهب عنها كلال السفر ، فأتت بها يزيد وأجلستها من وراء الستر وقالت : « يا أمير المؤمنين : أبقى من الدنيا شيء تـتـمناه ؟ قال : ألم تسألني عن هذا مرة فأعلمتك ؟ فرفعت الستر وقالت : « هذه حِبابَة » ومضت وخلفتها عنده ، فحظيت سعدة عنده ، فأكرمها وحباها . وسعدة من آل عثمان بن عفان .. وأنبأني محمد بن عمران وغيره عن علي بن محمد عن يونس ابن حبيب أن حِبابَة غنت يزيد بن عبد الملك يوماً :

بين التراقى (٢) واللهاة حرارة ما تطمئن ولا تسوغ [فتبرُد] (٣)
فأهوى ليطير (٤) ، فقالت : « يا أمير المؤمنين إن لنا فيك حاجة » ، ثم مرضت بعد وثقلت ، فقال : كيف أنت يا حِبابَة ؟ فلم تجبه ، فبكى وقال :
فإن يسأل عنك القلبُ أو يذهل (٥) الهوى فبالأس تسلو النفس لا بالتجلد (٦)
قال عمر : ومكث يزيد بعد حِبابَة سبعة أيام لا يخرج إلى الناس ، أشار عليه بذلك مسلمة مخافة أن يظهر عليه شيء يشينه عند الناس .
وغزا فيها الجراح بن عبد الله الحَكَمي اللان (٧) ففتح حصوناً من وراء البحر وسبي وغنم .

-
- (١) عليه أي على صاحبها الذي اشتراها منه قبل ذلك .
(٢) الترقوة : مقدم الحلق في أعلى الصدر .
(٣) هذه الزيادة من تاريخ الطبري ٢-١٤٦٥ ، والكامل لابن الأثير ٥/٤٥ .
(٤) في الأصل : « فأهم البطش » والتصحيح من تاريخ الطبري ٢/١٤٢٥ .
(٥) ذهلت (بفتح الذال وفتح الهاء أو كسرهما) عن الشيء نسيته وغفلت عنه .
(٦) ينسب هذا البيت لكثير عزة في العقد الفريد ٤/٤٤٤ ، والأغاني (ط بولاق) ٣/١٦٥ ، ونهاية الأرب للنويري ٥/٦٠ ، ويقول الدميري (بتشديد الدال وفتحها وكسر الميم) في حياة الحيوان : أن قائله هو يزيد نفسه ١/٨٩ .
(٧) انظر معجم البلدان ٧/٣١٦ .

حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثني أبي قال / : حدثني إسحاق بن عيسى ١٨ عن أبي معشر قال : « كانت خلافة يزيد أربع سنين وشهرا » .
وحج بالناس فيها إبراهيم بن هشام بن إسماعيل خال هشام .
وفيهما بويج هشام بن عبد الملك ، وكنيته أبو الوليد ، وكان يلقب بأبي السَّعْناء ، وأمه أم هشام بنت هشام بن إسماعيل بن الوليد بن المغيرة المخزومي .
مات (١) يزيد وهو في دويرة بالزيتونة (٢) ، وأتى بالقضيب والخاتم ، ووافاه الخبر في ستة أيام (٣) . حدثنا عبد الله بن أحمد قال : حدثني أبي قال : حدثنا إسحاق عن أبي معشر قال : وبويج هشام بن عبد الملك بعد وفاة يزيد ، وتوفي لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة .

ومن ذكر هشام

حدثنا ابن فيروز عن نعيم بن حماد قال : حدثنا الوليد بن مسلم قال : حدثنا عبيدة المسجعي عن أبي أمية الكِنَاني أنه حدثهم في خلافة يزيد بن عبد الملك قال : « اختلف الناس بعد معاوية وفتنة ابن الزبير ، فأتينا شيخاً من القدماء قد أدرك الجاهلية ، قد سقط حاجباه على عينيه ، فقلنا : أخبرنا عن دماثنا وما اختلف الناس فيه ، والفتن علينا » ، فدعا بعصاة فعصب بها جلدة حاجبيه حتى ارتفعت عن عينيه فأبصرنا ، فقال : « أشير عليكم أن الزموا بيوتكم ، فإن هذا الأمر سيصير إلى رجل (٤) من بني أمية يليكم اثنتين (٥) وعشرين سنة ثم يموت ، ثم يليكم رجل علامته في عينيه (٦) - يعني هشام بن عبد الملك - يجمع المال جمعاً لم يجمعه أحد قبله ، يعيش تسع عشرة (٧) سنة ثم يموت » .

-
- (١) في الأصل : موت .
(٢) الزيتونة موضع في بادية الشام كان ينزل به هشام بن عبد الملك : معجم البلدان ٤٢٣/٤ ، ويقول اليعقوبي أن الخلافة آتته وهو بالزيتونة من أرض الجزيرة : ٥٧/٣ .
(٣) هذه مدة طويلة وانظر تفصيل ذلك بتاريخ اليعقوبي ٥٧/٣ .
(٤) لعله يقصد عبد الملك بن مروان وقد حكم من ٦٥ - ٨٦ هـ . انظر الأخبار الطوال للدينوري ص ٣٢٥ ، ومروج الذهب للمسعودي ٨٦/٢ .
(٥) في الأصل : « اثنتين » .
(٦) كان هشام بن عبد الملك أحول .
(٧) في الأصل « تسعة عشر سنة » .

وفيهما التقى خاقان ملك الترك والجراح بن عبد الله الحَكَمَى بين البِير والرَّس^(١) ،
فهزم الله المشركين ، فخبرت عن سيار عن أبي خالد عن أبي الزبير قال : حدثني مالك بن أدهم
١٩ قال : كنا / مع الجراح فقتلناهم حتى حجز الليل بيننا وفتح الله على المسلمين » .

وفيهما مات حُمَيْد بن عبد الرحمن بن عوف ، ومورق العجلي ، وسعد بن عبيدة ، وأبو
رَجَاء العُطَارِدِي ، وسنان بن أبي سنان الدَّيْلِي ، وعكرمة مولى ابن عباس ، والمسيب بن رافع ،
والضحاك بن مُزاحم .

وحج بالناس فيها إبراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي خال هشام .
حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا أبي قال : [حد]ثنا^(٢) إبراهيم بن
خالد عن أمية بن شبل قال : مات عِكْرِمَة وكُثَيْر عزة في يوم واحد ، فلما خرجت جنازتهما^(٣)
قال الناس : « مات أفقه الناس وأشعر الناس » .

وأمر الموصل فيها لهشام بن عبد الملك : مروان بن محمد بن مروان - على الأغلب فيما
رأيت من السيرة .

ودخلت سنة ست ومائة

فيها ولي هشام خالد بن عبد الله القَسْرِي العراق ؛ فولى خالد أخاه أسد بن عبد الله
خراسان .

وفيهما غزا الجراح بن عبد الله الحَكَمَى أرمينية^(٤) ، وأقام على أرض الخزر فصالحته .
وأعطوه الجزية .

خبر خالد بن عبد الله القسري وولايته العراق

حدثني هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : ذكر عبد الرزاق^(٥)
أن حماد بن سعيد الصَّنَعَانِي أخبره قال : أخبرني زياد بن عبيد الله قال : أتيت الشام فاقتضت ،

(١) الرس وادي أذربيجان ، وبسر بلد من نواحي شهر زور : انظر معجم البلدان ٢/٣٢٨ ،
٢٥٠/٤ .

(٢) في الأصل : « ثنا » (٣) في الأصل « جنازتهما » .

(٤) قال ص ١٧ ، ص ٢٥ انه كان واليا لأرمينية

(٥) في الأصل : « عبد الروار » والتصحيح من تاريخ الطبري ٢/١٤٦٨ .

فبينما أنا يوماً على باب هشام بن عبد الملك إذ خرج عليّ رجل من عند هشام ، فقال : من أنت ؟ (١) قلت : « زياد بن عبيد الله بن عبد المدان » قال : فتبسم وقال : « قم إلى ناحية العسكر فقل لأصحابي يرتحلوا ، فإن أمير المؤمنين قد رضى عني ، وأمرني بالسير / ، ووكل بي ٢٠ من يخرجني » . قال : فقلت : من أنت يرحمك الله ؟ قال : خالد بن عبد الله القسري ، وقال : « مُرهم يعلموك - يا فتى - منديل ثيابي ، وبرذوني الأصفر » ، فلما مررت قليلاً ناداني وقال : « إن سمعت يا فتى أني قد وليت العراق يوماً فالحق بي » . قال : فذهبت إليهم ، فقلت : « إن الأمير أرسلني إليكم بأن أمير المؤمنين قد رضى عنه وأمره بالسير » : فجعل يحتضني هذا ، ويقبل رأسي هذا ، فلما رأيت ذلك منهم قلت (٢) : « وقد أمرني أن تعطوني منديل ثيابه وبرذونه الأصفر » قال : فما أمسى في العسكر أجود ثياباً مني ولا أجود مركباً ، فلم ألبث إلا يسيراً حتى قيل : « قد وليّ خالد العراق » ، فركبني من ذلك هم ، فقال لي عريفنا (٣) : « أراك مهموماً » قلت : « أجل ، قد وليّ خالد كذا وكذا ، وقد أصبت ههنا رزقاً قد عشت به ، وأخشى أن أذهب إليه فيتغير علي فيفوتني ما ههنا وما هناك ، فلست أدري كيف أصنع » ، فقال : هل الحيلة في ذلك أن توكلني بأرزاقك وتخرج ، فإن أصبت ما تحب فأرزاقك لي ، وإلا رجعت فدفعتها إليك ؟ فقلت : نعم ؛ وخرجت ، فلما قدمت الكوفة لبست من صالح ثيابي ، فأذن للناس ، فتركهم حتى أخذوا مجالسهم ، ثم دخلت ، فقمت بالباب فسلمت ، ودعوت ، وانتسبت ، فرفع رأسه وقال : بالرحب والسعة ، فما رجعت إلى منزلي حتى أصبت ستمائة دينار .

وفيهما وليّ خالد أخاه (٤) خراسان ، فلقى مسلم [بن سعيد] (٥) فأخذ منه الجيش وذلك في شهر ربيع الأول منها . وفيها غزا الجراح إرمينية (٦) ، حدثت عن خليفة بن خياط قال : حدثني أبو خالد عن البراء النميري قال : أوغل الجراح في أرض الخزر فصالحه اللان .

(١) في الأصل : « ممن أنت » وهو لا يوافق الجواب .

(٢) في الأصل : « فقلت » . (٣) عريف القوم سيدهم أو نقيبهم .

(٤) كرر نفس هذا الكلام ص ٢٢ .

(٥) مكان هاتين الكلمتين بياض بالأصل ، والزيادة من تاريخ الطبري ١٤٨٤/٢ .

(٦) كرر نفس هذا الكلام ص ٢٢ .

وفيها مات طاووس بن كيسان فصرى عليه هشام بن عبد الملك ، وكان حاجاً فى هذه

٢١ السنة . /

وفيها مات مسلم بن جندب الهللى . وفيها ولد المعتمر بن سليمان التميمى .

والوالى على الموصل لهشام الحر بن يوسف . أخبرنى محمد بن معافى عن أبيه عن جده قال : كانت أم حكيم بنت يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبى العاص تحت هشام بن عبد الملك ، فولى أخاها الحر بن يوسف الموصل ، فقالت له أم حكيم : تولى أخى الموصل وما قدرها ! فقال لها هشام : يا بنت يحيى (١) أما يرضى أخوك أن يصرى خلفه الهراثة؟ يعنى ولد هرثمة بن عرفة البارقى . وقد كان هشام مقبياً بالموصل إما فى أيام محمد بن مروان عمه أو فى أيام سعيد بن عبد الملك ، وابتنى بالموصل قصراً فى موضع قطائع بنى وائل الآن (٢) . قرأت فى نفس السجل الذى أقطع أبو جعفر المنصور (٣) وائل بن الشَّحَّاج فيه القطيعة التى تعرف ببني وائل ، فوجدت فيه : والحدَّ الثانى ينتهى إلى قصر هشام بن عبد الملك . حدثنى عبد الله بن على عن مصعب بن عبد الله قال : « كانت آمنة (٤) ابنة يحيى بن الحكم تحت هشام بن عبد الملك ، وتزوج أيضاً هشام أم حكيم » . وقد ذكر أبو الحسن على بن محمد المدائنى أن عبد الملك بن مروان ولّى يوسف [بن يحيى] (٥) ابن الحكم طول إقامته ؛ فإن كان على ما ذكر أبو الحسن فقد طالت ولاية يوسف الموصل . وهو بنسأ (٦) المنقوشة التى هى من سوق القَتَّابِين (٧) إلى الشارع المعروف بالشعارين إلى سوق الأربعاء إلى سوق الحشيش ؛ وإنما سميت المنقوشة - فيما ذكروا - لأنها كانت منقوشة

(١) نسبها الى جدها .

(٢) لعله يقصد : الموجودة الآن ، وعن قطائع بنى وائل انظر الصفحات ١٥٨-١٥٩ ، ١٧١ - ١٧٢ .

(٣) فى الأصل : « المنصور أبو جعفر » .

(٤) هى اذا عمة أم حكيم المذكورة وعلى ذلك فيجب أن يكون قد تزوج أحدهما بعد موت أو طلاق الأخرى .

(٥) هذه الزيادة من نفس هذه الصفحة ، انظر الولاة والقضاة للكندى ص ٧٣ ، والنجوم الزاهرة ٢٥٨/١ .

(٦) الاسلوب هنا مضطرب ، وقد قال بعد ذلك ان المنقوشة كانت قصراً للحر بن يوسف ، وانظر ص ٢٦ ، وقال ص ١٥٧ ان العباسيين صادروا هذا القصر سنة ١٣٥ هـ .

(٧) القتيب (بكسر القاف وسكون التاء) : الأكاف يوضع على سنام البعير .

بالساج والفسافس (١) وما شاكل ذلك . والمنقوشة للحر بن يوسف شهد (٢) عنه أهل الموصل ومن يعرف ذلك منهم ، وأن كان أبو الحسن علماً بالسيرة (٣) وبأخبار العرب ، وقد روى أن عبد الملك / بن مروان وليّ محمداً (٤) أخاه الموصل ، ومحمد بنى سور الموصل ٢٢ سنة ثمانين بلا خلاف بين من يعلم السيرة من أهل الموصل (٥) . وقد يجوز أن يكون عبد الملك وليّ يوسف الموصل بعض أيامه ، والله أعلم بذلك . فأما ولاية الحر بن يوسف الموصل لهشام وطول مقامه بها ، وأن المنقوشة داره ، وما كان بالموصل من أولاده ومواليه وضياعه فمشهور متعارف ، وسأذكر ما انتهى إلى من ذلك ، وما يجوز ذكره في مواضعه إن شاء الله (٦) . وأقام الحج في هذه السنة للناس هشام بن عبد الملك بن مروان ، أخبرنا بذلك عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثني أبي قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبي معشر [بذلك] (٧) . وذكر بعض أهل السيرة أن هشام بن عبد الملك لما دخل المدينة ثلقاه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان فقال له : يا أمير المؤمنين إن أهل بيتك لم تزل تلعن في هذه المواطن أبا تراب فالعنه فيها ، قال : ما قدّمنا ليلعن أحد ولا شتمه ، وإنما قدّمنا حجاجاً .

ودخلت سنة سبع ومائة

فيها عزل هشام الجراح بن عبد الله الحكمي عن أذربيجان وأرمينية وولاهما (٨) أخاه مسلمة فقلدها مسلمة للحارث بن عمرو (٩) الطائي ، فافتتح رُسْتَقاً (١٠) يقال له : حَسَدَان .

-
- (١) في الأصل : القشاقش انظر ص ٢٧ .
 (٢) أي شهد بالأخبار الواردة عنه .
 (٣) في الأصل : « عالم » .
 (٤) في الأصل : « محمد » .
 (٥) يقول ياقوت في معجم البلدان ان مروان بن محمد هو الذي بنى هذا السور : ١٩٦/٨ ، ويقول البلاذري في فتوح البلدان ص ٣٢٧ ان بانيه هو سعيد بن عبد الملك .
 (٦) ذكر شيئاً من ذلك في الصفحات ٢٦ ، ٣٣ ، ١٥٦-١٥٧ .
 (٧) زيادة ليست بالأصل .
 (٨) أي ولاء هذه الولاية المكونة من هاتين المنطقتين .
 (٩) في الأصل « ابن عمر » والتصحيح من ص ٢٧ ومن تهذيب ابن عساکر ٤٥٣/٣ ، والنجوم الزاهرة ٢٧٠/١ .
 (١٠) الرستاق : كل موضع فيه مزدراع وقرى : انظر تاج العروس ٣٥٥/٦ .

وفيهما غزا مسلمة مادور (١) من مَلَطِيَّة وَأَنَاخ على قَيْسَرِيَّة فافتتحها عنوة .
 وفيها وجه بُكَيْر (٢) بن ماهان أبا عكرمة - وتلقب به الشيعة : الصادق - واسمه زياد بن درهم ،
 ومحمد بن خُنَيْس في عدة من الشيعة إلى خراسان يدعوهم إلى دولة بني العباس ، فاستمخار لهم
 اثني عشر رجلا (٣) ، فسموهم النقباء منهم : سليمان بن كثير الخزاعي ، وقحطبة بن شبيب
 الطائي ، وعيسى بن أَعْيَن (٤) ، ومالك بن الهيثم الخزاعي / ولأَهْز (٥) بن قُرْظ. وموسى
 ابن كعب التميميان ، [وأبو داود] (٦) خالد بن إبراهيم الدُّهْلِي ، والقاسم بن مجاشع
 التميمي ، وعمران بن اسماعيل أبو النجم القرشي مولى آل أبي مُعَيْط. وشبل أبو علي الشيباني ،
 وطلحة بن رَزَيْق (٧) أبو منصور ؛ فوشى بهم إلى أسد بن عبد الله القَسْرِي ، فأخذ أبا
 عكرمة ومحمد بن خُنَيْس وجماعة من أصحابهم فقطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم .
 وفيها مات سالم بن عبد الله بن عمر ، وصلى عليه هشام بن عبد الملك . وفيها مات القاسم
 ابن محمد بن أبي بكر ، وعَطَاء بن يزيد الليثي . وفيها ولد سفيان بن عِيْنَة (٨) .
 وأمير الموصل فيها الحرُّ بن يوسف .

وفيهما حفر النهر المكشوف الذي يجيء (٩) وسط الموصل ، وشرب منه أكثر أهلها ، وكان
 سبب حفره فيها :

أخبرني عبيد بن محمد عن عم أبيه عن الأشياخ ، وفيما حدثني محمد بن دهماني عن أبيه
 عن جده قال : كان الحر جالسا في داره المعروفة بالمنقوشة - قال عبيد عن عم أبيه :

(١) لم يشر الطبري في تاريخه إلى «مادور» هذه أنظر ١٤٩١/٢ ، وانظر معجم البلدان
 لياقوت ١٩٥/٧ .

(٢) في الأصل : « دكين » وهو تحريف انظر تاريخ الطبري ١٤٨٨/٢ ، والكامل لابن الأثير
 ٥١/٥ .

(٣) في الأصل : « اثنا عشر » .

(٤) اسمه في تاريخ الطبري : « عمر بن أعين » ١٩٨٨/٢ .

(٥) في الأصل : « لاهن » والتصحيح من تاريخ الطبري ١٥٨٦/٢ ، وجمهرة أنساب العرب
 لابن حزم ص ٢٠٣ .

(٦) العبارة في الأصل هكذا : « عمران بن اسماعيل أبو داود أبو البحر القرشي » والتصحيح
 من تاريخ الطبري ١٩٨٨/٢ ، والكامل لابن الأثير ١٤٢/٥ ، والبداية والنهاية لابن كثير
 ١٨٩/٩ .

(٧) في الأصل : « زريق » ونص ابن الأثير في الكامل على أنها بتقديم الراء على الزاي :
 ١٤٢/٥ .

(٨) قال أبو زكريا ص ٣٢٨ انه توفي سنة ١٩٧ هـ وأنه ولد سنة ١٠٩ هـ .

(٩) هنا بالهامش عبارة : « فراغه على يد الوليد بن تليد العبيسي وإلى الموصل بعد الحسر
 ابن يوسف في سنة إحدى وعشرين ومائة » .

وإنما سميت المنقوشة لأن الحُرَّ ابتناها فنقشها بألوان النقش والساج والفسافس (١)، فكانت قصر الإمارة - واجتمعا في الحديث - قالا بإسناديهما : فكان جالسا ينظر في مناظر له ، فرأى امرأة على عاتقها جرة ، وقد جاءت من دجلة ، وهي تحملها ساعة وتضعها ساعة ، تستريح ، فسأل عنها ، فقيل : امرأة حامل جاءت بماء من دجلة وقد أجهدا حملها ، فاستعظم ذلك ، فكتب إلى هشام بن عبد الملك يخبره بذلك ويبعد الماء على أهل البلد ، فكتب إليه يأمره أن يحفر نهرا في وسط المدينة ؛ فابتدأ في حفر النهر .
وفي هذه السنة ولي هشام بن عبد الملك عبيد الله بن الحبحاب - مولى بني سُلَول وهو جد الحباحبة الذين بالموصل أو جد بعضهم / - مصر (٢) ؛ وعزل عنها يزيد بن أبي يزيد . ٢٤
وأقام فيها الحج للناس إبراهيم [بن هشام] (٣) بن إسماعيل المخزومي .

ودخلت سنة ثمان ومائة

فيها غزا أسد بن عبد الله القسري عونا (٤) ، فلقبه [خاقان] (٥) في جمع كثير ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، ثم هزم الله العدو .
وفيها زحف ابن خاقان إلى أذربيجان فحصر مدينة ورتان (٦) ، ورمأها بالمجانيق ، فبلغ الخبر الحارث (٧) بن عمرو الطائي ، فتوجه نحوه ، فقطع الرأس - وهو نهر لهم من فوق ورتان ؛ وبلغ ابن خاقان خبر الحارث فاتاه ، فالتقوا ، فهزم الله ابن خاقان وأصحابه ، وقتل منهم خلقا كثيرا ، وقتل الحارث بن عمرو .

(١) في الأصل : القشاقش وهو تحريف : والفسيفساء (بضم الفاء وفتح السين وسكون الياء وكسر الفاء) الوان تؤلف من الخرز فتوضع في الحيطان كأنها نقش مصور .
(٢) يقول ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ان الوالي على مصر في هذه السنة كان

الحر بن يوسف وان ابن الحبحاب كان متوليا للخراج ٢٥٨/١ .

(٣) هذه الزيادة من الصفحة التالية ومن ص ٢٩ ، ٥٢ ومن تاريخ الطبري ١٤٩١/٢ .

(٤) قال الطبري « غورين » ١٤٩٣/٢ ، وفي النجوم الزاهرة « قزوين » ٢٦٦/١ ، وانظر الكامل لابن الأثير ٥١/٥ .

(٥) هذه الزيادة من تاريخ الطبري ١٤٩٢/٢ والنجوم الزاهرة ٢٦٦/١ .

(٦) ورتان بلد هو آخر حدود أذربيجان : انظر معجم البلدان لياقوت ٤١٣/٨ .

(٧) العبارة بالأصل هكذا : فبلغ الخبر الحارث فاتاه فالتقوا فهزم الله ابن خاقان ابن عمرو الطائي فتوجه نحوه . . وبلغ ابن خاقان خبر الحارث « فاتاه فالتقوا فهزم الله ابن خاقان وأصحابه » وتبدو العبارة التي بين القوسين المعقوفين مكررة .

وفيهما مات أبو العلاء يزيد بن عبد الله الحرسى (١) ، وبكر بن عبد الله المدنى ، وأبو المكيح الهنلى ، وأبو نضرة العبدى ، وأبو حرب بن أبي الأسود الدؤلى ، وخالد بن معدان السلمى .

وأمر الموصل الحر بن يوسف ، وقد جمع الصناع وأهل الهندسة لحفر النهر ، واتخذ له الآلات ، وجد فى حفره وعمله - على ما ذكروا - .

وأقام الحج للناس فى هذه السنة إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومى وهو والى المدينة ومكة والطائف .

ودخلت سنة تسع ومائة

ففيها غزا معاوية بن هشام أرض الروم وفتح فيها حصناً (٢)

وفيهما قتل مالك بن المنذر بن الجارود العبدى عمر (٣) بن يزيد بن عمرو الأسيدي ؛ وكان سبب ذلك أن خالد بن عبد الله القسرى شهد عمر (٣) بن يزيد عند يزيد بن عبد الملك يسيء من أمر يزيد بن المهلب ، فقال يزيد بن عبد الملك : « هذا رجل العراق » (٤) ؛ فأحفظ. أمره خالدا ، فأمر مالك بن المنذر - وهو خليفته على البصرة - أن يكرم عمر ويقدمه ثم يقبل عليه حتى يقتله ، فشم يوما مالك بن المنذر عبد الأعلى / بن عبد الله بن (٥) عامر ، فقال له عمر بن يزيد : تشتم عبد الأعلى ! فأغلظ له مالك (٦) وأمر به فضرب بالسياط حتى مات .

(١) اسمه فى تهذيب التهذيب : « يزيد بن عبد الله بن الشخير (بتشديد الشين والخاء مع كسرهما) : أبو العلاء البصرى » ٣٤١/١١ ، وكذلك فى الخلاصة ص ٣٧٢ .

(٢) اسمه حصن « طيبة » انظر تاريخ الطبرى ١٤٩٥/٢ .

(٣) فى الأصل « عمرو » ويقول أبوزكريا مرة « عمرو » ومرة « عمر » وهو فى تاريخ الطبرى « عمر » ١٤٩٥/٢ .

(٤) عن أسباب الخصومة بين الخليفة يزيد بن عبد الملك ويزيد بن المهلب انظر الصفحات ٥ - ١٣ ، والكامل لابن الأثير ٥٣/٥ - ٥٤ .

(٥) عبدالله بن عامر أمير أموى فاتح : انظر عنه طبقات ابن سعد ٣٠/٥ ، ونسب قریش ص ١٤٧ .

(٦) فى الأصل « خالد » وهو تحريف انظر تاريخ الطبرى ١٤٩٦/٢ ، والكامل لابن الأثير ٥٣/٥ .

وفيها مات مسلم بن صبران (١) بإفريقية .

وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك الخزر ، وسبي بأذربيجان .

وعلى مصر (٢) عبيد الله بن الحبحاب . وأمير الموصل الحر بن يوسف ، وهو معجده في حنر النهر وينفق عليه الأموال ، ولا يحمل إلى هشام شيئاً .

وكان للحر بن يوسف ابن يقال له سلمة ، وكان فصيحاً شاعراً ، فارق أباه وخرج إلى البدو وكان تبدى بنواحي الثعلبية - من طريق مكة . حدثني عبد الله بن علي العدوي قال : حدثنا أحمد بن زهير قال : حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال : كان سلمة ابن الحر شاعراً ، وهو الذي يقول :

سأثوى بحر الثعلبية ما ثوت حليلاً منصور بها لا أريماً (٣)
وأرحل عنها إن رحلت وعندنا أياد لها معروفة لا أذيمها
وقد علمت بالغيب ألا أودها إذا هي لم يكرّم عليّ كريمها
تقرّ لعيني أن أراها بنعمة وإن كان لا يجدي عليّ نعيمها

وأقام الحج للناس إبراهيم بن هشام المخزومي ، وذكر بعضهم أنه خطب بمنى من غد يوم النحر فقال : أنا أبو الوحيد ، سلوني فإنكم لا تسألون أعلم مني ، فقام إليه رجل من أهل العراق فسأله عن الأضحية واجبة هي ؟ فلم يجبه .

ودخلت سنة عشر ومائة

فيها مات الحسن بن أبي الحسن البصري وهو ابن سبع (٤) وثمانين سنة ، وهو مولى الأنصار ، وابن سيرين - من الأنصار أيضاً - وهو ابن إحدى (٥) وثمانين سنة ، ووهب

(١) يقول ابن الأثير في الكامل « ان بشر بن صفوان - عامل إفريقية مات في هذه السنة » ٥٤/٥ ، وذكر الذهبي في ميزان الاعتدال : مسلم بن صفوان - لا صبران - ولم يحدد سنة وفاته : ١٦٦/٣ .

(٢) عن ولاية ابن الحبحاب على مصر انظر الولاة والقضاة للكندي الصفحات ٧٣ - ٧٧ وانظر ص ٣٠ ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٥٨/١ ، ٢٦٦ .

(٣) في الأصل : « ماتوا بنحو الثعلبية » والتصحيح من معجم البلدان لياقوت وفيه أنه كان يتعشق مولاة بالثعلبية كان لها زوج يقال له منصور (١٥/٣ ، وانظر نسب قريش ص ٨٧٢ وجمهرة الانساب ص ١٠١ .

(٤) في الأصل : « وهو ابن أحد »

(٥) في الأصل « سبعة » .

ابن مُنبّه (١) الياني ، ونعيم بن أبي هند ، وعبد الملك بن يسار أخو سليمان بن يسار .
وفيهما مات الفرزدق الشاعر وهو ابن إحدى وتسعين سنة .

٢٦ وعلى العراقيين / خالد بن عبد الله القسري . وعلى مصر عبيد الله بن الجُبَّاب الموصلي .
وأَمير الموصل الحر بن يوسف ، وهو مجتهد في عمل النهر ، ولا يستكثر شيئاً أطلعه (٢) فيه .
وحج بالناس إبراهيم بن هشام المخزومي .

ودخلت سنة إحدى عشرة ومائة

فيها عزل هشام مسلمة عن أرمينية وأذربيجان وولاهما (٣) الجراح الحَكَمي . حدثت
عن سيار عن أبي خالد عن أبي الخطاب قال : وُلِّيَّ الجراح الولاية الثانية (٤) في سنة إحدى
عشرة ومائة ، فَأَتَى تَمْلَيْسَ (٥) فَأَغَارَ عَلَى مَدِينَةِ الْخَزَرِ - ويقال لها البيضاء (٦) -
فأفنتحها ، ثم انصرف ، فجمعت الخزر جمعوا كثيرة مع ابن خاقان فَأَتَى أَرْدَبِيلَ (٧)
فحاصرها .

وعلى العراقيين خالد بن عبد الله القسري ، وعلى مصر عبيد الله بن الجُبَّاب الموصلي ،
ومن ذكره بمصر (٨) : أخبرني محمد بن الحسن عن العباس عن الهيثم وأحمد بن عون قال :
حدثنا علي بن حرب قال : حدثنا الهيثم قال : حدثنا أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله
والضحاك بن زمل ، ويحيى بن عبد العزيز الأسلمع : أن عبيد الله بن الجُبَّاب السُّلُولى لما
ولاه هشام مصر قال : ما أرى لقيس فيها حظاً إلا للناس من قههم - من جديلة قيس ؛ فكتب
إلى هشام : « إن أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - وقد شرف الله به هذا الحي من قيس
ونعشهم به ، ورفع ذكرهم في خلافته ، وإني قد قدمت مصرأ فلم أر فيها حظاً لقيس إلا

(١) قال : ص ٣٥ انه توفي سنة ١١٤ هـ .

(٢) هكذا بالأصل ولعله يقصد « أنفقه » .

(٣) أي هذه الولاية المكونة من هاتين الناحيتين .

(٤) عن الولاية الأولى انظر الصفحات ١٧ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، وفي الأصل : « إحدى عشر » .

(٥) تفلّيس بلد بأرمينية أو بأران (بفتح الهمزة وتشديد الراء) : انظر معجم البلدان لياقوت
١٧٠/١ ، ٣٩٦/٢ .

(٦) عن البيضاء انظر كتاب البلدان لابن الفقيه ص ٢٩٠ ، ومعجم البلدان لياقوت ٣٣٥/٢ .

(٧) أردبيل من أشهر مدن أذربيجان : انظر معجم البلدان لياقوت ١٨٢/١ .

(٨) انظر ص ٢٩ .

لأهل الأبيات من فهم ، ديوانهم في أهل اليمن ، فكرهت أن أخرجهم منهم ، وقبل كورة (١) ليس فيها أحد ، وليس يشتر بأهلها نزول أحد معهم ولا يكسر ذلك خراجا ، وهي تنيس (٢) فإن رأى أمير المؤمنين أن ينزلها هذا الحي من قيس . فكتب إليه هشام : « أنت وذاك » ، نبعث إلى البادية ، فقدم عليه مائة أهل بيت من بني نصر ، / ومائة أهل بيت من بني عامر ، ومائة أهل بيت من أفناء هوازن ، ومائة أهل بيت من بني سليم ، فأنزلهم بتنيس (٣) وأمرهم بالازدراع ، ونظر إلى الصدقة من العشور فصرفها إليهم . قال : فآنسوا البلاد ، وكانوا يحملون الطعام إلى التلزم أو النمرمة ، فلما رأى ذلك عامة قومهم تحمّل (٤) إليهم خمسمائة أهل بيت ثم خمسمائة أهل بيت (٥) ، فهلك هشام وتنيس ألف وخمسمائة رجل ، حتى كان أمر مروان بن محمد ، وولى الحوثر (٦) بن سهيل الباهلي مصرا ، فانشالت إليها قيس ، فهلك مروان وفيها نحو من ثلاثة آلاف ، ثم توالدوا وقدم عليهم بعد ذلك من قدم .

قال الهيثم : فحدثنا أبو عبد العزيز قال : أحصيناهم في ولاية محمد بن سعيد (٧) فوجدنا صغيرهم وكبيرهم ومن تضمنه الدار منهم أربعة آلاف وثمانمائة رجل أو خمسة آلاف ومائتي رجل (٨) .

وحج بالناس (٩) إبراهيم بن هشام .

-
- (١) في الأصل : « نوده » والكورة المدينة والقعق (بتشديد الصاد مع ضمها) .
 (٢) تنيس جزيرة في بحر مصر ما بين الفرما ودمياط : انظر معجم البلدان لياقوت ٤١٩/٢ ، والكندى ص ٧٣ - ٧٧ .
 (٣) يقول الكندي في الولاة والقضاة انه أنزلهم بلبيس - (بفتح الباء وكسر ها) - وهي مدينة قريبة من القسطنطين « لا تنيس » الصفحات ٧٣ - ٧٧ ، والظاهر أن الكلمة محرفة في كتاب أبي زكريا : انظر المرجع السابق وخطط المقرئ ١٧٦/١ - ١٨٤ .
 (٤) ربما يقصد انتقل أو تحول وارتحل .
 (٥) لعله يقصد « أسرة » أي رجل وأولاده ويلاحظ أن المجموع الذي ذكره يزيد مائة عن المجموع الصحيح .
 (٦) في الأصل « الجزيرة » والتصحيح من الولاة والقضاة للكندي ص ٧٣ - ٧٧ .
 (٧) كان محمد بن سعيد على خراج مصر أيام المنصور : انظر الولاة والقضاة للكندي الصفحات ١١٠ ، ٣٦٥ - ٣٦٦ .
 (٨) يلاحظ أنه عدد كبيرهم وصغيرهم ونساءهم (من تضمنه الدار) ثم ذكر في النهاية مجموع الرجال فقط .
 (٩) هذه العبارة مكررة في الصفحة التالية كما هو واضح .

وفيهما فشت دعوة بني هاشم بخراسان . وفيها مات عبيد الله بن رافع بن خديج .
وأمر الموصل الحر ، وهو يجبي المال وينفق على النهر ، وزعموا أنه كان يعمل فيه
خمسة آلاف رجل .

وأقام الحج في هذه السنة إبراهيم بن هشام (١)

ودخلت سنة اثنتى (٢) عشرة ومائة

وفيهما سارت الخزر من ناحية اللان فلقبهم الجراح بن عبد الله الحكمي ، فاستشهد -
رحمه الله - وحلوا معه بمرج أذربيل (٣) . وفيها استشهد صالح الهمداني وكان مع
الجراح - كذلك ذكر على بن حرب .

وفي هذه السنة بلغ هشاماً (٤) خبر الجراح وأصحابه فبعث بسعيد بن عمرو الحرشي ،
وكتب إلى أمراء الأجناد بموافاته فاجتمعوا ، فصار إلى الخزر ثلاثة (٥) جموع - ومعهم
أسراء المسلمين وأهل الذمة - فاستنقذهم وأكثر القتل في الخزر في شتاء شديد برده ومطر
وثلوج ، وطلبهم حتى جاز الباب (٦) .

٢٨ وفيها مات عبد الرحمن بن / أبي سعيد الخدري ، ورجاء بن حيوة الكندي ، وطلحة بن
مصرف ، ومكحول ، وجبير الحضرمي .

وفيهما بلغت الخزر أرض الموصل حتى قربوا منها .

وأمر الموصل الحر ، وهو منكش في عمل النهر . وحج بالناس إبراهيم بن هشام .

ودخلت سنة ثلاث عشرة ومائة

وكان مال الموصل - إذ ذاك - كثيراً (٧) وكانت أعمالها واسعة ، وكان منها الكرخ ،

(١) هذه العبارة مكررة في الصفحة السابقة كما هو واضح .

(٢) في الأصل « اثنتى » .

(٣) لعل المراد أنهم دخلوها بعد استشهاده .

(٤) في الأصل « هشام » .

(٥) في الأصل : « ثلاث » .

(٦) الباب مدينة على بحر طبرستان وهو بحر الخزر : انظر معجم البلدان لياقوت ٩/٢ .

(٧) في الأصل : « كثير » .

وَدُقُوقًا ، وَخَانِجَار ، وَشَهْرُزُور ، وَالطَّيْرُهَاَن ، وَالْعِمْرَانِيَّة^(١) وَتَكَرَيْت ، وَالسَّن ، وَبَاغْرَمَى ،
وَقَرْدَى ، وَسِنْجَار ، إِلَى حَدُودِ أَذْرَبَيْجَان .

فَذَكَرُوا أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ اسْتَبْطَأَ الْحَرَّ فِي أَمْرِ النَّهْرِ ، وَاسْتَسْرَفَ النَّفْقَةَ عَلَى النَّهْرِ
وَانْقَطَعَ الْحَمْلُ^(٢) .

وَفِي آخِرِ هَذِهِ السَّنَةِ تَوَفَّى الْحَرُّ بْنُ يَوْسُفَ بِالْمَوْصِلِ ، وَمَقَابِرُهُمْ^(٣) الْمَعْرُوفَةُ بِمَقَابِرِ
قَرِيشٍ ، وَكَانَتْ بِإِزَاءِ دَوْرِهِمُ الْمَنْقُوشَةِ ، وَهِيَ بَيْنَ سَوْقِ الدُّوَابِّ وَشُدَّةِ^(٤) . الْمَغَازِلِيِّ وَهِيَ
مَشْهُورَةٌ هُنَاكَ . حَدَّثَنَا طَاوُوسُ^(٥) قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : إِنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ : حَجَّ
أَبِي عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى - سَنَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ وَمِائَةٍ - قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ بِنْيَى فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ إِذْ
سَمِعْنَا بِمَوْتِ الْحَرِّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ؛ فَلَمَّا رَجَعْنَا إِلَى الْمَوْصِلِ سَأَلْنَا عَنْ وَقْتِ مَوْتِهِ فَكَانَ الْيَوْمَ
الَّذِي مَاتَ [فِيهِ] وَسَمِعْنَا بِهِ بِنْيَى فِي الْمَوْسَمِ ؛ وَخَلَفَ الْحَرُّ [عَلَى] أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَايَتِهِ يَحْيَى بْنُ
الْحَرِّ ، فَلَمْ يَزَلْ قِيَمًا بِالْأَمْرِ ، مُؤَلًّى مَا كَانَ أَبُوهُ مُؤَلَّاهُ إِلَى أَنَّ وَلَّى هِشَامُ الْمَوْصِلَ الْوَلِيدُ بْنُ
تَلِيدِ الْعَبَّاسِيِّ .

وَعَلَى الْعِرَاقِيِّنَ خَالِدَ الْقَسْرِيِّ ، وَمَسْكَنَةَ الْكُوفَةِ ، وَكَانَ سُلْطَانَهُ بِهَا ، وَعَمَالُهُ عَلَى الْأَعْمَالِ ؛
وَعَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ - صَلَاتُهَا وَأَحْدَاثُهَا - بِلَالُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ . وَعَلَى مِصْرَ ابْنِ الْحَبَّاحِ الْمَوْصِلِيِّ .
وَفِيهَا غَزَا هِشَامُ^(٦) التُّرُكَ وَقَتَلَ ابْنَ خَاقَانَ .

وَفِيهَا وَلَّى هِشَامُ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ مَكَّةَ وَالطَّائِفَ ، وَحَجَّ بِالنَّاسِ سُلَيْمَانَ بْنَ هِشَامٍ .

(١) هَذِهِ الْكَلِمَةُ بِالْأَصْلِ هَكَذَا : « وَمَالِغَا » وَلَعَلَّهَا مُحَرَّفَةٌ مِمَّا ذَكَرْتَهُ ، وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو زَكْرِيَا
نَفْسَهُ الْعِمْرَانِيَّةَ ص ٨٣ ، وَيَقُولُ يَاقُوتُ أَنَّهَا مَتَاخِمَةٌ لِنَاحِيَةِ الْمَرْجِ ، ٢٢٠/٦ ، أَوْ لَعَلَّهَا مُحَرَّفَةٌ
مِنْ : الْمَغْلَةِ أَوْ الْمَحْلَبِيَّةِ أَوْ الْحَنَائِيَّةِ وَكُلُّهَا مَنَاطِقٌ تَابِعَةٌ لِلْمَوْصِلِ : انْظُرِ الْمَسَالِكَ وَالْمَمَالِكَ لِابْنِ
خُرْدَاذْبَةِ ص ٩٤ وَ ص ٣٤٥ ، وَأَحْسِنِ التَّنَاقُيْمَ لِلْمَقْدِسِيِّ ص ١٣٧ ، وَالْأَعْلَاقَ النَّفِيسَةَ لِابْنِ رُسْتَةَ
ص ١٠٦ ، وَكِتَابَ الْبُلْدَانِ لِابْنِ الْفَقِيهِ ص ١٢٨ ، وَمَعْجَمَ الْبُلْدَانِ لِيَاقُوتَ ١٩٦/٨ ، وَمَعْجَمَ الْبَكْرِ
١٢٧٨/٤ ، وَفَتْوحَ الْبُلْدَانِ لِلْبَلَاذَرِيِّ ص ٣٢٧ - ٣٢٨ وَغَيْرَهَا .

(٢) انْظُرْ ص ٢٩ (٣) لَعَلَّهُ يَقْصِدُ مَقَابِرَ أُسْرَةَ الْحَرِّ .

(٤) السَّدَّةُ : فَنَاءُ الدَّارِ .

(٥) يَقُولُ فِي الصَّفَحَاتِ ١٦ ، ٧٤ ، ١٢٩ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ، ٢٥٢ أَنَّ مُحَمَّدًا أَوْ مُحَسِّنَ بْنَ
مَعَاذِي بْنِ طَاوُوسٍ هُوَ الَّذِي كَانَ يَرُوي لَهُ الْأَخْبَارَ وَالظَّاهِرَ أَنَّ عِبَارَةَ (مُحَمَّدُ بْنُ مَعَاذِي بْنِ) سَاقِطَةٌ
مِنْ الْأَصْلِ : وَانْظُرْ فَتُوحَ الْبُلْدَانِ ص ٣٢٧ .

(٦) يَقُولُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ : أَنَّ هِشَامًا وَجَّهَ أَخَاهُ مُسْلِمَةَ فِي أَثَرِ التُّرُكِ ، وَيَفْهَمُ مِنْ كَلَامِ
أَبِي زَكْرِيَا أَنَّ الْخَلِيفَةَ نَفْسَهُ هُوَ الَّذِي قَامَ بِعَمَلِيَّةِ الْغَزْوِ هَذِهِ : انْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ١٥٣٢/٢
- ١٥٥٩ ، وَالْكَامِلَ لِابْنِ الْأَثِيرِ ٦٤/٥ .

ودخلت سنة أربع عشرة ومائة /

فيها ولي هشام مروان إرمينية.

وفيها - أو في غيرها - أوفد خالد بن عبد الله عبد الله بن عباس الهمداني إلى هشام . وكان من خبره ما أخبرني به محمد بن مبارك العسكري عن علي بن محمد المدائني عن أبيه قال : حدثني عبد الله بن عباس الهمداني قال : قال لي المنصور : وحدثني حديثاً بلغني عنك في نتف لحيتك في سفرك ، قال : نعم يا أمير المؤمنين وجهني خالد القسري إلى هشام بن عبد الملك برسالة أشافه بها (١) ، فقال : أعف لحيتك في سفرك (٢) هذا ، فكن جئتني وقد نتف منها شعرة واحدة لأقطعن يدك ، قال : ففعلت ، فلما دخلت دمشق دخلت المتوضاً ، فخلوت بنفسي فآدرس الرسالة وأقول : إن قال : كذا قلت : كذا ، وسهوت فأقبلت على لحيتي أنتفها وألقيها بين يدي ، فأتيت على جميعها . فصحت بغلامي فأمرته بجمعها وغسلها ، وشده (٣) في منديل ، ثم خرجت ولبست وأخذت المنديل في كمي ، وصرت إلى باب هشام ، فاستأذنت فأذن لي ، فأديت الرسالة ، فأجابني ، فلما أردت مفارقتها قلت : أنا بالله وبك يا أمير المؤمنين من خالد ، قال : مالك وله ؟ فحللت الصرة وأريته ما فيها وخبرته فأمر بالكتاب (٤) إليه : « قد أجرت عليك عبد الله بن عباس مما كنت أوعدته من نتف لحيتي ، وأعطى (٥) الله عهداً لئن أثرت فيه أثراً بعقوبة لأقتصن له منك والسلام » . قال : فقدمت على خالد فلما رآني قال : ما هذا ؟ - قبل أن يسألني عن الرسالة - قلت : جوابك في الكتاب فقرأه فقال : « أولى لك » ، ثم سألني عن الرسالة فأديتها إليه ، فضحك المنصور حتى استلقى (٦) . وفيها غزا مروان من إرمينية حتى جاوز نهر الرم (٧) فقتل وسبي وأغار على الصقالبة ، وكانت ولايته إرمينية في غرة المحرم .

(١) في الأصل : « أشافه » ، وبالهامش عبارة غير مفهومة هي « ... عن عبد الله بن عباس الهمداني » .

(٢) في الأصل « سرف » والتصحيح من ص ٢٣٥ .

(٣) ربما وشد الشعر أي جمعه في منديل وربطه .

(٤) أي أمر بإرسال هذا الكتاب إليه .

(٥) في الأصل : « واعط » .

(٦) هذه القصة مكررة ص ٢٣٥ .

(٧) عن الرم انظر معجم البلدان لياقوت ٢٨٩/٤ .

* وفيها مات الحكم بن عتيبة ، وعلى بن عبد الله بن عباس .

٣٠ وفيها ولد عبد الله بن إدريس / الأودي (١) .

وأمر الموصل لهشام الوليد بن تليد العبسي ، وورد عليه فيها كتاب هشام يأمره بالجد في أمر النهر ، فوضع العمل فيه ، وإنفاق الأموال (٢) .

وفيهما توفي وهب بن منبه : أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثني أبي قال : حدثنا يونس قال : سمعت أبي يقول : (٣) سمعت يونس عن عبد الصمد قال : سمعت غير واحد يقول : إن وهبا (٤) مات سنة أربع عشرة ومائة . قال - وبلغني أن النساء نقلته - : أن أم وهب قالت : [رأيت حلما كآني ولدت (٥)] ابنا من طيب ؛ والطيب : الذهب بالحميرية - قالت (٦) : رأيت كآني ولدت ابنا من ذهب .

وأقام الحج للناس فيها خالد بن عبد الملك بن أبي العاص وهو أمير على المدينة ومكة . وعلى العراقيين (٧) خالد القسري ومسكنه الكوفة ، وخليفته على أعمال البصرة بلال ابن أبي بردة ، وعلى خراسان الجنيد ، وعلى أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد ، وعلى مصر الجبحاني الموصل .

ودخلت سنة خمس عشرة ومائة

فيها مات عطاء بن أبي رباح الفقيه ، ومات الجنيد بن عبد الرحمن ، ووقع الطاعون الجارف بالشام . وعلى صلاة الموصل وعلى أحداثها وخراجها والأعمال المضافة إليها الوليد بن

(١) في الأصل : الأزدي : وهو تحريف انظر الانساب ٥٢ ، وتهذيب التهذيب ١٤٤/٥ ، والخلاصة ص ١٦١ .

(٢) لعل المعنى : « فجد في العمل وأنفق الأموال » .

(٣) هنا بالأصل كلمة : « قال » مكررة .

(٤) في الأصل « وهب » وقال ص ٣٠ انه توفي سنة ١١٠ هـ .

(٥) العبارة بالأصل هكذا : « وانك تتحلم كولدك » .

(٦) في الأصل : « قال » .

(٧) العراقان : الكوفة والبصرة .

(٨) يقول الكندي في الولاة والقضاة « انه كان واليا للخراج فقط » ص ٣٤١ وانظر الكامل لابن الأثير ٧٠/٥ .

تَلِيد العَبْسِي ، وهو ينفق على النهر المكشوف وأعماله . وذكروا أن هشاماً (١) كتب إليه يأمره أن يعمل عليه عشرين رَحاً (٢) فعمل عليه ثمانية عشر حجراً .
وحج بالناس محمد بن هشام وهو أمير مكة والطائف .
وولاة الأمصار على ما ذكرنا (٣) إلا الجُنَيْد بن عبد الرحمن والى خراسان [فإنه كان (٤) والياً عليها] ثم توفي .

ودخلت سنة ست عشرة ومائة

فيها كان طاعون بالشام شديد ، وبالعراق وبواسط . - فيما ذكروا - أشده .

وفيها / قَلَد هشام عاصم بن عبد الله الهلالي خراسان .

٣١

وفي شهر رمضان من هذه السنة عزل هشامُ ابن الحَبَّاب عن مصر وولَّاه القاسم بن عبد الله . وكتب هشام إلى عبيد الله بن الحَبَّاب بولاية إفريقية . حدثت عن خليفة ابن خيَّاط قال : كتب هشام بن عبد الملك إلى عبيد الله (٥) بن الحَبَّاب - وهو واليه على مصر - في سنة ست عشرة ومائة بولاية إفريقية ، فخرج عبد الأعلى بن خُدَيْج - مولى موسى بن نصير - وكان صُفْرِيَا (٦) بطنجة ، فخرج إليه عمرو بن عبد الله العَبْسِي - وكان والياً لابن الحَبَّاب - فقتل عمراً وانهمز أصحابه .

وفيها أغزى عبيدُ الله بن الحَبَّاب عبدَ الرحمن بن حبيب السُّوس (٧) وأرض السودان ، فظفر وأصاب ذهباً كثيراً . وفيها أغزى عبيد الله بن الحَبَّاب - أيضاً - عثمان بن أبي عبيد ناحية من صقلية (٨) ، ففعل ، فلقبه مراكب الروم في البحر ، فهزموهم ، وأصابوا من المسلمين

(١) في الأصل : « هشام » .

(٢) انظر ص ٤٣ .

(٣) في الصفحة السابقة .

(٤) هذه الزيادة ليست بالأصل .

(٥) في الأصل مرة : « عبيد » ومرة « عبد » واسمه « عبيد الله » في الكامل لابن الأثير ٦٧/٥ ، ٦٩ ، والنجوم الزاهرة ٢٧٣/٢ .

(٦) نسبة إلى ابن صفار بفتح الصاد وتشديد الفاء ، وقيل اصفروا بما نهكتهم العيادة ، انظر تاريخ ابن خلدون ٣١٠/٣ .

(٧) السوس بلد بالمغرب وقيل كورة هناك مدينتها طنجة ، وهناك السوس الأقصى وهي كورة أخرى مدينتها طرقل بفتح الطاء وسكون الراء وفتح القاف واللام : انظر معجم البلدان لياقوت ١٧٢/٥ ، واحسن التقاسيم ص ٢٤ .

(٨) في الأصل « بالسين » .

وأُسروا ابني عثمان : عمرًا وسليمان ، وعبد الرحمن بن زياد وأخاه المغيرة بن زياد ، فلم يزلوا في الأسر إلى سنة إحدى وعشرين (١) .

وفيهما مات ميمون بن مهران بالجزيرة . أخبرني محمد بن عمران قال : حدثنا محمود الرافقي عن أشياخه قال : كنية ميمون بن مهران أبو أيوب ، وهو مولى لبني نصر بن معاوية ابن بكر بن هوازن ، وولاه يزيد بن عبد الملك الجزيرة ، فلما قدم مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد جعل ميمون بن مهران يعرض الجند ويحرضهم على (٢) القتال فقال محمود : أخبرني بذلك ابن الأنخس عن آبائه . قال : وكانت بنت سعيد بن جبير تحت ميمون بن مهران . وحدثني محمد قال : حدثني محمود قال : حدثني عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران قال : حدثني أبي قال : سمعت عمر (٣) يقول : ولاني عمر ابن عبد العزيز الجزيرة .

٣٢

وأَمير الموصل - الوليد / بن تليد العبسي - يجبي المال ويحفّر النهر وينفق عليه .
وأقام الحج للناس الوليد بن يزيد بن عبد الملك - ويقال عيسى بن مُقسّم مولى الوليد ،
والوليد حاضر - وهو ولي عهد .

ودخلت سنة سبع عشرة ومائة

فيها جاشت (٤) الترك بخراسان ومعهم الحارث بن سُريج (٥) التميمي الخارجي ،
فانتهى خاقان - ومعهم الحارث - إلى الجوزجان (٦) ، وأغارَت الترك حتى أتوا مَرَوَ الرُّوذ .

-
- (١) أي ومائة انظر النجوم الزاهرة لابن تغري بردى ٢٦٦/١ .
(٢) لعله يقصد ضد يزيد بن المهلب انظر الصفحات ١٧-٢٠ .
(٣) في الأصل : «عمر» وهو عمر بن هبيرة الفزاري انظر تاريخ الطبري ١٣٤٩/٢ ، والكامل لابن الأثير ٢١/٥ .
(٤) الجيشان : الهيجان والاضطراب .
(٥) في الأصل : « ابن شر » والتصحيح من تاريخ ابن الأثير ١٢٧/٥ وانظر تاريخ الطبري ١٩٩٩/٢-١٨٩٠ ، والبداية والنهاية ٢٦/١٠ .
(٦) الجوزجان اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان وهي بين مرو الروذ وبلخ : انظر معجم البلدان لياقوت ١٦٧/٣ .

حدثت عن سيار . قال فحدثني من سمع أبا الذئال (١) قال : فسار إليهم أسد بن عبد الله القسري فلقمهم فلهزمهم ، وقتلهم المسلمون قتلا ذريعا .

وحدثت عن سيار عن أبي خالد عن أبي البراء [قال] : فيها بعث مروان بن محمد بعثين فافتتح أحدهما ثلاثة (٢) حصون من اللان (٣) ونزل البعث الآخر على برمان شاه [فنزل] على حكم مروان ، فبعث به مروان إلى هشام فرده هشام إلى مروان فرده مروان إلى مملكته .

وفيه بعث عبيد الله بن الحبحاب الموصلي حبيب بن أبي عبيدة فأصاب قرية من سردانية (٤) وأثخن في القتل والسبي .

وفيهما توفيت فاطمة بنت علي ، وسكينة بنت الحسين عليهم السلام . وفيها مات أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين صلوات الله عليهم وعلى آبائهم وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وعبد الرحمن بن هرمز بالاسكندرية ؛ وأبو الخطاب قتادة بن دعامه السدوسي ، وأبو حمزة محمد بن كعب القرظي .

وفيهما ولي هشام خالد بن عبد الله خراسان ، وقد كان نزعه عنها قبل ذلك ، واضطربت عليه فاضطر إلى خالد وأعاده إليها ، فولاهما خالد أخاه أسدا (٥) .

وأخذ أسد سليمان بن كثير ، ومالك بن الهيثم ، وموسى بن كعب ، ولأهز بن (٦) قُرظ . ٣٣ وخالد بن إبراهيم . وطلحة بن رزيق فحبسهم ، وضرب لأهز / بن قُرظ . وخالد بن إبراهيم ، وطلحة بن رزيق ثلثمائة بسوط .

وأمر الموصل لهشام : الوليد بن تليد . وهو يعمل النهر - على ما ذكروا .

وحج بالناس خالد بن عبد الملك .

(١) اسمه زهير بن هنيذ بضم الهاء وفتح النون العدوي الراوي انظر تاريخ الطبري ١/٣
٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ٦٢ .

(٢) في الاصل : « ثلاث » .

(٣) اللان : بلاد واسعة في طرف أرمينية : انظر معجم البلدان لياقوت ٣١٦/٧ .

(٤) سردانية : جزيرة كبيرة في البحر الأبيض المتوسط : انظر عنها معجم البلدان ٦٦/٢ .

(٥) في الاصل : « أسد » .

(٦) في الاصل : « لاهن » . وزريق : انظر ص ٢٦ .

ودخلت سنة ثمان عشرة ومائة

فيها توفي أبو محمد علي (١) بن عبد الله بن العباس بالحميمة (٢) وله ثمان وسبعون سنة - في ذى القعدة - وكان مولده - فيما ذكروا - في الليلة التي أصيب فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (٣) .

وفيها افتتح أسد بن عبد الله آمل . وفيها توفي أبو صخرة جامع بن شداد ، وعمرو بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص بالطائف ، وعبد الله بن أبي مليكة بمكة ، وعُبادة بن نُسَيٍّ الكندي بالشام ، وعمرو بن مرة الجملي (٤) بالكوفة .

وفيها ولد محمد بن عبد الله الأنصاري ، وعبد الله بن المبارك ، ويزيد بن هارون . وأمير الموصل لهشام الوليد بن تليد العبسي ، وهو مجد في عمل النهر المكشوف - كما قالوا - . وأقام الحج للناس محمد بن هشام بن إسماعيل .

ودخلت سنة تسع عشرة ومائة

فيها عزل هشام خالد بن عبد الله القسري عن العراقيين وولاه (٥) يوسف بن عمر ، وكان على اليمن .

وفيها مات أسد بن عبد الله أخو خالد ، وكان خليفة خالد على خراسان ، واستخلف جعفر بن حنظلة البهراني (٦) فأقره يوسف عليها إلى أن عُزل .

وفيها غزا مروان بن محمد من إرمينية غزوته السابعة فدخل من باب اللان ، فمر بأرض

(١) ذكر أبو زكريا ص ٣٥ انه توفي سنة ١١٤ هـ وانظر طبقات ابن سعد ٢٢٩/٥ والوفيات ٣٢٣/١ ، واليعقوبي ٦٢/٣ .

(٢) الحميمة : بلد من ارض الشراة بتمدديد الشين وفتحها من أعمال عمان في اطراف الشام : انظر معجم البلدان لياقوت ٣٤٦/٣ .

(٣) ١٥ رمضان سنة ٤٠ هـ / ٦٦١ م .

(٤) في الاصل الحملي : والتصحيح من تهذيب التهذيب لابن حجر ١٠٢/٨ .

(٥) أي هذه الولاية المكونة من العراقيين (الكوفة والبصرة) .

(٦) في الاصل النهراشي : والتصحيح من تأريخ الطبري ١٦٣٨/٢ ، والكمال لابن الاثير ٧٩/٥ .

اللان كلها حتى خرج منها إلى بلنجر (١) وسَمْنَدُو ، وانتهى إلى المدينة البيضاء (٢) التي يكون فيها خاقان . وفيها دخل عبد الملك بن مروان بن محمد إرمينية فقتل هناك (٣) طرخان وأصحابه .

٣٤ وفيها مات / سليمان بن موسى بالشام ، وأبو معشر بالكوفة ، وحبيب بن أبي ثابت بالكوفة ، وقيس بن سعد بمكة ، وإياس بن سلمة بن الأكوع بالمدينة ، وعبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب . وفيها ولد مُعَاذُ بن هشام بالبصرة .
وأُمير الموصل والأعمال المضافة إليها الوليد بن تَلِيد العبسي .
وأقام الحج للناس مسلمة بن هشام أبو شاعر ، ومعه محمد بن شهاب الزهري .

ودخلت سنة عشرين ومائة

فيها مات أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري وحماد بن أبي سليمان مولى أبي العباس الأشعري ، وعاصم بن عمر بن قتادة بالمدينة ، وواقد بن عمر بن سعد بن مُعَاذ ، وعدي بن عدي بالجزيرة ، ومسلمة بن عبد الملك بن مروان ، وأبو قيس بن عبد الرحمن ابن ثروان . وفيها ولد يحيى بن سعيد القطان ، ويوسف التميمي . وفيها دفن هشام بن عروة بالبصرة .

وقالوا : جمعت العراق وخراسان لخالد بن عبد الله بن أسد بن كُرَيْز في سنة ست ومائة ، وصرف عن خراسان ثم ردت إليه ، وعزل عن الجميع سنة عشرين ومائة .

وفيها توفي أبو قيس الأزدي ، وواصل الأحدب ، ومحمد بن إبراهيم بن الحارث .
وعلى صلاة أهل الموصل ، والأعمال المضافة إليها (٤) ، وأحداث ذلك الوليد بن تَلِيد العبسي وهو يعمل نهر المكشوف . وأقام الحج للناس محمد بن هشام .

وكان سليمان بن هشام ولي الرقة لأبيه هشام بن عبد الملك في سنة عشرين أو سنة إحدى وعشرين (٥) ، فتنزع إقهاء الجزيرة فيما أنا ذاكره إن شاء الله : أخبرني أحمد بن عمران

(١) عن بلنجر وسمندو انظر معجم البلدان ٢/٢٧٨ ، ٥/١٣١ .

(٢) وعن البيضاء انظر كتاب البلدان لابن الفقيه ص ٢٩٠

(٣) في الأصل : « هرا » .

(٤) في الأصل : المضاف إليها .

(٥) أي ومائة

عن أبي فروة (١) قال : حدثني أبي عن أبيه قال : كنت أنا وزيد بن أبي أنيسة جالسين في المسجد الجامع بالرُّها (٢) وإن رجلاً من تميم - يقال له سيف - طلق / امرأته ألبتة فاستعدت عليه الوالى ففرق بينهما ، فقال زيد لسيف : ما أردت بقولك ألبتة (٣) ؟ قال : « والله ما أردت إلا واحدة » ، فقال زيد بن أبي أنيسة ليزيد بن سنان (٤) : يا أبا فروة : إنها لم تحرم عليه ، وهو أحق بها ، فانطلق بنا معه إلى الوالى ، فانطلقنا إلى الوالى ، فقال زيد للوالى : لِمَ فرقتَ بين هذا وبين (٥) زوجته ؟ قال : « لأنه طلقها ألبتة » قال : « فإنه لم يُرد إلا واحدة وهو أحق بها » ، فاستحلفه الوالى بالله الذى لا إله إلا هو ما أردت بقولى ألبتة إلا واحدة ، ثم رد عليه امرأته برأى زيد بن أبي أنيسة . ونما الحديث إلى أهل حرَّان ، فأنكروا ذلك ، فخرج عبد الكريم بن مالك وأبو عون حُصَيْن (٦) ، وعلى بن بَدِيعَة (٧) ، وسالم بن عَجَلان الأَفطس (٨) ، والجراح بن المنهال أبو العَطُوف (٩) ونظروهم ، فأتوا سليمان بن هشام بالرقّة ، فقالوا : أصلح الله الأمير إن بالرُّها غلاماً (١٠) يفتى بالخطأ ، نظر إلى رجل طلق امرأته ألبتة ، ففرق الوالى بينهما ، فردّها عليه بالخطأ والجهل ، وغلظوا الأمر ، فكتب سليمان إلى عامل الرُّها أن أشخص إلى سيفنا (١١) التميمى وزوجته ، وزيد بن أبي أنيسة ، فأشخصهم ،

(١) بالهشامش هنا عبارة « وهو يزيد بن سيار » والصحيح أن أبا فروة اسمه يزيد بن سنان انظر تهذيب التهذيب ٣٣٥/١١ ، وليس أبو فروة (يزيد بن سنان) هو المقصود هنا والمعلق مخطئ لأن المقصود هو أبو فروة « يزيد بن محمد بن يزيد بن سنان » وهو هنا يروى عن أبيه « محمد » عن جده « أبى فروة يزيد بن سنان » والحادثة كانت بين أبى فروة « الجدة » مع زيد بن أبى أنيسة ، وأبو فروة الحفيد يروى الحادثة : انظر أبا زكريا ص ٤٢٣ ، ص ١٩٩ ، وانظر تهذيب التهذيب ٣٣٦/١١ ، والخلاصة ص ٣٧١

(٢) الرها مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام : معجم البلدان ٣٤٠/٤

(٣) ابت الرجل طلاق امرأته أى طلقها طلاقاً باتاً أى قاطعاً

(٤) فى الأصل : ابن سيار والتصحيح من نفس الصفحة بعد ذلك وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣٣٥/١١ .

(٥) هنا بالأصل كلمة « بين » مكررة مرتين .

(٦) فى الأصل : خصيف انظر ص ١٦١ .

(٧) فى الأصل : بريمة والتصحيح من مشاهير علماء الأمصار ص ١٦٦ ، والخلاصة ص ٢٣٠ ، وتهذيب التهذيب ٢٨٥/٧ وانظر ص ١٦٣ .

(٨) انظر ص ١١٦ ، ص ١٢٠ .

(٩) فى الأصل : القطوف والتصحيح من لسان الميزان ٩٩/٢ والجرح والتعديل قسم ١

ج ١ ص ٥٢٣ .

(١٠) فى الأصل : غلام

(١١) فى الأصل : سيف .

وخرج يزيد بن سنان مع زيد ، فلما اجتمعوا عند سليمان قلّدوا حُصَيْنًا المناظرة ، فقال :
 حُصَيْن : « أيها الأمير إن لنا ولهذا الغلام مثلين ، إن النصراري لا يصيرون شماساً حتى يكون
 تلميذاً ، ولا يكون قُسا حتى يكون شماساً^(١) ، ولا يصيرونه أُسُقُنّا حتى يكون ملاطاً ، ولا يكون
 أَرْدخلا حتى يكون فاعلاً ، وإن هذا الغلام - يعني زيدا - يريد أن يكون أستاذاً قبل أن يكون
 متعلماً ، ونحن حملة العلم وأهل التقدم فيه ، وإن هذا نظر إلى رجل طلق امرأته ألبتة
 ففرق بينهما الوالي ، فردّها عليه بالجهل والخطأ وقلة المعرفة » ، قال سليمان : « ما تقول يا ابن
 أبي أنيسة ؟ » قال زيد : أصلح الله الأمير أما قوله : إنهم أهل العلم والتقدم فيه فقد صدق /
 ٣٦ إنهم كذلك ، وأما قولهم : « إني أفتيت بخطأ ، وقلتُ ما لا يحل وما لا أعلم ، فلما أفتيت بقضية
 قضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإن رأى الأمير - أكرمه الله - ألا يقبل تغليظهم
 علي ، ولا يعجل عليّ بعقوبة حتى ينبين فعل مُنْعِمًا » . قال : فأعجب سليمان ما رأى من
 هُذْي^(٢) زيد وسمته ثم قال : اكتب بقولي وقولهم إلى أمير المؤمنين هشام - إن رأيت ذلك -
 فإن كان القول كما قالوا كنتُ من وراء أمرك ، فإن عفوت فانتُ أهل لذلك ، وإن كنتُ
 مصيباً أمضيت قولي ، قال : أفعل ما سألت ، وكتب سليمان بما قال الشيوخ وبما قال زيد
 وسماهم ، ووصف زيدا بالسمت الجميل والهدى الحسن . قال : ووافقت هذه المسألة
 رأى هشام ، فكتب بها هشام إلى أهل المدينة ومكة والبصرة والكوفة ، فوافقوا زيدا - مع
 ما وافق من قول هشام - وكتب هشام إلى ابنه أن القول ما قال زيد ، فأشيد بذكره ، وقرب
 مجلسه وعرف فضله على غيره ، فكان هذا أول ما عرف به زيد بن أبي أنيسة^(٣) .

ودخلت سنة إحدى وعشرين ومائة

فيها غزا مروان بن محمد أرض صاحب السرير الذهب ، وافتتح قلاعته وخرب أرضه ،
 ففر منه الملك ودخل عرْمَشَك^(٤) وهو حصن فيه بيت الملك وفيه ملك السرير . واتبعه
 مروان إليه ، فخرج هارباً حتى أتى حصناً يقال له حرج^(٥) والسرير الذهب . فأقام

(١) أنظر تاج العروس ٥٥٥/٢ ، ١٧٣/٤ ولعل هذه رتب دينية مسيحية .
 (٢) الهدى : الطريقة والسيرة ، والسمت : حسن النحو في مذهب الدين .
 (٣) عن زيد هذا أنظر تذكرة الحفاظ للذهبي ، ١/٢٥٥ ، وابن سعد ٧/١٨٠ ومشاهير علماء
 الأمصار ص ١٨٥ .
 (٤) هي في الكامل لابن الأثير « غوميك » ٨٨/٥ .
 (٥) اسمه في الكامل لابن الأثير « خيزج » ٨٨/٥ ، وكذلك في معجم البلدان لياقوت ٣/٤٩٨ .

مروان عليه شتاءً وصيفاً ، فصالحه على ألف رأس في كل سنة ومائة ألف [مُدَّ] (١) . وسار مروان فدخل أرض تومان فصالحه ملكها تومان ، ثم سار حتى دخل أرض دَمَكْران فصالحه ملكها ، ثم سار حتى أتى حميرين (٢) فأبى ملكها أن يصالحه ، فأقام بها مروان على حصنه شهراً يقاتله فأخرب بلاد حميرين ، ثم سأل حميرين الصالح فصالحه ، ثم سار مروان / إلى أرض مَسْدان فافتتحها صلحاً ، ٣٧ ثم نزل مروان على بحيرين فصالحه طبرسان وقِلاَن (٣) . وفيها قتل البطال بأرض الروم (٤) . وفيها دخل هشام بن عبد الملك الرقة متقلداً سيفاً . أخبرت بذلك عن شيوخ الرقة . وفيها توفي محمد بن يحيى الأنصاري ، وعامر بن عبد الله بن الزبير . وفيها ولد أبو عاصم الضحاك بن مخلد .

وعلى صلاة الموصل وأحداثها الوليد بن تليد .

وفيها فرغ من عمل النهر المكشوف وذكروا أنه أنفق عليه ثمانية آلاف (٥) ألف ألف درهم ، وجعل عليه ثمانية عشر حجراً تطحن ، وأنهم وزنوا الماء من فوهة النهر ، وطرحوا لكل رجل علامة قد عملوها - ويقال جوزه - وقعدوا في زورق في جوف النهر والعلامات تسير بين أيديهم حتى خرجوا إلى آخر النهر ، فجاءت كل علامة - ويقال جوزه - إلى الرحا التي عملت لها حتى دخلت في سيب الرحا (٦)

وذكروا أن هشاماً وقف هذه الأرحاء على نفقة هذا النهر : وما يحدث فيه (٧) . وأقام الحج للناس محمد بن هشام .

(١) هذه الزيادة من الكامل لابن الأثير ٨٨/٥ ، وقال والمد مكيال يسع ١٩ صاعاً ، وانظر النجوم الزاهرة ٢٨٦/١ .

(٢) في الكامل لابن الأثير « حميرين » ٨٨/٥ ، وقال : « وكل هذه الولايات على شاطئ البحر من أرمينية إلى طبرستان » وانظر كتاب البلدان لابن الفقيه ص ٢٩٣ ، والاعلاق النفيسة لابن رسته ص ١٤٧ ، والفتوحات الإسلامية للسيد دحلان ١٥٤/١ .

(٣) في الكامل لابن الأثير : « طبرسران وفيلان » ٨٨/٥ وانظر ص ٤٣ .

(٤) عبد الله البطال قائد من أمراء الحرب الشاميين انظر عنه مروج الذهب ٣٥٣/٢ ، والكامل لابن الأثير ٩١/٥ .

(٥) ربما كان تقدير ابن الأثير في الكامل أقرب إلى العقول وهو ثمانية آلاف ألف : ٨٩/٥ ، وربما كانت كلمة ألف الأخيرة هنا زيادة ، وهنا بالهامش عبارة : « الابتداء في سنة سبع ومائة والفراغ في سنة إحدى وعشرين ومائة » .

(٦) السيب : مجرى الماء انظر الكلمة بالمعجم اللغوية .

(٧) يقول ابن حوقل في « كتاب صورة الأرض » ص ٢١٩ : وبالموصل في وسط دجلة مطاحن قائمة في وسط الماء موثقة بالسلاسل الحديد في كل واحدة منها أربعة أحجار تطحن ، وهي من الخشب والحديد وربما دخل فيها شيء من الساج » وانظر آثار البلاد وأخبار العباد للقرظيني ص ٣٠٩ .

ودخلت سنة اثنتين وعشرين ومائة

فيها خرج زيد بن علي بن الحسين عليه السلام بالكوفة ، وكان أتي هشام بن عبد الملك - فيما ذكروا - فأذن له فدخل عليه ، فلم ير لنفسه في مجلسه موضعاً يجلس فيه ، فعلم أن هشاماً صنع ذلك على عمد فقال : يا أمير المؤمنين : « إنه ليس يكبر أحد دون تقوى الله ولا يصغر أحد دون تقوى الله » (١) ، قال : اسكت لا أم لك ، أنت الذي تنازعك نفسك إلى الخلافة وأنت ابن أمة (٢) فقال : يا أمير المؤمنين إن لك جواباً فإن أحببتُ أجبتُ وإن أحببتُ أمسكتُ » ، قال : بل أجب ، ما أنت وجوابك ؟ ، قال : إن الأمهات لا [يقعدن] (٣) بالرجال دون بلوغ الغيات ، وقد كانت أم إسماعيل أمة لأم إسحاق فلم يمنع الله عز وجل من ذلك / (٤) أن ابتعثه نبياً ، وجعله أبا للعرب ، وأخرج من صلبه محمداً صلى الله عليه وسلم ، أو مثلي يُعير بالأمهات ، وأمى فاطمة وجدى على اثم نخرج وهو يقول : لا يحب الحياة أحدٌ إلا ذلٌّ ؛ فخرج بالكوفة وتابعه بشر كثير فيهم من أهل العلم والسير . وتزوج زيد - عليه السلام - بابنة عبد الله بن أبي العنابس الأزدي ، وكتب زيد إلى أهل الموصل ، وبعث إليهم رجلاً يدعوهم إليه ، فقتله يوسف بن عمر في صفر في هذه السنة .

وقال زيد بن علي عليه السلام :

خَلِيلِي عَنِّي بِالْمَدِينَةِ بَلَّغَا بَنِي هَاشِمٍ أَهْلَ النَّهْيِ وَالتَّجَارِبِ
لِكُلِّ قَتِيلٍ مَعَشَرٌ يَطْلُبُونَهُ وَلَيْسَ أَزِيدُ إِلَّا بِالْعِرَاقِ بِطَالِبِ

ولما قتل زيد بن علي عليه السلام كتب هشام - فيما ذكروا - إلى عامة بني هاشم يذكر ما صنع زيد بن علي ، وسوء رأيه ويعتذر من قتله .

(١) هذه العبارة تبدو محرفة لأنها غير مفهومة ولعل الصحيح : أنه ليس يكبر أحد على تقوى الله ولا يصغر أحد بتقوى الله ومن تقوى الله في نظر زيد أن يعرف الخليفة حقوق الناس فهو لن يكبر على أوامر الله ولن ينقص من شأنه اتباعها : انظر المسعودي - مروج الذهب ١٤٣/٢ ، وشذرات الذهب لابن العماد ١٦٤/١ .

(٢) عن أم زيد انظر مقاتل الطالبين ص ١٢٧ .

(٣) في الأصل : يصعدن ، وهو تحريف (٤) لعل الأصح : بذلك .

فأجابه الفضل بن عباس بن هُتَبَة بن أبي لهب :
 مهلاً بنى عمناً مهلاً مواليناً لا تَنبُشُوا بيننا ما كان مدفوناً
 لا تَجْمَعُوا أن تهينونا ونكرمكم وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا
 الله يعلم أنا لا نحبيكم ولا نلومكم ألا تحبوننا (١)
 قال : فلما قرأ هشام هذه الأبيات قال : صدق . ولحق يحيى بن زيد بن علي - عليه
 السلام - بخراسان .

وفيهما مات زُبَيْد الأيَّامِي ، وسلمة بن كُهَيْل . وفيها ولد محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله
 ابن عباس . وعلى صلاة الموصل وحربها - فيما قيل - لهشام أبو قُحَافَة المُرَني ابن أخى (٢) الوليد
 ابن تليد العبسي . وأقام الحج للناس محمد بن هشام المخزومي .

ودخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة

فيها مات محمد بن مسلم بن عبيد الله (٣) بن شهاب أبو بكر الزُّهري ليلة الثلاثاء لسبع
 عشرة / (٤) خَلَتْ من شهر رمضان . حدثنا هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد بن ٣٩
 منصور قال : حدثنا عبد الرحمن بن يونس قال : سمعت بن عُيَيْنَة يقول : مات الزُّهري
 سنة أربع وعشرين ومائة .

وفيهما مات محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (٥) .

ومن أخباره :

حدثني عبد الله بن مُغيرة مولى بني هاشم قال : حدثني عبد الله بن عبد الحكم المعروف
 بابن العَدِيّ بالشَّام قال : حدثني إسماعيل بن أبي أنيس قال : حدثني عمران بن سعيد القَطَّان :
 أن محمد بن [علي] بن (٦) عبد الله بن العباس - أبا أبي جعفر الخليفة - [قال] :

(١) ينسب البيت الأول للفضل بن العباس في الكامل للمبرد ١٢١٢/٣ ، والابيات الثلاثة
 في العقد الفريد ٣٢٨/٢ وعيون الأخبار : المجلد الأول ص ٢١٣ ، وفي منهل الأولياء للعمري أن
 قائلها زيد نفسه : الورقة ١١١ .

(٢) قال ص ٥٢ : انه ابن أخته لا ابن أخيه واسمه في تاريخ الطبري : أبو قحافة المري
 (يضم الميم وتشديد الراء وكسرها) ابن أخى الوليد العبسي ، ١٨٢١/٢ .

(٣) في الأصل « عبد » انظر تاريخ الاسلام للذهبي ١٣٦/٥ وتهذيب التهذيب ٤٤٥/٩ .

(٤) في الأصل : « لسبع عشر » .

(٥) عن محمد بن علي انظر ابن خلكان ٤٥٤ / ١ ، وتاريخ اليعقوبي ٧٢/٣ ، وتاريخ ابن
 خلدون ١٧٢/٣ .

(٦) هذه الزيادة ليست بالأصل .

فلما أصابتنا سنة شديدة في زمان بنى أمية وجفوة من الخليفة وأطراح من الناس ، ومجانبة لنا لأطراح الخليفة إيانا - وإنما فعلوا ذلك لأحاديث كانوا سمعوها يُذكر فيها أن الخلافة تصير إلينا وتكون فينا - وكنا بالحُميمة معتزلين لا نكاد نقدر على شيء ، ولا يكاد يتابعنا أحد إلا على وجل وخوف من السلطان ؛ قال محمد بن علي : فلما اشتد الحال وضائق جداً لم أجد بداً من الخروج إلى الخليفة ، فخرجت حتى نزلت به ، فسألت عن حاجبه فذكر لي أنه رجل كثير المال والطروقة (١) ولا ولد له ، وهو من أحرص الناس على ولد ، وأشدهم (٢) لذلك حباً ، فجئته فسلمت عليه وانتسبت له ، وأخبرته بشدة حالي وقرابتي برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبأمير المؤمنين ، وما يجب من حقنا عليه ، وسألته أن يستأذن لي عليه ، فأبى ، وقال : إني أسمع ما لا تسمع ، وأحضر ما لا تحضر ، وأعلم ما لا تعلم ، فاغتم العافية ، ولا تذكره بنفسك فإني أخافه عليك ، فارتحل ؛ فأبيت إلا الطلب إليه أن يذكرني له ويذكر مقدي ، وقلت له : إن أبي أخبرني عن أبيه عبد الله بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا أحببت أن يكثر مال أحد من أهلك وولدك أو ولده (٣) فمره يفعل كذا - بشيء علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره به - فإنه / سيكثر ماله وولده - إن شاء الله - وسيكون الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . » قال محمد بن علي : فقال لي الحاجب : فما ذلك ؟ واشتهى علمه لما يحبه من الولد ، وحرص على أن أخبره بذلك ، فقلت له : إنك إن أدخلتني عليه رجوت أن أدرك حاجتي بإذن الله ، وأعلمك إياه ، ولا أضن به عليك . قال : فقال الحاجب للخليفة : إن بالباب رجلاً يطلب الإذن عليك ، قال : من هو ؟ فقال الحاجب : محمد بن علي ، قال : فغضب الخليفة وقال : لا قرب الله داره ولا دارك ، أما يرضى ، قد نزلته وأصحابه بالحُميمة ، وكففت عنهم حتى يأتيني في عسكري ، ويحضر بابي ، وقد علمت غشه وغش أهل بيته ، وما أراي إلا سآمر بضرب عنقه وعنقك حين يستأذن له . قال : فخرج الحاجب إلي ، فقلت : أسعدا

(١) ناقة طروقة الفحل بلغت أن يضربها الفحل .

(٢) في الأصل : وأشدّه

(٣) أي أو ولد ولدك . والعجيب أن الحاجب لم يفتن لماذا لم يدع محمد بن علي بن عبد الله لنفسه حتى يكثر ماله هو .

لقيمت أم سعيذا (١) فقال : لم ألق سعدا ولا سعيذا ، ولكن لقيت نحوسا كلها ، قد شتمك وشممني وقال : كذا وكذا ، وهو يضرب عنقي وعنقك ، فاغيتم نفسك واخرج . وسألني أن أخبره بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : لا يغررك ما رأيت من أمير المؤمنين فإن عنده بعد ما رأيت حلماً وصلة الرحم ، وإنما صادفت منه غضباً وخبث نفس ، ولو وصلتُ إليه لوصلني إن شاء الله ، ولم أر منه إلا خيراً ، أنا وأنت وذاك ، إني أعلم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وامتنعت من تعليمه حتى يدخلني عليه ، قال : « فأي ، وخاف على نفسه وعلى ، فأقمت شهرين ثم كلمت الحاجب ، ووعدته إن أدخلني عليه أن أعلمه ما يكسر الله [به] ولده » ، قال : « فلم أزل به حتى تحامل على خوف شديد وقال : سأعود هذه المرة ثم لا أعود أبداً إن سلمتُ منه » ، فرآه الحاجب يوماً طيب النفس فقال : « أصلح الله أمير المؤمنين إن بالباب رجلاً منذ شهرين لا يفارق الباب ، يسألني أن أدخله عليك » ، فقال : « من هو ؟ » قال : « يزعم أنه محمد بن علي » ، قال : « فغضب وقال : ألم أتقدم إليك فيه ؟ » فقال له : « بآبي وأمي / لم تأمرني بإخراجه فأفعل ، ولو أمرتني بضرب عنقه لقتلته ، وما على أمير المؤمنين لو أدخله فسمع منه ، فإن أراد قتله قتلته ، وإن أراد ضربه أو إخراجه أمر بذلك » . قال : « أدخله » . قال : « فخرج الحاجب مسروراً » ، قال : فقلت : أسعداً لقيت أم سعيذا (٢) ؟ قال : « بل لقيت السعود كلها ، فدخل » . قال : فدخلت على هشام ، فسلمتُ ، فقال : « لا سلم الله عليك ولا قرب دارك ولا حياك ، أما رضيت أن تركتك بالحُيمة حتى جئتني في عسكري وعلى بابي وأنت في غشك وغش بني أبيك ، وما يؤملون ويرجون - والله - مُكذَّب ، أما لكم ومخلف رجائكم ، والله إني لأهم أن آمر بقتلك » . قال : وأنا ساكت ، حتى إذا فرغ قلت له : يا أمير المؤمنين إن الله - وله الحمد - ولاك خلقه واستعملك عليهم ، وجعل عندك - والحمد لله - من المعرفة بالله والفضل والبر والرافة والرحمة ما قد رجوت أن يعطفك الله عز وجل علينا ، فإن لنا رحماً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبك يا أمير المؤمنين ، وحقاً في الإسلام ، فلا تؤاخذنا بما يقول الناس عن غير رضائنا ولا طمعاً فيما يقولون ، ولا محبة لذلك ، والله إنك لتعلم يا أمير المؤمنين ما نقدر

(١) في الأصل : « أم سعيد » .

(٢) في الأصل : « سعيذ » .

على ضبط أفواه الناس ، وكم من شيء قد قيل وتحدث به ، وخفق في أقاويل الناس ، ثم أكذب الله أقاويلهم فيه وأبطله ، وهذا - إن شاء الله - من ذاك ، فصل رحى - أطال الله بقاءك - فإني لم آتتك حتى بلغنا الجهد ، واشتد حالنا ، وتمنينا الموت من الفقر والحاجة ، واجتنبنا الناس ، ورفضونا ، لاطراح أمير المؤمنين وأهل بيته إيانا ، لا نقدر على شيء من الأشياء ، فارحمنا رحمك الله ، وانظر في فاقتنا وحاجتنا ، وأرض الله في ذلك ، قال : فرق لي ، وقال : « أعطوه أربعين ألف درهم » ، قال : « فدعوت له وخرجت ، فعمد الحاجب ودفعها إلي ، وقال : الحمد لله الذي أخرجها لك » .

وخبر آخر لمحمد بن علي :

٤٢ حدثنا محمد بن علي بن الفضل / المديني قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعيد (١) قال : حدثني عبد العزيز بن يحيى المدني قال : حدثني محمد بن سليمان بن سُلَيْط. قال : قال الخراسانيون الذين أرادوا القيام في الدعوة : لا يصلح لهذا الأمر من هؤلاء القوم إلا رجل يجتمع لنا فيه ثلاث خصال : يكون أعظمهم شرفاً ، وأفضلهم في نفسه ديناً ، وأسخاهم لنا ، فيكون قوم يتبعونه لشرفه وموضعه ، وقوم يتبعونه لبراعة فضله ، وقوم يتبعونه لجوده ، فقدموا المدينة ، واتفق لهم الرأي على عبد الله بن حسن ، فانسأوا إليه متكررين ، فقال له [رئيسهم : قد بعثنا نقيبنا] من خراسان ، وبعث معنا أموالاً [وقد أخذت] (٢) الأموال من أيدينا ، [أخذها من] لا يشبهنا في قدرنا [و] من [لا نرضاه لأنفسنا] وأن كان ذلك من أموالنا ، وورائنا نعيم عظام ، ونحن [راغبون فيمن يلينا] وقد أردنا ألا تكون الصنيعة عندنا إلا لرجل تجتمع لنا فيه الخصلتان : الشرف في النسب ، والفضل في الدين ، فدُلِلنا عليك ، وكنت غايتنا ، وقد احتجنا إلى قرض مال - وسموا له المال - فقال عبد الله ، أدلكم على نظيري في الشرف والمذهب في الدين ، وهو أحمل لما تريدون مني - محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، فمضوا إليه ، فقالوا مثل ما قالوا لعبد الله ، فحمل إليهم المال ، وهو لا يعرفهم ، فقالوا : هذا رجل اجتمعت لكم فيه الخصال التي أردتم ، المُجمَع عليه بالفضل والبراعة في أمره أخبركم أنه نظيره ، وقدمه على نفسه بالجود .

(١) في الأصل : ابن أبي سعد ، والتصحيح من ص ١٢٢ ، ص ١٨٩ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٤١/٢ ، وتاريخ الطبري ٢١٥/٣ .
(٢) مكان هذه الزيادات بالأصل بياض ، وقد اضيفت ليستقيم المعنى .

خبر لمحمد بن علي

حدثنا أبو العباس الكرابيسي قال : حدثنا أحمد بن معاوية بن بكر قال : حدثنا عبد العزيز ابن يحيى المدني قال : حدثني محمد بن سليمان بن سُلَيْط. قال : كان محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس يتقدم المدينة في كل سنة ، فيقيم بها شهرين ، وتأتيه الحسنية بمال عظيم ، وكان من أعظم بنى هاشم شرفاً ؛ أو كأعظمهم شرفاً^(١) ، فكانوا / يحضرون به إذا قدم ، ويبث^(٢) ٤٣ تلك الأموال فيهم ، وكان إذا مرَّ عاد [و]^(٣) جاء من دار العباس التي تلي المسجد ، وقومه حافون به ، فمر على مولى لبني أمية يبيع الحديد عند خاتمة البلاط^(٤) ، فكان ذلك المولى قد ولع به كلما مرَّ لهج بأن يقول : الزنادقة المنتمون^(٥) للباطل ، فكان ذلك دأبه ، لا يخرج هذا الأمر من موضعه أبداً ، قال : فقال لمولى له - يقال له ابن سُعْنَة : ويلك يا ابن سُعْنَة ، ترفق بهذا حتى تدخله عليّ فإنه قد آذاني ، قال : « فجلس له ابن سُعْنَة ، أياما حتى آنسه بنفسه » ، ثم قال : « إني أريد أن أشتري ببضاعتي شيئا^(٦) من حديد ، فأرشدني إلى بعض البصريين عسى أن يشتريه^(٧) لي » ، فقام معه على باب دار العباس ، فقال : « إني أريد أن أكلم إنسانا في هذه الدار وأسأله » ، [ثم خرج غلمان محمد^(٨) بن علي] فاحتملوه وشدوا فمه حتى أدخلوه [عليه وكانت المائدة]^(٨) بين يديه ، وعليها أشراف قومه ، فرحب به وأجلسه بينه وبين عبد الله بن حسن ، ثم جمل لا يأكل [إلا بعد أن يعطيه شيئا من]^(٨) الطعام ، ثم أتى بالوضوء فأمر فبدى به ، [ثم بالغالية] فغلف بها رأسه ولحيته ، ثم دعا بكسوة من ثيابه فأفرغها عليه ، ودفع إليه عشرين ثوباً ، وقال : اكسها عيالك ، ثم قال لِقَهْرْمَانِه^(٩) : هل

(١) في الأصل : شرف .

(٢) في الأصل : وبث ، ولعل اغنياءهم كانوا يجمعون له مالا ثم يوزعه هو على فقرائهم .

(٣) الكلمة بالأصل هكذا : « عادجا »

(٤) يمتد البلاط بالمدينة حول المسجد الى باب الرحمة : انظر خلاصة الوفا باخيار دار المصطفى للسمهودي ص ١٨٣ .

(٥) في الأصل « المنتمين » .

(٦) في الأصل : « شيء » .

(٧) لعل المعنى : « عسى أن يساعدني على بيع بضاعتي وعلى شراء ما أريد » .

(٨) مكان هذه الزيادات بيان بالأصل .

(٩) عن تعريف القهرمان انظر ص ٣٨٣ .

بقي معك شيء (١) من تلك الدنانير ؟ قال : « نعم ثلثمائة دينار » . قال : « اعطه إياها » ، فقال : « تبلِّغ بهذه إلى مثلها من صِلَتِنَا ، فلِئنا لا ندع تعاهدك (٢) » قال : فخرج فجلس ذلك المجلس ، فلما راح محمد بن علي ومعه قومه حافون به ، قال : « بآبي وأبي أقمار الدجى ، اثنا عشر - والله - مهديون ، بل يتبع بعض بعضاً » فقال محمد لابن سَعْنَةَ : تِلْهُ - هَادِنَا (٣) - لا هذا ولا الأول .

وفيهما سار - من نقباء بني هاشم من خراسان - سليمان بن كثير وقحطبة بن شبيب (٤) الطائي ومالك بن الهيثم الخزاعي يريدون مكة ، فدخلوا الكوفة ودخلوا على عاصم بن يونس العجلي ومعه عيسى وإدريس ابنا مَعْقِل وهما [من] عمال خالد بن عبد الله / القسري - كان حبسهم يوسف بن عمر (٥) فرأوا أبا مسلم معهم فسألوهم عنه - وقد سمع كلامهم في الدعوة - فقالوا : « غلام من السراجين يخدمنا » .
وأمر الموصل يومئذ لهشام أبو قحافة المزني .
وأقام الحج للناس فيها محمد بن هشام المخزومي .

ودخلت سنة خمس وعشرين ومائة (٦)

فيها مات هشام بن عبد الملك بالرصافة ، ورُصافته من حَدِّ قِنَسْرِينَ (٧) - يوم الأربعاء لست ليال خلون من شهر ربيع الآخر . أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثني أبي قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال : توفي هشام لست ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة ، وكانت خلافته تسع عشرة سنة (٨) وسبعة

(١) في الأصل : « شيئاً » .

(٢) التعاهد : الحفاظ ورعاية الحرمة .

(٣) الهدون : السكون .

(٤) في الأصل : « شيث : انظر ص ٥٣ .

(٥) انظر تاريخ الطبري ١٧٢٧/٢ .

(٦) يلاحظ أنه لم يذكر سنة أربع وعشرين ومائة لأنه لم يحدث فيها شيء هام في نظره ، أو نسيها وسط هذه السنين العديدة التي يؤرخ حوادثها ، وربما سقطت من ناسخ الكتاب : انظر عنها تاريخ الطبري ١٧٢٦/٢ - ١٧٢٨ .

(٧) يقول ياقوت في معجم البلدان ان رصافة هشام في غربي الرقة على طريق البرية : ٧٨٤/٢

(٨) في الأصل : « تسعة عشر » .

أشهر ونصف ، وكان عمره أربعاً^(١) وخمسين سنة ، وكان مولده بالمدينة ، وكان قوم من أصحاب الوليد بن يزيد احتملوا خزانته^(٢) .

وبويع الوليد بن يزيد ، وكنيته أبو العباس وأمه أم^(٣) الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي ، وكان - فيما قيل - صاحب صيد ولهو ولذات وشراب ، وكان لا يسكن المدن الآهلة من مدن الشام ، فثقل على الناس ، ودبَّ يزيد بن الوليد في الواقعة ، وكان يزيد يظهر النسك ، وكان الوليد يسمى الخليع ، وكتب - فيما زعموا - إلى الآفاق بهذا البيت :

ضمنت لكم - إن لم تعفني منيتي بأن سماء الضُر عنكم ستُقلع

فأجابه حمزة بن بيض^(٤) الحنفي :

وصلت سماء الضُر بالضرر بعد ما زعمت سماء الضر عنا ستُقلع / ٤٥
فليت هشاما كان حياً يؤسنا وكنا - كما كنا - نخاف ونطمع

وعقد الوليد العهد بعده لابنيه - الحكم وعثمان ابني الوليد - بعد أن أتته الخلافة بشهر - ووليَّ الحكم دمشق ، وعثمان حمص . والوليد الذي يقول - أنشدنيها بعض أصحابنا - :

أشهد الله والملائكة الأبرارَ والعابدين أهلَ الصلاح
أنني أشتهى السماعَ وشربَ الرأحِ والعص في الخدود الملاح
والنديمَ الكريم والخادم الفا ره يسعى على بالأقداح
يفهم الوحى والإشارة إياك - ف ويصبو إلى هبوب الرياح^(٥)

ولما عقد الوليد لابنيه العهد أتوا خالد^(٦) بن عبد الله القسري - وكان في يد الوليد -

(١) في الأصل : « أربعة » .

(٢) هنا بالأصل بياض يسع ثلاثة أسطر كاملة ، وذكر الطبري في تاريخه أسماء أصحاب الوليد هؤلاء ، وكيف امتنعوا عن الانفاق على تكفين الخليفة الميت . . . الخ ١٧٣٠/٢ ، ١٧٥١ .

(٣) في الأصل : « وأمه أمة الحجاج » ، والتصحيح من ص ٣ ، واسمها في جمهرة الأنساب لابن حزم « أم محمد : ص ٨٤ » .

(٤) حمزة بن بيض من شعراء الدولة الأموية وكان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة : انظر مذهب الأغاني ٢٣٤/٣ .

(٥) هذه الأبيات منسوبة للوليد في الأغاني ٢٢/٧ .

(٦) لعله يقصد : « أتى رجال الوليد أو مبعوثوه إلى خالد . . الخ » .

وطالبوه بالبيعة لهما ، فأبى وقال : « هؤلاء صبيان » ، فحقّد الوليد ذلك عليه ، وثقل عليه مكانه .

وزاد الوليد على أهل المدينة وأعطاهم عشرة دنائير - كل رجل منهم - ، وأمر بهدم دار هشام بن عبد الملك بالمدينة . ثم إن القوم تبايعوا على الفتك بالوليد ، وسعوا إلى خالد بن عبد الله القسري ، ودعوه إلى أمرهم ، فأبى ، وسار خالد إلى الوليد وهو بالقسطل (١) - فأشار عليه بدخول دمشق والمقام بها ، وأعلمه أنه لا يريد الفتنة ولا الحُرقة (٢) فسأله عنهم فلم يخبره ، فأمر بحبسه بالرّمادة (٣) . ووفد يوسف بن عمر الثقفي فضمن خالدا بخمسين ألف ألف درهم ، فدفعه إليه فقيده ، وحمله إلى العراق في محمل بغير وطاء . أخبرني محمد بن يزيد عن ذكره قال : سلّم الوليد بن يزيد خالدا القسري إلى يوسف ابن عمر يعذبه ، فحمله من الشام في محمل ، وجعل زميله أبا قحافة (٤) المزني - وهو ابن أخت الوليد بن تليد العبسي - عامل الموصل (٥) ، فانطلق به حتى نزل على مرحلة من عسكر الوليد ، فذكر يوسف أم خالد ، فقال له خالد : « ما ذكر الأمهات لعنك الله . والله لا أكلمك أبدا » ، وبسط عليه وعذبه عذاباً شديداً فما كلمه بكلمة ، ثم ارتحل / حتى إذا كان ببعض الطريق بعث إليه زيد بن تميم القيني شربة من سويق مع مولى له ، فبلغ ذلك يوسف ، فضرب زيदा خمسمائة سوط ، وضرب مولاه ألف سوط ، وقدم يوسف الحيرة . وفيها ولي الوليد (٦) يوسف بن محمد الثمني المدينة ومكة والطائف ، وبعث (٧) إليه بإبراهيم ومحمد ابني هشام بن إسماعيل المخزومي موثقين ، فأقامهما للناس ، ثم بعث بهما إلى يوسف ابن عمر الثقفي بالعراق فقتلهما .

(١) القسطل : موضع بين حمص ودمشق : انظر معجم البلدان لياقوت ٨٦/٧ .

(٢) الحُرقة : الانحراف والميل عن الشيء .

(٣) عن رمادة فلسطين انظر : معجم البلدان لياقوت ٢٨٢/٤ .

(٤) في الأصل : « أبو قحافة » انظر هامش ص ٥٢ .

(٥) في الأصل : الكوفة وقال أبو زكريا في الصفحات ٥٢، ٥٠، ٤٥ ان أبا قحافة كان عاملاً على الموصل لا على الكوفة ، وقال في الصفحات : ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ان الوليد ابن تليد كان عاملاً على الموصل في السنوات ١١٣ - ١٢١ هـ ويقول الطبري نفس الكلام ١٨٢١/٢ ، وعامل العراق كله - ومركزه الكوفة - كان يوسف بن عمر انظر : ابن خلدون ٣٠١/٢ قسم ١ .

(٦) في الأصل : « الوليد بن يوسف » ، ويوسف بن محمد خال الوليد : انظر تاريخ الطبري ١٦٧٨/٢ ، والبداية لابن كثير ٤/١٠ .

(٧) أي وبعث يوسف إلى الوليد بابني هشام بن إسماعيل . الخ .

وفي هذه السنة أتى سليمان^(١) بن كثير ومالك بن الهيثم ، ولأهز بن قُرظ . وقحطبة ابن شبيب مكة فأتوا محمد^(٢) بن علي - فيما ذكروا - فخبروه بأمر أبي مسلم ، وأعطوه صفته ، فقال : حر هو أم عبد ؟ فقالوا : « يزعم أنه حر » ، وأتوه بمائة ألف درهم وكُتِبَ بثلاثين ألف درهم ، وقال لهم : « ما أظنكم تلقوني بعد عامكم هذا ، فإن حدث عليَّ حدث فصاحبكم إبراهيم بن محمد » .

هذا على ما ذكر الراوى ، وغيره قال : توفي محمد بن علي سنة أربع وعشرين ومائة . وفيها مات صالح بن نَبهان مولى التَّوامة بالمدينة^(٣) وأيوب^(٤) وجعفر بن وَحْشِيَّة بواسط^(٥) ، وبُذَيْل بن مَيْسَرَةَ العُقَيْلى بالبصرة ، وآدم بن علي الشيباني بالكوفة ، وأشعث ابن أبي الشعثاء بالكوفة . وأقام الحج يوسف بن عمر .

وعلى صلاة الموصل وأحداثها للوليد بن يزيد بن عبد الملك - أبو قحافة المُرَني

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة

فيها قتل يوسف بن عمر خالد بن عبد الله القسرى . أنبأني محمد بن يزيد عن القاسم بن عدى قال : « قدم به يوسف بن عمر الحيرة من الشام ، فخلا بخالد فيها فبسط عليه العذاب ، وكان خالد لا يكلمه ، وعذبه حتى قتله ، وما كَلَّمَهُ كلمة بكلمة » . وأخبرني عبد العزيز بن عبد الله عن عمر بن عبيد قال : « حدثني أبو نعيم قال : حدثني رجل شهد خالدًا حين أتى به يوسف / ٤٧ ابن عمر ، فدعا بهود فوضعه على قدميه ، وقامت عليه الرجال حتى كُسِرَ قَدَمَاهُ^(٦) ، فوالله ما تكلم ولا عبس ، ثم وضع على ساقيه حتى كُسِرَا ، ثم على فخذيه ، ثم على حَقْوَيْهِ^(٧) ، ثم

(١) في الأصل : « تميم بن كثير » وهو تحريف انظر الصفحات ٢٦ ، ٣٨ ، ٥٠ ، ٦٥ ، ١٦٥ والكامل لابن الاثير ١٠١/٥ .

(٢) انظر ص ٤٥-٥١ .

(٣) في الأصل : « صالح بن شهاب مولى التومة » ، والتوامة ابنة أمية بن خلف الجمحي ولدت مع أخت لها في بطن : انظر المعارف لابن قتيبة ص ٤٦٠ ، وتهذيب التهذيب ٤٠٥/٤ ، وشذرات

(٤) لعله يقصد ايوب السخيتاني بتشديد السين وكسرهما وسكون الخاء وكسر التاء ، انظر

تذكرة الحفاظ للذهبي ١١٦/١ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣٩٧/١ ، وشذرات الذهب ١٨١/١ وانظر ص ١١٨ .

(٥) اسمه في تهذيب التهذيب لابن حجر : جعفر بن ابى وحشية : ٨٣/٢ .

(٦) في الأصل : « قدميه » . (٧) الحقول : الخصر ومشد الازار من الحنوب .

على صدره حتى مات ، فوالله ما تكلم ولا عبس ، ولا اضطرب » .
قال : فلما قتلت اليمانية الوليد بن يزيد بخالد قال خلف بن خليفة :

لقد سَكَنْتُ كَلْبٌ وَأَسِيفٌ مَذْجِجٌ صَدَى كَانَ يَزْقُو^(١) لَيْلَهُ غَيْرَ رَاقِدٍ
تَرْكَنَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدٍ مُكِبًّا عَلَى خَيْشُومِهِ غَيْرَ سَاجِدٍ
فَإِنْ تَقَطَّعُوا مِنَّا مَنَاطِ قِلَادَةٍ قَطَعْنَا بِهِ مِنْكُمْ مَنَاطَ قِلَادَةٍ
وَإِنْ تَشْغَلُونَا عَنْ نَدَانَا فَإِنَّا شَغَلْنَا الْوَلِيدَ عَنْ غِنَاءِ الْوَلَادِ
وَإِنْ سَافَرَ الْقَسْرَى سَفْرَةَ هَالِكٍ فَإِنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ لَيْسَ بِشَاهِدٍ^(٢)

ولما قتل^(٣) يوسف خالدا دب^(٤) يزيد بن خالد وقومهم إلى عشائرهم بالوثوب بالوليد بن يزيد ، فبلغ الوليد الخبر ، فحبس يزيد ، وتحرك يزيد بن الوليد بدمشق وأتته اليمانية . حدثنا عن يسار العصفري قال : حدثني إبراهيم بن إسماعيل قال :
« حدثني عبد الله بن واقد الجرمي^(٥) - وكان قد شهد قتل الوليد - [قال :] قلّدوا أمرهم يزيد ابن الوليد بن عبد الملك ، فخرج يزيد ليلا ، فأقّى وإلى دمشق فكسروا باب المقصورة ، وأخذوا الوالى فأوثقوه ، ونادى مناديه : من انتدب^(٦) إلى الوليد فله ألفان » ، وكان الوليد بالنجواء وهى من تدمر^(٧) على أميال ، فصبيحته الخيل ، فكان أول من هجم عليه السرى بن يزيد بن أبي / كبشة السكسكى ، وعبد السلام الجهني ، [واندفع]^(٨) إليه السرى بالسيف ، وضربه عبد السلام بأعلى قرنه فقتله .

وحدثت عن سيار عن إسماعيل قال : حدثني عبد الله بن واقد قال : دخلوا على الوليد

(١) زقا : صاح ، انظر المادة بالمعجم اللغوية .

(٢) هذه الأبيات فى العقد الفريد ٤/٤٦٣ ، وتنسب فى الكامل للمبرد « لأبى الأسد مولى خاله » القسرى ٣/١٢١٢ .

(٣) هنا بالأصل عبارة : « يتلوه فى الذى يليه ان شاء الله تعالى ، ولما قتل يوسف خالدا » .

(٤) هنا بالأصل عبارة : « الجزء الحادى عشر من كتاب تاريخ الموصل ، رواية أبى زكريا يزيد بن محمد بن اياس الأزدي » ، بسم الله الرحمن الرحيم . . . ولما قتل يوسف خالد . . . الخ .

(٥) فى الأصل : « الحدمى » والتصحيح من العقد الفريد ٤/٤٦١ .

(٦) انتدبوا : أسرعوا ، وندبته فانتدب أى بعثته ودعوته فاجاب ، انظر المادة بالمعجم اللغوية .

(٧) تدمر : مدينة قديمة مشهورة فى بركة الشام : انظر معجم البلدان لياقوت ٢/٣٦٩ .

(٨) الكلمة فى الأصل : هكذا « وادى » .

وقد ظاهر بين درعين^(١) ، وببيده السيف صَلَّتَا^(٢) ، فنادى مناديهم : « اقتلوا اللوطي » قتلة قوم لوط » ، فقتل ، وكان ليوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة من هذه السنة . وكانت خلافته سنة ، وحمل رأسه إلى يزيد - إلى دمشق ، فنصبه يزيد ابن الوليد على دَرَجِ المسجد^(٣) . حدثت عن خليفة عن إسماعيل قال : حدثني ابن واقد قال : حدثني يزيد بن قُرَّة - مولى بني أمية - قال : « لما أتى برأس الوليد قال لي : انصبه للناس » ، قلت : « لا تفعل ، إنما ينصب رأس الخارجى » ، فحلف لِيُنْصَبَ ولا ينصبه غيره^(٤) ، فوضع على رمح ونصبه على برج دمشق .

وقال غير أبي معشر : « إن خلافة الوليد كانت سنة وشهرين [و] واحدا وعشرين يوماً ، وعمره ستاً^(٥) وثلاثين سنة » . أخبرني عبد العزيز عن عمر قال : حدثني أبو نُعَيْم عن رجل شهد قتل خالد قال : لما قتلت اليمانية الوليد بخالد قال أبو مِخْجَن - مولى خالد :

سَائِلٌ وَلِيدًا وَسَائِلُ أَهْلٍ عَسْكَرُهُ غَدَاةٌ صَبَّحَهُ شَوْ [بُوبِنَا] الْبَرْدُ^(٦)
 هل جاء من مضير نفس فتمنعه والخيلُ تحت عَجَاجِ الموت تطرُدُ
 من يهْجُنَا - جاهلاً - بالشَّعْرِ نَقْصُدُهُ بالبَيْضِ إِنَّا بِهَا نَهْجُو وَنَفْتَتِدُ^(٧)
 وفي ذلك يقول : الْأَضْبَعُ بْنُ ذُوَالَةِ الْكَلْبِي :

مَنْ مُبْلِغٌ قَيْسًا وَخِنْذِفَ كُلَّهَا وساداتهم من عبد شمس وهاشم
 قَتَلْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدٍ وبعنا وليي عهده بالدرهم
 أَخَذَ الْحَكَمَ وَعُثْمَانَ ابْنًا^(٨) الْوَلِيدِ فَحَبَسَا فِي الْخَضِرَاءِ .

ومن ذكر الوليد وما روى فيه :

-
- (١) أي جمع ولبس أحدهما فوق الأخرى .
 - (٢) أصلت السيف جرده من غمده .
 - (٣) درج ، بضم الأول وسكون الثاني ، درج « بضم الأول وتشديد الثاني مع الفتح » ، درج « بفتح الأول والثاني » المرقاة .
 - (٤) في الأصل : « غيرك » .
 - (٥) في الأصل : « ستة » .
 - (٦) الشؤبوب : الدفعة من المطر ، والزيادة من الأغاني ٨١/٧ ، وتاريخ الطبري ١٨٢٣/٢ .
 - (٧) افتادوا : أوقدوا نارا : انظر المادة بالمعجم اللغوية .
 - (٨) في الأصل : « ابني » .

٤٩ حدثنا هارون قال : حدثنا أحمد قال : حدثنا عبد الرزاق قال : أخبرنا / معمر عن الزبيرى [قال] : أراد رجل [أن]^(١) يسمى ابنه الوليد فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم وقال : سيكون رجل^(٢) يدعى الوليد يعمل فى أمى كما يعمل فرعون فى قومه . حدثنا ابن فيروز الأنبارى عن عبد الله بن صالح قال : حدثنى الليث قال : حدثنى خلف عن سعيد عن أبى هلال عن حمزة بن المنذر عن أبى هريرة قال : « ويل للعرب بعد المائة وخمسة^(٣) وعشرين من الموت السريع والجوع الفظيع ، والقتل الذريع ، يُسلطُ عليها بزندقها ، فيكفر صدورها^(٤) ، ويهتك ستورها ، ويغير سرورها ، ألا وبذنوبها ينزع أوتادها ويقطع أطناها . ويكدر رتاجها ، ويجترى مراقها ، ألا ويل لقريش من زندقها ، يُحدث أحداثاً ، يكذب بدينها ، ويهدم عليها جدارها ، ويغلب عليها جنودها » . حدثنى أحمد بن بشر عن منصور ابن [أبى]^(٥) مزاحم عن إسماعيل عن الأوزاعى عن الزبيرى قال : ولد لأختى أم سلمة غلام فسموه الوليد ، فدخلوا به على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما سميتموه ؟ قالوا : « الوليد » قال : « سميتموه باسم فراعينكم ، اسمه عبد الرحمن ، ليكون من أمى رجل يقال له الوليد إهو أشر^(٦) . على أمى من فرعون على قومه » ، قال الأوزاعى : قلت للزبيرى : أى الوليدين^(٧) هو ؟ قال : « إن استخلف الوليد بن يزيد فهو هو ، وإلا فهو الوليد بن عبد الملك » .

وعلى صلاة الموصل وأحداثها وعلى الجزيرة وإروينية وأذربيجان مروان بن محمد ، وخليفته على إروينية وأذربيجان عاصم بن عبد الله .

ويقال إن الوليد ولّى الجزيرة سليمان بن عبد الله شهرين من أيامه ثم عزله وولّاها ابنه لؤى بن الوليد ، واستمر رياح بن عبدة الغسانى بوادى الموصل كاتباً للمؤى^(٨) .

(١) زيادة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل : « رجلا » .

(٣) فى الأصل : « وخمسة » .

(٤) لعل المعنى : « فينكر فضل أول هذه الأمة » .

(٥) هذه الزيادة من ص ٦٤ ، وانظر تهذيب التهذيب ١٠/٣١١ ، والخلاصة ص ٣٣٢ .

(٦) هو شر منه ، وأشر قليلة أو رديئة .

(٧) فى الأصل : « أى الوليد » .

(٨) العبارة فى الأصل هكذا : « واستمر رياح بن عبدة الغسانى بوادى الموصل كاتباً الى لؤى » .

وأمر مروان فيها أشهر ، والله أعلم أى ذلك كان . وكانت الفتنة بعد الوليد شهرين وخمسة عشر يوماً . وكان رأى اليمانية مع يزيد بن الوليد . وبويع فى ذى الحجة بعد الأضحى سنة ست وعشرين ومائة . /

٥٠

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا أبى قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر بذلك .

خطبة يزيد بن الوليد بن عبد الملك الذى يُدعى الناقص

لأنه نقص أهل المدينة من عطاياهم شيئاً فسَمَّوه الناقص^(١)

أُخبرت عن خليفة بن خياط قال : حدثنى إسماعيل بن إبراهيم قال : حدثنى أبى قال : قام يزيد خطيباً بعد قتل الوليد ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أما بعد : أيها الناس فإنى ما خرجت - والله - أشراً ولا بطراً ، ولا حرصاً على الدنيا ، ولا رغبة فى ملك ، وما بى إطرأ^(٢) نفسى ، ولا تزكية عملى ، وإنى لظلوم إن لم يرحمنى ربى ، ولكن خرجت غضباً لله - جل وعلا - ولدينه ، وداعياً إلى كتابه وسنة نبيه ، حين درست معالم الهدى ، ونقضت أمور أهل التقوى ، وظهر الجبار المستحل الحرمه ، والراكب البدعة ، والمغير السنة ، فلما رأيت ذلك أشفقت أنه غشيتكم ظلمة ، ولا تقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم ، وقسوة من قلوبكم ، وأشفقت أن يدعو كثيراً من الناس إلى ما هو عليه فيجيبه من أجابه منكم ، فاستخرت الله تعالى فى أمرى ، ودعوت إلى ذلك من أجابنى ، فأراح الله منه العباد ، وطهر منه البلاد ، ولأية من الله وعوناً ، بلا حول منا ولا قوة ، ولكن بحول الله وقوته ، وأولايته وعونه . أيها الناس : إن لكم عندى - إذا وليت - أموراً ألا أضع لبنة على لبنة ولا حجرة على حجر ، ولا أنقل مالا من بلد إلى بلد حتى أسد ثغره ، وأقسّم بين مصالحه ، فإن فضل رددته إلى البلد الذى يليه وهو أحوج إليه ، حتى نستقيم

(١) وقيل ان الذى سماه بذلك هو مروان بن محمد تشهيرا به : انظر البداية والنهاية لابن كثير ١٦/١٠ .

(٢) أطرى الرجل : احسن الثناء عليه او اذا مدحه بما ليس فيه .

المعيشة بين المسلمين ، وتكونوا فيه سواء ، ولا أجمّد (١) ثغوركم فتفتنونا ، ويفتن أهاليكم ، فإن أردتم بيعتي على الذى بذلت لكم ، فأتنا لكم ، وإن ملت فلا بيعه لى عليكم ، فإن رأيتم أحدا أقوى عليها منى وأردتم بيعته فأتنا أول من يبايع ، ويدخل فى طاعته / ، أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم ولجميع المسلمين .

وتوفى فى هذه السنة من الفقهاء وحملة العلم عمرو بن دينار مولى ابن راذان (٢) بمكة ، وسعيد بن أبى سعيد البصرى بالمدينة ، وثابت البنائى بالبصرة ، وسليمان بن حبيب بالشام - وكان قاضياً - . وفيها ولد عبد الرزاق بن همام (٣) .

وولى يزيد بن [الوليد] منصور [بن جُمهور] (٤) العراق ، فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب إلى الشام ، فأخذه يزيد فحبسه .

وفيها مات يزيد بن الوليد بن عبد الملك .

ونخرج على يزيد أبو محمد السُفياني وهو زياد بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية فأخذ أسيرا ، فأتى به يزيد قبل وفاته فحبسه . حدثنا ابن فيروز الأنبارى عن محمد بن وهب الدمشقى قال : حدثنا الهيثم بن عمران قال : حدثنى جدى قال : استخلف يزيد ابن الوليد ستة أشهر ثم مات بالخضراء بدمشق ودفن بباب الصغير (٥) ، وكان عمره اثنتين (٦) وثلاثين سنة ، وكان ولد فى الكعبة (٧) ولم يولد فيها خليفة غير أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام .

وكان يزيد ولى عهده (٨) لأخيه إبراهيم بن الوليد ولعبد العزيز [بن الحجاج] (٩)

(١) هكذا العبارة بالأصل ، وفى كثير من المراجع : « أجركم » وجمر الجند ابقاهم فى ثغر العدو ولم يقفلهم ، انظر تاريخ الطبرى ١٨٣٥/٢ ، والبيان والتبيين للجاحظ ١٤٤/٢ ، البداية والنهاية ١٣/١٠ .

(٢) فى شذرات الذهب لابن العماد : مولى ابن باذان ١٧١/١ .

(٣) انظر ص ٣٧٨ .

(٤) فى الأصل : وولا يزيد بن منصور العراق والتصحيح من تاريخ الطبرى ١٨٣٦/٢ ، البداية لابن كثير ١٤/١٠ .

(٥) انظر مروج الذهب للمسعودى ١٤٩/٢ .

(٦) فى الأصل : اثنين .

(٧) ربما ذهبت أمه الى مكة للتبرك أو للحج فولدته هناك .

(٨) فى الأصل : « عهد » .

(٩) فى الأصل : « ولعبد العزيز بن عبد الملك » والتصحيح من ص ٦٢ ، وتاريخ الطبرى ١٨٦٩/٢ ، البداية والنهاية لابن كثير ١٥/١٠ .

ابن عبد الملك من بعد إبراهيم ، وذلك بعد ولاية يزيد بثلاثة أيام - فيما ذكروا - وبويع - يوم مات يزيد بن الوليد - إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ، وكنيته أبو إسحاق ، وأمه أم ولد (١) ، وكان يلقب صلتان باسم مجنون كان بدمشق . حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثني أبي قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال : ثم بويع إبراهيم فلبث سبعين يوماً وخلع . حدثنا ابن فيروز الأنباري عن نعيم بن حماد قال : حدثنا رشدين (٢) عن ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن سفيان الهلالي (٣) قال : « ذهب سلطان بني أمية إذا استخلف غلام ثم قتل وقتل معه ابنه (٤) فعند ذلك ينقطع سلطانهم » / . حدثنا ابن فيروز الأنباري عن نعيم قال : حدثنا ابن عيينة عن سليمان الأحول ٥٢ عن مجاهد عن بليغ (٥) قال : لا يزال هذا الأمر في بني أمية حتى يملكهم أربعة من صلب : سليمان بن عبد الملك ، وهشام بن عبد الملك ، ويزيد بن عبد الملك ، والوليد بن عبد الملك . ولما بويع إبراهيم بن الوليد امتنع أهل حمص من مبايعته وقالوا - أو من قال منهم - : إن يزيد (٦) لم يعهد إليه ولا له شاهد بذلك . حدثت عن خليفة بن خياط قال : فحدثني العباس بن يزيد بن يسار قال : أخبرني أبي قال : حضرت يزيد بن الوليد حين حضرته الوفاة ، فأتاه قطن (٧) فقال : أنا رسول بني مروان (٨) إليك يسألونك بحق الله لَمَّا وليت أمرهم أخاك إبراهيم بن الوليد ، فغضب وقال - ويده (٩) على جبهته - : وأنا أولى إبراهيم ؟ ثم قال

(١) اسمها في مروج الذهب للمسعودي بريرة بضم الباء وفتح الراء ١٥٢/٢ ، وفي تاريخ يعقوبى : « سعاد » ٧٥/٣ .

(٢) بكسر الراء وسكون الشين وفتح الدال ٠٠ : انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٧٧/٣ .

(٣) في الأصل : الدلال وهو تحريف ، انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٤٢/١ ، وابن خلكان ٢١٠/١ ، وتاريخ بغداد للخطيب ١٧٤/٩ ، وحلية الأولياء ٢٧٠/٧ .

(٤) قتل مع الوليد ابنه : الحكم وعثمان انظر ص ٦٢ ، وص ٦٤ .

(٥) عدد ابن حجر - في تهذيب التهذيب - من روى عنهم مجاهد ولم يذكر منهم بليغا هذا ، ولعل الكلمة محرفة من « ابن خديج » انظر ٤٢/١٠ .

(٦) في الأصل : « يزيدا » .

(٧) كان قطن مولى ليزيد بن الوليد ، انظر الوزراء والكتاب للجهمسيارى ص ٦٩ .

(٨) يقول الجهمسيارى ص ٧٠ ان بنى مروان الحوا في تعيين ابراهيم - وكانوا في شقاق خطير في ذلك الوقت - ويقول الطبرى في تاريخه : ان القدرية - وهم فرقة دينية - سالوه في تعيين اخيه ليسيطروا عليه كما كانوا مسيطرين على يزيد : انظر ١٨٦٩/٢ ، وابو ذكريا يقول هنا انهم طالبوه بتعيين اخيه ، ويقول في نفس هذه الصفحة انه عين اخاه بعد ثلاثة ايام من ولايته : وانظر يعقوبى ٧٤/٣ .

(٩) بالأصل : « بيده » .

لى : يا أبا العلاء إلى من ترانى أعهد ؟ فقلت : « أمرٌ نهيتك (١) عن أوله فلا أشير عليك فى أمره » ، وأصابته إغفاعة ظننا أنه قد مات . قال : فقعد ، وظنَّ [أن قَطْنَا] (٢) افتعل كتابا على لسان يزيد ودعا نادياً فاشَّهدهم عليه : قال أبى : والله ما عهد يزيد إليه شيئاً ولا إلى أحد من الناس . وكان إبراهيم رجلاً شجاعاً - فيما يقال - أخبرنى أحمد بن محمد الحربى عن أبى سعيد عن محمد بن عمر الواقدى قال : « كان إبراهيم بن الوليد شجاعاً ، وكان يقال له الصِّلْتان »

وفى شعبان من هذه السنة خرج سعيد بن بَحْدَل (٣) - من النُّجُور بن قاسط - بالجزيرة ، فقطع دجلة إلى قَرْدَى (٤) ثم سار حتى نزل مَرَج الموصل فى أول يوم من شهر رمضان ، فلقى أبا كرب - رجلاً من حمير - كان خرج فى ناس كثير ، وتسمى أمير المؤمنين : فنظروا فى مخرجيهما (٥) فوجدوا سعيداً خرج قبله ، فعرف ذلك أبو كرب له ، وسلم له الأمر ، وأتى منزله ، ونفروا أصحابه ، واجتمع إلى سعيد بن بَحْدَل نحو من خمسمائة رجل ، فصار إلى الموصل فنزلها / وأقام بها أياماً ، فسأله أن يرحل عنهم ، فرحل عنهم ، وسار إلى شهر زور ، فلقى شيبان بن عبد العزيز اليشكرى ، وقد اجتمع إليه ناس كثير ، وتسمى بأمير المؤمنين ، فنظروا (٦) فى مخرجيهما فوجدوا سعيداً قد خرج قبله ، فسأله شيبان الأمر إليه وسار معه ، وقد كان شيبان قبل ذلك لقي رجلاً من أهل الشام يقال له نصير فقتله .

واضطرب الأمر على إبراهيم بن الوليد ، فكان مرة يسلم عليه بالخلافة ، ومرة بالأمرة ويجدد البيعة على الناس ، فقال الشاعر :

نبايعُ إبراهيم فى كل جُمعة ألا إنَّ أمراً أنت مَولاه (٧) ضائع

-
- (١) فى الأصل : « أمرا » .
 (٢) العبارة بالأصل هكذا : « وطن فافتعل » وانظر الجهشيارى ص ٧٠ .
 (٣) يقول الطبرى فى تاريخه : « ابن بهدل » ١٨٩٧/٢ .
 (٤) قردى : قرية قسرية من جبل الجودى بالجزيرة انظر معجم البلدان لياقوت ٥١/٧ .
 (٥) فى الأصل : « فنظر » .
 (٦) فى الأصل : « فنظر » .
 (٧) فى الأصل : « أولاه » .

وبلغ مروانبيعة إبراهيم ، فتجهز للمسير وهو بالجزيرة .

وحج بالناس فيها عمر بن عبد الله بن عبد الملك .

ودخلت سنة سبع وعشرين ومائة

فيها سار مروان بن محمد من إزمينية - ويقال من الجزيرة - واستخلف على الجزيرة أخاه عبد العزيز بن محمد بن مروان ، وقرب قيساً وربيعاً وأعطاهم عطاياهم ، وولى على قيس اسحاق بن مسلم ، وعلى ربيعة المساور بن عتبة ، وسار يريد الشام ، فلقبه وجوه قيس : الوثيق بن الهذيل بن زفر ، ويزيد بن عمر^(١) بن هبيرة الفزاري ، وأبو الورد بن الهذيل ، وعاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي ، فساروا معه حتى قدم حلب .

وفيهما سار بشر^(٢) ومسرور ابنا الوليد ، أرسلهما إبراهيم بن الوليد حين بلغه مسير مروان ، فخرجرا^(٣) إليه فصافهما^(٤) ، فحمل عليهم مروان فانهزما ، وأخذ مروان بشرا ومسرورا فحبسهما عنده ، ثم أتى حمص ، فدعاهم إلى البيعة لوليين^(٥) العهد : الحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد ، وهما محبوبان عند إبراهيم بن الوليد بدمشق ، وأبو محمد الأموي^(٦) . معهما . وسار مروان وسار معه أهل حمص على البيعة والرضا حتى أتى عسكر سليمان / بن هشام بن عبد الملك .

٥٤

وقد كان إبراهيم بن الوليد وجهه - في سبعين ألفا - لما بلغه إقبال مروان ، والتقوا . فهزمهم مروان بعد قتال شديد ، وحوى^(٧) مروان عسكر سليمان .

وقتل فيها يزيد بن خالد بن عبد الله القسري يوسف بن عمر الثقفي بأبيه خالد بن

(١) في الأصل : « عمرو » انظر ص ١١٦

(٢) في الأصل : « يسر » والتصحيح من جمهرة الأنساب ص ٨٢ ، وتاريخ اليعقوبي ٣٥/٣ ،

وتاريخ الطبري ١٨٧٦/٢ .

(٣) أي بشر ومسور وجيشهما .

(٤) صافوهم في القتال : وقفوا مصطفىين .

(٥) في الأصل : « لولى » انظر ص ٥١ - ٥٢ .

(٦) يسميه أبو زكريا - أحيانا - : « أبا محمد السفيناني » انظر ص ٥٨ ، ص ٦٣ .

(٧) في الأصل : « وهو » .

عبد الله بن يزيد (١) . أخبرني أحمد بن بشر (٢) عن منصور بن أبي مزاحم قال : قال يزيد بن خالد بن عبد الله القسري : « قتل الوليد أمير المؤمنين بأبي خالد ، وقتلت يوسف ابن عمر بمولاي فلان » . قال : وكان يوسف بن عمر تولى أمر خالد وهو على العراق (٣) . وفيما كتبت (٤) من الأخبار أنه لما قبض يزيد بن خالد على يوسف قال له يوسف بن عمر : يا ابن سيد العرب ما تريد مني ؟ قال : « قتل أبي » ، قال : « يا ابن سيد العرب ما فعلت » فأكثر مناجاته ، وقال له معتوق بن يحيى الحَجُوزِي ثم الهمداني : « يا مُخَيَّبُ أهذا يوم عتاب ؟ قدم ابن اللخناء فقطعه إرباً إرباً فليس العجب منك ولكن من لجأه » ، (٥) خرجتَ تطلب بشارك » . فأمر به فقطع .

وسار مروان بعد فراغه من أمر سليمان بن هشام يريد دمشق ، فلما بلغ ذلك إبراهيم ابن الوليد خرج من دمشق ، ونزل باب الجابية ، وتبياً للقتال ، ومعه الأموال على العجل ، ودعا الناس إلى الحرب ، فخذلوه ، وأتى (٦) عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ، وسليمان بن الوليد (٧) فدخلوا دمشق ، فأخرج الحكم وعثمان فقتلا ، وولّى قتلتهما مولى لخالد بن عبد الله القسري يقال له : أبو الأسد (٨) شَدَخَهُمَا بعمود ، وأتاها (٩) رسول إبراهيم بن الوليد يأمرهما بالتعجل إليه ، فتوجه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك إلى قارة (١٠) فخرج عماله (١١) وثار به أهل دمشق فقتلوه ، واحتزوا رأسه ، وأتوا

(١) عن خالد القسري ونسبه انظر ابن خلكان ٢٣٨/١ - ٢٤٠ ، والبداية والنهاية ١٧/١٠ .

(٢) في الأصل : « يسر » والتصحيح من ص ٦٥ ، وص ٢٨٨ .

(٣) انظر الصفحات ٥٢ - ٥٥ .

(٤) لعله يقصد : وفيما سجلت بمعنى انه قراها أو سمعها فسجلها .

(٥) في الأصل : « من لحا » ولعلها محرفة مما ذكرته .

(٦) في الأصل : « وأتيا » .

(٧) لعل الصحيح سليمان بن هشام المذكور قبل ذلك ص ٦١ ، وكان زعيم الأمويين المعارضين لمروان : انظر تاريخ الطبري ١٨٧٧/٢ ، وتاريخ اليعقوبي ٣٥/٣ ، وجمهرة الانساب لابن حزم ص ٨١ - ٨٢ .

(٨) انظر هامش ص ٥٤ .

(٩) في الأصل : « وأتاها » .

(١٠) قارة : « اسم قرية على الطريق بين حمص ودمشق » انظر معجم البلدان لياقوت ١١/٧ .

(١١) لعله يقصد عمال الخليفة إبراهيم أي أنهم خرجوا على أنصاره وثاروا ضده مؤيدين مروان .

به أبا محمد السفيناني - وكان محبوساً في دار إبراهيم - وأخرجوا أبا محمد من محبسه ، وهو مقيد ، فوضعه على المنبر في قيوده / ووضعهوا رأس عبد العزيز بن الحجاج بين يديه ، وحلّوا قيود أبي محمد وهو على المنبر ، فخطب بهم ، وبائع مروان ، ووجه رأس عبد العزيز إلى مروان . وبلغ إبراهيم بن الوليد الخبر فخرج هارباً من العسكر .

وخرج وجوه أهل دمشق للقاء مروان ، فيهم : يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية ، وأبو محمد ابن عبد الله بن يزيد بن معاوية ، ومحمد بن عبد الملك بن مروان ، وأبو بكر بن عبد الله ابن يزيد ، فأذن لهم ، وكان أول من تكلم أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ، فسلم عليه بالخلافة ، وعزاه عن الوليد وابنيه الحكم وعثمان ، وأخذ أبو محمد السفيناني لأهل دمشق أماناً منه ، ورضى عنهم .

ومما أسند خالد بن عبد الله القسري (١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : حدثنا أحمد بن علي السعدي قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا هشيم عن سيار قال : سمعت خالداً (٢) القسري يخطب ويقول : حدثني أبي عن جدي قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابن أسد أحبيب للناس ما تحب لنفسك » .

خبر آخر لخالد أيضاً : وذكر محمود الرافعي قال : حدثني عبد الله بن عبد الحميد التمرشي قال : حدثني عبد الرحمن بن عون بن حبيب عن أبيه أن الجعد بن درهم (٣) انتقل من الكوفة إلى الرقة ، وكان - فيما يظهر للناس - ناسكاً عالماً ، فضم إليه محمد بن مروان ابنه مروان فأدبه ، ثم حكم الله جل وعلا عليه بالشقاء ، فأظهر الشك ودعا إلى ذلك ، فكلّمه هشام فمضى إلى الكوفة ، فظنّ به خالد القسري فصلبه يوم النحر وخطب فقال : أيها الناس دونكم أنعامكم فضحوا بها فإنّ مضح (٤) بالجعد بن درهم ، إنه زعم أن « الله - تبارك وتعالى - لم يتخذ إبراهيم عليه السلام خليلاً ، ولم يكلم موسى - عليه السلام - تكليماً » ، فرأيتهم يبعجونه بالأسنة في جنبه وهو يقول : يا خالد أنت قتلتني ، يا خالد أنت قتلتني (٥) . /

(١) هنا رجع المؤلف إلى الحديث عن خالد القسري - بلا مناسبة - بعد أن كان قد ترك الحديث عنه .

(٢) في الأصل : « خالد » .

(٣) عن الجعد بن درهم انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ١/١٨٥ ، والكامل لابن الأثير ٥/٩٦ -

٩٧ ، البداية والنهاية لابن كثير ٩/٣٥٠ ، ولسان الميزان لابن حجر ٢/١٠٥ .

(٤) في الأصل : « مضح » . (٥) في الأصل : « قتلت » .

سبب ما طلب مروان الخلافة وما تعلق به

حدثني نصر بن رزام عن منصور بن أبي مزاحم قال : كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك قد بايع أبوه يزيد بن عبد الملك لهشام بن عبد الملك ، ولابنه الوليد بن يزيد من بعد هشام وذلك أن الوليد كان حديث السن لم يبلغ فقيل له : « أن يموت هشام قد أدرك الوليد » ، قال : فكان كذلك ، فبويع له من بعد هشام ؛ فبايع الوليد لابنيه : الحكم وعثمان ، فقتل الوليد وقتل ابنه ، فقال أحد^(١) بنيه - وهما محبوسان بدمشق - شعرا ذكر له^(٢) :

أَيَذْهَبُ كُلُّكُمْ بِدِيٍّ وَمَالٍ فَلَاغَثًا وَجَدْتُ وَلَا سَمِينًا
فَإِنْ أَقْتَلَ أَنَا وَوَلِيٌّ عَهْدِي فَمُرْوَانٌ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

فزعموا أن مروان احتج بهذا الشعر [وقد رواه له أبو محمد السفيفاني الذي]^(٣) كان محبوساً مع الحكم وعثمان في بيت إلى جانب بيتهما ، فلما دخل أصحاب إبراهيم قتلوا الغلامين وجاءوا إلى أبي محمد ليقتلوه ، فرد الباب في وجوههم ، فعالجوه فأعياهم أن يدخلوا عليه فتركوه وكانوا منهزمين . فلما خرج أبو محمد وجاء مروان شهد عنده أنه سمع أحد ابني الوليد وهو يتشغل بهذا الشعر ، فجعل مروان ذلك حجة له ، وأدعى الخلافة . وأما إبراهيم ابن الوليد فبايع مروان بن محمد^(٤) وبايع على قول بعضهم بدمشق ، وقال آخرون بالجزيرة . فخلع نفسه من الخلافة وبايع مروان ، فقبل منه وأمنه ، وسار إبراهيم فنزل الرقة على شاطئ الفرات . ثم أتاه^(٥) كتاب سليمان بن هشام يستأمنه فأمنه ، وأتاه فبايعه ، واستقام الأمر لمروان ؛ فحدثنا عبيد الله^(٦) بن غثام بن حمص بن عتاب النخعي قال : حدثنا ابن نمير عن سمع أبا معشر يقول : « بويع لإبراهيم بن الوليد ، وكانت أيامه سبعين ليلة^١ » ، ثم خلع وبويع مروان . أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا أبي / قال حدثنا : إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال : « بويع لمروان بن محمد في شهر ربيع

(١) الظاهر أن القائل هو الحكم لأنه يقول في الشعر : فان اقتل أنا وولي عهدي « وأخوه عثمان كان ولي عهده : انظر تاريخ الطبري ١٨٩١/٢ .

(٢) في الأصل : « ذكر ولده » .

(٣) أضيفت هذه الزيادة ليستقيم المعنى ويؤيدها الكلام الآتي بعدها وانظر ص ٦٣ .

(٤) قال أبو زكريا أنه خرج هاربا من عسكره بعد انتصار مروان ص ٦٣ ، ولعل هذه رواية أخرى .

(٥) أي : « أتى مروان كتاب سليمان » ، وانظر ص ٦٩ .

(٦) في الأصل : عبد الله : انظر ص ١٢٣ .

الأول سنة سبع وعشرين ومائة . حدثني أحمد بن محمد الحربي عن ابن سعد^(١) عن الواقدي قال : « خلع إبراهيم نفسه لمروان ، وكان إبراهيم شجاعا » .

ولما دخل مروان دمشق أرسل إلى أهلها بما حدثناه أحمد بن بشر عن هشام بن عمار قال : حدثنا الحكم عن الهيثم بن عمار العبسي^(٢) قال : سمعت رسالة مروان بن محمد في مسجد دمشق حين أمر لهم بعطاء ، فعدهم وعدّ عيالهم ، وهو أول عطاء أمر لهم به : « أما بعد فإن ألقى الذي أفاءه الله على المسلمين وجعل فيه حقوقهم وقوتهم وأوجب على واليهم حسن ولايته لهم وتوفيره عليهم ، وتأدية حقوقهم إليهم ، وأمير المؤمنين يجتهد لكم نفسه في جمعه واجتلابه : شديد ظلف^(٣) نفسه وولده وأهل بيته وعماله عنه ، بغيض إليه انتقاص شيء من حقوقكم وأطماعكم ، وتأخيرها عنكم^(٤) في إبانها ، ما وجد إلى ذلك سبيلا ، وقد أمر لكم بعطائكم [وعطاء]^(٥) عيالكم ، فخذوا ذلك هنيا مريئا والسلام عليكم » .

وفيها وجه إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس - الإمام - أبا مسلم إلى خراسان وكتب إلى أصحابه : « إني قد أمرته بأمر فاسمعوا له وأطيعوا » ، والذي أمره به أن قال له : « يا عبد الرحمن^(٦) إنك رجل منا أهل البيت ، فانظر هذا الحي من اليمن فأكرمهم ، وحل بين أظهرهم فإن الله عز وجل لا يتم هذا الأمر إلا بهم ، وانظر هذا الحي من ربيعة ، فاتمهم ، وهذا الحي من مضر فإنهم العدو ، فاقتل من شككت في أمره ومن كان في نفسك منه شبهة أو وقع في نفسك منه شيء ، وأيما غلام بلغ خمسة أشبار تنهمه فاقتله ، ولا تخالف هذا الشيخ - سليمان بن كثير - في شيء وإذا أشكل عليك أمرك فاكتف به مني » .

(١) في الأصل : « ابن سعيد » وهو محمد بن سعد كاتب الواقدي وراويه توفي ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م وهو صاحب الطبقات الكبرى .

(٢) هكذا في الأصل : وفي الخلاصة : « الهيثم بن مروان العبسي » ص ٣٥٤ ، وانظر الجرح والتعديل قسم ٢ ج ٤ ص ٨٢ .

(٣) ظلف نفسه عن الشيء منعها من أن تفعله أو تأتيه .

(٤) لعل الأصح : « عن إبانها » .

(٥) زيادة ليست بالأصل .

(٦) في الأصل : « يابا عبد الرحمن » واسم أبي مسلم عبد الرحمن بن مسلم وكنيته أبو مسلم ، انظر البداية والنهاية ٦٧/١٠ ، وتاريخ الطبري ١٩٣٧/٢ .

وفي هذه السنة خرج ثابت بن نعيم^(١) الأزدي وقال : أنا الأصفر القمطاني ، وكان
٥٨ الذي هاجه على ذلك قول / عطية الأصفر - مولى كلب :

دعا ثابتُ بنُ نعيم دعوة جَزَعاً عَقَّتْ أباهَا وعَقَّتْ أمَّهَا اليمن^(٢)
أَتَارِكْ أَنْتَ مالَ اللَّهِ بِأَكْلِهِ عَيْرُ الجزيرة والأشرافُ تُرْتَهِنُ ؟

يريد بعير الجزيرة مروان ، وكان يلقب حمار الجزيرة ، ويلقب أيضاً الجعدي ، وكان
الجعد بن درهم - الذي قتله^(٣) هشام وصلبه في الزندقة - قد غلب على مروان ، ونسب
إلى الجعد لصحبته له .

وفيها توفي أبو إسحاق السبّعي^(٤) . وفيها قتل زامل بن عمرو^(٥) الوليد وخالدا
ابن يزيد بن [الوليد^(٦)] بن عبد الملك بن مروان بأمر من مروان .

وفيها خلع أهل حمص ودمشق مروان ، فسار مروان حتى أتى حمصاً ، فظهر عليهم
فقتل رؤساء من رؤسائهم ، وأحرق ناحية من مدينتهم ، ونادى بالأمان .

وفيها بايع أهل الكوفة عبد الله بن معاوية بن جعفر ذي^(٧) الجناحين ، ومعه
أخواه الحسن ويزيد ابنا معاوية ، وخلعوا مروان ، وكانوا قدموا^(٨) على عبد الله بن
عمر بن عبد العزيز بالكوفة في ولاية يزيد بن الوليد فأكرمهم وأجرى عليهم كل يوم
ثلثمائة درهم ، فلما مات يزيد وبايع إبراهيم بن الوليد مروان ثار^(٩) ناس من الشيعة
فبايعوا عبد الله بن معاوية ، [وكان^(١٠)] الذي فعل ذلك منصور بن جُمهور الكلبي ،
(١) عن ثورة ثابت بن نعيم انظر تاريخ الطبري ١٨٧١/٢ ، ١٨٩٢ - ١٨٩٥ ، والكامل
لابن الأثير ١٢٣/٥ .

(٢) هنا بالهامش عبارة : « بيتان شعر يكشط أحدهما ويصلح » .

(٣) قال ان خالدا القسري هو الذي قتله ص ٦٣ .

(٤) في الأصل : « السبعي » والتصحيح من شذرات الذهب لابن العماد ١٧٤/١ .

(٥) زامل بن عمرو الجبراني اختاره أهل دمشق واليا لجندهم بأمر مروان : انظر تاريخ
الطبري ١٨٩٢/٢ .

(٦) هذه الزيادة ضرورية لأن مروان كان خصماً لابناء يزيد بن الوليد ، لا أبناء يزيد بن
عبد الملك ، وقد ثار مطالباً بدم الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ونجح في الانتقام من قاتليه ، انظر
ص ٦٤ ، وجمهرة الانساب لابن حزم ص ٨٢ .

(٧) في الأصل : « ذو » .

(٨) في الأصل : « وكانا قدما » .

(٩) في الأصل : « فثار » .

(١٠) في الأصل : « وذلك الذي » .

وإسماعيل بن عبد الله القسري ، وهلال بن الورد (١) مولى بني عجل - كانت بينهم حروب - ، ثم أخذوا لبني معاوية أماناً ، فرحلوا عن الكوفة ، وبعث عبد الله بن عمر إسماعيل بن عبد الله أميراً (٢) . وفي هذه السنة ١٢٧ هـ توفي ابن بحدل الخارجي ، فحدثت عن سيّار قال : حدثني إسماعيل ابن إبراهيم أن سعيد (٣) بن بحدل لما حضرته الوفاة اجتمع إليه خاصته ، فدعاهم إلى أن يستخلف عليهم رجلاً منهم فقالوا : « اختر لنا » ، فأخرج منهم عشرة ، ثم صيرهم إلى أربعة ثم قال للأربعة : « اختاروا » ، قالوا : الضحّاك بن قيس المُحَكَّمي ، وشيبان بن عبد العزيز الشكري ، فقال لهما سعيد : اختارا للمسلمين ولأنفسكما ، فقال شيبان : « إني أختار لنفسي وللعمامة الضحّاك بن قيس » ، وقال الضحّاك : « شيبان » ، فأبى شيبان إلا الضحّاك ، فرضى بذلك أصحابهما ، فبايعوا الضحّاك ، فقال الضحّاك بيتاً :

لأُورِدَنَّ رجالاً - إن ملكتهم - طعناً يثجُّ كَأَفْوَاهِ المِثَاعِيبِ (٤)

وهو الضحّاك بن قيس بن حصّين بن عبد الله بن ثعلبة بن زيد مناة بن عوف بن عمرو ابن عامر بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عُكَّابَة بن الصعب بن علي بن بكر بن وائل . آفوجه الضحّاك ابن عصمة الشيباني إلى تكريت (٥) في خيل فغلب عليها ، وبعث خالد بن السري إلى حَوْلَايَا (٦) . وأرضها ، وأقبل الضحّاك يريد الكوفة فحاربه عبد الله ابن عمر بن عبد العزيز وأخرج إليه جيشاً (٧) بعد جيش فهزمهم ، ودخل الكوفة ، وخرج ابن عمر حتى لحق بواسط . ونادى الضحّاك ألا يُتَّبَعَ مولى ولا يُعْرَضَ لأحد ، وقال لأهل الشام : « من دخل فيما دخلنا فله ما لنا ، ومن أحب أن يخرج فليخرج آمناً » .

وسار الضحّاك حتى نزل على ابن عمر بواسط . فقاتله ستة أشهر ، وصاحب الحرب

-
- (١) في الطبري : ابن أبي الورد .
 (٢) الكلام هنا مضطرب . انظر تاريخ الطبري ١٨٧٩/٢ - ١٨٨٧ ، والكامل لابن الأثير ١٢٠/٥ ، ١٣٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٢٥/١٠ .
 (٣) في الأصل : إبراهيم وقال ص ٦٠ وص ٦٧ ان اسمه « سعيد » وكذلك في تاريخ الطبري ١٨٩٧/٢ ، والبداية والنهاية ٢٥/١٠ .
 (٤) الشج : الصب الكثير ، المِثَاعِيب : جمع مشعب بفتح الميم وسكون التاء . وهي الحياض .
 (٥) تكريت : بلدة بين بغداد والموصل وهي غربي دجلة : انظر معجم البلدان لياقوت ٣٩٩/٢ .
 (٦) في الأصل : « حوى لنا » وحولايَا قرية كانت بنواحي النهروان : معجم البلدان ٣٦٨/٣ .
 (٧) في الأصل : « جيش » .

والقائم بأمر ابن عمر منصور بن جُمهور [الذي^(١)] حمل يوماً على عبد الملك بن علقمة فطعنه طعنة فأنفذه . ونُخِبَت^(٢) صفوف الضحاك جزعا عليه ، وراسله ابن عمر ، فأعطاه الرضا .

وفي ذلك يقول شُبَيْل بن عَزْرَةَ الضُّبَعِيُّ^(٣) .

ألم تر أن الله أظهر دينه وصلّت قريش خلف بكر بن وائل

وحدثت عن أحمد بن زهير بن عبد الوهاب عن مَخْلَد قال : « صلى ابن عمر خلف الضحاك » .

وفيها بعث مروان بن محمد القَطِرَان بن أَكْمَةَ الشَّيْبَانِي أميراً على الموصل ، وللقَطِرَان^(٤)

٦٠ هذا / خِطَّة^(٥) ومسجد في رُبُض^(٦) الأعلى يعرف بمسجد بن أَكْمَةَ القَطِرَان .

أخبرني محمد بن عبد الله قال : حدثني أحمد بن زهير عن عبد الملك بن إبراهيم عن

أبي هاشم قال : « وجه مروان على الموصل وأعمالها رجلاً من بني شيبان يقال له : القَطِرَان ابن أَكْمَةَ في عدة من أهل بيته وقومه » .

وفيها توفي عبد الله بن دينار ، وعاصم بن بَهْدَلَةَ ، وبُكَيْر بن الأشج ، وعبد الكريم الخُدْرِي . وأقام الحج فيها عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز .

ودخلت سنة ثمان وعشرين ومائة

فيها نقل مروان بن محمد خزائن الملك وبيت المال إلى الجزيرة ، ونزل جِرَّارَةَ^(٧) . وهرب سليمان^(٨) بن هشام فصار مع الضحاك بن قيس وبإيعه وخلع عليه ، وخلع مروان .

- (١) زيادة ليست بالأصل وفي الأصل : « منصور بن جُمهور حمل يوم » .
 (٢) أخبت : « خشع » ولعل المعنى : « جزعت أو خافت عليه من لقاء منصور » .
 (٣) في الأصل : « سنبل بن عروة » والتصحيح من تاريخ الطبري ١٩١٣/٢ وعن شُبَيْل بن عَزْرَةَ الضُّبَعِيِّ المتوفى ١٤٠ هـ / ٧٥٧ م - وهو راويه خطيب شاعر نسابة انظر تهذيب التهذيب ٤/٣١٠ .
 (٤) في الأصل : « ولحمد » وهو تحريف لأن الكلام يدور حول القَطِرَان .
 (٥) الخطة بكسر الخاء وتشديد الطاء : الأرض يختطها الرجل في أرض غير مملوكة ليبنى عليها .

(٦) الرُبُض بتشديد الراء مع الضم وسكون الباء : حريم الشيء أو أساس المدينة أو البناء ، والرُبُض بتشديد الراء مع الفتح وسكون الباء : ما حوله من خارج ، ودير الأعلى : في أعلى الموصل على جبل مطل على دجلة : انظر معجم البلدان لياقوت ٤/١٢٣ ، ٢٢٢ .

(٧) في الأصل : « حرارة » وليس لها ذكر في معجم البلدان ، ولعلها محرفة من جرار أو جرارة : موضع من نواحي قنسرين ويقول الطبري أن نهر جرار بفتح الجيم وتشديد الراء كان بين جيش سليمان وجيش مروان ١٨٧٧/٢ وانظر معجم البلدان ٣/٧١ .

(٨) انظر ص ٦٤ ، وتاريخ الطبري ٢/٢٩٠٨ .

وبايح الضحاك عشرة آلاف من بني مروان وأصحاب سليمان - فيما قالوا - ذكر ذلك هشام (١) .

وحدثت عن أحمد بن زهير قال : حدثني أبو هاشم مَخلد قال : اجتمع مع سليمان بن هشام سبعون (٢) ألفا والتقى هو ومروان بموضع يقال له : خُشَاف (٣) وهي قرية لبني زُفر ، فهزمه مروان ، وقتل من أصحابه ثلاثين ألفاً ، فصار سليمان إلى الضحاك فبايعه . وفي هذه السنة كاتب الضحاك أهل الموصل ، ودعوه إلى المصير إليهم ليتمكنوه من الموصل ، فصار إليهم ، فأدخلوه ، وحاربه القَطْران بن أكمة الشيباني .

أخبرني محمد بن عبد الله قال : أخبرنا أحمد بن زهير عن عبد الوهاب عن أبي هاشم مَخلد بن محمد أن الضحاك لما حاصر عبد الله بن عمر بواسط. صالحه (٤) عبد الله وصلى خلفه ودخل في طاعته ، وكاتبه أهل الموصل ودعوه إلى القدوم عليهم ، فسار في جماعة من جنده حتى انتهى إلى الموصل ، وعليها عامل لمروان يقال له القَطْران بن أكمة الشيباني ، وهو رجل من أهل الجزيرة في عدة يسيرة من قومه وأهل بيته / فقتله الضحاك واستولى على الموصل وكورها ، وبلغ مروان بن محمد ذلك ، وهو محاصر حمص ، فكتب إلى ابنه عبد الله ابن مروان - وهو خليفته على الجزيرة - يأمره أن يسير بمن معه من روابطه إلى مدينة نصيبين ليشغل (٥) الضحاك عن توسط الجزيرة ، فشخص عبد الله إلى نصيبين في جماعة روابطه ، وهم نحو من سبعة آلاف أو ثمانية آلاف ، وخلف بحرّان قائدا في ألف ، وسار الضحاك إليه فقاتله ، فلم يكن له في الضحاك حيلة لكثرة من مع الضحاك وهم - فيما بلغنا - عشرون (٦) ومائة ألف ، يرزق للفارس عشرين ومائة ، وللراجل مائة إلى الثمانين في كل شهر . وأقام الضحاك على نصيبين محاصراً لها ، ووجه قائدين من قواده يقال

(١) لعله يقصد هشام بن الكلبي المتوفى ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م .

(٢) في الأصل : « سبعين » .

(٣) في الأصل : « خشاف » والتصحيح من زبدة الحلب ٥٠/١ ويقول : « ان خشاف برية بين بالس وحلب » وانظر تاريخ اليعقوبي ٧٧/٣ وتاريخ الطبري ١٩١٣/٢ ، والكامل لابن الأثير ٢٨٢/٤ .

(٤) في الأصل : فصالحه .

(٥) في الأصل : « فشغل » .

(٦) في الأصل « عشرين » .

لأحدهما عبد الملك بن بشر ، وللآخر بدر (١) الذُّكْوَانِي - مولى سليمان بن هشام - في أربعة آلاف أو خمسة حتى وردا (٢) الرِّقَّة ، فقاتلا من بها من خيل مروان وهم نحو خمسمائة فارس ، وبلغ مروان نزولهم على الرِّقَّة فوجه خيلا من روابطه ، فلما دنوا منها انقشع أصحاب الضحاك منصرفين ، وأتبعهم خيله ، فاستقطعت من ساقتهم نيفاً وثلاثين رجلاً ، فمقطعهم (٣) مروان حين قدم الرِّقَّة . حدثني هارون بن الصقر العنزي عن أبيه عن بعض الأشياخ قال : عبر الضحاك على جسر الموصل وهو على أخت فرس مروان وهو يقول :

رَائِعَةٌ تَحْمِلُ شَيْخاً رَائِعاً مُجَرَّباً قَدْ شَهِدَ الْوَقَائِعَ (٤)
قَدْ صَادَفَتْ شَيْبَانَ مُلْكَ ضَائِعاً

حروب مروان والضحاك

أخبرني محمد قال : حدثنا أحمد بن زهير قال : حدثنا عبد الوهاب عن مَخْلَد قال : فلما ورد مروان الرِّقَّة مضى مصاعدا يريد الضحاك حتى التقيا بموضع يقال له العَدُّ من أرض كَفَرْتُوْثَا (٥) فقاتله يومه ؛ فحدثت عن سيار قال : حدثني / إسماعيل عن السري بن مسلم والوليد بن شعيب أن العسكرين لما تقاربا جاء إلى الضحاك أشراف من معد - من أهل الشام ، فقالوا : إنه - والله - ما اجتمع إلى داع (٦) دعا إلى هذا الرأي منذ كان الإسلام ما اجتمع معك ، فتأخر عن هذه (٧) الطليعة ، وقدم خيلك ورجالتك ، وفرسانك تلقاه ، فقال : «إني - والله - ما لي في دنياكم هذه حاجة وإنما أردت هذا الطاغية ، وقد جعلت لله عليّ - إن

(١) في الأصل : « والآخر وقد وقسم » ، والتصحيح من تاريخ الطبري ١٩٣٩/٢ .

(٢) في الأصل : « ورد » .

(٣) الكلمة هكذا في الأصل ، وكذلك في تاريخ الطبري ١٩٣٩/٢ ، ولعله يقصد : « فقتلهم » .

(٤) في الأصل : « رابعة . . . رابعة » ، والتصحيح من لسان العرب ١٣٦/٨ ، وفرس روعاء ورائعة : « تروغ بعثتها وصفتها » .

(٥) هكذا : « العد » في الأصل ، وفي تاريخ الطبري : « الغز » ١٩٣٩/٢ ، وكفرتوثا : قرية من أعمال الجزيرة بينها وبين دارا خمسة فراسخ وهي بين دارا ورأس عين : انظر معجم البلدان لياقوت ٢٦٣/٧ .

(٦) في الأصل : « دعي » والدعي المتهم في نسبه ، والمتبني ، والمنسوب إلى غير أبيه : ولعلها محرفة مما أتبعته : والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة واحدهم داع : انظر المادة في المعاجم اللغوية .

(٧) في الأصل : « هذا » .

رأيتُه - أن أحمل عليه حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، وعلى دين سبعة الدراهم ، في كمي منها ثلاثة » . فأخبرنا محمد قال : حدثنا أحمد بن زهير عن عبد الوهاب عن مخلد قال : فلما كان عند المساء ترجل الضحاك وترجل معه - من ذوى الثبات من أصحابه - نحو ستة آلاف ، وأهل عسكره لا يعلمون بما كان منه ، فأحدثت به خيول مروان ، وألحوا عليهم حتى قتلوهم عند العتمة ، وانصرف من بقي من أصحاب الضحاك إلى عسكرهم ، وأصحاب مروان إلى عسكرهم ، ولا يعلم مروان ولا أصحاب الضحاك أن الضحاك قد قُتل فيمن قتل ، حتى فقدوه في وسط الليل ، وجاء من عاينه فأخبرهم ، فبكوه ، وناحوا عليه ، وخرج عبد الملك بن بشر - الذي كان وجه به إلى الرقة - من عسكرهم حتى أتى مروان فأخبره بقتل الضحاك ، فأرسل حرسه بالشمع والنيران إلى المعركة ، فنظروا إلى القتلى ، حتى استخرجوه فاحتملوه حتى أتوا به مروان ، وفي وجهه ورأسه أكثر من عشرين ضربة ، فكبر أهل عسكر مروان ، فعلم أصحاب الضحاك أنهم قد علموا . وبعث مروان برأسه من ليلته إلى مدائن الجزيرة يُطاف به فيها .

بيعة أصحاب الضحاك الخبيري الشاري

أخبرني محمد بن عبد الله قال : حدثنا أحمد بن زهير قال : حدثني عبد الوهاب بن إبراهيم قال : حدثني أبو هاشم قال : لما قتل الضحاك وأصبح / أهل عسكره بايعوا الخبيري (١) ٦٣ وعاودوه القتال من بعد غد ، وصافوه (٢) ؛ وسليان بن هشام وأهل بيته مع الخبيري ، وكان قد قدم على الضحاك وتزوج أخت شيبان الحروري الذي بايعوه بعد قتل الخبيري ، فحمل الخبيري على مروان في نحو أربعمئة فارس من الشراة ، فهزم مروان - وهو في القلب ، وخرج مروان من عسكره منهزماً ، ودخل الخبيري فيمن معه عسكر مروان ، فجعلوا ينادون بشعارهم : يَا خَبِيرِي يَا خَبِيرِي ، ويقتلون من أدركوا حتى انتهوا إلى حجرة مروان ، فقطعوا أطنابها ، وجلس الخبيري على فرشه ، وميمنة مروان على حالها ثابتة وعليها

(١) هذا الاسم مكتوب في الأصل مرة : الحبيري ، ومرة : الجبري ، ومرة : «الجبري» وفي أغلب المرات بلا نقاط على الإطلاق : والتصحيح من تاريخ الطبري ١٩٤٠/٢ ، والكامل لابن الأثير ١٣٠/٥ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٢٩/١٠ .
(٢) صافوهم في القتال : وقفوا مصطفين .

ابنه ، وميسرته ثابتة ، وعليها إسحاق بن مسلم العُقَيْلِي ، فلما رأى أهل عسكر مروان قلة أصحاب الخيبرى أقبل عبيد أهل العسكر بَعُدُ الخيام إلى الخيبرى فقتلوه ، وبلغ مروان الخبر - وقد كان انهزم ستة أميال - فرجع إلى عسكره ، ورجعت خيوله إلى مواقفها ، وبات ليلته في عسكره ، وانصرف عسكر الخيبرى إلى معسكرهم ؛ فأُخبرتُ عن خليفة قال : حدثنا إسماعيل قال : حدثنا السرى - وكان شهد ذلك اليوم - قال : هاجت يوءئذ ريح حتى إن الرجل لا يبصر عرف فرسه ولا سوطه ، ومضى مروان في كل وجه لما حمل عليه الخيبرى (١) ، وبقي ابنه عبد الله في الميمنة ، وإسحاق بن مسلم في اليسرة ، ولا يعلمان حال مروان ، فلما رأى من في عسكر مروان قلة أصحاب الخيبرى ثار مولى لمحمد بن مروان - كان على حرسه (٢) - يقال له سُلَيْم بن مَسْرُوح - من البرابر - فنادى في العبيد : من تبعنى فهو حر « فاجتمع له من العبيد نحو ثلاثة آلاف - أو أربعة آلاف - وأصحاب الخيبرى مشاغيل بالسلب ، والخيبرى جالس على فرش مروان ، فكبسوه وقتلوه ، وانجلت الريح عن وجوههم ، فرأى عبد الله وإسحاق أعلام الشراة في موضع مروان ، واحتمل الشراة الخيبرى ، ولم يقدر أصحاب مروان على رأسه . / ٦٤

ذكر بيعة أصحاب الخيبرى لأبي الدلفاء شيبان

ابن عبد العزيز بن حُنَيْش (٣) اليشكرى

وهو الذى تزوج سليمان بن هشام أخته

وبايع أصحاب الخيبرى من الشراة - وسليمان بن هشام - أبا الدلفاء شيبان بن عبد العزيز اليشكرى ، فأُخبرت عن أبي المنذر والهيثم بن عدى أن الخيبرى لما قتل وبايع الناس شيبان قال سليمان بن هشام للخوارج - وكان معهم في عسكرهم - : « إن الذى تفعلون ليس برأى ، فإن أخذتم برأى وإلا انصرفت عنكم » ، قالوا : فما رأى ؟ قال : « إن أحدكم يظفر ثم يستقتل فيقتل (٤) فأرى أن تنصرف على حاميتك (٥) حتى تنزل الموصل فتعخذق » ،

(١) فى الأصل : « أبو الخيبرى » .

(٢) أى على حرس مروان .

(٣) فى تاريخ الطبرى : ابن الحلس ١٩٧٧/٢ .

(٤) فى الأصل : « ثم يستقتل الا فيقتل » ، والتصحيح من تاريخ الطبرى ١٩٤٣/٢ .

(٥) بوجه الكلام هنا لشيبان .

ففعّل ، واتبعه مروان ، والخوارج في شرقى دجلة ، ومروان بإزائهم ، فاقتتلوا بالموصل تسعة أشهر .

حدثنا محمد بن عبد الله قال : حدثنا أحمد بن زهير قال : حدثنا عبد الوهاب قال : حدثني مَخْلَدٌ قال : كان مروان يقاتل الخوارج بالصف ، فلما قتل الخيبري وبويع شيبان قاتلهم مروان بالكراديس وأبطل الصف ، وجعل شيبان يكرّس لكراديس مروان كراديس^(١) تكفؤهم وتقاتلهم ، وتفرق كثير من أهل الطمع عنهم وخذلوهم ، وحصلوا^(٢) في نحو من أربعين ألفاً ، فأشار سليمان بن هشام بأن ينصرفوا إلى مدينة الموصل^(٣) فيصيروها ملجئاً وميرة لهم ، فقبلوا منه ، ورحلوا ليلاً ، وأصبح مروان فاتبعهم ، ليس يرحلون من منزل إلا نزله ، حتى أتوا الموصل ، فعسكروا على شاطئ دجلة ، وخذلوا على أنفسهم ، وعبروا على دجلة جسوراً من عسكرهم إلى المدينة ، فكانت ميرتهم ومرافقهم^(٤) منها ، وخذل مروان بإزائهم ، وأقام سنة يقاتلهم بكرة وعشياً .

قال : وأتى مروان بابن أخ لسليمان بن هشام وهو [أمية] ^(٤) بن معاوية بن هشام - وكان مع شيبان - / وكان قد بارز رجلاً فظفر به الرجل ، فأتى به مروان أسيراً ، فقال : « أنشدك الله - يا عم - والرحم » فقال : « ما بيني وبينك اليوم رحم » ، فأمر به فقطعت يداه وضرب عنقه ، وعمه سليمان وإخوته ينظرون إليه .

حدثني هارون بن الصّقر قال : « حدثني محمد بن أحمد بن أبي المثنى قال : وافي أصحاب الضحاك بن قيس مع شيبان بن عبد العزيز ، فنزل الكار الأسفل في أربعين ألفاً ، ووافي مروان فنزل الكار الأعلى ، فتحاربوا ، وكان يوضع لمروان كرسي فيجلس عليه ويطارد الخيل بين يديه ، فقتل من أصحاب مروان بضعة عشر ألفاً ، ومن أصحاب شيبان بضعة عشر ألفاً ،

(١) في الأصل : كراديسا : كردس القائد خيله : جعلها كتيبة كتيبة ، والكردوس بضم الكاف وسكون الراء قطعة من الخيل .

(٢) ربما يقصد : وبقوا .

(٣) لأن حرب الخوارج هنا تركزت بالموصل أو حولها اهتم أبو زكريا بها وأعطى تفصيلاتها مع أنه ذكر باختصار شديد - أو تغافل أحياناً - عن معارك هامة للخوارج مثل : حرب شاذب سنة ١٠١ هـ ، وحرب بهلول سنة ١١٩ هـ ، وحرب الصحاري بتشديد الصاد مع ضمها وفتح الحاء وكسر الراء وتشديد الياء . بين شبيب سنة ١١٩ هـ انظر تاريخ الطبري ٢ / ١٣٧٥ ، ١٦٢٢ ، ١٦٣٣ .

(٤) هذه الزيادة من الكامل لابن الأثير ٥ / ١٣١ ، البداية والنهاية ١٠ / ٢٩

ثم انهزم أصحاب شيبان». وذكر محمد بن المعافى بن طاووس عن أبيه عن جده طاووس قال : « لما وافى شيبان الموصل أدخله أهلها ، ووافى مروان فنزل في قرية يقال لها خُصَيٌّ - في الجانب الشرقى من الموصل على فرسخ منها - وشيبان بالموصل ، وكان أصحاب مروان يُعدّون في كل يوم للحرب بين الكارين (١) ، وأهل الموصل مع شيبان ، فمكثوا كذلك مدة ، وكان مروان يقول : « لئن ظفرت بأهل الموصل لأقتلن مقاتلتهم ولأسبين ذريتهم » ، فلم ينزل شيبان وأهل الموصل يقاتلون مروان ، وكان عسكر شيبان في الكار الأسفل .

وكتب مروان - فيما ذكروا - إلى يزيد بن عمر بن هُبيرة الفزاري وهو بقرقيسياء (٢) بأمره بالمسير بجميع من معه إلى عبدة بن سوار - خليفة شيبان بالعراق - فلقى عبدة فقتله ، وهزم أصحاب عبدة ، واستولى ابن هبيرة على العراق ، فكتب إليه مروان من الموصل يأمره بأن يمدد بعامر بن ضبارة المزني (٣) فوجهه إليه في نحو من سبعة آلاف [وبلغ شيبان خبرهم ومن معه من الحرورية ، فوجهوا إليه قائدين في أربعة آلاف (٤)] يقال لهما ابن غوث والنجون (٥) فلقوا عامر بن ضبارة بالسّن (٦) فقاتلوه قتالا شديدا ، وهزمهم عامر ، فلما قدم فلّهم على شيبان أشار عليه سليمان بالارتحال عن الموصل ، وأعلمه أنه لا مقام له بها إذ قد جاءه عامر بن ضبارة من خلفهم ، ويركبهم مروان من بين أيديهم ، فارتحلوا وأخذوا على حلوان (٧) فذكر محمد بن المعافى عن أبيه عن جده - يحدثني محمد بن إسحاق عن أشياخ من أشياخ الموصل قالوا : فأوقدوا النيران بالليل

٦٦

-
- (١) في الأصل بين الكار ، انظر معجم البلدان لياقوت ٢٠٤/٧ .
 (٢) قرقيسياء بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق : انظر معجم البلدان لياقوت ٦٠/٧ .
 (٣) في تاريخ الطبري ١٩٤٥/٢ ، وتهذيب ابن عساكر ١٥٥/٧ ، والكامل لابن الاثير ٥/١٣٢ : المرى .
 (٤) هذه الزيادة من تاريخ الطبري ١٩٤٥/٢ .
 (٥) في الأصل : برغوث ، والنجون هو النجون بن كلاب الشيباني : انظر تاريخ الطبري ١٩٤٥/٢-١٩٤٨ .
 (٦) ذكر ياقوت في معجم البلدان عددا من الاماكن يقال لكل منها السن ، انظر ١٥٣/٥ : وانظر ص ٣٣ من هذا الكتاب .
 (٧) الكلمة في الأصل : حلولى ، وفي تاريخ الطبري : حلوان ، ١٩٤٥/٢ ، ويقول ياقوت في معجم البلدان ان حلوان العراق في آخر حدود السواد مما يلي الجبال : ٣٢٢/٢ ويرجح كلام ابي زكريا نفسه انها حلوان انظر ص ٧٥

وتركوا فساطيطهم ، واتخذ شيبان وأصحابه الليل جَمَلًا ^(١) . ومروان لا يعلم بشئ من ذلك ، فعبا مروان خيله كما كان يُعبثها لقتال شيبان وأهل الموصل ، وبكروا على الحرب ، فلم يروا أحدا يخرج إليهم ، فوافوا عسكر شيبان فوجدوه خالياً من الرجال ليس فيه أحد ، فأتوا مروان بخبره ، وقطع أهل الموصل الجسر لئلا يعبر ويدخل المدينة . فرحل مروان حتى أتى موضعاً ^(٢) من دجلة أسفل الموصل ، فعبر فيه إلى ناحية وأحاط بالمدينة فصبح أهلها ، ونزل مروان وأمن أهل الموصل ، ودخل حمّاماً يعرف بالجدالين وبأمر المؤمنين : يذكروا أنه تغدّى عند جد أبيان بن سُفين المحدث التغلبي بالموصل ^(٣) وقال : مدينة بناها أبي ما كنت لأوذى أهلها ، ففتحوها له أبواب المدينة ، فدخلها مروان وأصحابه - والألفاظ مختلفة بالخبر ، والمعنى واحد ^(٤) . وذكر محمد عن أبيه عن جده قال : كان القاسم بن حبيب العبدى أتى يحيى بن القاسم الموصلى مع شيبان الخارجى وكان على بيت ماله ، فلما قدم مروان لقتال شيبان بعث إلى القاسم : « ائتني وأنت آمن بأمان الله » ، فأتاه القاسم وأخذ ما كان لشيبان عنده من مال ، فأتاه به ، فلما دخل القاسم على مروان وهب له ما كان معه من مال شيبان ، وأقامه مروان يوماً بين الصفيين والخيل تجول فقال : « يا معشر الخوارج هذا القاسم بن حبيب » فقالوا : يا عدوّ الله أكفر بعد إيمان ، وردّة بعد إسلام ؟ فقال لهم القاسم : « يا أعداء الله أنا برئ منكم ومن دينكم » .

حدثني هارون بن الصقر قال : حدثني محمد بن أحمد بن أبي المثنى قال : « مرّ شيبان منهزماً بين يدي / مروان نحو إرمينية ، وشغل مروان عنهم بخبر أبي مسلم » . وأخبرني محمد بن ٦٧ عبد الله عن أحمد عن عبد الوهاب عن مخلد قال : [لما] ارتحل شيبان عن الموصل مرّ بين يدي مروان ومرّ على حلوان إلى الأهواز وفارس ، فوجه مروان إلى ابن ضبارة ثلاثة نفر من

(١) اتخذ الليل جملاً أى سراً كله .

(٢) فى الأصل : موضع

(٣) فى الأصل : « المحدث بالموصل التغلبي » وعن ابان هذا انظر لسان الميزان لابن حجر ٣١/١ .

(٤) لعل المراد أن راوى هذا الخبر - وهما محمد بن المعافى ومحمد بن اسحاق - كما فى الصفحة السابقة - روياه له بالفاظ مختلفة ولكن المعنى واحد .

قواده في ثلاثة آلاف من روابطه (١) : هم مُصْعَب الأَسَدِي ، وَعُطَيْف وشَقِيق السُّلَمِيَان ، وشَقِيق الذي تقول فيه الخوارج :

قَدْ عَلِمْتَ خَيْلُكَ يَا شَقِيقُ أَنَّكَ مِنْ سُكْرِكَ مَا تُفِيقُ

وكتب إليه باتباعهم وألا يقلع عنهم حتى يدمرهم ، فلم يزل يتبعهم حتى وردوا فارس ، ثم خرجوا منها ، وفارقهم سليمان بن هشام ، فركب في السفن - ومن معه من مواليه وأهل بيته - إلى السند ، وانصرف مروان إلى منزله بخران حتى أشخص إلى الزَّاب في لقاء [عبد الله] (٢) ابن علي بن عبد الله بن عباس . وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن شيبان خرج من الموصل إلى شَهْرَزُور فاتبعه عامر بن ضُبارة ، ثم صار إلى فارس فاتبعه إليها ، فصار إلى عُمان فقتله خُلَيْد بن مسعود بن جَيْفَر بن الجُلَنْدِي المَعُولِي الأزدي (٣) .

واستخلف مروان على الموصل هشام بن عمرو الزُهَيْرِي الذي أخوه معاوية بن عمرو صاحب قصر معاوية بن عمرو الزُهَيْرِي (٤) - قلَّده الصلاة والحرب ، وقلَّد بشر بن خزيمة الأزدي الخراج ، ورحل مروان .

وفي هذه السنة أظهر نصر بن سَيَّار العصبية على اليمن فعاتبه خُدَيْج بن علي الكِرْمَانِي ، فقال نصر : ما أنت وذاك ؟ ، وحجسه فخرج من الحبس ، وجمع الأزد وحلفاءهم من ربيعة فحاربوا نصرا فهزموه (٦) .

وفيهما توفي أبو الزبير المكي ، ويعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأَخْنَس ، ويحيى بن أبي كَثِير .

وفيهما ولد وَكِيع (٧) ، وعبيد الله بن موسى (٨) .

٦٨ وأقام الحج للناس عبد العزيز بن عمر . /

(١) يقال لفلان رباط من الخيل وهو اصل خيله .

(٢) زيادة ليست بالأصل .

(٣) اسمه في تاريخ الطبري : « جلندي بن مسعود بن جيفر بن جلندي الأزدي » ١٩٤٩/٢

(٤) في الأصل : بن ساو ازدود ، ولعلها محرفة مما أثبتته .

(٥) في الأصل : نصر بن شيبان انظر تاريخ الطبري ١٨٥٥/٢ - ١٨٦٦ ، والكامل لابن الأثير ١١٢/٥ - ١١٤ .

(٦) انظر الاخبار الطوال للدينوري ص ٣٥١-٣٥٧ .

(٧) هو وكيع بن الجراح الرؤاسي : انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ١٢٣/١١ .

(٨) انظر ص ٣٩٤ .

ودخلت سنة تسع وعشرين ومائة

فيها نزل ابن هُبَيْرَة واسط. ، وأخذ عبد الله بن (١) عمر بن خُوْلة [وكان] (٢) في طاعة الضحاك ، ووجه به إلى مروان ، فحبسه مع إبراهيم بن محمد بخران .

وفيها قام عبد الله بن يحيى الكندي [وقصد مع أصحابه دار الإمارة (٣) ، وعلى حضرموت يومئذ إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي] فأخرج إبراهيم منها من غير قتال .

واجتمعت إليه الإباضية ، وخلق من أهل البصرة ، وكان بدء أمره ما أنبأني به محمد بن يزيد قال : حدثني العباس بن عيسى الثقفي قال : حدثنا هارون بن موسى قال : حدثني موسى بن كثير - مولى الساعديين (٤) قال : كان أول أمر أبي حمزة المختار ابن عوف الأزدي [أنه كان] يوافي كل سنة ، يدعو الناس إلى الخلاف على مروان بن محمد ، فلم يزل كذلك حتى وافى عبد الله بن يحيى (٥) في آخر سنة ثمان وعشرين ومائة ، فقال : يا رجل ، أسمع كلاماً حسناً ، وأراك تدعو إلى حق ، فانطلق معي فإني رجل مطاع في قومي ، فخرج به حتى ورد حضرموت ، فبايعه أبو حمزة على الخلافة ودعا إلى خلاف مروان .

وخرج مع أبي حمزة السلمي جابر بن جبلة بن عبيد بن لبيد بن محاسن بن سلمة ابن مالك بن فهم بن غنم بن دؤس بن عذنان (٦) بن عبد الله بن زهران بن الحارث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بجميع بطون نصر بن زهران (٧) اليحمد ،

(١) يقصد عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وكان والياً على العراق ليزيد بن الوليد سنة ١٢٦ هـ انظر ص ٦٧ ، وتاريخ الطبري ١٨٥٤/٢ ، ١٨٩٧-١٩٠٨ ، ومروج الذهب للمسعودي ١٦١/٢ ، والمعارف لابن قتيبة ص ٣٦٩ ، وقد تابع عبد الله هذا الخوارج وقبض عليه ابن هبيرة وأرسله إلى مروان كما تقول كل المراجع المذكورة إلا أن أبا زكريا هنا نسب عمر إلى أمه - كما هي عادته - أحيانا - من نسبة بعض الخلفاء إلى أمهم ص ١٩ ، - وقال إن اسمها خولة ولكن اسمها في البداية والنهاية لابن كثير أم عاصم أو ليلى ١٩٢/٩ ، وكذلك قال النووي في كتاب تهذيب الأسماء ص ٤٦٤ ، وانظر ص ١٨ من سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ط مصر ١٩٢٧/١٣٤٦ م .

(٢) انظر ص ٦٧-٦٨ .

(٣) هذه الزيادة من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠٧/٥ ، وانظر تاريخ الطبري ١٩٤٢/٢ ، ١٩٨١ ، وتاريخ اليعقوبي ٧٧/٣ ، والكامل الأثير ١٣١/٥ ، ١٣٩ .

(٤) في الأصل : العارسي ، والتصحيح من ص ١٠١ وتاريخ الطبري ١٩٨١/٢ .

(٥) في الأصل : يحيى بن عبد الله

(٦) في الأصل : بحديان ، والتصحيح من جمهرة الأنساب ص ٣٥٨ .

(٧) في الأصل : « وهدان » ، انظر جمهرة الأنساب ص ٣٦١ ، وانظر ص ٩٧

وبنى الحارث الغطريف وبني طمّثان ، ومُعُولَة ، وبني مَخْلَد وغيرهم من بطون نصر بن زهران ، وسُلَيْمَة^(١) ومعن ابني مالك بن قَهْم ، وغيرهم من ولد مالك بن قَهْم .

وبنو عمران بن نُفَيْل بن جابر ، وبنو رَزِين بن جابر الموصليون من ولد جابر بن جَبَلَة الذي بدأت بذكره وذكرت خروجه مع المختار - وجابر ابن عم المختار وهما جميعاً من ولد مُحَاسِن بن سُلَيْمَة ومسكنهما البصرة . وسُلَيْمَة بن مالك بالبصرة خِطَة^(٢) ومسجد مشهوران / ٦٩ هناك بهم^(٣) تدعى خِطَة^(٤) سُلَيْمَة ، وكان لهم بالبصرة شرف وقدر ، ولهم أراد جرير بن الخَطَفِي^(٥) بقوله - وقد ذكر غدر ابن جُرْمُوز التميمي بالزبير بن العوام وقتله إياه^(٦) ووفاء الأزْد لزياد بن أبي سفيان لما استجار بهم ، ودفعهم عنه :

غَدَرْتُمْ بِالزَّبِيرِ وَمَا وَفَيْتُمْ وَفَاءَ الْأَزْدِ إِذْ مَنَعْتُ زِيَادَا
فَهَلَّا فِي سُلَيْمَةِ كُنْتَ بَجَارًا وَجَاوَزْتَ الْيَحَا [مِدْ أَوْ هُدَادًا]^(٧)

وشهد جابر بن جبلة السلمي^(٨) مع المختار موسم سنة تسع وعشرين ومائة ، وحضر قديدا^(٩) وكان فارساً .

وذكر لي أنه لَمَّا وَجِهَ مروان بن محمد بعبد الملك [بن محمد] بن عطية السَّعْدِي إلى أبي حمزة

(١) قال قبل ذلك في الصفحة السابقة : سلمة : واسمه في جمهرة الانساب : سلمة بفتح السين واللام والميم بن مالك ص ٣٥٨ ، وفي تاج العروس : سُلَيْمَة - كسفية - بن مالك : ٣٤٥/٨ ، وفي اللباب لابن الأثير : سُلَيْمَة بضم السين وفتح اللام بن مالك ٥٥٨/١ ، وانظر كتاب الاشتقاق لابن دريد ص ٤٩٧ و ص ١١١ من هذا الكتاب .

(٢) انظر ص ٦٨ .

(٣) بهم : أي ببني سُلَيْمَة .

(٤) في الأصل : الخطة سُلَيْمَة .

(٥) هو أبو حمزة جرير بن عطية الخطفي التميمي الشاعر المشهور توفي ١٢٠-١٢١ هـ انظر ابن خلكان ١٤٣/١-١٤٦

(٦) قتل الزبير غيلة يوم الجمل في منتصف جمادى الآخرة سنة ٣٦ هـ ٦٥٦/٢١/٩ م بوادي السباع : علي سبع فراسخ من البصرة ، انظر تهذيب ابن عساكر ٣٥٥/٥ ، وحلية الأولياء ٨٩/١ ، وخزانة الأدب للبغداد ٤٦٨/٢ ، ٣٥٠/٤ .

(٧) هذه الزيادة من ديوان جرير ط ١٩٣٥ م ١٣٥٤ هـ ص ٠٠ ، قال شارح الديوان ان زيادا كان خليفة ابن عباس على البصرة فثارت به العثمانية فلجا الى بعض الأزْد : انظر ص ١٤٢ ، واليحمد من بني نصر بن زهران ، وهداد من بني عمرو بن عامر . وانظر عن زياد تهذيب ابن عساكر ٤٠٦/٤ ، والكامل لابن الأثير ١٩٥/٣ .

(٨) انظر ص ٧٧ ، ص ٦١١ .

(٩) قديد : معركة انتصر فيها أبو حمزة على أهل المدينة سنة ١٣٠ هـ . انظر ص ١٠٨ وتاريخ الطبري ٢٠٠٦/٢ - ٢٠١٥ .

التقوا بوادي القرى ، فتواضعوا الحرب ، وأن عبد الملك حمل على أبي حمزة ، وحمل أبو حمزة عليه ، فتطاعنا ، وتعانقا ، وكاد أن يرمى عبد الملك بأبي حمزة إلى الأرض ، فحمل عليه جابر بن جبلة السلمى (١) بالرمح ، فلما رآه مقبلا إليه خلا عن أبي حمزة ، وهرب من جابر ، فقال رجل من أهل الشام - من أصحاب عبد الملك :

لما رآه جابرُ بن جبلةُ وكاد أن يطعنه بالأسلَّة (٢)

خلا عن المختار خوف المعضلة

وقال رجل من أصحاب أبي حمزة :

إذا أراد الله أمرا عجلة وإن يرد تأخير أمر أجلة
لم ينقذ المختار عند المعضلة إلا طعان جابر بن جبلة
ينسل بين الخيل مثل الأصله ويبل أمه من فارس ما أبسله (٣)

وكان لأبي حمزة امرأة (٤) حسنة من الخوارج تقاتل ، فتحمل على القوم بالسيف

وهي تقول :

من سأل عن اسمي فإني مريم بعث سوارى بسيف مخذم / (٥)

وعاود أبو حمزة البراز وهو يقول :

يا نفس قد آليت ألا تبرحى حتى توارى في الصعيد الأبطح (٦)
أما تخافى (٧) الله أن تزحزحى لقد خشيت اليوم ألا تفلجى

وحمل رجل (٨) من ولد المحاسن وهو يقول :

يا نفس هل من رجل جليل مبارزى بصارم صقيل
ليس إلى الأوبة من سبيل

(١) انظر ص ٧٧ ، ص ١١١ . (٢) الأسلة : القناة والرمح والنبلة .

(٣) الأصل : حية قصيرة حمراء .

(٤) فى الأصل : وكان لأبى حمزة مرة من الخوارج تقاتل ، حسنة .

(٥) سيف خذم بفتح الخاء وكسر الذال وخذوم ومخذم بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الذال : قاطع .

(٦) الأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى ، وانظر ص ١١٢ .

(٧) حذفت النون هنا لضرورة الشعر .

(٨) قال ان اسمه : عشرين بن عبيد - من أهل عمان انظر ص ١١٢ .

ولم يزل يقاتل حتى قتل .

وأخبرني محمد بن جميل عن أخبره قال : بلغني أن أبا حمزة بعث إلى السَّعْدِي ، وخرج أبو حمزة وهو يقول :

أَحْمِلُ رَأْيِي قَدْ مَلِيتُ حِمْلَهُ وَقَدْ أَدَمْتُ دَهْنَهُ وَغَسَلَهُ (١)
أَلَا فَتَى يَحْمِلُ عَنِّي ثِقْلَهُ ؟

فالتقيا بسيفيهما ، وكان على السعدى سَنُورٌ حديد (٢) ، فلم يعمل فيه سلاح أبي حمزة وعمل سلاح السعدى فقتله . قالوا : وكان جابر بن جبلة يومئذ أبلى بلاة حسناً ، فقال فيه رجل من الإباضية (٣) يذكر ذلك من أمره :

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي فَارِسًا مِثْلَ جَابِرٍ غَدَاةَ التَّقَى الْجَمْعَانِ يَقْتَتِلَانِ
أَكْرَ وَأَحْمَى يَوْمَ رَوْعٍ بِرَمَحِهِ وَأَسْرَعَ مِنْهُ إِنْ دُعِيَ لَطْعَانِ
وَأَضْرَبَ مِنْهُ بِالْحُسَامِ مُدْجَجًا شَجَاعٌ لَدَى الْهَيْجَاءِ غَيْرُ جَبَانِ
وَأَقُولُ مِنْهُ لِلْفَوَارِسِ أَقْدَمُوا أَقْيَكُمُ بِنَفْسِي غَائِلَ الْحَدَثَانِ (٤)
سَلِيمَةً تَنْمِيهِ (٥) وَفَهُمُ وَمَالِكُ وَمَالِكُ شَيْخٌ سَادَ كُلُّ يَمَانِ

وانصرف جابر من الوقعة إلى البصرة فاستتر بها خوفاً من بني مروان فكتب إليه أبو الأشهل (٦) الحكم بن عطاء السُّلَيْمِي من الموصل يخبره بصلاح حال أهله ، واستقامة أمورهم ، فخرج من البصرة في ثلاثة عشر [من أصحابه (٧) فلقبهم جماعة] من أصحاب بَهْلُولِ / (٨) ومن كان

(١) قال ص ١١٣ : سئمت دهنه ، وقال صاحب الأغاني أن هذا البيت ارتجزت به أم حكيم الخارجية صاحبة قطري بن الفجاءة ١٥٠/٦ .

(٢) في الأصل « سورحه قد » انظر ص ١١٣ .

(٣) عن فوق الخوارج أنظر الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٨٢ - ٨٩ ، وتاريخ ابن خلدون ٣١٠/٣ .

(٤) في الأصل : غاية الحدثان ، والتصحيح من ص ١١٣ .

(٥) فلان ينمى إلى حسب وينتمى : يرتفع إليه في النسب .

(٦) ذكر شيئا عن أبي الأشهل ص ٩٠ .

(٧) زيادة ليست بالأصل ، وربما قاتلهم أصحاب بهلول لأنهم لم يعرفوهم ، أو لم يكونوا على رأى واحد .

(٨) هو بهلول بن بشر ويلقب كثارة بضم الكاف وهو من الموصل خرج سنة ١١٩ هـ . انظر الكامل لابن الأثير ٧٧/٥ .

يرى رأيه فقاتلوهم قتالا شديدا ، فهزمهم جابر وأصحابه ، وصاروا إلى الموصل .
وبالموصل من ولد جابر بن جبلة ثلاثة (١) نفر : نُفَيْل وسليمان ووهب بنو جابر بن جبلة .
فأما نُفَيْل فمَنْزله بالموصل في السكة الكبيرة التي بين المربعة المعروفة بابن عطاء
وإِزْب دَرَّاج ، وله هناك زقاق يعرف بنفيل الآن ، ومسجد سليمان الحضرمي (٢) .
قال أحمد بن عبد الله عن الثوري : امتحنوا أهل الموصل بالمُعافى بن عِمْران (٣) .

حدثني سعيد الخياط عن عبيد بن محمد قال سمعت بشر بن الحارث يقول : كان
مُفَيان يقول للمُعافى « أنت عندي مُعافى كما سميت مُعافى » قال : وكان المُعافى لا يأكل وحده (٤)
حدثني بعض أصحابنا قال : حدثنا إدريس بن سليمان قال : سمعت ابن عَمَّار يقول :
كنت عند عيسى بن يونس بِالْخَيْف (٥) فقال : من أين أنت ؟ قلت : « من الموصل » ،
قال : رأيت المُعافى بن عِمْران ؟ قلت : « نعم » ، قال : « ما أحسب أن أحدا ، رأى المُعافى وسمع
من غيره يريد الله بعلمه » .

ومات المُعافى بن عمران - وكان يكنى أبا مسعود - سنة خمس وثمانين ومائة ، وكان
للمُعافى أربعة أولاد أو خمسة ، قتل منهم اثنان . حدثني العلاء بن أيوب قال : حدثنا عبيد الله
ابن محمد عن بشر بن الحارث قال : « قتل للمُعافى بن عمران ابنان (٦) وذهب ماله ، فما سمع
من داره صوت ولا أنين ، ولا تبين عليه من الجزع شيء » .

قال إسحاق : سمعت بشر بن الحارث يقول : قتل للمُعافى بن عمران ابنان في وقعة
الموصل والأعراب (٧) فجاء إخوانه يعزونه من الغد فقال لهم : « إن كنتم بجثمت تعزوني

(١) في الأصل : ثلث .

(٢) لعل المراد أن الزقاق يعرف بزقاق نفيل وبزقاق مسجد سليمان الحضرمي أيضا .

(٣) هنا بالهامش تعليلتان أحدهما : ونفيل أولد عمران وعمران أولد المُعافى ، وتقصد ولد .

والثانية المُعافى بن عمران بن نفيل بن جابر بن جبلة بن عبيد بن كثير ، انظر ص ٧٧ ، ص ١١٣
وعن المُعافى انظر تذكرة الحفاظ ٢٦١/١ ، وتاريخ بغداد ٢٢٦/١٣ ، وانظر ص ٣٠٠ ، ص ٣٠١ .

(٤) وذلك لسخائه : تهذيب التهذيب ٢٠٠ / ١٠

(٥) قال ص ٣٠١ : بالحدث بفتح الحاء والدال بدل الخيف وكذلك في تاريخ بغداد ٢٢٩/١٣ ،

وتهذيب التهذيب ٢٣٧/٨ ، وانظر ياقوت في معجم البلدان ٤٩٩/٣ .

(٦) في الأصل : ابنين .

(٧) لعله يقصد فتنة سنة ١٦٨ هـ ، انظر الكامل لابن الأثير ٢٦/٦ .

فلا نعزوني ولكن هنوني» ، قال : فهنأوه ، وما برحوا من عنده حتى غداهم وغلفهم بالغالية (١) ، حدثنا القاسم قال : حدثنا النضر بن مُجالد قال : أخذ الذين قتلوا أولاد المعافى أسراء فجعلوا ٧٢ في قصر - وكان المعافى فيه - فلما كان في الليل قال لهم المعافى : « تدلُّوا / من هذا القصر ولا يشعروا بكم أحد ، وامضوا لشأنكم » فتدلُّوا فسلموا .

ومن ولده عبد الكبير ، كتب الحديث بالموصل والبصرة وروى عن حماد بن زيد وأبي عوانة وغيرهما وحدث وكتب الناس عنه ، وخرج عن الموصل إلى أذنة والمصيصة (٣) تاركاً للدنيا ونازعاً عنها . وأُصعد خالد بن عمران مع المعتصم أو غيره إلى الشام (٤) ، وسأل عنه فقيل له : هو يبيع بقلًا وما شاكله ، وكان خالد وصولاً لرحمه ، فوجه إليه ليصير إليه ليغير من حاله ، فلم يفعل ، فصار إليه خالد ، فوقف على باب الحانوت وقال : « ويحك يا عبد الكبير قد فضحتنا » ، قال : « ما فضحتنا غيرك يا خالد » وأرادته على شيء يأخذه منه ، فما قبل منه شيئاً (٥) .

ومن ولد المعافى نُفَيْل وكان أكبر ولده ، وكان يكنى أبا عمران . أخبرني العلاء بن أيوب عن أحمد ابن المعافى قال : قال أبو مسعود - يعنى المعافى - في وصيته : وأوصيكم بتوفيق نُفَيْل ، وطواعيته في الحق والجميل ، وقضاء حقوقه ، واعطف على إخوانك يا أبا عمران واقبل من محسنهم ، وتجاوز عن مسيئتهم ، واخلفني في الأهل ، « وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (٦) » ولا قوة إلا بالله العظيم ، وأستودع الله منا ومنكم ومن جميع المسلمين الأمانة وخواتيم الأعمال ، وأن يرزقنا خير العمل ، وأن يجعل الجنة بيننا موعداً برحمته ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قال : « وكان خالد بن عمران في حجاب المتوكل ، وكان أنيس به ، فمر في بعض الأسواق

(١) الغالية : اخلاط من الطيب ، وغلفهم : لطفهم أو طيبهم .

(٢) في الأصل : وغيرهم .

(٣) المصيصة : مدينة من ثغور الشام تقارب طرسوس بفتح الطاء والراء وضمة السين ، وأذنة قرب المصيصة : انظر معجم البلدان ١/١٦٦ ، ٨٠/٨ .

(٤) ربما الصحيح أنه صعد مع المتوكل لأنه يقول انه كان في حجاب المتوكل ، والمتوكل هو الذي حاول سنة ٢٤٤ هـ أن يتخذ دمشق عاصمة له هرباً من سلطان الأتراك ولكنه اضطر للرجوع للعراف ثم قتل بيد جنده سنة ٢٤٧ هـ . انظر تاريخ اليعقوبي ٣/٢١٥ - ٢١٦ ، والكامل لابن الأثير ٧/٢٧ .

(٥) في الأصل : شيء .

(٦) القرآن الكريم سورة ٧ آية ١٤٢ .

قرأى جُبنة أعجيبته ، فالتفت فرأى خالدا ، فقال : يا خالد ، قال : « نعم يا أمير المؤمنين » ،
فرجع خالد وأخذ الجبنة في فُرْجَةٍ قَبَائِه فَأَتَى بها المتوكل ، فاستحسن فهمه وفعله .
وأخبرت أن المتوكل قال : [يا] خالد بن عمران قد شخت في طاعتنا ، ووجب حَقُّك
علينا فنوليك بلدك وأهلك ، فولاه الموصل وتوفى المتوكل وخالد على الموصل . / ٧٣

وأما محمد (١) بن زيد فكان أديباً شاعراً يكنى أبا خالد ، وكان شيخاً كريماً فارساً
وغلب على دَاسِن والكَلَّار (٢) فناهضه في ذلك إسحاق بن إبراهيم الحوراني - وهو عم يحيى
ابن رَزِين وإخوته (٣) - ، فسار إليه إسحاق في أربعة آلاف فارس وراجل ، فلما أَحَسَّ به
محمد بن زيد - وكان في أقل من رجاله - رحل إلى دَاسِن الحميدية ، فاتبعه إسحاق ،
فعبّر محمد إلى الكَلَّار ، فعبّر إسحاق في الطلب ، فلم يزل هذا حالهم إلى أن نزل محمد
ابن زيد العمرانية (٤) وثبت بها ، ونزل إسحاق سوق الأحد (٥) وكان حفص بن عمرو
الباهلي قال شعراً حرض [فيه] محمداً على حرب إسحاق ، فقال محمد لبعض أصحابه :
أنشدني شعر حفص بن عمرو (٦) ، فأنشده :

لك الخير برّد غُلَّتِي بغلبة تطير بها بعد العراق أنوق
أبا خالد لم يُبْصِر الرشد من بغى عليك ولم يحسّد عليه شفيق
وشمر به أردية مالكية ترُدُّ سناً إسحاق وهو سَحِيق (٧)

(١) لم يذكر أبو زكريا شيئاً قبل ذلك عن محمد بن زيد هذا ، وربما ذكره لأنه ابن أخي
سليمان بن عمران - كما يقول في نفس هذه الصفحة ، وكان سليمان أخاً للمعافى بن عمران
الذي تحدث عنه ص ٨١-٨٣ وذكر ص ٩١ شيئاً عن زيد بن عمران .

(٢) داسن : اسم جبل في شمال الموصل من جانب دجلة الشرقي ، وكَلَّار مدينة بينها وبين
الري مرحلتان : انظر معجم البلدان لياقوت ٢٦/٤ ، ٢٧١/٧ ، البلدان لابن الفقيه ص ٣٠٣ .

(٣) لعل المراد أن محمد بن زيد كان عمّاً ليحيى بن رزين ، وفي الأصل هنا رزيم وقد تحدث
عن بني رزين ص ٩٠-٩٢ ، ٣٥٩ منهم يحيى بن العلاء بن رزين ، وذكر ابنه موسى وحفيديه :
يحيى وبكر ، وربما كان يحيى أخاً للعلاء ، وربما كان هو نفسه يحيى بن العلاء بن رزين ، باسقاط
كلمتي « ابن العلاء » .

(٤) العمرانية : قرية وقلعة في شرقي الموصل : انظر معجم البلدان ٢٢٠/٦ .

(٥) عن سوق الأحد : انظر كتاب صورة الأرض لابن حوقل ص ٢١٧ .

(٦) قال هنا وفي الصفحات ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٣٢٦ (ابن عمر) وفي الصفحات ٨٨ ، ٢٩٢ ،

٢٦٩ (ابن عمرو) واسمه في الكامل لابن الأثير : حفص بن عمرو ، ٥٩/٧ .

(٧) الغليل : حر الجوف والعداوة والحقه .

فلما أنشده قال : أسرجوا - وكان في تسعمائة فارس وراجل - وسار نحو إسحاق ، وعبر إسحاق إليه فالتقوا بمزرعة ^(١) ، وكانت بينهم حرب شديدة ، فكانت على إسحاق ابن إبراهيم ، وكان إسحاق من موالى حوران من آل أبي عمرة ، وكان قد تغلب على أقاليم كثيرة بالخيـل ^(٢) وداسين ، وابتنى هناك قلاعاً ، فغلب محمد على كثير مما كان في يديه ، وقتل مع عمه سليمان بن عمران سنة خمس وخمسين ومائة ^(٣) . وأخبرني العلامة بن أيوب أن رجلاً يعرف بالدانقي تشكّى وكيلاً لسليمان بن عمران - وهو والى الحرب والخراج - فوقف على بابه فقال : « من يشتري أرضي الفلانية نصفها الحديث بدرهم ؟ وجاري سليمان » فبلغ ذلك سليمان فأدخله إليه فقال : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : « وكيلك سرق كُدْساً لي ^(٥) » ، قال : « فألاً أعلمتني » ، [فتراضياً] ^(٦) على أن يرده على كتفه ، ٧٤ وكتب سليمان إلى وكيله / يحلف عليه إلا ردّدت الكُدْس على عنقك إلى بيدّر ^(٧) الدانقي .

حدثني هارون [بن الصُّقْر] ^(٨) بن نجدة العنزي قال : حدثني أبي قال : حضرت وليمة لمحمد بن عون الخولاني صاحب مادحيم ^(٩) وكان قد دعا سليمان بن عمران ، وكان مَخْلَد ابن بَكَّار الشاعر حاضراً ^(١٠) فسألني مَخْلَد أن أنشد سليمان بن عمران شعراً مدحه به - وكنت أحفظه - فأنشدته إياه :

يَمُوتُ الصَّفَا وَتَحْيَا الضُّجُورُ وَيَبِيدُ النَّقَا وَيَنْجِي الضُّجُورُ
وَيَهْدُ الْبُغْضُ الْمَدْبَرَا نَ يَوْمًا وَيَخْرُسُ الْمَوْفُورُ

(١) ذكر أيضاً مزرعه ص ٢٠٤ ولعلها محرفة من مزرقة بفتح الميم وسكون الزاي وفتح الراء والفاء وهي قرية قرب بغداد : معجم البلدان ٤٦/٨ .

(٢) لعل المراد بالقوة « ومنها » داسن أو منها بالخيـل « مدينة » وداسن .

(٣) انظر ص ٨٧ .

(٤) ربما كان هذا النصف الحديث قريباً من أملاك الوالى .

(٥) الكدس : الحب المحصود المجموع . (٦) زيادة ليست بالأصل .

(٧) البيدر : الموضع الذي يداس فيه الطعام . انظر تاج العروس ٥٦٠/٣ .

(٨) هذه الزيادة من الصفحات ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٣٢٧ ، ٣٩٥ .

(٩) الكلمة في الأصل كما هي مثبتة ، ولعلها محرفة من ماردين وهي قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة : انظر معجم البلدان ٣٦١/٧ ، ويقول سليمان صايغ - في تاريخ الموصل - أنه كانت هناك ٦٠٢ قرية تابعة للموصل ولعل هذه واحدة منها ٣٣/١ - ٣٤ .

(١٠) في الأصل : حاضر ، وعن مَخْلَد - بفتح الميم واللام وسكون الخاء أو ضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام مع الفتح - الموصل انظر سبط اللآلئ ص ٧٦٧ ، والعمدة لابن رشيق ٧٠/١ ، وأخبار أبي تمام للصولي ص ٢٣٤ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ط ١٩٥٦ ص ٢٩٨ .

ما انتجعتنا أبا الفوارس إلا أمطرتنا من راحتيه بدور
نعم قاصي العدو سيف سليا ن إذا ما سطا ونعم النصير
مجرّب مشرب (١) حلیم جواد سيد أيد عفوّ غفور
أحلم الناس ثم إن سيم ضيما جهر (٢) السيف حقّه المأثور

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثني أبي قال : سمعت عيَّاش بن الوليد يذكر عن بشر بن منصور قال : دخلت على عطاء السلمي (٣) قلت : « رأيت إن عرض عليك أن تلقى في هذه النار على أن تنجو من تلك النار (٤) » قال : « ظننت أن أموت فرحاً قبل أن أصل إلى ذلك » . وفي كتاب (٥) عن محمد بن أحمد بن أبي المثني قال : حدثني أحمد ابن إبراهيم قال : حدثني حجاج بن محمد عن صالح المري قال : أشد ما نخاف على عطاء السلمي شدة الخوف ، وكان إذا جاء الشتاء قال : « قد جاء الشتاء وأنا حي ! » . أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثني أحمد بن إبراهيم قال : حدثني عمرو بن محمد بن أبي رزين [قال] : ذكر بعض أصحابنا أن عطاء السلمي لم يضحك أربعين سنة . أخبرنا عبد الله بن أحمد قال : حدثني أحمد بن إبراهيم قال : حدثنا علي بن بكار / قال : « مكث عطاء على فراشه أربعين سنة (٦) لا يقوم من الخوف ولا يخرج ، وكان يوميء على فراشه - يعني في الصلاة » . حدثنا الحسن بن ياسر - خال عمر بن إبراهيم - قال : حدثنا نصر قال : حدثنا نوح عن عطاء السلمي عن مالك بن دينار قال : « أتيت قبر عبد الله بن غالب فأدخلت يدي فيه ، فأخذت قبضة منه (٧) فإذا هي مسك أو مثل المسك » . أخبرنا أحمد

(١) في الأصل : صرب ولعلها محرفة مما ذكرته ، ثرب عليه . بفتح الشاء وتشديد الراء مع فتحها - لامة وغيره بذنبه وذكره به ؛ انظر المادة بالمعجم اللغوية .

(٢) في الأصل : هجر .

(٣) ذكره هنا لأنه ينسب إلى سليمة ، انظر ص ٩٢ .

(٤) جواب ان غير مذكور ولعله : أكنت ترضى ؟

(٥) في الأصل : وفي كتابي ، ولم يوضح أي كتاب هو .

(٦) في ذلك مبالغة شديدة ولعل المقصود أربعون يوماً إلا أن الكلام مروي كما هو هنا في صفة الصفوة ٢٤٧/٣ ، وفي حلية الأولياء ٢١٧/٦ ويقول الأخير : وأي شيء أربعون سنة ؟ لقد أطاع الله عدد شعر رأسه وجسده .

(٧) في الأصل : « من » وهو عبد الله بن غالب الحداني (بضم الحاء وتشديد الدال وفتحها) المتوفى ٨٣ هـ انظر مشاهير علماء الأمصار ص ٩٠ وتهذيب التهذيب ٣٥٤/٥ .

ابن قُحوة عن سلمة قال : حدثنا زيد بن المبارك الصنعاني قال : حدثني عبد الله بن المنذر عن عبيد الله بن أبي زياد عن عطاء السلمي قال : « زارني وهب اليماني فلقيني بجوهر من الكلام ، فقال : يا عطاء هب زارك ورم جهازك ، وكن وصي نفسك ، واعلم يا عطاء أنه ليس من الله عوض ولا من سواه خلف ، يا عطاء إن كان ما يكفيك لا يغنيك فليس من الدنيا شيء يكفيك ، يا عطاء تأتي من لا يدعوك إلى نفسه وقد أغلق عنك بابه وأظهر بؤسه وبخله ، وتدع من يدعوك إلى نفسه وإلى أبوابه مفتحة بالليل والنهار ، وقد أخبر بوجوده وكرمه ؟ » .

حدثني أحمد بن علي عن سلمة عن محمد بن عبيدة عن علي بن بكار قال : « مكث عطاء في بيته مطروحاً من غير مرض ولا علة ، وما به إلا الخوف من الله عز وجل ، وكان لا يسأل الله الجنة وإنما يتعوذ من النار ، وكان من أكثر الناس بكاء ، وأشدهم فزعاً ، حتى إن يكون جالساً فيفزع الفزعة كأنه مطلوب » . حدثت عن عبد العزيز بن السري (١) السلمي قال : سمعت صالحاً (٢) المري يقول - وقال له رجل : كان عطاء يأمر وينهى ؟ - قال : هيهات ، كان أشغل من ذلك ، وأين يرى عطاء منكراً ؟ وما كان فيه فضل (٣) للأمر ، ولقد قال لي - مزحاً - يوماً : « يرى عطاء هذا ما يرى أن في الدنيا رجل سوء غيره » . حدثني أحمد بن علي عن سلمة عن عمار بن النعمان قال : سمعت / بشرا (٤) يقول : ذكرت لعطاء شيئاً من أمر الآخرة ، فغشي عليه ، فظننت أنه قد مات ، وبقي على ذلك أياماً لا يأكل ، فلما رأيت ذلك أتيت صالحاً المري وإخواننا من الحربية (٥) فأتوه فكلّموه ، فما زالوا حتى رفع لبدا ، فإذا تحته شيء ، فقال لهم : « إن كان لا بد فاشتروا بهذا ما شئتم فاشتروا سويقاً ، فصبوه في القدح ، وصبوا عليه الماء وأدنوه إليه ، فلما شرب ذهب ليسيفه (٦) فشرق به

٧٦

(١) في الأصل : « ابن أبي السري » ، وفي ص ٩٢ : ابن السري ، وهو كذلك في تهذيب التهذيب ٣٣٩/٦ ، وخلاصة تهذيب الكمال ص ٢٠٣ .

(٢) في الأصل : صالح .

(٤) في الأصل : بشر .

(٥) الحربية : اتباع عبد الله بن عمر بن حرب الكندي ، انظر الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٣٣ ، والنجوم الزاهرة ٧/٢ .

(٦) ساع الطعام سوغا : نزل في الحلق .

حتى خرج من منخريه حتى كاد أن يموت فقال : نحوه ، فنحوه عنه ، فلما قلت : « يا عطاء لم أشك أن ما بك من الجوع » قال (١) : أجل يا بشر ، ولكني لما شربته اعترضت لي هذه الآية : « يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ » (٢) فلم أملك أن صابني ما رأيت . وأخبار عطاء كثيرة (٣) وإنما ذكرنا ما يدل على تفضله وترفعه .

ومن سُلَيْمَةَ مُحَمَّدَ بْنِ مُوسَى بْنِ عَطَاءِ السُّلَيْمِيِّ ، حدثني مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ قَالَ : حدثنا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ زَكْرِيَا الْبَزَّازُ قَالَ : حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَطَاءٍ قَالَ : حدثنا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّامِيُّ عَنْ النَّجِيبِ بْنِ السَّرِيِّ قَالَ : نَازَعَ عَلِيٌّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - رَجُلًا فِي أَمْرِ فَقَالَ عَلِيٌّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مُحَمَّدُ النَّبِيُّ أَخِي وَصِهْرِي وَحَمَزَةُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَمِّي وَجَعْفَرُ الَّذِي يُسَمَّى وَيُضْحَى بِطَيْرٍ مَعَ الْمَلَائِكَةِ ابْنِ أُمِّي (٤)

مُحَمَّدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنُ عَمِّي ، وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ مَكْنَى وَعَرْسِي وَابْنَايَ (٥) مِنْهَا سَبِطًا (٦) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِحَمَاهَا لَحْمِي ، وَدَمَاهَا دَمِي ، فَمَنْ لَهُ شِبْهٌ (٧) كَشِبْهِي ؟ سَبَقْتُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ قَدْ مَ غَلَامًا مَا بَلَغْتُ أَوَانَ حُلْمِي

مازلت أضربهم بالسيف صلنا (٨) حتى دللتهم للإسلام .

وقتل سليمان بن عمران سنة تسع وعشرين ومائة (٩) وهو إذ ذاك على صلاة الموصل

وحربها .

(١) في الأصل : « فقال » .

(٢) التجرع : التبرج قليلا قليلا : آية ١٧ سورة ١٤ .

(٣) ذكر بعضها صاحب حلية الأولياء ٢١٥/٦ - ٢٢٦ ، وصاحب صفة الصفوة ٢٤٧/٣ .

(٤) تنسب الأبيات لعلي بن أبي طالب - يرد بها على معاوية - في : مناقب آل أبي طالب لرشيد الدين المازندراني ١٩/٢ (ط النجف ١٣٧٦/١٩٥٦) وفي بحار الأنوار لمحمد باقر ٢٣٨/٣٨ (ط طهران ١٣٨٠ هـ) .

(٥) في الأصل : « ابني » .

(٦) السبط : ولد الابن أو الابنة .

(٧) في الأصل : « شبيها » .

(٨) أصلت السيف : جرده من غمده .

(٩) قال أبو زكريا ص ٨٤ أنه قتل سنة ١٥٥ هـ وكذلك شك ابن الأثير في الكامل ٧/٦ ، ويفهم من كلام أبي زكريا أن سليمان بن عمران استمر حيا حتى سنة ٢١٠ هـ انظر ص ٣٣٣ ، ص ٣٦٧ ص ٣٧١ (أو حتى سنة ٢٥١ هـ كما يقول الطبري ١٥٥٠/٣) ويتفق ابن الأثير مع أبي زكريا على أنه كان واليا سنة ١٢٩ هـ أو سنة ١٥٥ هـ وأنه قتل في إحدى هاتين السنتين ، ويتفق ابن الأثير مع أبي زكريا أيضا على أن يحيى بن سليمان كان زعيما في فتنة المستعين سنة ٢٤٩ هـ ٨٩/٧ وي زيد ابن الأثير أنه عاش حتى سنة ٢٦٠ هـ ، وعلى ذلك فمن كان له دور في الشؤون السياسية بعد سنة ١٥٥ هـ إنما هو يحيى بن سليمان بن عمران أو هو سليمان بن عمران آخر .

ومن ولده عبد الله بن سليمان بن عمران ، كان بالموصل وولى حرب الموصل وخراجها .

٧٧ ومن ولده يحيى بن سليمان قلدته اليانية أمرها بالموصل أيام فتنة المستعين (١) . / ، فجبي الخراج ، وتولى ما يتولاه الوالى ، وكاتب السلطان . وتقلد الهيثم (٢) الموصل وجاءها فى جيش كثيف فمنعه يحيى بن سليمان من دخولها ببرجال الموصل ، وقتل من أصحابه جماعة ، فانصرف عنه . وفى يحيى يقول الشاعر :

يامنْ به أمنُ الضَّعِيفِ وَمَنْ به كَمَدُ الَّذِي فى الرَّحِمِ من أَمْشَاجِ (٣)
لا تَقْبَلَنَّ لِتَغْلِي عُدْرَةَ واقعد لهم بمراصد الأبراج
وأتوا بمأمور تخلف رأيه سقط . يخالف مُسْبِقُ (٤) المنهاج
فنجما وما هو منك لو لَاقِيَتَهُ بينَ الأُسنة فى الغبار بناج

ثم تقلد الموصل إسحاق بن أيوب العدوى ، فصار إلى الموصل فى رجال تغلب ومعه حِمْران بن حَمْدُون بن على بن داود بن هَرَّار الكردي فى رجاله ، والهيثم بن عبد الله العدوى ، وذكر أن مبلغ عدة الجميع ثلاثون ألفاً (٥) ، وكانت خطوب - فى شرحها طول - جرت بينهم ، فقتل من رجال إسحاق خلق كثير ، وأخرج عن المدينة ، واستباحوا عسكره ، فانصرف منهزماً إلى بلد ، ففى ذلك يقول صالح الديلمي فى شعر له يذكر إسحق بن أيوب :

فما استقلَّ على المحدوف مُهْجَتُهُ حَتَّى تَحْدَرَ من دَيْرِ الشَّيَاطِينِ (٦)
وقال حفص بن عمرو الباهلى يذكر الوقائع وما كان بين يحيى وأهل الموصل :
ليس العِيَانُ كمفتري الأخبار ذهبَ العِيَانُ بمسند الأخبار
عَدَّوا قَوَارِسَ لم نجد من فعلهم إلا الذى سطره فى الأسفار

(١) عن فتنة المستعين انظر : مروج الذهب ٣٢٩/٢ ، والكامل لابن الاثير ٣٨/٧ - ٤٤ - ٤٩ - ٥٢ - ٥٤ - ٥٦ ، وانظر ص ٨٩ .

(٢) قال بعد ذلك فى نفس الصفحة ان اسمه : « الهيثم بن عبد الله العدوى » .

(٣) الأمشاج : الأخلاط وهى ماء الرجل وماء المرأة والدم والعلقة .

(٤) السقط ما لا يعتد به من الجند والقوم ، المسبق هو من يسبق .

(٥) فى الأصل : « ثلاثين ألف » .

(٦) لعل كلمة : « المحدوف » هنا تعنى شيئاً خاصاً . يقصده الشاعر ، ودير الشياطين بين مدينته بلد (بفتح الباء واللام) والموصل : معجم البلدان ١٥٠/٤ .

ولو أنهم شهدوا وقائعك التي
ورأوا أسامة - بل أشد تيقظاً -
لُزِمُوا بعنتر وابن فضل مذبح
يا ويح من نأواك ماذا غرّة
ماذا أراد وقد رأى سبل الردى
قد كان منزل تغلب ابنة وائل
منع المسارح لا تُدرّ خليطة
حتى إذا نظروا السلامة فاتهم
جنبوا الجياد إليك في مَلُومَة
فرأى رئيسهم النجاة بنجوة
فنجأ بركب مخيت أعفاؤه
فرعا وغادر فرشه وأثائه
ظنوا بأنك شحمة مأدومة
فتمطقت أشداقهم عن مأزق
كانت لدى الهبوات في الزمار (١)
وأشد منه صبيحة الإذعار
وملاعب الأرماع في التيار
من بطش ملثم القوى هصار /
في راحتك يمشن بالأشرار
خصب الجنب بربر وقرار
منه الربيع بقلّة الأمطار
قدر أتبع لذلة وصغار
جاءوا تجهز أعين النصار (٢)
طالت مطالع كوكب العشار (٣)
كالغفر أفلت من يد البيطار (٤)
بين الليف منشّر الأظمار
بيضاء تنضج من لهيب النار
يدع الوجوه قبيحة الأبرار (٥)

وليحيى بن سليمان أخبار كثيرة قد ذكرتها في سنتها من هذا الكتاب (٦)

ومن ولده داود بن سليمان (٧) وكان متواضعاً يحب الصالحين ، ويحب الخير ، وكان فيه غفلة . أخبرني العلاء بن أيوب قال : ماتت أخت لداود بن سليمان في أيام أبيه سليمان

(١) لعل : الهبوات اسم محلى لمنطقة معينة ، ووادي الزمار قرب الموصل : انظر معجم البلدان لياقوت ٣٧٣/٨ .

(٢) جنب الفرس : قاده الى جنبه ، كتيبة مملومة : مجتمعة ، والنصار : هكذا بالضاد - في الأصل ولعل المعنى أنها تلفت ، النظار لضخامتها وحسن هيئتها .

(٣) لم أجد لكوكب العشار ذكراً في معاجم اللغة المشهورة .

(٤) الاعفاء : جمع عفو وهو الجحش والمهر ، والاعفر من الظباء : الذي تلو بياضه حمرة .

(٥) التمطق : ضم احدى الشفتين بالأخرى مع صوت .

(٦) مكانها بالتأكيد في الجزء الثالث المفقود لأن هذه الأخبار وقعت - كما يقول ص ٨٨ - أيام المستعين ، انظر : الكامل لابن الأثير ٨٨/٧ - ٨٩ .

(٧) في الأصل : وهو من ولد داود بن سليمان والظاهر أن العبارة محرفة ، لأنه يعدد أولاد سليمان بن عمران ، ولأنه قال في نفس هذه الصفحة إن يحيى من أبناء سليمان لا من أبناء داود بن سليمان وانظر ص ٨٧ .

ابن عمران فلم يصل^(١) عليها داود ، فقيل له في ذلك فقال : « ماتت امرأة ضعيفة في الربض^(٢) فمضيت صليت عليها ، وهذه لها ألف فضولي يصلي عليها » .

وحدثني محمد بن أيوب بن العلاء قال : حدثني عمران الخياط الهمداني - وكان يخطب في المسجد المعروف ببني عمران - قال : قلت يوماً : ما يتركون لنا كوزا على هذه الجُبِّ - يعني جُبَّ المسجد - إلا أخذوه ، فقال داود بن سليمان : سبحان الله ، ما أعجبك ، وإنه لو كان كوز من ذهب ما تركوه ، فكيف هذا^(٣) .

ومن ولد أيوب^(٤) محمد بن أيوب بن العلاء بن رزين ، وكان أديباً شاعراً ظريفاً ،
٧٩ وحسن الهيئة والعقل ؛ ومن شعره^(٥) . /

وأما إسماعيل بن العلاء بن رزين فمن ولده رزين بن إسماعيل بن العلاء بن رزين بن جابر وله عقب . وأما هارون بن العلاء بن رزين فكان صُغُوكًا مع خالد بن عمران^(٦) ثم نزع عن ذلك ولزم منزله وتوفى بالموصل . ومن ولد العلاء بن رزين : يحيى وبكر ابنا موسى بن يحيى ابن العلاء بن رزين ، فأما يحيى بن موسى فكان يتولى أعمال السلطان مع سليمان بن عمران وغيره ، ولم يعقب ، وأما بكر بن موسى فله عقب ، وهو لابن^(٧) رزين .

ومن سُلَيْمة - من قدم معهم وكان مع سُلَيْمة بالموصل - ولست أدرى من بني محاسن هم^(٨) أم لا - أبو الأشهل الحكم بن عطاء السليمي ، وليس هذا عطاء السليمي^(٩) الزاهد - وكان من فرسان العرب ، وكان مصاحباً لجابر بن جبلة^(١٠) ، وبعثه أبو جعفر المنصور

(١) في الأصل : « يصلي » .

(٢) الربض حريم الشيء وهو يقصد منطقة معينة : انظر معجم البلدان لياقوت ٢٢٢/٤ - ٢٢٣ .

(٣) أي أنهم لا يهتمون بالمحافظة على أشياء المسجد ولو كانت ثمينة .

(٤) ربما كان أيوب هذا من أحفاد جابر بن جبلة انظر ص ٩٠ ويقول ص ٧٨ ان بني رزين ابن جابر من ولد جابر بن جبلة .

(٥) لم يذكر شيئاً من شعر هذا الشاعر .

(٦) قال ص ٨٢ انه كان من حجاب المتوكل ، ويقصد بالصعلوك : من يعيش على السلب والغارة .

(٧) لعل المراد ان عقب بكر هذا ينسب لابني رزين ، وقد ذكر احدهما وهو يحيى ص ٨٣ وذكر العلاء هنا - أي ينسب لكليهما .

(٨) لعله يقصد أبا الأشهل وأسرته .

(٩) عن عطاء هذا : انظر لسان الميزان ١٧٣/٤ ، وتاريخ البخاري ٤٧٥/٣ ، والجرح والتعديل ٣٤٠/٣ .

(١٠) انظر ص ٧٧

في ألف فارس من رجال الموصل مددا ليزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب لما ولّاه إفريقية (١) .
خبرت عن علي بن حرب عن القاسم بن زياد البجلي عن أبيه - وكان قد أدرك ذلك -
[قال] : لما خرج أبو حاتم الأباضي فقتل عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة
كتب أبو جعفر إلى يزيد بن حاتم فولاه البلاد ، وأمده بخمسين ألفاً (٢) من أجناد الأمصار ،
وبعث إليه من أهل الموصل ألف فارس عليهم أبو الأشهل الحكم السلمي (٣) ، فقتل
يزيد بن حاتم أبا حاتم ووجه برأسه مع أبي الأشهل الحكم السلمي (٣) إلى أبي جعفر
المنصور ، فأعطاه أبو جعفر ألف درهم .

ومن سُلَيْمَة (٤) - ممن سكن الموصل وأراه من بني محاسن بن سُلَيْمَة - جماع بن أحمد
ابن أسلم بن زيد السلمي ، وهو صاحب سكة جماع بالموصل ، وبلغني أنه قدم الموصل مع
جابر (٥) بن جبلة ، وبني أبي السرداح الذين في سكة جماع من مواليه ، وبني الهذلي موالى
زيد بن عمران .

وبالموصل من سُلَيْمَة بنو الحشاش من ولد عبد بن سُلَيْمَة ، منهم عمرو بن جرو بن نصير / ٨٠
ابن زائدة بن عمر بن الحشاش بن ذهل بن عاقبة بن غزال بن سعد بن جابر بن علي
ابن عبد بن سُلَيْمَة ، وأبو الحشاش بن جعفر بن (٦) ورقان من ولد الحشاش ، ومنزلهم مع
سُلَيْمَة في السكة الكبيرة ، ومنهم بقية . فهؤلاء من عرفت خبره من سائمة بالموصل .

ومنهم - من ساكني البصرة - عطاء السلمي ، ولست أعرف نسبه إلى سُلَيْمَة إلا أنه مشهور
في سُلَيْمَة منسوب إليها ، صحيح النسب فيها ، وحسبك فضلاً وزهداً وخوفاً وعبادة ، وقد
ذكرت من أخباره ما يستدل به على أمره بما ذكرته (٧) . أخبرنا عبد الله بن أحمد
ابن حنبل قال : سمعت عيَّاش بن الوليد يذكر عن بشر بن منصور قال : دخلت

(١) سنة ١٥٤ هـ انظر ص ٢١٦ ؛ ص ٢١٨ .

(٢) في الأصل : « ألف » .

(٣) في الأصل السلمي وهو تحريف انظر ص ٧٨ .

(٤) في الأصل : « ومن سُلَيْمَة » .

(٥) انظر ص ٨٠ .

(٦) في الأصل : « ابنا » .

(٧) انظر ص ٨٥-٨٨ .

على عطاء السليمي (١) ، وعبد العزيز بن السري كان من أصحاب عطاء السليمي ، وكان فاضلاً - وله رواية عن عطاء وغيره - قد ذكرتها في أخبار عطاء .

ومن قدم الموصل من إخوة سليمة : معن بن مالك ومنازلهم بالموصل باب سنجار والمسجد الذي فيه مسجدهم ، وكان باب سنجار في أيديهم وأيدي سليمة ، وأخبار معن طويلة ومناقبهم كثيرة ، ورجالهم مشهورون منهم : مسعود بن عمرو ، ولهم بنى الثرثار (٢) خطط. وضياع منها تل خوسا (٣) وذواتها ، ومنهم هناك بقية .

وبنو الرّواد كانوا بالموصل ومنها انتقلوا إلى أذربيجان فغلبوا على كورة منها ، ومن إخوانهم أيضاً - من قدم الموصل - فراهيد (٤) بن مالك بن فهم ، وكان بالموصل منهم رهط : منهم بيان بن خالد بن أخى دؤالة بن المبارك ، وكان دؤالة فارساً بالموصل ، وكان خالد بن عمران استخلفه على الخيل كفارس (٥) . ومنزل بيان في محلة بنى عمران ، ودار بيان كانت الدار المعروفة بمحمد بن الفضل بن زيد بن عمران الآن .

ومن ولد فراهيد الخليل بن أحمد صاحب العروض ، (٦) فُتِحَ له في علمه ما لا أعلم أن أحدا سبقه إليه / ، وكان فصيحاً زاهداً ، وهو القائل - فيما قيل :

لو كنت تعقل ما أقول عذرتني أو كنت أعقل ما تقول عذلتك (٧)
لكن جهلت مقالي فعذلتني وعلمت أنك جاهل فعذرتك

(١) لم يكمل الكلام هنا ، وذكر القصة ص ٨٥ .

(٢) يقول ياقوت في معجم البلدان ان وادي الثرثار بالجزيرة وهو في البرية بين سنجار وتكرت ١٠/٣ ، وانظر معجم ما استعجم للبكري ٣٣٨/١ .

(٣) تل خوسا : قرية قرب الزاب بين اربل والموصل : معجم البلدان لياقوت ٤٠٥/٢ .

(٤) في الاصل : فراهيد وفي ص ٩٩ : فراهيد ، ويقول ابن خلكان : الفراهيدي (بالياء) نسبة الى فراهيد وهي بطن من الازد : ٢٤٥/١ .

(٥) الكلمة بالاصل « لفارس » ولعلها محرفة مما أثبتته ، وقال أبو زكريا ص ٨٣ ان خالد بن عمران كان والياً على الموصل للمتوكل ولم يكن والياً على فارس .

(٦) عن الخليل بن أحمد المتوفى ١٦٠ هـ أو ١٧٠ هـ انظر معجم الادباء لياقوت ٧٢/١١ - ٧٧ ، وابن خلكان ٢٤٣/١ .

(٧) هكذا روى الشطر الثاني من البيت الاول في الاصل ، ويروى في المرجعين السابقين ، - وكذلك في النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٣١٢/١ - هكذا : أو كنت تعقل ما تقول عذلتك ، وفيه مبالغة في الطعن على ابنه الذي رآه يقطع بيتاً من الشعر فاتهمه بالجنون لأنه لا يفهم ما يقول أبوه ، ولا ما يقول هو نفسه : انظر المراجع السابقة .

حدثني عمر بن حفص عن النضر بن سُمَيْل قال : دخلت مع الخليل بن أحمد على أبي ربيعة الأعرابي - وكان فصيحاً - فقال لنا : «استووا» ، فلم نَذَرِ^(١) ما قال لنا ، فقال الخليل : يقول لكم^(١) : «ارتفعوا» ، استخرجها من قول الله عز وجل : «ثم استوى إلى السماء وهي دُخَانٌ^(٢)» يريد : ارتفع ، ثم قال لنا أبو ربيعة : هل لكم في لحم قَدِيد^(٣) ونخبز فطير ولبن نمير ؟ فقلنا : «ما بنا أكل^(٤)» فقال : «سلاماً» ، فلم ندر ما قال ولا ما أراد ، فقال الخليل : «إنه يقول : متاركة» ، استخرجها من قول الله عز وجل : «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً^(٥)» .

أخبرني العلامة بن أيوب عن علي بن حرب عن هشام قال : منازل فراهيد عُمان ، ومهاجرهم الموصل .

وبالموصل عمرو بن مالك ، وكان بالموصل منهم جماعة انقرضوا وبقي بقية من مواليتهم ، منهم : العباس بن سليم بن جميل بن سالم بن راشد بن جبلة بن عبيد السليمي^(٦) ، وروى عن نافع بن عمر الجمحي ومحمد بن سليم الطائفي وغيرهما ، وحدث بالموصل وتوفي بالموصل - قيل سنة ثلاث وعشرين ومائتين - وصلى عليه أبو هاشم بن أبي خديش . ومنهم هذان وكان فاتكاً بالموصل ثم نزع ومضى إلى طرسوس^(٧) فتنسك ومات هناك . ومنهم محمد بن الحسن بن كامل وكان شاعراً ، ومنازلهم في قطعة دور الطمثنانيين . ومنهم من روى الحديث - ممن لا أعلم أنه سكن الموصل - عبد العزيز بن مسلم وأخوه المغيرة بن مسلم ، وأبو سيار القسطلي .

(١) لعل الخليل لم يدخل على أبي ربيعة مع النضر فقط بدليل قول النضر : فلم ندر ، وقول الخليل : يقول لكم .

(٢) في الأصل : على السماء وهو خطأ ، انظر سورة ٤١ آية ١١ .

(٣) القديد : اللحم المملوح المجفف : اللسان ٣/٢٤٤ .

(٤) أي ما بنا حاجة لأكل .

(٥) لا اعتمد أنه يريد بقوله : سلاماً : متاركة ، وربما حضرت إلى ذهنه قصة ضيف إبراهيم الكرمين وأنهم حين امتنعوا عن طعامه أوجس منهم خيفة ، ولعله أراد : «أرجو من الله السلامة من قوم لا يشاركونني طعامي» كما قال سيدنا إبراهيم ، لا معنى لاتهامهم بالسفاهة هنا ، ولم يخاطبوه بما يؤذيه ، وهذه الآية في سورة ٢٥ آية ٦٣ . وعن قصة ضيف إبراهيم انظر : القرآن الكريم : سورة ١١ آية ٦٩ - ٧٠ وسورة ٥١ آية ٢٤-٢٥ .

(٦) في الأصل : السلمي ، انظر ص ٧٨ .

(٧) عن طرسوس : انظر معجم البلدان ٦/٣٩ .

ومن سكن الموصل من ولد مالك بن فهم ثم ولد عدى^(١) بن عمرو بن مالك بنو ثوبان وهم أهل باساطا ، فبنو ثوبان بن العلاء بن عمر بن مهزم بن ثوبان بن الحارث بن عبادة بن الحارث بن عافية بن حدير بن حاضر بن أسد بن عدى / بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم . ٨٢
ذكر بعضهم أن الذي قدم الموصل ثوبان بن الحارث بن عبادة ، قدم من البصرة فنزل قرية يقال لها ثرثار وسقطا وبخاوا والعروبة من إقليم الديبور^(٢) ، ونزل معه مالك بن الحارث ، ومالك يعرف بابي الخطاب ، وباساطا فإنما ملكوها من أهل باجربق^(٣) ، وليست خطة لهم ، ومنهم بقية .

ومن سكن الموصل من بني مالك بن فهم العقّا بن الحارث بن مالك بن فهم ، وهم أصحاب باعقا - قرية على شط. الزّاب بقرب باسحق^(٤) - ومنهم بقية هناك ، [منهم] محمد ابن شداد العوفي البصري ، روى الحديث وروى عنه ، ومنهم عدى بن وداعة العوفي ، وكان شاعرا ، وأخو العقّا القراديس وهو قردوس بن الحارث بن مالك ، والجراميز وهو جرّموز ابن الحارث بن مالك . ومن القراديس هشام بن حسان القردوسي من ساكني البصرة ، والمعلّى بن زياد ، وفيهم يقول الشاعر^(٥) :

قل للمهلب إن تأتيك نائبة [ف-] ادع الأشاقر وانهد بالجراميز^(٦)
هم الذين إذا ما الموت حل بهم لقيتهم نجدا لا بالمعاجيز
وأخبرني بعض من يعلم أن العقّا اسمه منقذ ، وإنما سمي العقّا لأنه قتل أخا له فقيل
لِعَقَّه فسمي بالعقا^(٧) .

- (١) قال ص ٩٤ : « عدى بن مالك بن عمرو » .
(٢) في الأصل : « ادسور » ، ولعل المقصود الديبور ، وهي كورة تابعة للموصل : انظر المسالك والممالك لابن خردادبة ص ٢٤٥ ، والثرثار : واد بالجزيرة في البرية بين سنجار وتكريت : انظر معجم البلدان لياقوت ١٠/٣ ، ١٤٤/٥ ، ١٩٩/٤ ومعجم ما استعجم للبكري ٧٦٠/١ .
(٣) باجربق : قرية من قرى بين النهرين بين البلقاء ونصيبين : انظر معجم البلدان لياقوت ٢٤/٢ ، وانظر منية الأدباء للعمري ص ١٢٨ - ١٦٨ .
(٤) انظر ص .
(٥) هو أبو البهاء الأزدي ، كما في سمط اللآلئ ص ٥٨٨ ، وفيه : ان نابتك ، وزيادة الفاء من المرجع المذكور .
(٦) الاشاقر : هم بنو عائذ بن دوس ، والجراميز بنو جرّموز بن الحارث بن مالك بن فهم : انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٥٨ ، والعقد الفريد ٣/٣٨٧ .
(٧) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٥٨ .

ومن إخوانهم الأشاقر ، ومنهم كعب الأشقرى ، وكان شاعرا ، ذكروا أنه قدم الموصل مع المهلب . وكان حُنيف التميمى قتل حُنيصاً الجُلندى المَعُولى [فثار قومه] (١) على من كان بَعْمَان من تميم فقتلوه (٢) ، وذلك أنهم فخرُوا - فيما زعموا - بقتله (٣) ، فقال كعب الأشقرى فى ذلك :

من مُبْلِغٍ عَنَا قُضَاعَةً إِنَّا نَكْسُنَا حُنَيْصاً بِالْوَشِيجِ الْمُقَوِّمِ (٤)
خَضِبْنَا عُمَانَا عِنْدَ ذَاكَ دِمَائِهِمْ فَأُصْحَتِ عُمَانٌ لَوْنُهَا لَوْنُ عَنَادِمِ (٥)
قَتَلْنَا بِهَا لَا أَنَا بِنَعِيهِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنْ مَعْدٍ عَلَى دَمِ
فَإِنْ يَكُ جَمْعُ حَالٍ مِنْ ذَاكَ دُونِهِ مَنَاكِبَ مَرْهُوبِ الْعَظَايَا بِحَضْرَمِ (٦)
/ فِى قَتْلِنَا - إِنْ هُمْ وَفَوْا بِدِمَائِنَا - فَأُلْفَيْنِ [كُفْتًا] (٧) مِنْ دَمِ الْمَتَهَضِّمِ

٨٣

وهو القائل أيضاً :

رَأَيْتُ الْأَرْدَ أَكْرَمَ كُلِّ حَيٍّ إِذَا عَدَّ الْمَكَارِمَ وَالْفَخَارَا
هُمْ قَادُوا الْجِيَادَ عَلَى وَجَاهَا مِنْ الْأَمْصَارِ يَقْدُتْنِ الْمِهَارَا
بِكُلِّ تَنْوَفَةٍ وَبِكُلِّ سَهْبٍ سَبَّاسُ لَا يَرَى فِيهَا مَنَارَا (٨)
إِلَى كِرْمَانَ يَحْمِلُنِ الْمَنَايَا بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ يُوْقِدُنِ نَارَا

وقدم الموصل أيضاً من ولد مالك بن فهم ولد الحِمام بن عبد بن زيد بن سامة بن مالك ابن فهم .

(١) زيادة ليست بالأصل .

(٢) فى الأصل : فقتلهم .

(٣) فى الأصل : بقتلهم .

(٤) النكس : قلب الشيء على رأسه ، والوشيج : عامة الرماح .

(٥) العندم : صبغ أو شجر أحمر .

(٦) مناكب الأرض : جبالها أو جوانبها أو طرقها ، العظايا : جمع عظاية بفتح العين وهى دويبه على خلقة سام أبرص . ولعل المعنى : لو كان هناك شيء يمنعنا من الانتقام من عدونا لمنعتنا هذه المناطق الوعرة ذات العظايا الخطرة .

(٧) مكان هذه الزيادة بالأصل بياض ، والمبتدأ - ربما - يأتى فى بيت تال أو : ففى قتلنا لهم أرضاء لنفوسنا .

(٨) وجى الفرس : وجد وجما فى حافره ، التنوفة : المفازة ، السهب : من الخيل الشديد الجرى . انظر هذه الأبيات وترجمة كعب الأشقرى فى مذهب الاغانى ١٣٩/٣ - ١٤٦ .

قال هشام^(١) : « منازل حِمَامِ عُمَانَ ، وهماجرهم البصرة والموصل » ، ولست أعرف لهم بقية بالموصل فأذكرها ، ولا منزلاً فأصفه ، غير شاعر منهم جيد الشعر يقال له الأشكل الحِمَامِي ، فإن بعض من يفهم أنشدني له :

أبلغ لويّاً^(٢) بأنّي إن قصدت لها لم يلق شعري لدى الأقبام منتحلاً
لا أشركن^(٣) ولا أغلب على أحد ولا أقرظ. مختالاً إذا جهلاً
إني متى أبتدع نصري لغيركم يستبدل القوم من أمصاركم بدلاً
الشعر مُنتَهَبٌ كل يَهُمُّ به يمضي الغناء ويبقى صفوه قُبلاً
ولبنى حِمَامِ^(٤) بالموصل ضيعة تعرف بالحميمة - ويضاف إليها دير طيمونة - قريبة من بَاسْحَقِ^(٥) . وأمر مالك بن فهم وولده طويل وأخبارهم كثيرة^(٦) وإنما ذكرت ههنا من قدم منهم الموصل ، وقد شرحت ما بلغني من أنسابهم وأخبارهم وخططهم ، والأحرار والفرسان في الجاهلية منهم ، ومن له الوفود على الرسول صلى الله عليه وسلم ، والفقهاء والعلم والرواية في الإسلام في كتاب ترجمته : القبائل والخطوط. ^(٧) .

وكان مالك بن فهم رجلاً جليلاً في قومه شريفاً ، وكان منزله - بعد مأرب - السراة ، ثم رحل عنها إلى عُمَانَ مغاضباً لأهله وبنى أخيه بسبب / كلبة قتلوها لجاره ، فقال : « لا أقيم ببلد يُستَضَامُ فيه جاري » ، فدخل إلى عُمَانَ ، وكان أول من رحل من الأزْد إلى عمان [مالك بن فهم ، فسمى الفخذ^(٨) الذي كان فيه مالك بن فهم بالسراة^(٩) : فخذ الكلبة

-
- (١) لعله يقصد هشام بن محمد الكلبي المتوفى ٢٠٤ هـ . انظر تاريخ بغداد للخطيب ٤٥/١٤ .
(٢) في الأصل : الوى .
(٣) في الأصل : لا استرلن ، ولعلها محرفة مما ذكرته ، والمعنى أنه لا يدعى قول غيره ، ولا يسطو على شعر شاعر .
(٤) في الأصل : حميم ، والكلام قبل ذلك يدور حول حمام بن عبد . الخ .
(٥) انظر ص ٢٤٨ .
(٦) عن مالك بن فهم انظر مروج الذهب للمسعودي ١٨٢/٢ ، وتاريخ اليعقوبي ١٦٩/١ ، وتاريخ أبي الفدا ٦٩/١ .
(٧) يبدو أن هذا الكتاب مفقود كبقية كتب أبي زكريا .
(٨) الفخذ : حي الرجل إذا كان من أقرب عشيرته .
(٩) السراة : بلاد الأزْد باليمن وهي بين حضرموت وصنعاء : انظر معجم البلدان لياقوت ٣٥٤/٧ ، ٥٩/٥ .

وهو اسمه بالسُّرَّة اليوم . أنبأني محمد بن أحمد قال : حدثني عبد الله بن عبيد الله الطَّلحي قال : حدثني أبي عن ابن أبي عُبادة الرُّقي قال : لبثت أزد شُعوذة بالسُّرَّة وما حولها حتى كثروا وخلفت منهم الخُلُوف بعد الخُلُوف (١) ثم سارت قبائل منهم إلى عُمان وإلى غير واحد من البلدان ، فسمّوا الذين ساروا إلى عُمان أزدعمان ، وكان أول من خرج منهم من السُّرَّة إلى عمان مالك بن فُهْم بن غَم بن دُوس بن عبد الله بن زَهْرَان بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، وكان سبب خروجه [أنه] كان له جار وكان له كلبه فرماها بنو أخى مالك بن فُهْم فقتلوها - وكانوا أعز من ولده - وكان له من الولد تسعة نفر ، فغضب وقال : « لا أقيم ببلد يُنال فيه من جارى فلا أقدر [أن] أُمْنِع عنه » ، ثم خرج هو وولده حتى نزلوا عمان ، قال : واسم البلد الذى خرجوا منه فخذ الكعبة إلى اليوم . وفى ذلك يقول مالك بن فُهْم - فيما قالوا :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ أَبْنَاءِ فَهْمٍ مُغْلَغَلَةٌ عَنْ الرَّجُلِ ، الْيَمَانِي (٢)
وَمُبْلِغُ مُنْهَدَا وَبْنِي بِشِيرٍ وَسَعْدُ اللَّاتِ وَالْحَيِّ الْمَدَانِ (٣)
تَحِيَّةُ نَازِحِ أَمْسَى هَوَاهُ بِجَنَحِ الْبَحْرِ مِنْ أَرْضِ عُمان
فَحَلُّوا بِالسُّرَّةِ وَحَلَّ أَهْلِي بِأَرْضِ عُمان فِي صَرْفِ الزَّمَانِ
جَنَّبَنَا الْخَيْلُ مِنْ بَرَهُوتِ شُعْثَا إِلَى تِلْهَابٍ مِنْ شَرْقِ عُمان (٤)
وَبِالْعَرْنَيْنِ كُنَّا أَهْلَ عَزْ مَلَكْنَا بِرُبْرَأَ وَقَرَى مَعَانَ (٥)

ومن قول مالك أيضاً : /

الْأَزْدُ قَوْمِي وَهُمْ إِذَا نَزَلْتُ بِالنَّاسِ هَيْجًا فِي عُرَى الْكَرْبِ
نَضْمَنُ لِلجَارِ - مَا أَقَامَ بِنَا - رَبِيبُ الْمَنَايَا وَالدهرُ ذُو رَبِيبِ

-
- (١) الخلف : « بفتح الخاء واللام » ، الخلف : بفتح الخاء وسكون اللام : القرن من الناس .
(٢) رسالة مغلغلة محمولة من بلد الى بلد .
(٣) لعل كلمة منهج محرفة من منهب وهو منهب بن دوس من الأزد : انظر جمهرة الأنساب ص ٣٦١ ، ونهاية الأرب للقلقشندي ص ٣٨٩ .
(٤) جنب الفرس : قاده الى جنبه ، وبرهوت واد باليمن ، انظر معجم البلدان ١٥٧/٢ .
(٥) عرنان جبل بين تيماء وجبلى طيبى ، وبربرة بفتح الباءين وسكون الراء الاولى وفتح الثانية على ساحل بحر اليمن ، انظر معجم البلدان ١٥٦/٢ ، ١٥٨/٦ .

أنا ابن فهم الكريم في الشرف الـ عالي قديم في ذروة الحسب
قُذْنَا الجِيَادَ الصُّفُونَ من يمن إلى عُمان بجحافل لجب (١)

وكان لمالك بن فهم من الولد - على ما ذكر غير واحد من النساب - أربعة عشر ولداً (٢)
وكان أكبر ولده - وبه يكنى مالك - جَذِيمَة وهو ملك العراق ، وكان به برص ، (٣)
فكانت العرب تكنى عنه إعظماً له ، فقالوا : الوضاح ، وقالوا : الأبرش (٤) ، وله أراد
مُتَمِّم بن نويرة بقوله (٥) :

وكنّا كَنَدَمَانِي جَذِيمَة حِقْبَة من الدهر حتى قيل لن يتصدعاً (٦)
فلما تفرقنا كآني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً

وكان أول من ملك العراق من العرب ، وأول من مشى بين يديه بالشمع ، وكان مسكنه
بالأنبار والحيرة وعين التمر (٧) وقال قائل : كان منزله يبرين (٨) ولذلك قال رجل
من العرب :

أضحى جَذِيمَة في يبرين منزله قد حازَ ما جمعت في عمرها عَادُ
ولجذيمة أخبار كثيرة وقصص طويلة تأتي في موضعها إن شاء الله (٩) . من أمه وأمه (١٠)

(١) صنف بفتح الصاد والفاء الفرس يصفن بكسر الفاء صفوفا بضم الصاد قام على ثلاثة قوائم
وطرف حافر الرابعة . انظر المادة بالقواميس اللغوية .

(٢) قال ص ٩٧ انهم كانوا تسعة ، وربما كانوا تسعة يوم ترك السراة الى عمان ، وذكر ابن
حزم - في جمهرة الانساب - له احد عشر ولداً ، ص ٣٥٨ .

(٣) البرص : بياض يظهر في ظاهر البدن .

(٤) البرش بفتح الباء والراء في شعر الفرس : نكت صفار تخالف سائر لونه .

(٥) متمم بن نويرة : شاعر تسمى توفي ٣٠ هـ ٦٥٠ م وهو هنا يرثي أخاه مالكا الذي قتله
خاله بن الوليد سنة ١٢ هـ ٦٣٤ م انظر الاغانى ٦٣/١٤ ، وفوات الوفيات ١٤٣/٢ ، وخزانة
الادب للبغدادي ٢٣٦/١ ، والشعر والشعراء ص ١١٩ .

(٦) جذيمة الأبرش من ملوك العراق توفي سنة ٣٦٦ ق هـ ٢٦٨ م ونديماه هما مالك وعقيل
ابنا فارح من قضاة ، قتلها بعد صحبة أربعين سنة ، انظر : رغبة الأمل ٢٢٣/٨ - ٢٢٨ ،
والكامل لابن الأثير ١١٩/١ ، وتاريخ اليعقوبي ١٦٩/١ .

(٧) الأنبار : مدينة على الفرات غربى بغداد ، والحيرة مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة ،
وعين التمر بلدة قريبة من الأنبار غربى الكوفة : انظر معجم البلدان ٢٤١/١ ، ٣٧٦/٣ ، ٢٥٣/٦ .

(٨) يبرين : رمل من حجر اليمامة أو من أصقاع البحرين : انظر معجم البلدان ٨١/١ ،
٤٩٤/٨ ، وتقويم البلدان لأبى الفدا ص ٨٥ .

(٩) ربما أتت في جزء سابق .

(١٠) لعله يقصد أمه أى جذيمة ، وأمهما أى فراهيد وعمرو .

هند بنت نصر بن شهاب من طيء ، وفراheid وعمرو . وإخوة جذيمة^(١) مَعْن وهناة
 أمهما ابنة وديعة ابن لُكَيْز بن أَفْصَى بن عبد القيس ، والحارث وجمام وسليمة أمهم جعدة
 بنت ساعدة بن الحارث بن معاوية الكندي ، وهؤلاء قدموا الموصل ، وقد ذكرت شأنهم^(٢) .
 وراغد وثعلبة وشبابة^(٣) وعوف ومالك بن مالك^(٤) . فأما سُلَيْمَة بن مالك بن فهم
 فإنه قتل أباه خطأ ، وذلك أنه كان أحب ولده إليه ، وكان يخصه بالعناية والتعليم ، وعلمه
 الرمي فمهر فيه ، فكان يأخذ الصيد يرميه نهاراً ، وأحب / أن يأخذ [هـ] يرميه ليلاً^(٥) ، فذكر ٨٦
 بعض رواة الأخبار أن سليمة خرج على نجيب له كأنه أفعوان حتى أتى بعض ذكوات^(٦)
 الوحش ، وذلك في أول ليالي المحاق ، فلم ير ليلته منها شيئاً ، لما أصبح ضرب فجوة
 من الأرض ، وكان مالك بن فهم بعث من يأتيه بخبره ، فعرفه أنه قد رحل من موضعه إلى
 غيره ، فخرج في طلبه - في غلمانه -^(٧) فخفى عليه أثره ، فلما قربوا منه أحس سُلَيْمَة بأخفاف
 الإبل ليلاً ، ورأى ركباً مسرعين فقال : هذه - والله - حبسة^(٨) احتبسها بعد شدة
 الحرب ، والله ما أنا بمتحرف أبي بصيد هو أحسن من هذا إذ فاتني الوحش ، ففوق سهمه
 وبرز من مكمته نحو الركب وهو يقول :

هل قَنَصُ أُمِّ لا لهذا القانص ؟ يسوقها من بَلَد القلائص^(٩)

لَسْتُ إِذْهَ لِمَالِكٍ بِالْخَالِصِ إِنْ لَمْ أَرَوْ مِنْكُمْ مَشَاقِصِي^(١٠)

من عَلَقِ الْأَوْدَاجِ وَالْغَلَايِصِ^(١١)

فسمع مالك أبوه ارتجازه ولم يعرف صوته لوطء الإبل ، فوقف يتسمع ويتفهم ، فأسرع

(١) هنا بالأصل واو .

(٢) انظر ص ٧٧ وما بعدها .

(٣) في الأصل «سأله» والتصحيح من جمهرة الأنساب ص ٣٥٨ .

(٤) لم يذكر أم هؤلاء .

(٥) لعل المعنى : أنه أحب أن يخرج ليصطاد ليلاً .

(٦) ذِكْوَة : مأسدة ، انظر المادة بمعجم اللغة .

(٧) في الأصل : في علمه .

(٨) الحبسة بضمتيْن : الرجالة تحبسهم عن الركبان .

(٩) القلوص : الفتية من الإبل .

(١٠) المشقص : نصل السهم أو هو السهم نفسه .

(١١) العلق : الدم ، الغلص : قطع الغلصمة وهي اللحم بين الراس والعنق ، انظر القاموس

إليه سليمة فرماه فخرّ تليلاً (١) ، فابتدره سليمة ليقبض عليه ، فقال له مالك : من تكون
لا أم لك ؟ فلما تكلم عرفه سليمة ، فقال : « أنا سليمة » قال : « ولأُمك الويل ، أحسبك - والله -
قد قتلتني ، فادن فاحملني » فحمله ، وانصرف بأخسركرة ، ولم يزل مالك وجعاً من رميته
حتى مات .

وفي ذلك يقول مالك بن فهم - كما قالوا - في شعر طويل :

جَزَاهُ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ جَزَاهُ سُلَيْمَةُ إِنَّهُ سَا مَا جَزَانِي (٢)
أَعْلَمَهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي
فَلَا ظَفِيرَتْ يَدَاهُ حِينَ يَرْمِي وَشُلْتُ مِنْهُ حَامِلَةُ الْبَنَانِ
فَبِكُّوا يَا بَنِيَّ عَلَى حَوْلَا وَرَثُونِي وَجَازُوا مَنْ رَمَانِي

وقال سليمة بن مالك يعتذر من رميته :

إِنِّي رَمَيْتُ بِغَيْرِ ثَائِرَةٍ بَيْتَ الْمَكَارِمِ مِنْ بَنِي غَنَمٍ /
مَا كُنْتُ فِيهَا قُلْتُ تَعْلَمُهُ مِنْ قَدْ أَحَاطَتْ مِنْ ذَوِي الْفَهْمِ
وَلَقَدْ رَمَيْتُ الرِّكْبَ إِذْ عَرَضُوا بَيْنَ التُّلَيْلِ فَرَوْضَةُ النِّجْمِ (٣)
فَرَمَيْتُ حَامِيَهُمْ بِلَا عِلْمٍ أَنَّ ابْنَ فَهْمٍ مَالِكَا أَرْمِي
فَوَدِدْتُ - لَوْ نَفَعَ الْمَنَى أَحَدًا - أَنِّي هُنَاكَ أَصَابَنِي سَهْمِي

٨٧

وقال أيضاً - فيما قالوا - أنشدنيها رجل ذكر أن رجلاً من أهل صُحَّار (٤) - من أرض
عُمان ثم من بني معن - أنشده إياها ، ونسبها إلى سليمة :

أَحْسَنْتُ لَيْلًا وَقَعَ أَخْفَافُ الْإِبِلِ وَقَدْ تَبَدَّتْ مِنْ عِرَانِينَ سُبُلُ (٥)

(١) تَلِيلٌ : صَرِيحٌ .

(٢) البيت الثاني منسوب لمعن بن أوس : في نهايه الأرب للنويري ٧٣/٢ ، وفي التمثيل
والمحاضرة للثعالبي ص ٦٦ ، والشرطة الأولى من البيت الأول تروى هكذا في مجاني الأدب في
حدائق العرب (ط بيروت ١٨٨٥) : (جزاني لأجزاه الله خيراً) ٣٠٤/٣ وهو لأحد اليسوعيين
خيراً) ٣٠٤/٣ وهو لأحد اليسوعيين .

(٣) تليل بضم التاء وفتح اللام : جبل بين مكة والبحرين : معجم البلدان لياقوت ٤١٠/٢ .

(٤) صحار : قصبة عمان بضم العين مما يلي الجبل : معجم البلدان ٣٣٩/٥ .

(٥) العرنيين : الأنف أو من كل شيء أوله .

ما بين لَهَا الكَثيب والرَّمْل بين شِعَاب ذات سِدر ونَقْل^(١)
 فقامت أشعى مُقبلاً غيرَ نَكِل وفي الشمال سَمحةٌ لم تبتدل
 حتى إذا عارضتهم دون القُلل والقوم لا يغنيهم ريبُ الدول^(٢)
 والدر لا يعجزه هُلكُ البطل فَوَقَّتْ سَهْمِي فرميت في مهل
 رميَ امرئ لا طائش ولا وَجِل ولا جَبَانٍ عند أطراف الأَسَل
 ولسليمة من الولد - فيما ذكروا - خمسة عشر من الولد ، هم^(٣) حَمَاية وعبد وعبيد
 وكلاب وغنم وزاهر وصَيَّال وروَّاحَة وحَمَلَة ورافد والأسود وسعد وجريز وأسود ومحاسن^(٤)
 بنو سليمة بن مالك بن فهم .

ومحاسن الذي أخرت ذكره فمن ولده بنو جابر الذين منهم بنو عمران الموصليون ،
 وقد بينت^(٥) ولد كل واحد من بنى سليمة ومنازلهم وأخبارهم على ما بلغني من ذلك
 في الكتاب الذي قدمت ذكره^(٦) .

وخرج عبد الله بن يحيى^(٧) على صنعاء - وعليها القاسم بن عمرو الثقفي - في ألفي
 رجل ، فخرج القاسم وهو في ثلاثين ألفاً ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وكثر القتل وانهمز القاسم
 ودخل عبد الله بن يحيى صنعاء ، وقتل الصَّلْت بن عمر أخا يوسف بن عمر / وأخذ الخزائن ٨٨
 والأموال من صنعاء ففقوى بها ، ثم وجه إلى مكة بلجج بن المثنى^(٨) الأزدي في سبعمائة
 ووجه بعده أبا حمزة المختار بن عوف السليمي^(٩) في عشرة آلاف وأمره أن يقيم بمكة .
 فأما موسى بن كثير - مولى الساعديين - فذكر أن أبا حمزة قدم مكة في سبعمائة .
 أنبأني محمد قال : أنبأني العباس قال : حدثني هارون بن موسى العدوي قال : حدثني موسى

(١) السدر : شجر النبق ، والنقل : صغار الحجارة .

(٢) القلة : أعلى الجبل .

(٣) في الأصل : منهم .

(٤) في الأصل : محاسن ، والتصحيح من جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٥٨ ،
 وانظر ص ٧٨ .

(٥) في الأصل : « بينت من » ، والمناسب حذف كلمة « من » ، هذه ليستقيم المعنى .

(٦) عنوانه : القبائل والخطط ، انظر ص ١٠٣ .

(٧) عن عبد الله بن يحيى - طالب الحق - انظر تاريخ يعقوبى ٧٧/٣ ، والبداية والنهاية
 لابن كثير ٣٦/١٠ ، وانظر ص ٧٧ .

(٨) في الأصل : « بلجج » بالخاء ، انظر ص ١٠٣ .

(٩) هكذا السليمي بالأصل كما يقول ابن الأثير في الباب ٥٥٨/١ وانظر ص ٧٨

ابن كثير قال : لما كانت سنة تسع وعشرين ومائة لم يزل الناس بعرفة إلا وقد طلعت عليهم
عمائم سود في رؤوس الرماح وهم سبعمائة ، ففزع الناس حين رأوهم فقالوا : « مالكم ؟ »
فأخذوهم بخلاف مروان وآل مروان والتبري منهم ، فراسلهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك
ابن مروان - وهو والي مكة والمدينة - في الهدنة فقال : نحن بحجنا أضن^(١) وعليه أشح ،
فصالحهم على أنهم جميعاً آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الأخير ، ويصبحوا
من الغد ، فوقفوا على حدة بعرفة ، ودفع الناس ابن سليمان ، فلما كانوا بمنى ندموا عبد الواحد
ابن سليمان ، وقالوا له : « قد أخطأت فيهم ، ولو حملت الناس عليهم ما كانوا إلا أكلة
رأس^(٢) » فنزل أبو حمزة بدير الثعالب ، ونزل عبد الواحد [منزل السلطان وبعث^(٣)]
إلى أبي حمزة عبد الله بن حسن [بن حسن بن علي^(٤)] ومحمد بن عبد الله بن عمرو
ابن عثمان [وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر^(٥)] وعبد الله بن عمر
ابن حفص بن عاصم [بن عمر بن الخطاب^(٦)] وربيع بن أبي عبد الرحمن في رجال
أمثالهم ، فلما دنوا منهم لقيتهم مشايخ أبي حمزة ، فأخذتهم ودخلت على أبي حمزة فوجدوه
وعليه إزار قطري^(٧) غليظ ، قد ربط الخوذة^(٨) في قفاه ، فلما دنوا منه تقدمهم إليه
عبد الله بن حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فنسبهما فانتسبا ، فعبس في وجوههما
وبسر ، وأظهر الكراهية لهما ، ثم دنا إليه بعدهما عبد الرحمن بن القاسم وعبد الله بن
عمر ، فبش بهما ، فلما انتسبا له هش وتبسم في وجوههما وقال : « والله ما خرجنا إلا لنسير^(٩)
بسيرة أبويكما » / فقال له عبد الله بن الحسن : والله ما جئناك لتفضل [بين] آباءنا ،

-
- (١) في الأصل : « أضمن » ، والتصحيح من تاريخ الطبري ١٩٨١/٢ .
(٢) أي عدد عم قليل يكفيهم رأس واحدة .
(٣) في الأصل : ونزل عبد الواحد إلى أبي حمزة عبيد الله ، وهذه الزيادة من تاريخ
الطبري ١٩٨٢/٢ .
(٤) أضيفت هذه الزيادات من تاريخ الطبري ١٩٨٢/٢ لتوضيح الكلام بعدها .
(٥) هذه الزيادة من تاريخ الطبري ١٩٨٢/٢ .
(٦) البرود التيطرية : حمر فيها بعض الخشونة .
(٧) الخوذة : المففر ، والمففر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة .
(٨) الخوذة : المففر ، والمففر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة .

ولكن بعثنا الأمر إليك برسالة ، وهذا ربيعة (١) يخبرك بها ، فلما ذكر ربيعة نقض العهد قال بلج (٢) وأبرهه - وكانا قائدين له - : « الساعة الساعة ، فأقبل عليهم أبو حمزة فقال : معاذ الله أن ننقض عهدا أو نخيس به ، والله والله لا أفعل ولو قطعت رقبتى ، ولكن تنقضى (٣) الهدنة بيننا وبينكم » فلما أبى عليهم خرجوا (٤) ، فأبلغوا عبد الواحد ما قال ، فلما كان النفر الأول (٥) نفر عبد الواحد في النفرة الأولى ، وأخلى مكة لأبي حمزة يدخلها بغير قتال ، قال العباس : قال هارون : فأنشدني يعقوب بن طلحة الليثي أبياتا هجا بها عبد الواحد :

زَارَ الْحَجِيجَ عَصَابَةٌ قَدْ خَالَفُوا دِينَ الْإِلَهِ فَفَرَّ عَبْدُ الْوَاحِدِ (٦)
تَرَكَ الْحَلَائِلَ وَالْإِمَارَةَ هَارِبًا وَمَضَى يُخَبِّطُ كَالْبَعِيرِ الشَّارِدِ
لَوْ كَانَ وَالِدُهُ تَنْصَلَ عِرْقُهُ لَصَفَّتْ مِضَارِبُهُ بِعَرَقِ الْوَالِدِ (٧)

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة ، وضرب على الناس البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة . قال هارون : أخبرني بذلك أبو ضمرة بن عياض قال : « وكنت فيمن اكتب ثم محوت اسمي » . حدثت (٨) عن خليفة بن خياط قال : حدثنا أبو الحسن علي بن محمد عن أبي الليث الخراساني قال : خطبهم أبو حمزة الأزدي بمكة ، فصعد المنبر متوكئا على قوس عربية فقال :

-
- (١) في الأصل : وصفه ، انظر ص ١٠٢ .
(٢) قال ص ١٠١ « بلخ بن المثنى الأزدي » وص ١٠٨ ، « بلخ بن عقبة المسعودي الأزدي » وص ١١١ : بلخ بن عقبة الحداني الأزدي ، وفي مروج الذهب للمسعودي ١٦٠/٢ ، والكامل لابن الأثير ١٣١/٥ ، ١٣٩ « بلخ بن عقبة الأزدي » وانظر تاريخ الطبري ١٩٨٢/٢ ، ٢٠١٢ .
(٣) في الأصل : ننقض ، والتصحيح من تاريخ الطبري ١٩٨٢/٢ .
(٤) يلاحظ أنه تحدث عنهما كأنهما جماعة .
(٥) يوم النفر الأول هو اليوم الثاني من أيام التشريق وأيام التشريق ثلاثة وهي بعد يوم النحر .
(٦) في الأصل : بفقد ، والتصحيح من تاريخ الطبري ١٩٨٣/٢ ، والكامل لابن الأثير ١٤٠/٥ .
(٧) تنصل الشيء : تخييره ، والبيت في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد هكذا : « فلو أن والده تخير أمه : لصفته خلائقه بعرق الوالد ، ١٠٩/٥ .
(٨) هنا بالأصل بالخط الثلث عبارة : « آخر الرابع عشر من أجزاء الشيخ أبي زكريا » .

«إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله كان لا يتقدم ولا يتأخر إلا بأمر الله جل ولا ووحيه ، أنزل عليه كتابه وبين له فيه ما يأتي وما يبقى ، فلم يكن في أمر دينه شبهة حتى قبض صلى الله عليه وسلم ، وقد علم الناس معالم دينهم ، ثم ولي أبو بكر صلاتهم ٩٠ فولّوه أمر دنياهم حيث ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم / أمر دينهم ، فقاتل أهل الردة ، وعمل بالكتاب والسنة حتى قبضه الله ، واستخلف عمر فسار بسيرة صاحبه ، وجبى المال وأعطى الطيبة ، وجمع الناس [وقام] في شهر رمضان (١) وجلد في الخمر ثمانين ، وغزا العدو في بلادهم ، ثم مضى لسبيله وجعلها شورى ، فاخترأوا عثمان فسار دون سيرة من كان قبله ، وعمل بما أحبط. أجره ، ثم مضى ، ثم ولي عليّ - عليه السلام (٢) - فلم يبلغ من الحق قصداً ولم يرفع له منارا ، ثم ولي معاوية فاتخذ عباد الله خوفاً ودينه دغلاً وماله دولا (٣) ، ثم ولي ابنه - لعنه الله - ففتك ، ولعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاسق في بطنه وفرجه فالعنوه ، ثم ولي مروان وآل مروان ، فسفكوا الدماء الحرام وأكلوا المال الحرام ، فالعنوهم ، على أن كان منهم عمر بن عبد العزيز ، همّ ولم يفعل وقصر عما همّ به ، ثم ولي يزيد بن عبد الملك ، فاسق لم يأنس الله منه رشداً ، وقد قال الله عز من قائل في أموال اليتامى : « فَإِنْ آتَيْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا (٤) » فأمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من مال اليتيم ، مأبون (٥) في بطنه وفرجه ، حيك له بُردان فارتدا بأحدهما واتزر بالآخر ، ثم أقعد حَبَابَةَ عن يمينه وسَلَامَةَ عن شماله وقال : « يا حَبَابَةُ غِنِيْنِي يَا سَلَامَةُ اسْقِينِي » حتى إذا امتلأ سكرًا ، وأخذت الخمرة مأخذها شق ثوبيه - قد أخذًا بألف دينار ، قد ضربت فيهما الأَبْشَار (٦) وحلقت

-
- (١) هذه الزيادة من الهامش وانظر البيان والتبيين للجاحظ ١٢٥/٢
 (٢) عبارة (عليه السلام) هذه غير موجودة في البيان والتبيين ١٢٥/٢ ، ولا في العقد الفريد ١٤٤/٤ ، وليس من المحتمل أن تكون من كلام أبي حمزة ، لأنه خارجي ، فهي إذا من إضافات أبي زكريا أو راويه .
 (٣) الدغل : الفساد .
 (٤) القرآن الكريم سورة ٤ آية ٦ .
 (٥) مأبون : متهم .
 (٦) في الأصل : الاستار ، والتصحيح من ابن أبي الحديد (شرح نهج البلاغة) ١١٤/٥ ، والبشرة : ظاهر الجلد ، ويقصد أنه كان يضرب الناس ليحبى أموالهم .

اللحي وتلفت فيهما الأموال ، وأخذت من غير حلها ، ووضعت في غير أهلها ، ثم التفت إلى إحداهما فقال : ألا أظير ؟ فهكذا صفة خلفاء الله ؛ وقد حضرتكم في حطة كانت أيام هشام : كتب إليكم كتاباً أرضاكم فيه وأسخط الله عز وجل ، كتب إليكم أنني قد تركت لكم صدقاتكم ، فزادت الغنى منكم غنى ، والفقير فقراً ، فقلتم جزاه الله خيراً - لا جزاه الله خيراً ولا جزاكم - فهوؤلاء بنو أمية ^(١) فرق الضلالة ، / بطشهم بطش جبابرة ، يأخذون ^{٩١} بالظن ، ويحكمون بالهوى ، ويقتلون على النضب ، ويقضون بالشقاء ، ويأخذون الصدقة من غير وضعها ، ويضعونها في غير أهلها ، ويمنعون مستحقيها ، وقد بين الله - عز وجل - أهلها فجعلهم ثمانية أصناف ، فقال تبارك وتعالى : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل ^(٢) » فتلك الفرقة حاكمة بغير ما أنزل الله عز وجل ؛ وأما هذه الشيع ، فشيعة ظهرت ^(٣) بكتاب الله وأعظمت الفرقة على الله ، تفارق الناس بفعل غير تابع ^(٤) في الدين ، و لانص نافذ في القرآن ، ينكرون المعصية على من عملها ، ويركبون أعظم منها ، يبصرون الفتنة لا يعرفون المخرج منها ، جفافة ، أتباع كهان ، يؤملون الدول بعد الموت ، ويؤمنون ببعث إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، قلّدوا دينهم من لم ينظر لهم - قاتلهم الله أنى يؤفكون ، يا أهل مكة لا تعيروننى بأصحابى ، تقولون : إنهم شباب ؛ وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شباباً ، نعم شباب مكتهلون ^(٥) في شبابهم ، غنية عن الشر أعينهم ، بطيئة عن الباطل أرجلهم ، قد نظر الله - عز وجل - إليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم بمثاني ^(٦) القرآن ، إذا مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقاً إليها ، وإذا مر بآية فيها ذكر

(١) فى الأصل : بنى أمية .

(٢) سورة ٩ آية ٦٠ .

(٣) فى الأصل : ظهرت ، والتصحيح من البيان والتبيين للجساحظ ١٢٨/٢ ، وظهرت بمعنى استظهرت به أى استعانت ، (ولعل المراد أنها استغلته - خطأ - فى أغراضها السياسية والدينية) .

(٤) لعل الأصح : متبع أى متعارف عليه ، وفى البيان والتبيين : لم يفارقوا الناس ببصر نافذ فى الدين ، ١٢٨/٢ .

(٥) أى قد أحرزوا رزاة الكهول .

(٦) المثنى : مائتى مرة بعد مرة .

النار شهق شهقة كأن زفير جهنم في أذنيه ، وقد وصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم ،
قد أكلت الأرض جباههم وأيديهم وركبهم ، مصفرة ألوانهم ، ناحلة أجسامهم من طول القيام ،
وكثرة الصيام مستقلين ذلك في جنب الله - عز وجل - ، موفون بعهود الله - عز وجل -
مُتَنَجِّزُونَ^(١) لوعده الله عز وجل ، إذا رأوا سهام العدو قد وقعت ، ورماحهم قد أشرعت ،
وسيوفهم قد أنضيت وأبرقت ، والكتيبة قد رعدت^(٢) ، / مضى الشباب منهم قُدُماً قُدُماً حتى
تختلف رجلاه^(٣) على عنق فرسه ، فأرملت^(٤) محاسن وجهه بالدماء ، وعُفِّرَ جبينه
بالثرى ، وأسرعت هوام الأرض إليه ، فكم من عين في منقار طائر طالما بكى صاحبها
من خشية الله - عز وجل - وكم من كف قد بانث [عن^(٥)] معصمها طالما اعتمد عليها
صاحبها في سجوده في جوف الليل ، وكم من خد عتيق^(٦) وجبين رقيق قد انفلق على
تلك الأبدان ، وأدخل أرواحهم الجنان » ، ثم قال : « إن الناس منا ونحن منهم إلا عابد وثن
أو كفار أتلى الكتاب ، أو سلطاناً جائراً^(٧) أو شاداً على عضده^(٨) » .

وفي هذه السنة أمر إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بإظهار الدعوة
إليهم والتسويد بخراسان . وفيها ظهر أمر أبي مسلم واجتماع الشيعة إليه ومحاربتة مروان^(٩) .
وفيها كتب نصر بن سيار إلى مروان^(١٠) يعلمه حال أبي مسلم وخروجه وكثرة من معه ،
ومن تبعه ، وأنه يدعو إلى إبراهيم بن محمد وكتب بأبيات شعر وهى :

أأيقاظُ أمة أم نيام^(١١)

(١) التنجز (م ت ن ج ز : بضم الاول وفتح الثانى والثالث وتشديد الرابع) : طلب شىء قد وعدته : انظر معاجم اللغة .

(٢) فى الأصل : رجليه . (٣) أرملت : تلطخت .

(٤) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ٢/٢٠١١ ، والعقد الفريد ٤/١٤٤ .

(٥) العتق : الكرم والجمال والنجابة والشرف .

(٦) فى الأصل : سلطان جائر .

(٧) فى الأصل : ساد ، والنصحیح من العقد الفريد ٤/١٤٤ والمراد : « أو معينا لهذا الحاكم الجائر » .

(٨) انظر تاريخ الطبرى ٢/١٩٣٧ ، ١٩٤٩ - ١٩٧٠ ، ١٩٨٤ - ١٩٩٥ ، والكامل لابن الأثير ٥/١٣٢ - ١٣٨ ، ١٤١ .

(٩) فى الأصل : « أبى مروان » .

(١٠) ذكر صاحب العقد الفريد ستة أبيات ٤/٤٧٨ ، وكذلك الدينورى فى الأخبار الطوال ص ٣٥٧ ، وانظر الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٢٩ .

وكتب إليه مروان : «الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاحسم التؤلؤل (١) » فقال نصر :
«أما صاحبكم فقد أعلمكم ألا نصرة عنده » .

وكتب إبراهيم بن محمد إلى أبي مسلم - فيما قالوا - ألا يدع بخراسان أحدا يتكلم
[العربية] (٢) إلا قتله ، فوقع الكتاب إلى مروان ، فكتب إلى الوليد بن معاوية بن
عبد الملك - وهو على دمشق - أن يكتب إلى عامل البلقاء أن يسير إلى كُداد (٣) فيأخذ
إبراهيم بن محمد فليشدّه وثاقاً ، ويوجه به إليه في جبل ، فوجه الوليد إلى عامل البلقاء ،
فأخذه وكتفه ، وحمله إلى الوليد ، فحمله الوليد إلى مروان ، فحبسه مروان بهجران .
وفي هذه السنة غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على فارس وكورها ،
وأناه (٤) بنو هاشم ، وأبو جعفر بن عبد الله ، [وعبد الله] وعيسى ابنا محمد بن علي (٥)
وسليمان / بن هشام بن عبد الملك (٦) وشيبان بن عبد العزيز (٧) فجبي المال ، وعظم ٩٣
أمره هناك فلم يزل بإصطخر (٨) مقبلاً حتى أناه عامر بن ضبارة - عامل مروان - ومعه داود بن
يزيد بن عمر بن هبيرة ، ومعن بن زائدة ، فحاربوه فمضى إلى سجستان وتفرق بسجستان ،
وتفرق عنه سليمان بن هشام وشيبان بن عبد العزيز وعبد الرحمن بن يزيد بن المهلب وكانوا
معه .

وأمر الموصل في هذه السنة - من قبل مروان بن محمد - هشام بن عمرو الزهيري ، وعلى
الخراج بشر بن خزيمة الأسدي . وأقام الحج عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان .
وفيها مات منصور بن زاذان (٩) ، وعبد الله بن أبي إسحاق النحوي الحضرمي ، ومطر بن

(١) التؤلؤل : خراج أو حبة تظهر في الجلد كالجمصة .

(٢) هذه الزيادة من تاريخ الطبري ١٩٣٧/٢ .

(٣) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٦١/٢ .

(٤) في الأصل : وأتوه .

(٥) الأسلوب في الأصل مضطرب وغامض انظر تاريخ الطبري ١٩٧٧/٢-١٩٨١ ، والكامل
لابن الأثير ١٢٨/٥ .

(٦) انظر الصفحات ٦٤ ، ٦٨ - ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١١٥ .

(٧) انظر الصفحات ٧٢-٧٧ .

(٨) اصطخر : بلدة بفارس . انظر معجم البلدان لياقوت ٢٧٥/١ .

(٩) في الأصل « زاذان » ، والتصحيح من تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٠٦/١٠ ، وشذرات
الذهب لابن العماد ١٨١/١ .

طَهُمَان^(١) الورَّاق ، وقابوس بن أبي ظَبْيَان^(٢) ، وعبد الأعلى التغلبي ، وطارق بن عبد الرحمن ،
وفِرَّاس^(٣) ، وزِيَاد بن فَيَّاض .

ودخلت سنة ثلاثين ومائة

وفيهما كانت وقعة قُدَيْد مع أبي حمزة السُّلَيْمِيّ - على ما قال جلُّ أصحاب التواريخ إلا
أبا معشر^(٤) السُّنْدِي ، فإنَّ عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا قال : حدثني أبي قال :
حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال : « كانت قُدَيْد^(٥) يوم الخميس لثمان خلون من
صفر من سنة ثمان وعشرين ومائة » .

حدثت عن خليفة بن خياط قال : حدثني علي بن محمد عن إسحاق بن إبراهيم الأزدي
قال : لما صدر الناس عن مكة - وذلك آخر سنة تسع وعشرين ومائة - مضى عبد الواحد بن
سليمان إلى المدينة ، وكتب إلى مروان يخبره بخذلان أهل مكة ، فعزله مروان ، وولى عبد العزيز
ابن عمر على المدينة وأمره أن يوجه جيشاً إلى مكة ، فوجه جيشاً ، وسار أبو حمزة في أول سنة
ثلاثين ومائة يريد المدينة ، واستخلف على مكة أبرهة بن الصَّباح الحميري ، وجعل على
مقدمته / بلج بن^(٦) عقبة المسعودي الأزدي ، وخرج أهل المدينة فاقتتلوا بقُدَيْد يوم الخميس
لتسع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة ، قدم بلج في ثلاثين فارساً فقال : « خلوا
طريقنا تلك [نقاتل^(٧)] بقايا الذين بغوا علينا وجاروا في الحكم ، ولا تجعلوا حربنا بكم فإننا
لا نريد قتالكم ، فأبوا ، فقاتلهم ، فانهزم أهل المدينة ، وجاء أبو حمزة ، فقال له علي
ابن الحُصَيْن بن الحرّ : « اتبع هؤلاء القوم وأنجز عليهم فإن لكل زمان حكماً ، والإنجاز في هؤلاء

(١) قال أبو زكريا ص ١٩٠ ان مطرا قتل بأمر المنصور سنة ١٤٥ هـ ، وفي مشاهير علماء
الأمصار أنه مات سنة ١٢٥ هـ ص ٩٥ ، وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب : ان المنصور قتله
وقيل تأخرت وفاته الى قرب الأبعين ومائة ، ١٦٩/١٠ .
(٢) في الأصل : « طبيان » ، والتصحيح من تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٠٥/٨ والخلاصة
ص ٢٦٥ .

(٣) هو فراس بن يحيى الهمداني الخارفي : انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٥٩/٨ .

(٤) في الأصل : أبو معشر .

(٥) قديد : اسم موضع قرب مكة : معجم البلدان لياقوت ٣٨/٧ ، وانظر تاريخ الطبري
٢/٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ ، والكامل لابن الأثير ٥/١٤٥ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٣٥/١٠ .

(٦) في الأصل : بلخ : الخاء : انظر ص ١٠٣ .

(٧) زيادة ليست بالأصل .

أمكن » فقال : « ما أرى ذلك ، وما أرى أن أخالف سيرة من مضى قبلي » ، ومضى أبو حمزة إلى المدينة ، فدخلها يوم الإثنين لثلاث عشرة^(١) ليلة خلت من صفر سنة ثلاثين ومائة .

وروى عن الحسن بن [سالم]^(٢) بن محمد عن شيخ من الأنصار وغيره^(٣) قالوا : استعمل عبد العزيز بن عمر على المدينة عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وراية قريش مع إبراهيم بن عبد الله بن مطيع ، وأقبل أبو حمزة فنزل بإزائهم ، فاقتتلوا وصبر الفريقان ، فأصيب من قريش ثلثمائة رجل ، وأبلى يومئذ آل الزبير ، فقتل منهم اثنا عشر رجلاً ، منهم : حمزة بن مُصعب بن الزبير ، وابنه عُمارة بن حمزة ، ومصعب ابن عكاشة بن مصعب ، وعتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير ، وابنه عمر بن عتيق ، وصالح بن عروة بن الزبير ، والحكم بن يحيى ، والمنذر بن عبد الله بن المنذر ، وقتل أربعة من ولد خالد بن الزبير بن سعيد بن محمد بن خالد ، وابن موسى بن خالد ، ورجل منهم يقال له مهتدي ، ورجل آخر ، وقتل أربعون رجلاً من بني أسد ، وقتل يومئذ أمية بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفان ، وهرب عبد العزيز بن عبد الله^(٤) وهو أمير القوم ، وقتل يومئذ مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . وحدثت عن خليفة قال : حدثني إسماعيل بن إبراهيم قال : أخبرنا جُوَيْرِيَّةُ بن أسماء قال : « خرج عبد العزيز يريد قُدَيْدًا^(٥) فسقط لواءه فتطير الناس » ، وقال خليفة : حدثني إسماعيل قال : حدثني غُبَّان/ بن عبد العزيز قال : « خرج أمية بن عبد الله بن عمرو^(٦) بن عثمان متقنعا يوم ٩٥ قديد لا يلتفت على أحد ، ولا يكلم أحدا ، مقبلا على^(٧) نية ، حتى قتل » ، وقال أبو الحسن علي بن محمد : ما سمع توالى^(٨) أوجع للقلوب من توالى قُدَيْد ، مابق بالمدينة أهل

(١) في الأصل : لثلاث عشر .

(٢) هنا بياض بالأصل والزيادة من ص ١١٢ .

(٣) في الأصل « وغيرهم » .

(٤) يقول الطبري في حوادث سنة ١٣٠ هـ ان عبد العزيز بن عبد الله قتل في هذه المعركة ،

وانظر الكامل لابن الأثير ١٤٥/٥ . (٥) في الأصل : قديد .

(٦) في الأصل : ابن عمر ، مع أنه ذكر في نفس الصفحة عبد الله بن عمرو بن عثمان ولعل أمية هذا كان أخا لعبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان الذي ذكر في هذه الصفحة ، والتصحيح من ص ١٧٤ ، وانظر تاريخ اليعقوبي ١٥٣/٢ .

(٧) ربما يقصد : على نية التضحية ، أو ان الكلمة محرفة من علانية ، ويعنى أنه قصد ان يعرفه أعداؤه جرأة عليهم . (٨) التوالى : اشتداد الوله من الحزن .

بيت إلا وفيهم بكاء ، فقالت نائحة تبكيهم :

مَا لِلزَّمَانِ وَمَا لِيْهِ أَفْنَى الزَّمَانِ رِجَالِيْهِ

وقال أبو اليقظان (١) : قال الشاعر [يرثى] مصعب بن عكاشة :

تَلْ لَّأَنْوَاحٍ قُصِيَّ كُلُّهَا ثُمَّ خَصِيَّ مَوْجَعَاتٍ مِنْ أَسَدٍ (٢)
قَمْنٍ فَانْدَبْنَ رِجَالًا قَتَلُوا بِقُدَيْدٍ وَلِيْفَصِّلُنَّ الْعَدَدُ
ثُمَّ لَا يَعْدَلُنَّ فِيهَا مُضْعَبًا حِينَ يَبْكِيْنَ (٣) بِقَتْلِ مَنْ أَحَدُ
إِنَّهُ كَانَ فِينَا بِأَسْلَا كَانَ مِنْ يَقْدُمِ إِقْدَامِ الْأَسَدِ

ولما دخل أبو حمزة المدينة رقى منبرها ، وخطبهم بما أنبأني به محمد بن يزيد قال :
حدثنا العباس بن عيسى قال : حدثنا هارون بن موسى العدوي قال : حدثني موسى بن
كثير قال : دخل أبو حمزة المدينة سنة ثلاثين ومائة ، ومضى عبد الواحد بن سليمان بن
عبد الملك إلى الشام ، فرقى أبو حمزة المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أهل المدينة
سألناكم عن ولايتكم فأسألتكم - لعمر الله - القول فيهم ، سألناكم هل يقتلون بالظن ؟
فقلتم : نعم ، وسألناكم هل يستحلون الحرام ؟ فقلتم : نعم في كلام كثير (٤) .

حدثت عن سيّار قال : حدثني إسماعيل بن إبراهيم قال : بعث مروان بن محمد ابن عطية
السّعدى - سعد بكر - في أربعة آلاف ، فسار إلى مكة فلقى أبا حمزة فهزمه . وذكر لي عن
جعفر بن محمد الثقفي عن أخبره قال : وجه مروان إلى أبي حمزة ابن هبّار القرشي وعلى
مقدمته عبد الملك [بن محمد] (٥) بن عطية - من سعد بكر - وضمّ إليه / إثني (٦) عشر ألفاً

(١) أبو اليقظان : هو عامر بن حفص ولقبه سحيم بضم السين وفتح الحاء توفي ١٠٩ هـ
٨٠٦ م ، انظر الفهرست لابن النديم ص ٩٤ وتاريخ الطبري ١٢٩٨/٢ .
(٢) قال : قل ثم قال : خصي للمفردة المؤنثة .

(٣) في الأصل : يبكي .

(٤) لم يذكر أبو زكريا الخطبة كاملة ، وربما لانه ذكر خطبة أبي حمزة بمكة ص ١٠٤ -
١٠٧ والخطبتان متشابهتان حتى ان الطبري ذكر خطبة المدينة فقط ٢٠٠٨/٢ - ٢٠١١ ، وانظر
البداية والنهاية لابن كثير ٣٥/١٠ ، والخطبتان في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١٤/٥ -
١٢٠ .

(٥) انظر هامش ص ١١١ .

(٦) في الأصل : اثنا .

من أهل الشام ، فأقبلوا حتى إذا صاروا بوادي (١) القرى خرج (٢) إليهم أبو حمزة المختار ابن عوف السليمي (٣) فلم يبرحوا وادي (٤) القرى حتى أناهم ، وعلى مقدمته بلج (٥) ابن عقبة الحداني الأزدي ، فدعاهم إلى ما كان عليه من الرأي ، ثم اقتتلوا قتالا شديدا ، وقد كان المختار بن عوف اعتل علة شديدة ثم أفاق بعض الإفاقة. فخرج إليه عبد الملك [ابن محمد] (٦) بن عطية الأهوازي (٧) فتطاعنا فاندقت رمحاهما (٨) ، وعرفه عبد الملك فعانقه فكاد أن يطرحه إلى الأرض فرآه جابر بن جبلة السليمي - وهو جند المعافي بن عمران الموصل - وحمل عليه بالرمح فلما كاد أن يطعنه خلا عبد الملك عن المختار ، فقال رجل من أهل الشام يعير عبد الملك بهربه من جابر :

لما رآه جابر بن جبلة فكاد أن يطعنه بالأسلة
خلا عن المختار خوف العضلة

وقال رجل من أصحاب المختار (٩) :

إذا أراد الله أمرا عجله وإن يرد تأخير أمره أجله
لم ينقذ المختار عند العضلة إلا طعان جابر بن جبلة
وكاد أن يطعنه بالأسلة ولو رأيت سيفه وعمله
لقلت لا تكذب يا ابن نضلة نعم الغلام جابر بن جبلة
ينسل بين الخيل مثل الأصله ويل أمه من فارس ما أبسلة

(١) هو واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة : معجم البلدان ٣٧٥/٨ .

(٢) في الأصل : « اخرج » .

(٣) قال أبو زكريا ص ٧٨ ان المختار ينسب الى سليمة « بضم السين وفتح اللام » بن مالك : والنسب الى سليمة السليمي « بتشديد السين وضمها وفتح اللام » كما يقول ابن الاثير في اللباب ٥٥٨/١ ، ولكن صاحب تاج العروس يقول : انه السليمي - بتشديد السين وفتحها وكسر اللام - نسبة الى سليمة كسفينة بن مالك : ٣٤٥/٨ ، في جمهرة الانساب لابن حزم : السلمي « بتشديد السين وضمها وفتح اللام » نسبة الى سلمة « بفتح السين واللام » بن مالك ص ٣٥٨ ، وانظر الاشتقاق لابن دريد ص ٤٩٧ .

(٤) في الأصل : « بوادي » .

(٥) في الأصل : بلج : بالخاء : انظر ص ١٠٣ .

(٦) هذه الزيادة من تاريخ الطبري ٢/٢٠١٢ ، ٢٠١٤ ، ١١/٣ ومروج الذهب ٢/٤٤٢ ، والكامل لابن الاثير ١٤٦/٥ ، ١٥٠ ، والنجوم الزاهرة ١/٣١١ .

(٧) انظر ١١٣ (٨) في الأصل : « رمحيهما » .

(٩) انظر ص ٧٩ .

حدثني محمد بن جميل بن سالم عن أشياخه قال : كان للمختار امرأة من الخوارج حسنة (١)
تقاتل ، فقالت في ذلك اليوم :

مَنْ سَأَلَ عَنْ اسْمِي فَإِنِّي مَرِيْمٌ بَعَثَ سِوَارِي بِسَيْفٍ مِخْذَمٍ
وانحاز المختار إلى المدينة ، واتبعه ابن هَبَّار في خيل أهل الشام ، واشتدت علة أبي
حمزة ، وكان بلج على مقدمته ، وكان ابن هَبَّار لا يقدم عليه ، / ولا يجاذه الطلب ، وسار ٩٧
عبد الله بن يحيى (٢) - طالب الحق - من اليمن مُتَوَجِّهاً إلى الحجاز ، وكتب إلى أبي حمزة
يناشده إلاً وافاه ومن معه من المسلمين إلى مكة ليجتمعاً (٣) فيها فيكون أشد لشوكتهما
فشخص (٤) عليه ، وكتب ابن هبار إلى مروان يخبره هزيمته ، وشخص أبو حمزة يريد
مكة واتبعه ابن هَبَّار فلحقه بالأبطح (٥) فرجع إليهم أبو حمزة وقد نَقِه من مرضه ، فقاتلوه
قتالاً شديداً يومهم ذلك ، وعاداهم (٦) الحرب فجعل يضرب بسيفه وهو يقول :

يَا نَفْسُ قَدْ آلَيْتُ أَلَّا تَبْرَحِي حَتَّى تَوَارِي فِي صَعِيدِ الْأَبْطَحِ
أَمَّا تَخَافِي (٧) اللَّهُ أَنْ تَزْخَرَجِي لَقَدْ خَشِيتَ الْيَوْمَ أَلَّا تَفْلَحِي

ثم حمل على أهل الشام فلم يزل يقاتلهم حَتَّى قَتَلَ ، وحمل معه ابن عم له من ولد المَحَاسِنِ
ابن سُلَيْمَةَ يقال له : عشرين بن عبيد - من أهل عُمان - وكان شيخاً كبيراً - وهو يقول :

يَا نَفْسُ هَلْ مِنْ رَجُلٍ جَلِيلٍ مُبَارِزِي بِصَارِمٍ صَقِيلٍ
أَيْسَ إِلَى الْأَوْتَةِ مِنْ سَبِيلٍ مِنْ عَرْضَةِ الْأَبْطَحِ عَنْ خَلِيلٍ
فلم يزل يقاتلهم حَتَّى قَتَلَ . وأخبرني الحسن بن سالم عن ذكره قال : خرج أبو حمزة [
إلى الجُشَمِيِّ (٨) صاحب مروان وهو يقول :

(١) في الأصل : « تقاتل حسنة » .

(٢) في الأصل : ابن طالب الحق : انظر ص ٧٧ ، ص ١٠١ ، ص ١١٣ .

(٣) في الأصل : ليجمعان . (٤) في الأصل : « فشخص على عليه » .

(٥) الأبطح يضاف إلى مكة ، وإلى منى وهو أقرب إلى منى : معجم البلدان ٨٥/١ .

(٦) عادى بين الضييد وإلى بينها قتلاً ورمياً . انظر المادة بالمعجم اللغوية .

(٧) لعله حذف النون هنا لضرورة الشعر .

(٨) قال في ص ٨٠ ، السعدي وفي ص ١١١ الأهوازي وفي ص ١١٠ وص ١١٨ : السعدي
سعد بكر ، وهنا بالأصل : « الجشمي » ولعل الصحيح « الجشمي » وأنه من بني سعد بن
جشم بن بكر : انظر جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٢٨٨ ، ونهاية الأرب للقلقشندي ص ٢٦٤ -
٢٦٥ ، والكامل لابن الأثير ١٤٦/٥ .

أَحْمَلُ رَأْسًا قَدْ مَلَّتْ حَمْلُهُ وَقَدْ سَمَتْ دَهْنُهُ وَغَسَلَتْ

أَلَا فَيَاطِرُحْ عَنِّي ثَقْلُهُ .

فخرج إليه الجُشمي وعليه سنور حديد (١) ، فاضطربا فأم يحمل فيه أبو حمزة وضربه

الجُشمي فقتله .

وقرأت في كتاب عتيق أن بعض الاباضية - ممن حضر ذلك اليوم - قال يذكر جابر

ابن جبلة وما كان منه (٢) :

فلم تَرَ عيني فارسا مثلَ جابر غداةَ التقيَ الجمعانَ يقتتلان

أَبْكُرُ وَأَحْمَى 'يَوْمَ رَوْعٍ بِرَمَحِهِ وَأَسْرَعُ مِنْهُ إِنْ دُعِيَ لَطْعَانُ / ٩٨

وَأَضْرَبَ مِنْهُ بِالْحِصَامِ مُدَجِّجًا شُجَاعٌ لَدَى الْهَيْجَاءِ غَيْرُ جَبَانٍ

وَأَقُولُ مِنْهُ لِلْفَوَارِسِ أَقْدَمُوا أَقْيَمُكُمْ بِنَفْسِي غَائِلَ الْحَدَثَانِ

وَحُقُّ لِمَنْ أَمْسَى سُلَيْمَةً جَدَّهُ بِأَلَا يَرْغُهُ فَارِسُ بَسِينَانَ (٣)

وجابر بن جبلة موصل (٤) ، وهو أول من نزل الموصل من سليمة ، وله في سكة الكبيرة

مسجد وزقاق يعرف بزقاق جابر إلى جنب المسجد ، والمسجد يعرف بالمعافي بن عمران ،

وجابر جده ، وهو المعافي بن عمران بن نُفَيْل بن جابر بن جبلة بن عبيد بن كثير بن محاسن ،

وجابر جد بني عمران جميعاً (٥) .

حدثت عن سيار عن إسماعيل بن إبراهيم قال : ومضى عبد الله بن يحيى (٦) - طالب الحق -

إلى صَعْدَةَ وهو في نحو من ثلاثين ألفاً ، ونزل ابن عطية بتبالة (٧) ، وقد كان مروان [أرسله]

(٨) فانهزم [ابن] (٨) يحيى ومضى إلى جَرَش (٩) وسار ابن عطية فالتقوا فاقتتلوا حتى

(١) في الأصل : تنور ، وكذلك في تاريخ الطبري ٢/٢٠١٤ ، ولعلها سنور : وهو ما كان من خلق من الدروع . (٢) انظر ص ٨٠ .

(٣) قال يرعه " بسكون العين " والصحيح : يرعه « بفتح العين » لضرورة الشعر .

(٤) انظر ص ٧٧ وص ٨٠ . (٥) انظر الصفحات : ٧٧ - ٨٥

(٦) في الأصل : يحيى بن عبد الله بن طالب الحق ، انظر ص ٧٧ وص ١٠١

(٧) في الأصل : بإبداله والتصحيح من سدرات الذهب لابن العماد ١/١٧٧ ، وقال انها

وراء مكة بست مراحل . (٨) زيادتان ليستا بالأصل .

(٩) جرش : من مخاليف اليمن من جهة مكة : معجم البلدان ٣/٨٤ .

حال بينهم الليل وغدوا على القتال فثبت [ابن] يحيى في ألف من حضرموت فقاتل حتى قتل ، ورجع ابن عطية يريد الموسم لأن مروان كتب إليه بذلك ، فقرب من بلد مراد (١) ، فخرجت إليه مراد فقتلته بقرية من قراهم يقال لها بشام (٢) وقتلوا أصحابه وأخذوا رأسه .
والوالى على الموصل - على الصلاة وحرهم (٣) - لمروان - هشام بن عمرو الزهيري .

ومن أخباره في ولايته ما أخبرني به أبو محمد الحسن عن أبي الحسن عن أبي هشام قال : حدثني حسين الخادم قال : رأيت أعرابياً وقد دخل على هشام بن عمرو وهو أمير الموصل والجزيرة في جملة من الناس ، فلما بصر به الحجاب ابتدوه ، فرفع صوته فبصر به هشام ابن عمرو فأخضر ، فقال : يا أعرابي من أي الأرض أنت ؟ قال : « رجل من نجد » قال : فمن أي العرب ؟ قال : « من مضر » قال : « فمن أيها ؟ » قال : « رجل من قيس » قال : فمن أيها ؟ قال : « من عقييل » قال : « فما أقدمك هذا البلد ؟ » قال : « الأمل والطمع وحسن الظن » ، قال : فهل جعلت لأمالك / وطمعك وحسن ظنك سُلماً إلى حاجتك ؟ قال : « نعم - أصلح الله الأمير - أبياتاً قلتها بظهر البرية واستحسنتها جداً ، حتى إذا وردت باب الأمير - أيده الله - فرأيت ما به من الأبهة والهيبة وعظم الشأن وشدة السلطان استقصرتن واستقللتن فلجأت إلى السكوت والاعتذار » قال له هشام : هل لك أن توقع بيننا وبينك شرطاً لا نُخلفه نحن ولا أنت ؟ قال : نعم - أصلح الله الأمير - فأين لي الشرط ؟ قال : نحضر ألف درهم ثم ندفعها إليك ، ونشهد الله ومن حضر ، ثم تنشدا أبياتك ، فإن كانت الأبيات أقل من الألف لم ننقصك منها شيئاً ، وإن كانت أكثر منها لم نزدك عليها ، قال الأعرابي : « قد رضيت » ، فأمر هشام بألف درهم فأحضرت ثم دُفعت إلى الأعرابي . قال : « أنشد » ، ثم أنشد :

وما زلتُ أخشى الدهرَ حتى تعلقتُ يداي بمن لا يتقى الدهرَ صاحبه

(١) قال الطبري في تاريخه ان اسمها : الجرف بضم الجيم وسكون الراء ٢٠١٥/٢ .
(٢) بشام : جبل بين اليمامة واليمن : معجم البلدان ١٨٤/٢ .
(٣) يقصد : الخوارج لأنه قال ص ١٩٥ وص ٢٥٨ ، ان من عادة الموصل ان يكون فيها صاحب الرابطة متبتلاً لحرب الخوارج .

فلما رآني الدهرُ تحت جناحي رأى موقفاً صعباً عزيزاً مطالبة
 رأى جبلاً قد جاور الحوتَ في الثرى كما جاورته في السماء كواكبُهُ (١)
 رآني بحيث النجم في رأس نازح تظل الورى أكنافه وجوانبه
 وليس يخاف الدهر من كان جاره هشامٌ ولا تُخشى عليه نوائبه
 فتى كسما الغيث والناس تحته إذا قحطوا جادت عليهم سحائبُهُ (٢)
 فتى جلّ حتى قيل لا شيء مثله من الخلق يحكى فعله ويقاربه

قال : فضحك هشام وقال : « يا أعرابي قد جار الله عليك ، ما قيمة هذه الأبيات
 إلا عشرون ألفاً » قال الأعرابي : « أصلح الله الأمير - إن لي فيها شريكاً ، ولا يجوز البيع إلا
 برضا الشريك » ، فضحك هشام من خبث الأعرابي وقال : « يا أعرابي كأنك حدثت نفسك
 بالنكث » ، قال : « أصلح الله الأمير إني رأيت النكث أصلح من الخيانة في الشركة » ،
 فازداد هشام به عجباً ، وأمر له بعشرين ألفاً . /

١٠٠

وفي هذه السنة توفي أبو الزناد (٣) : ويزيد بن رومان ، ومالك بن دينار ، ومحمد
 ابن المنذر ، وشُعيب بن الحَبَّاب ، وأبو التَّيَّاح (٤) ويزيد الرُّشَك (٥) وعبد العزيز بن
 صُهَيْب ، وأبو وَجْرة السَّعْدِي (٦) . وفيها ولد أبو نعيم (٧) .
 وأقام الحج فيها للناس محمد بن عبد الملك بن محمد بن عطية السَّعْدِي (٨) .

(١) الحوت : برج في السماء ، انظر معاجم اللغة .

(٢) هذه الكلمة غامضة في الأصل ولعلها محرفة مما ذكرته ، يقال : قحط الناس بفتح
 القاف وكسر الحاء وهو احسن من قحطوا بضم القاف وكسر الحاء وأقحطوا ، انظر المادة بالمعاجم
 اللغوية .

(٣) أبو الزناد : هو عبد الله بن ذكوان بفتح الدال وسكون الكاف : انظر شذرات الذهب لابن
 العماد ١٨٢/١ .

(٤) أبو التَّيَّاح البصري اسمه يزيد بن حميد : شذرات الذهب لابن العماد ١٧٥/١ .

(٥) في الأصل : الدسك ، والتصحيح من مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ١٥٢ .
 والكامل لابن الأثير ١٤٧/٥ .

(٦) في الأصل : وجره : والتصحيح من شذرات الذهب لابن العماد ١٧٨/١ .

(٧) هو أبو نعيم الفضل بن دكين بضم الدال وفتح الكاف توفي ٢١٨ هـ : انظر مشاهير علماء
 الأمصار لابن حبان ص ١٧٤ .

(٨) يقول الطبري في تاريخه ٢٠١٧/٢ ، واليعقوبي في تاريخه ٨٥/٣ ، والمسعودي في
 مروج الذهب ٤٤٢/٢ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٣٧/٩ ان الذي حج في هذه السنة هو
 محمد بن عبد الملك بن مروان .

ودخلت سنة إحدى وثلاثين ومائة

وفيها توجه قحطبة بن شبيب الطائي من رَجْرُجَان ، وهو أحد دعاة (١) بنى العباس ونقبائهم ، فبلغ ابن هُبَيْرَة - عامل مروان - ، فوجه إليه عامر بن ضُبَارَة ووجه معه ابنه داود بن يزيد بن عمر بن هُبَيْرَة (٢) ، ومالك بن أدهم الباهلي في خيل عظيمة ، والمصعب بن صَحْصَح الأسدي ، وعُطَيْفًا السلمى (٣) حتى وافى إصْبَهَانَ ، فوجه قحطبة (٤) إلى تلك الجيوش ، فانصبوا إلى نَهَاوَنْد ، فنزل بهم الحسن فحاصرهم بها .

حدثت عن خليفة قال : حدثني محمد بن معاوية بن قيس بن حبيب قال : توجه قحطبة فأتى عامر بن ضُبَارَة ، وداود بن يزيد ، فالتقوا بجَابَلَقْ بَرُسْتَاق (٥) إصْبَهَانَ يوم السبت لسبع بقين من رجب سنة إحدى وثلاثين ومائة ، وقتل عامر وانهزم داود فلاحق بآبِيه ، ولحق قحطبة من معه حتى حصروا أهل نَهَاوَنْد مع ابنه الحسن بن قحطبة ، وسار قحطبة ، فبلغ نصرا (٦) خبره ، فانهاز إلى الرى ومرض ثم سار إلى هَمَذَانَ فمات بها . وقيل إنه مات بسَاوَة (٧) ودفن وأجرى على قبره الماء .

وكتب ابن هُبَيْرَة إلى مروان يخبره بقتل عامر بن ضُبَارَة فوجه إليه حَوْثَرَة بن سُهَيْل الباهلي في عشرة آلاف من قيس خاصة ، فاجتمعت الجيوش بنَهَاوَنْد . وكتب ابن هُبَيْرَة بعهد مالك بن أدهم عليها كلها ، فحاصرهم قحطبة أربعة أشهر ، فصالح مالك بن أدهم قحطبة ، وفتحت المدينة في شوال سنة إحدى وثلاثين ومائة ، فقتل أهل خراسان الذين كانوا مع نصر بن سيار ، وقتل بنى نصر بن سيار ، ولما فرغ من أمر نَهَاوَنْد أقبل يريد ابن

١٠١

(١) فى الأصل : دواعى وهو تحريف ، وجمع الداعى : دعاة وداعون .

(٢) يقول أبو زكريا أحيانا : عمر بن هُبَيْرَة : ص ١٦ ، ص ٧٥ ، ص ١٠٧ ، وأحيانا : عمرو بن هُبَيْرَة : ص ٦١ وهنا وفى صفحات أخرى ، واسمه فى كل المراجع : عمر بن هُبَيْرَة وابنه يزيد بن عمر : انظر الأخبار الطوال للدينورى ص ٣٦٤ ، والمعارف لابن فتيبة ص ٣٦٩ ، ٤٠٨ وتاريخ الطبرى ١٩١٣/٢ ، وشذرات الذهب ١٩٠/١ ، والنجوم الزاهرة ١١/٢ .

(٣) فى الأصل : عطيف . (٤) أى وجه ابنه أو توجه هو .

(٥) الرستاق « بضم الراء وسكون السين » : كل موضع فيه مزدراع وفرى .

(٦) فى الأصل : نصر .

(٧) فى الأصل : نشاوة ، وهو تحريف ، وسَاوَة قريبة من هَمَذَانَ . انظر تاريخ الطبرى ٢/٣ ، ومروج الذهب ١٦٠/٢ ، والكامل لابن الأثير ١٤٨/٥ ، والأخبار الطوال ص ٣٦٣ .

هبيرة بالعراق ونهض ابن هبيرة ^(١) على مقدمته عبيد الله بن العباس الليثي حتى نزل أبراز الروز - بين حلوان والمدائن ^(٢) - ونزل حوثره على نهر يقال له تَامَرًا ^(٣) واجتمع إليه ثلاثة وخمسون ألفًا ^(٤) .

وسار الحسن بن قحطبة وعلى مقدمته ابنه ^(٥) فنزل حلوان وأتاه قحطبة فاجتمعا ، وسار ابن هبيرة فنزل جلولاء ، ونزل قحطبة خانقين وبين العسكرين أربعة فراسخ ^(٦) ، وذلك في آخر ذي القعدة من سنة إحدى وثلاثين ومائة - على ما قالوا - وجعل بعضهم يشرف على بعض . وقيل إن قحطبة وجه أبا عون ^(٧) في نحو ثلاثين ألفا إلى عثمان بن سفيان صاحب مقدمة عبد الله بن مروان وكان يخلف أباه على الجزيرة وإزمينية ، وكان عثمان بن سفيان بشهر زور ، وهزمه أبو عون .

وذكروا أن مروان لما بلغه هزيمة عثمان بن سفيان - وهو بحرّان - سار بجنود أهل الشام والجزيرة والموصل ، وسارت معه بنو أمية بأنفسهم وأبنائهم مقبلا إلى أبي عون حتى انتهى إلى الموصل .

وفيها [خرج] روح بن حاتم بن قُبَيْصَة بن المهلب الأزدي بالبصرة ^(٨) ووثب على سالم بن قتيبة عامل مروان ، وفعل مثل ذلك سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ودعا إلى بني العباس .

(١) في الأصل : أبو هبلوة وهو تحريف : انظر تاريخ الطبري ١٢/٣ ، ١٥ ، ١٨ ، والنجوم الزاهرة ٣٠٥/٢ - ٣٠٦ .

(٢) برازالروز : واد قريب من المدائن انظر الأعلام النفيسة لابن رُسْتَة ص ١٨٦ ، ومعجم البلدان ٣٢٢/٣ .

(٣) عن تَامَرًا وهو اسم لنهر النهروان انظر الأعلام النفيسة لابن رُسْتَة ص ٩٠ .

(٤) في الأصل : ألف .

(٥) ربما ابن قحطبة الثاني وهو حميد ، لأنه لم يشتهر للحسن ابن في هذه المعارك ، ويقول الطبري في تاريخه ان الذي كان على مقدمة الحسن هو خازم بن خزيمة : ٣/٩٠ .

(٦) في الأصل : أربع .

(٧) عن أبي عون انظر الصفحات ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، والاخبار الطوال للدينوري ص ٣٦٤ .

(٨) في الأصل : ابن المهلب بالبصرة الأزدي .

ورحل ابن هبيرة من جلولا إلى الدسكرة^(١) راجعاً ، وارتحل قحطبة فأخذ على القواطيل^(٢) ثم على باحْمَشَا^(٣) .

وكان في هذه السنة الطاعون بالبصرة كثير شديد مات فيه أيوب السَّخْتِيَّانِي ، وعلى ابن يزيد ابن جُدْعَان . وفيها مات ابن أبي نجيع ، وعبد الرحمن بن القاسم بن أبي بكر . وأقام الحج أبو الوليد^(٤) بن عروة بن محمد بن عطية من بني سعد بن بكر ، وذكروا أنه افتعل كتاباً بولاية الحج ، فحج بالناس .

وحج فيها إبراهيم بن محمد بن علي الذي يدعى الإمام ومعه إخوته وولده فاشتهروا بالحرمين ، ونفر حوله الناس^(٥) .

ودخلت سنة اثنتين^(٦) وثلاثين ومائة /

١٠٢

فيها لقي قحطبة بن شبيب [يزيد بن]^(٧) عمر بن هبيرة . حدثت عن سيار قال : حدثني محمد بن معاوية بن قيس^(٨) بن حبيب [قال] : لما بلغ ابن هبيرة أن قحطبة الطائي خرج متوجهاً نحو الموصل قال ابن هبيرة لأصحابه : ما بال القوم تنكبوا ؟ قالوا : « يريدون الكوفة » ، فنادى ابن هبيرة بالرحيل ، فارتحلوا حتى بلغوا أبراز الروز - من خندقه الذي كان فيه على ستة فراسخ . قال : وجاء قحطبة فنزل خندقاً ، وصار في الجانب الغربي فأقام في الجانب الغربي نحواً^(٩) من عشرين يوماً حتى أسمن وأخم^(١٠) ؛ ثم سار معارضاً في مهب الشمال حتى قطع دجلة من باحْمَشَا ، وذلك في الصيف ، وقد احمر البسر وقلَّت المياه ، وأنحاض الماء ، فأقبل وأقبلنا معه جميعاً نريد الكوفة حتى انتهينا جميعاً إلى الفرات . فنزل الفلاة ونزلنا

(١) الدسكرة : قرية بنواحي نهر الملك من غربي بغداد : معجم البلدان لياقوت ٦٠/٤ .

(٢) عن القواطيل انظر معجم البلدان لياقوت ١٤/٧ .

(٣) باحْمَشَا : قرية قريبة من بغداد من جهة تكريت : معجم البلدان ٢٧/٢ .

(٤) اسمه في تاريخ الطبري : الوليد ، ١١/٣ وكذلك في مروج الذهب ٤٤٢/٢ ، والكمال لابن الأثير ١٥٠/٥ . ولعل اسمه الوليد وكنيته أبو الوليد أيضاً .

(٥) في الأصل : : حاله » : ولعله يقصد عاج الناس والتفوا حوله .

(٦) في الأصل : اثنين . (٧) زيادة ليست بالأصل : انظر ص ١١٦

(٨) في الأصل : « نهس » ، والتصحيح من ص ١١٦ .

(٩) في الأصل : « نحو » .

(١٠) ربما كان المعنى : تغيرت روائحهم من طول اقامتهم : انظر تاج العروس ٢٨٤/٨ .

على مُسْنَاة (١) الفرات ، وذلك في يوم الثلاثاء لثمان خلون من المحرم سنة اثنتين (٢) وثلاثين ومائة ، ثم عبر قحطبة الفرات إلى أرض الفلوجة العليا (٣) وعبر معه نحو من سبعمائة . وجاء ابن هبيرة - ولا يشعر به - فصار على المسناة ونحن تحتهم ، فطاعناهم ، فأزالونا عن مكاننا نحو من مائة ذراع ، ثم رجعنا عليهم فهزمناهم ، حتى أتوا المُسْنَاة فأصابنا قحطبة طعنة في وجهه فوقع في الفرات وهلك ، ولا يعلم بنا أصحاب ابن هبيرة حتى أتوا فم النيل (٤) ووافى حوثة بن سهيل فارتحل مع ابن هبيرة فأتوا واسطا ، يوم عاشوراء وأصبح أصحاب قحطبة قد فقدوا أميرهم ، فالتمسوه وأخرجوه من الفرات ، فدفنوه ، وولوا عليهم الحسن بن قحطبة ، فتوجهوا نحو الكوفة ، وهرب زياد بن صالح عامل ابن هبيرة فلاحق به . ودخل الحسن بن قحطبة الكوفة يوم عاشوراء فاستعمل أبا سلمة الخلال - رجلا (٥) من الشيعة - على الكوفة وهو حفص بن سليمان مولى بني الحارث بن كعب ، وكان مختفياً بالكوفة ، وسلم له الحسن بن قحطبة الرئاسة .

وكان أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم [يكاتبه] (٦) «للامير حفص بن سليمان وزير / ١٠٣ آل محمد من عبد الرحمن بن مسلم أمين آل محمد» .

وقد كان محمد بن خالد بن عبد الله القسري سود بالكوفة ، ودعا إلى بني العباس قبل قدوم الحسن ، فأقروه على الكوفة (٧) .

(١) المسناة : العِرم والعِرم الأحباس تبني في الأودية أو سد يعترض به الوادي : انظر القاموس ٤٦٣/٢ ، ٦٢٦ .

(٢) في الأصل : اثنتين .

(٣) الفلوجة : قرية من سواد بغداد والكوفة قرب عين التمر ، انظر معجم البلدان لياقوت ٣٩٨/٦ .

(٤) النيل مواضع أحدها بليسة قرب حلة بني مزيد يخرقها خليج يأتي من الفرات حفره الحجاج ، انظر معجم البلدان لياقوت ٣٦٠/٨ .

(٥) لم يكن أبو سلمة رجلا مغمورا من الشيعة ، بل كان رئيس الدعوة الشيعية بالعراق حتى قيام الدولة العباسية ، وكان أول من لقب بالوزير في الاسلام توفي ١٣٢هـ / ٧٥٠م انظر عنه ص ١٠٣ ص ١٢٥

(٦) مكان هذه الزيادة بياض بالأصل ، وهي من الوزراء والكتاب للجيشياري ص ٨٥ .

(٧) قال قبل ذلك بأربعة أسطر : ان الرئاسة بالكوفة كانت لأبي سلمة الخلال .

وقد كان مروان حبس إبراهيم^(١) قديماً ثم خلاه ثم حبسه مرّجه من الموسم سنة إحدى وثلاثين ومائة ، فلما حبسه خاف أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس على نفسه فسار نحو الكوفة ، وكان إبراهيم بن محمد - فيما ذكروا - قد ولاه الأمر وأمره بالمسير إلى الكوفة ، وأوصاهم بأبي سلمة - مولى بني الحارث - ونعى لهم نفسه^(٢) عند أخذ أصحاب مروان إياه ، فسار أبو العباس نحو الكوفة ومعه عماء داود وعبد الله ابنا علي ، ومات بحرّان إبراهيم^(٣) .

وقدموا رسولا إلى أبي سلمة الخلال يعلمونه إقبالهم إلى الكوفة فأنكر إسرائهم وقال : « أظن قد مات الإمام الذي كان يؤتمر له » وأمرهم بالمقام بقصر مقاتل^(٤) على مرحلتين من الكوفة ، وكتبوا إلى أبي سلمة : إنا في برية ولا نأمن [أن] يسعى بنا إلى مروان فنصطلم^(٥) ، فأذن لهم بدخول الكوفة على كره ، وأنزلهم في بني أود .

ولما شاع موت إبراهيم رثاه ابن (٦) هرمة فقال :

وناعٍ نعى لي إبراهيم قلت له شلت يدك وعشت الدهر عريانا
نعى الإمام وخير الناس كلهم آخنت عليه يد الجعدي مروانا
فاستدرج الله مروانا بقوته سبحان مستدرج الجعدي سبحانا
فأحسن بنو أود مجاورتهم ، وقاهوا بأودهم .

وقد كان أبو سلمة - مولى بني الحارث بن كعب وقال بعضهم : مولى السبيعي بن همدان - لقي (٧) بالكوفة رجالا من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ، فذكروا له أبا عبد الله

- (١) عن إبراهيم بن محمد انظر الصفحات ٥٣ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٢١ - ١٢٢ .
(٢) في الأصل : وشالهم ، والتصحيح من تاريخ الطبري ٢٧/٣ ، وربما تكون الكلمة : شالهم ، وشال القوم : خفت منازلهم أو ذهب عزهم .
(٣) عن حران انظر معجم البلدان لياقوت ٢/ ٢٤٢ .
(٤) فصر مقاتل بن حسان : بين عين الثمر والشام : الوزراء والكتاب للجيشياري ص ٨٥ .
(٥) اصطلمه : استأصله .
(٦) عن ابن هرمة انظر تاريخ بغداد ٦/ ١٢٧ ، تهذيب ابن عساكر ٢/ ٢٣٤ ، خزانة الأدب ١/ ٢٠٤ ، الأغاني ٤/ ٣٦٧ ، وهو شاعر قرشي سكن المدينة وتوفي ١٧٦ هـ / ٧٩٢ م .
(٧) في الأصل : يفتى ، والتصحيح من الوزراء والكتاب للجيشياري ص ٨٦ .

جعفر بن محمد بن علي بن حسين ، [وعبد الله بن حسن ، وعمر بن علي بن الحسين] (١) ، فلما قوى أمر أبي سلمة كاتبهم .

وقد كان محمد بن إبراهيم الحميري يعرف ببأبي حميد [فدخل ذات يوم إلى الكوفة فلقى سابقا الخوارزمي فسأله عن أبي العباس] (٢) فأخبره بمقدمه الكوفة ، فسأله أن يوصله إليه ، فاستأذن [سابق] (٣) أبا العباس / في ذلك [فلامه إذ لم يأت به معه إليه] (٤) وإلى ١٠٤ من كان معه من أهل بيته ، قال أبو العباس : «هاته ولو قتلنا» ، فدخل إليه [أبو حميد] وكان أول من بايعه من الناس جميعاً . ولما دخل إليهم قال : أيكم ابن الحارثية ؟ فقالوا : «هذا» ، فقبل بين عينيه وبايعه ، وأتاه أبو الجهم ، ومحمد بن ضول والقواد فبايعوه .

أخبرت عن إسماعيل بن يعقوب قال : حدثنا عبد الله بن ناصح الحراني قال : حدثنا أبو الحكم مروان مؤدب أبي مسلم - صاحب الدولة - أن مولد أبي مسلم بحرّان عند مسجد الموالي بقرب دار خالد بن نوفل بن فارع التميمي ، فأخبرني محمد بن عمران عن عبيد الله بن محمد قال : حدثني أبو عبد الله بن النطّاح (٥) قال : «حدثني وهب بن ميسر قال : حدثني أبو النضر الخراساني - وله أكثر من مائة سنة - أن إبراهيم الإمام اشترى أبا مسلم من حرّان ، ورأى صفته التي كانت تذكر ، وأرسله إلى خراسان» .

وأخبرني ابن عمران (٦) عن أبي الأحنس الأسدي قال : «كان لمروان بن محمد قطيفة بحرّان لا يلقها على أحد إلا مات فألقاها على إبراهيم الإمام بحرّان فمات» .

(١) في الأصل : أبا عبد الله جعفر بن محمد بن محمد بن علي بن حسن ، والتصحيح والزيادة من تاريخ اليعقوبي ٨٦/٣ ، ١١٥ ، وابن خلكان ١ / ١٤٦ ، ومروج الذهب ٢ / ١٧٥ ، والجهشياري ص ٨٦ ، والفخرى ص ١٢٨ .
(٢) هذه الزيادة من مروج الذهب للمسعودي ١٦٧/٢ ، وتاريخ الطبري ٢٧/٣ - ٢٨ ، ٣٤ ... ٣٧ .

(٣) في الأصل : فاستأذن أبو سلمة أبا العباس ، وينص الطبري في تاريخه ٢٧/٣ - ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، والمسعودي في مروج الذهب ١٦٧/٢ ، واليعقوبي في تاريخه ٨٦/٣ - ٨٧ على أن المستأذن هو سابق وأن أبا سلمة لم يعلم ، ويؤيد ذلك أن أبا زكريا نفسه يقول ص ١٢٠ أن أبا سلمة حاول إخفاء أمر العباسيين وكاتب العلويين ، وسابق المذكور كان مولى لإبراهيم الإمام كما يقول المسعودي في مروج الذهب ١٦٧/٢ ، أو مولى لأبي العباس نفسه كما يقول الطبري في تاريخه ٢٧/٣ - ٢٨ وانظر الكامل لابن الأثير ١٥٣/٥ .

(٤) في الأصل : فكرهه ومن كان معه ، والتصحيح والزيادة من مروج الذهب للمسعودي ١٦٧/٢ وانظر المراجع السابقة .

(٥) في الأصل : «البطاح» وهو تحريف ، انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٢٧/٩ .

(٦) في الأصل : أبو عمران ، ولعله هو نفسه «ابن عمران» الذي يروى عنه قبل ذلك بثلاثة أسطر وكذلك في ص ٢٠ وكلمة «أبو» محرفة عن كلمة ابن ، انظر ميزان الاعتدال للذهبي ١١٤/٣ .

خبر لإبراهيم بن محمد

حدثنا محمد بن علي بن الفضل المديني قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعيد قال :
حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى قال : حدثني أبو طاهر أحمد بن عيسى
ابن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال الحسين بن زيد :
قدم إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس علينا ، فبعث إلى عبد الله بن الحسن
بخمسمائة دينار ، فاستزاده فزاده ، وبعث إلى إبراهيم بن الحسن بخمسمائة دينار ، وبعث
إلى جدي محمد بن عمر بخمسمائة دينار ، وبعث إلى جعفر بن محمد بألف دينار ، وبعث
إلى جماعة بمال ، قال حسين بن زيد : فبعثني أبي رابطة ^(١) بنت عبد الله بن محمد
ابن الحنفية - وكانت عند زيد بن علي - إلى إبراهيم بن محمد ، فأتيته - وأنا غلام -
فأجلستني في حجره وقال : من أنت ؟ قلت : « أنا ابن زيد بن علي » ، قال / : زيد الكوفة ^(٢) ؟
قلت : « نعم » وعلى قميص وردى مصبوغ بزعفران ، فبكى حتى أثر في صبغ ردائه ثم
دعا غلاماً له ، فسأره ، فذهب ثم جاء بأربعمائة دينار ودفعها إلي ثم قال : « لولا أنه لم
يبق عندي غيرها لأعطيتك كما أعطيت أصحابك » ، ثم صرّها في ثوبي ثم قال :
« أنت صغير » ، فدعا غلاماً له فدفعها إليه ثم قال : « انطلق بها إلى رابطة ، واعذرنا عندها »
فأخذتها ومضيت ، فما أنفقناها حتى جاءتنا ^(٣) راية بني العباس .

١٠٥

بيعة أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس

وأمة رابطة ابنة [عبيد الله بن] ^(٤) عبد الله بن عبد المدان بن الريان بن قُطَيْن ^(٥)
ابن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب .

-
- (١) انظر كتاب نسب قريش للزبير ص ٦٢ - ٦٦ ، والكامل لابن الأثير ١٥٨/٥ .
(٢) انظر ص ٤٤ - ٤٥ .
(٣) في الأصل : « جتنا » .
(٤) هذه الزيادة من تاريخ الطبري ٨٨/٣ ، ومروج الذهب ١٦٥/٢ ، والعقد الفريد ١١٣/٥ ،
وجمهرة الأنساب ص ١٨ .
(٥) اسمه « الديان بن قُطْن » في جمهرة الأنساب ص ١٨ ، وكذلك في كتاب نسب قريش
للزبير ص ٣٠ .

وكانت بيعته يوم الجمعة لأربع عشرة (١) نلت من ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين ومائة .

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا أبي قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال : بويع عبد الله بن محمد بن علي في شهر ربيع الأول من سنة اثنتين (٢) وثلاثين ومائة . حدثنا عبيد (٣) الله بن غنام بن حفص بن عتّاب النخعي قال : حدثنا ابن نمير قال : حدثني من سمع أبا معشر يقول : بويع عبد الله بن محمد شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وثلاثين ومائة . حدثنا هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد بن منصور بن سيار قال : حدثنا مُحاضر بن المورّع قال : حدثنا الأعمش عن عطية قال : سمعت أبا سعيد الخدري يقول : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج من أمتي رجل يقال له السفاح يكون عطاؤه حثيًا (٤) » .

وظهر أمر أبي العباس بالكوفة في هذا الشهر من هذه السنة ، ووافي أبوسامة - وكان معسكرًا في حمّام أعين (٥) - فقال له أبو العباس : « عذرناك يا أبا سلمة - غير معتد - (٦) وحقلك لدينا عظيم / ، وسافقتك في دولتنا مشكورة ، وزلتك مغفورة ، فامض إلى عسكرك ١٠٦ لا يدخله خلل » .

وخرج أبو العباس فصلى بالناس الظهر في مسجد بني أود ، وهو أول مسجد صلى فيه جماعة بدُرّاعة (٧) سوداء وكساء أسود ، وأصبح الناس غادين في البيعة إلى الجامع في يوم جمعة ، وغدا أبو العباس إلى المسجد ، فحدثت عن خليفة بن خياط قال : حدثني عبد الله

(١) في الأصل : لأربع عشر .

(٢) في الأصل : « اثنتين » .

(٣) يذكره أبو زكريا دائما باسم عبد الله ، في الصفحات ١٨ ، ٦٤ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ٢٣٠ .
٢٣١ واسمه « عبيد بن غنام » في المشتبه للذهبي ص ٤٤٧ ، ولسان الميزان ٢٨٦/٤ ،
وتذكرة الحفاظ للذهبي ١٠٩/٣ وهو أستاذ أبي زكريا كما يقول الذهبي في تذكرة الحفاظ ١٠٩/٣ .

(٤) الحثي كالرمي والمعنى أنه يعطى بسخاء ، انظر المادة بمعجم اللغة .

(٥) حمام أعين موضع بالكوفة ، انظر معجم البلدان ٣٣٤/٣ .

(٦) انظر الجهنسياري ص ٨٧ .

(٧) المِدْرَعة ثوب كالدرّاعة ، ودَرَّعه البسه الدرع .

ابن المغيرة عن أبيه أنه قال : رأيت أبا العباس حين خرج إلى الجمعة على برذون أشهب قربت من الأرض بين عمه داود بن علي وأخيه [أبي] جعفر - شاباً جميلاً تعلوه صفرة ، فألقى المسجد فصعد المنبر فتكلم ، وصعد داود بن علي فقام دونه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس ما علا منبركم هذا خليفة بعد علي بن أبي طالب عليه السلام غير ابن أخي هذا » وواعد الناس ومناهم ، قال : « ثم رأيته في الجمعة الثانية وكان وجهه ترس (١) ، وعنقه إبريق فضة ، وما بينهما إلا جمعة » ، وقال غير هذا : « لما انقضى كلام داود بما قرظ أبو العباس (٢) وواعد به الناس ، رقى إليه (٣) فسلم على أبي العباس ، وباع بالخلافة ثم نزل ، وصعد أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي فبايعه ومسح على يده ، وفعل مثل ذلك سائر أهله ، وباع القواد على ذلك ، فلم يزالوا على مثل هذا حتى نودي بصلاة الجمعة ، وخطب أبو العباس خطبة الجمعة ، ثم نزل فصلى بالناس ، ثم خرج من المسجد ، فركب إلى عسكر أبي سلمة بحمام أعين ، فنزل في مضرب أبي سلمة ، وجعل بينه وبينه باباً فدخل فيه .»

وأخبرني الحسين عن محمد العُرى قال : لما صعد أبو العباس المنبر قام دونه داود بن علي بوجه كأنه ورقة مصحف فقال : « والله ما رقى منبركم هذا أحق من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأمير المؤمنين هذا ، فليطمئن مطمئنكم ، وليحمدن همدكم .»

١٠٧ وأخبرني / الحسين عن محمد عن أخبرد قال : خطب أبو العباس على المنبر فارتج عليه فقال : « نحن أمراء الكلام منا تفرعت فروع ، وعلينا تهدلت غصونه ، ألا وإنا لا نتكلم هذراً ولا نسكت حصراً ، بل نتكلم مؤيدين ، ونسكت معتبرين » ثم نزل ، فقال أخوه أبو جعفر : « لو يخطب بمثل ما اعتذر لكان من أخطب الناس .»

وبعث أبو العباس عماله على الأعمال ، فبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن

(١) الترس من جلد : الفسليظ منه أو هو المستدير .

(٢) في الأصل : أبو العباس .

(٣) أي أن داود رقى إلى الدرجة التي كان يفف عليها أبو العباس وبايعه بالخلافة والعبارة في الأصل هكذا : « لما انقضى كلام داود بما قرظ أبو العباس وواعد به الناس رقا إليه فسبح على ابن أبي العباس فبايع بالخلافة » .

عمار بن ياسر إلى الأهواز ، وبعث السيد الحميري (١) الشاعر إلى سليمان بن حبيب المهلبى بعهدده على فارس فدخل عليه وهو يقول :

أتيناك يا خيرَ أهل العراق بخيرَ كتابٍ من القَائِمِ
أتيناك من عند خير الأنامِ أبوه ابن عمِّ أبي القاسمِ
أتيناك بالعهد تسعى به على من يليك من العالمِ
يوليكَ فيه جسيمَ الأمورِ فأتت نجيب بنى هاشم (٢)
من المصطفينَ العظام الكرام على من يشا من بنى آدم

وأنفذ أبا جعفر أخاه إلى الحسن بن قحطبة وهو بواسط. بإزاء ابن هُبيرة ، وكتب إليه : « أن العسكر عسكرك والقواد قوادك ، وإنما أنفذت أخى مواسياً لك بنفسه » . فلما وافى أبو جعفر تحول له عن مضربه ، وترك ما كان فيه من الآلات والمطابخ ، فصالحا ابن هُبيرة وانصرفا بالأموال .

وولى أبو جعفر الهيثم بن زياد الخزاعي واسطاً . وقد كان أبو سلامة أنفذ أبا عون عبد الملك بن يزيد العتكي الأزدي إلى مروان إلى زاب الموصل ، وأتبعه أبو العباس بعبد الله ابن علي - عمه - ، فوافى أبا عون (٣) وهو على شط. الزاب في موضع يقال له : تل كُشاف لليلتين خلتا من جمادى الآخرة من سنة اثنتين (٤) وثلاثين ومائة ، فتحول أبو / عون ١٠٨ عن مضربه وأنزل عبد الله بن علي فيه ، ونزل أبو عون على شط. الزاب ، ولما بلغ مروان إقبال أبي عون العتكي إلى الموصل خرج من حرّان في مستهل صفر من سنة ثلاث وثلاثين ومائة ؛ ذكر ذلك الهيثم بن عدى عن عمر بن عبد الحميد - فنزل ماكسين (٥) وعسكر بها قريباً من شهر حتى توافت إليه الجيوش من أهل الشام ، فسار بهم يوم الاثنين لثلاث

(١) عن السيد الحميري الشاعر المتوفى سنة ١٧٣ هـ / ٧٨٩ م انظر الاغانى ٢٢٩/٧ ، وفوات الوفيات ١٩/١ .

(٢) هذه الابيات فى الوافى بالوفيات ، وفيه بدل كلمة نجيب كلمة : صنيع ٣٥/١ ، وتبدل أنسب للمقام من كلمة نجيب .

(٣) فى الأصل : « أبو عون » .

(٤) فى الأصل : « اثنين » .

(٥) فى الأصل : « مامير » ، ولعلها محرفة من ماكسين وهى بلد بالخابور من ديار ربيعة :

انظر معجم البلدان ٣٦٦/٧ .

أيال خلت من شهر ربيع الأول متوجهاً نحو الموصل ، فسار على منازل حتى نزل الموصل في عدد وعُدَّة ، وأخذ في حفر الخندق وأقام حتى استقل بما احتاج إليه ، وزحف من الموصل من خندق إلى خندق على شاطئ الزاب (١) .

وقال غير [عمر بن] (٢) عبد الحميد إن مروان بن محمد بعث ابنه عبد الله بن مروان من الموصل وأمره أن يحفر خندقاً مما يلي عبد الله بن علي شاطئ الزاب .

وعاد الحديث إلى الهيثم بن عدي عن عمر بن عبد الحميد قال : وعبد الله بن علي في الجانب الشرقي من الزاب بالقرب من تل كُشاف ، وأبو عون العتكي - صاحب الحسن - [معه] وقد خندقوا على أنفسهم لئلا يبلغهم من إقبال مروان نحوهم .

أخبرت عن خليفة بن خياط قال : حدثني بشر بن يسار عن شيخ من أهل الجزيرة قال : « خرج مروان في مائة ألف من فرسان الشام والجزيرة » ، وحدثت عن خليفة عن أبي الديال (٣) قال : « وكان مروان في مائة وخمسين ألفاً فسار حتى نزل الزاب » . وأخبرنا محمد بن المعافى عن أبيه عن جده قال : كان مروان في مائة وعشرين ألفاً ، فلما نزل على الزاب رأى عسكر أبي عون بجانب تل كُشاف فقال : ما يقال لهذا التل ؟ قالوا : تل كُشاف (٤) فتطير وقال : « كُشفنا ورب الكعبة » . وذكر عن الهيثم بن عدي قال : أخبرني من شهد هذا القول من مروان ، فقليل له : « إنك في عُدَّة » فقال : « ما تنفع العدة عند / انقضاء المدة » . وأنبأني علي بن محمد عن النعمان أبي (٥) السري ومحرز بن إبراهيم قال : « كان عبد الله ابن علي في عشرين ألفاً » . وأنبأني محمد بن يزيد عن مسلم بن مغيرة عن مصعب بن الربيع الخثعمي - وهو أبو موسى بن (٦) مصعب الموصلي - وكان كاتباً لمروان - قال : لما انهزم

(١) عن الزاب انظر معجم البلدان لياقوت ٤ / ٣٦٥ والمسالك والممالك للاصطخري ص ٥٤ .

(٢) هذه الزيادة من نفس هذه الصفحة ومن ص ١٣٣ .

(٣) اسمه زهير بن هنيئد العدوي الراوي : تاريخ الطبري ١/٣ ، ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ٦٢ .

(٤) قلعة كُشاف بين الزاب والشط قريبة من مصبه في الشط ، وهي في الشرق الجنوبي عن الموصل : انظر صبح الأعشى ٣٢٥/٤ .

(٥) اسمه في تاريخ الطبري : النعمان بن سري ، ٢٤/٣ .

(٦) انظر الصفحات ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٢ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ .

مروان وظهر عبد الله بن علي [علي] (١) الشام طلبت الأمان فأمنني ، فأنا يوماً (٢)
جالس عنده وهو متكئ إذ ذكر مروان وانهزاه ، فقال : أشهدت القتال ؟ قلت : نعم
أعز الله الأمير « قال : « حدثني عنه » قلت : لما كان ذلك اليوم قال لي : « احذر القوم » (٣)
قال : قلت : إنما أنا صاحب قلم ولست صاحب حرب ، فأخذ يمنة ويسرة ونظر فقال لي :
« هم اثنا عشر ألفاً » ، فجلس عبد الله ثم قال : « قاتله الله ، ما أحصى الديوان يومئذ اثني (٤)
عشر ألفاً » .

ولما نزل مروان خندقه بالزاب عباً عبد الله بن مروان الوليد بن معاوية بن مروان بن
الحكم بليل طويل (٥) وأنفذه في جيش فأغار قبل الصبح على أهل خراسان وهم في قرية
من قرى الحربية (٦) فاستولت خيل الوليد بن معاوية على من بها من أهل خراسان فقتلهم
مقتلة عظيمة ، وأسروا منهم أسارى كثيرة ، وأخذوا المخارق بن العقاب الطائي ، وانصرف
الخيل في أول النهار من يوم السبت لإحدى عشرة ليلة (٧) من جمادى الآخرة سنة
اثنين (٨) وثلاثين ومائة ، فأتوا مروان بن محمد بالأسرى - والمخارق في الأسرى
وهم لا يعرفونه - وبالرؤوس فطرحوا بين يدي مروان ، فقال مروان : ائتوني برجل يعرف
رأس المخارق صاحب هذه الخيل فأتوه بالمخارق وهو مكتوف ، فسأله مروان : من أنت ؟
فأخبره أنه رجل من أهل الكوفة من قيس من بني سليم ، فقال له مروان : هل تعرف رأس
المخارق ؟ قال : نعم ، أعرف رأس المخارق ، فانطلق المخارق يطلب الرؤوس ، ونظر ، ورجع
إليه / فقال : « ما أرى رأس المخارق فيهم وما أظنه إلا قد أفلت » ، فأمر بهم فشددوا
ووضعوا خلف الحجرة ، فلما بلغ ذلك عبد الله بن علي بعث رجالاً إلى المسلحة التي في الطريق

١٠١

(١) زيادة يفتضيها السيف ، وانظر تاريخ الطبري ٤٦/٣ .

(٢) في الأصل : يوم .

(٣) الحزر : التقدير بالحدس .

(٤) في الأصل : « اثنا » ، ورويت هذه القصة في الوزراء والكتاب للجهمياري ببعض الاختلاف ، انظر ص ٨٠ - ٨١ ، وتاريخ الطبري ٤٦/٣ - ٤٧ .

(٥) لعل المعنى أن الليل كان طويلاً آنذاك حقيقة أو لخطورته وما كانوا يتوقعون فيه ، أو أن كلمة طويل هنا زائدة إذ لا معنى لها

(٦) عن الحربية : انظر الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢٣٣ .

(٧) في الأصل : عشر .

(٨) في الأصل « اثنين » .

لا يبدءوا أحدا - ممن انصرف عن المخارق - يدخل العسكر لئلا يشيع فيهم (١) ما لقي
المُخَارِق وأصحابه فيكسرهم ذلك ، قال : فلما كان في جوف الليل وجه إلى أبي عون (٢)
وموسى (٣) فأعلمهما أن مخارقاً ممن هزم في هذه الليلة وأسرَ ومعه ناس من أصحابه ، وقد قتل
منهم جماعة فأشارا (٤) عليه بأن يخرج بن معه إلى مروان فيناجزه الحرب قبل أن يظهر ما
لقى المُخَارِق وأصحابه ، وأمر مناديا فنادى في عسكره أن البسوا سلاحكم واخرجوا إلى
مراكزكم ، والزموا مصافكم ، فأصبح العسكر على تعبئة القتال ، وخرج عبد الله أول
الأذان وخلف في عسكره محمد بن صول (٥) - وقيل إنه مولى الخثعم - في خيل ، وولى
الميمنة أبا عون عبد الملك بن يزيد العتكي ، والميسرة موسى بن كعب ، وصار عبد الله
في القلب ومعه مسلمة بن محمد والمنهال بن زتان (٦) ، وأقبل مروان في خيوله وصناديد
من معه وعبيأهم كراديس نحو (٧) من مائة كردوس ، في كل كردوس ألف إلى ألفين ،
وعلى يمينته عبد الله بن مروان وعلى يسارته الوليد بن معاوية ختنه ، وأقبل مروان في القلب
في ثلاثين ألفا ، وعليه ثياب حمراء ، فاشتق صفوفه حتى أتى آخر صف ثم انصرف راجعاً
حتى أتى آخر صف [في] يسارته ، وبادره أبو عون في ميمنة عبد الله بن علي ، فنادى مروان :
« يا بني الأحرار احملوا على هؤلاء فإنما هم حشو من أهل شهرزور ، وليس معهم من أهل
خراسان - من أهل البصائر كثير » . فحملت الميسرة على أبي عون وهو في ميمنة عبد الله
ابن علي ، فانهزموا وانحازوا وأبو عون إلى عبد الله بن علي ، ونزل عبد الله بن علي عن دابته ،
وأقبل موسى بن كعب فقال : أصالح / الله الأهير : « مرهم بالنزول إلى الأرض ، فإنك إن
لم تنزل في الجنود خفت الجفلة » (٧) ، فنزل عبد الله وجميع من معه في القلب ، وصاروا

(١) في الأصل : لئلا يشيع عليهم فيهم .

(٢) في الأصل : ابن عون .

(٣) قال بعد ذلك في نفس الصفحة موسى بن كعب ، وانظر تاريخ الطبري ٣/ ٣٨ - ٣٩ .

(٤) في الأصل : فأشاروا .

(٥) عن محمد بن صول انظر الصفحات ١٤٥ - ١٥٦ ، ١٦٤

(٦) في الأصل : « قنان » ، والنصح من تاريخ الطبري ٣/ ٣٨ ، والكامل لابن الأثير ١٥٦/٥ .

(٧) في الأصل : نحو .

(٧) أجفل القوم : هربوا مسرعين .

رجالاً ، وانصرف موسى بن كعب إلى ميسرته فأنزل أصحابه جميعاً ورجلهم ، وصنع أبو عون مثل ما صنع عبد الله ، ونزل فنزل أصحابه ، وجاء موسى بن كعب إلى عبد الله ، واستأذنه أن يعي الخيول والرجالة على ما يراه فأذن له ، فانصرف إلى ميسرته فأنزل أصحابه ، فقدم الرجالة أمام الصف ، ثم أمرهم أن يضعوا أسنة رماحهم قريباً من الأرض ولا يرفعوها ، وأن يلزم بعضهم بعضاً ، ولا يكون بينهم فرجة ، وأمر الرماة أن يرفعوا أيديهم إذا رموا فهو أعظم للبأس ثم وضع خلف الناشبة الخيول المجففة^(١) ، ثم استقرى^(٢) الصفوف كلها ، وصار إلى أبي عون فوجده قد عباً ميمنته تلك التعبئة ، والقلب مثل ذلك ، فانصرف إلى ميسرته ، فانتخب فرساناً مجدة ، وأهل بأس معروفين ، فأبرزهم دون الصف ، وأمرهم أن يدنوا من عسكر مروان ، ففعلوا ذلك ، فاستقبلوهم بوجوههم ورشقوهم بالنبل والنشاب ، فلما رأى ذلك مروان ومن معه انصرفوا^(٣) القهقري على أعقابهم ، كلما دنت صفوف عبد الله منهم تأخروا ، وسار عبد الله بن عليّ على صفوفهم يخوفهم ويذكر اسم الله وحسن ثوابه وجزيل عطاياه وأليم عقابه ، وأنها الدولة التي لا يباريها^(٤) أحد إلا صرعه الله ، فقوى ذلك من قلوب الناس : فأخبرني هارون بن الصقر بن نجدة العنزي^(٥) قال : حدثني محمد بن أحمد بن أبي المثني قال : لما قرب عبد الله بن علي من مروان بن محمد وبدأ الجمعان خرجت الخيل واصطف القوم ، فبرز لإنسان خراساني من أصحاب عبد الله ابن علي فبرز مروان على أشقر وببيده صفيحة خراسانية ، قال : فجالا ، فضرب مروان الخراساني - وكان مكشوف الرأس أصلع - ضربة على رأسه ، فكانت في رأسه كخط الشيب ، ثم عاوده ثانية ، فضربه ، فلم يعمل شيئاً ، وكان / ذلك سبب هزيمته .

وأخبرني ابن طاوس^(٦) عن أبيه عن صفوان العُقَيْلي قال : حدثني أبي عن جدي قال :

(١) جفف الفرس : ألبسه التجفاف بتشديد التاء وكسرهما وسكون الجيم وهو آلة للحرب يلبسه بضم الياء وسكون اللام وفتح الباء وضم السين الفرس والانسان ليقبهما في الحرب .

(٢) القرو بفتح القاء وسكون الراء : القصد والتتبع كالاقتراء والاستقراء .

(٣) في الأصل : انصرف .

(٤) باراه : عارضه .

(٥) في الأصل : العنزي ، والتصحيح من الصفحات ٧٠ ، ٨٤ ، ٣٢٧ ، ٣٩٥ .

(٦) لعله يقصد : محمد بن المعافي بن طاوس انظر الصفحات ٧٤ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٤٥ ،

١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٢٥٢ .

« شهدت وقعة كُشَاف مع مروان بن محمد ومعى وسيفي ونليّ درع قد ورثتها عن أبي جدي وجده جدي منذ زمن الجاهلية ، وتحتي فرس من نتاج قومي ، وما ضربتُ شيئاً قط. إلا هتكته ، فحملت على رجل من أصحاب أبي عون فضربتته ، فما عمل سيفي فيه شيئاً ، ثم حمل على رجل من أصحاب أبي عون ، فضربني بعصا كانت في يده فأبلغ والله إلى ، فانصرفت ووقفت هُنيئة (١) ، ثم حملت على آخر فضربتته على رأسه ، فوالله ما عمل سيفي قليلاً ولا كثيراً ، ثم حمل على رجل فضربني بعصا فكدت - والله - أن أقع عن فرسي ، فقلت : إن أمرهم لمقبل ، وإن أمرنا للمدبر ، فوليت منهزماً » .

وقال غيرهما : فانصرف مروان وأصحابه ، وانجلى الغبار والرهج (٢) عنهم وإذا العسكر خال (٣) منهم ، قد تركوا أمتعتهم ، ووقعوا خلف عسكرهم (٤) ، وكبر أصحاب عبد الله ثلاث تكبيرات . قال : وكان شعارهم يا محمد يا منصور (٥) يا لشارات إبراهيم (٦) الإمام ، وأخذوا في عبر الزاب ، وكان مروان قد عقد جسراً على الزاب ليعبر إليهم فأشار عليه وزيره (٧) ألا يعبر ، فخالفه ، فعبره مروان وجُلُّ أصحابه ، وغرق عليه (٨) من أصحابه خلق كثير ، وقطع مروان الجسر لما عبر ، وبقي وراءه من جنده خلق كثير - فيما قالوا - واقتحم أصحابه الزاب فسلم من سلم وغرق من غرق ، وانهمت ميمنة مروان - التي كانت مما يلي الحديثة - إلى الحديثة ، وطلبتهم الخيل ووقف عبد الله بن عليّ على الجسر حتى عُقد وهو يتلو - فيما قالوا - هذه الآية :

« وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٩) » فعقد الجسر وعبر عبد الله بن علي وأصحابه ، وطلبوا مروان وأصحابه إلى قريب من الموصل .

(١) في الأصل : هنيئة .

(٢) الرهج : بتشديد الراء وفتحها ، وفتح الهاء أو سكونها : الغبار والشغب .

(٣) في الأصل : خالي .

(٤) ربما وقعوا في الزاب الذي كان خلف عسكرهم ، ويوضحه الكلام الآتي في نفس الصفحة .

(٥) يعنون محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو أول من قام بالأمر وبث دعائه في الآفاق ، انظر الأخبار الطوال ص ٣٦١ . (٦) انظر ص ١٢١ .

(٧) لعله عبد الحميد الكاتب وقد نصحه أن يصاهر العباسيين فأبى ، انظر الجهشيارى ص ٧٢ .

(٨) أي أثناء المرور عليه . (٩) سورة ٢ آية ٥٠ .

ورجع عبد الله بن علي إلى حجرة مروان بشاطئ الزاب فنزلها ، وأمر بطلب المُخَارِق/ ١١٣ ابن (١) العُقَاب الطائِي الذي كان مروان أسره ، فوجد في الوثاق هو وأصحابه ، فأطلقوا ، وألطفهم وعرف فضلهم وبلاءهم ، ولم يوجد في عسكر مروان الا جارية واحدة كانت لعبد الله ابن مروان فأعطاهما عتبة بن موسى ، وأمر عبد الله - فيما قالوا - أن يحصي ما في عسكر مروان من الأمتعة ، ويقوم على الجند ويحسب عليهم ، ووجد في بيت مروان أموال عظيمة ، فولاها عبد الله بن علي (٢) سلمة بن محمد .

وكان قد غرق في الزاب - علي ما ذكروا - إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان المخلوع (٣) . وقد ذكر بعضهم أن مروان قتل ههنا قبل كُشَاف والله أعلم بذلك .

قالوا : فعرف عبد الله بن علي غرق إبراهيم فصار إلى الموضع الذي قيل إنه غرق فيه ، فأنزل الملاحين والنواصين فأخرجوا رجلا كثيرة من بني أمية غرقوا معه . وأقام عبد الله بن علي في عسكر مروان سبعة أيام من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

وذكر ذاكر عن الهيثم عن يزيد بن أسد قال : وقف مروان لما انهزم على بيت ماله ونحن معه فقال : « علي بدواب الإمارة » قالوا : « ما بقي منها شيء » ، قال : « فدواب السُخْرة » ، قالوا : « ما بقي منها شيء » ، قال : فحمل حملا واحدا وقال : « دونكم المال ، أما - والله - ما أتى عليكم قوم قط . أشر (٤) من هؤلاء » . يقال : وكانت هزيمتنا من عسكر مروان يوم السبت مع غروب الشمس لثلاث عشرة (٥) خلت من جمادى الآخرة .

أخبرني محمد بن إسحاق بن إسماعيل الوادعي عن أشياخه قال : « خندق مروان فوق الزاب » .

وأخبرني جماعة من بني الحارث بن كعب عن أشياخهم أن طريق مروان كان إلى الزاب بين باسحق (٦) وتل كيفا (٧) وهو طريق مشهور هناك بمروان ، وقد رأيت

(١) في الأصل : « وابن » انظر ص ١٢٧ ، ص ١٦٣ .

(٢) في الأصل : ابن سلمة ، انظر ص ١٢٨ وتاريخ الطبري ٣٨/٣ .

(٣) انظر الصفحات ٥٨ - ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ .

(٤) الأصح : « شر من هؤلاء » (٥) في الأصل لثلاث عشر .

(٦) انظر ص ٢٨٧ .

(٧) ذكر ياقوت في معجم البلدان : حصن كيفا ، من ديار بكر ، وحدها ماغرب من دجلة

إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين ، ٤٠٥/٢ ، ١١٧/٤ ، وانظر صبيح الأعشى ٣١٧/٤ .

هذا الطريق ورأيت الخندق ، ولم يكن (١) في هذا الوقت سوى مدينة قد تهدمت وعفت .
 ١١٤ وأخبرني هارون بن الصقر قال : حدثني أبو جعفر بن أبي المثنى (٢) / قال : جاء أصحاب
 أبي عون بالعصى والكاور كُوبَات (٣) على حمير دَبَرَت (٤) فالتقوا مع مروان بتل كُشَاف
 فهزمه أبو عون . أخبرنا محمد بن مَعْفَى عن أبيه عن جده قال : لما جاء أبو عون - داعية
 بني العباس - إلى الزاب رحل مروان بن محمد من الموصل في نحو من مائتي ألف من أهل
 الشام والجزيرة فعبر الجسر على فرس له أشقر ، يرتجز ويقول :

رَائِعَةٌ تَحْمِلُ شَيْخًا رَائِعًا مَجْرَبًا قَدْ شَهِدَ الْوَقَائِعَا

وقد ذكر الضحاك بن قيس مثل هذا (٥) وأخبرني محمد بن إسحاق عن الأشياخ أن
 عبد الله بن عليّ نزل الحديث (٦) في أربعين ألفاً وسرح منهم عشرة آلاف إلى الحَوْر (٧)
 تغير هناك على من وجدوه به ، واتصل الخبر بمروان فبعث إليهم جيشاً ، فأطبقوا عليهم فأنكفوا
 جميعهم ، وانتهى الخبر إلى عبد الله بن عليّ فستره ، وسار على الحديث يريد الزاب . وأخبرني
 محمد عن الأشياخ قال : لما وافى مروان الزاب عزم على عبوره ليكون بجيشه ، ليكون الحرب
 مع عبد الله بن عليّ خلفه ، فأشار عليه وزيره ألا يفعل ، وأن يقيم مكانه فأبى ، وعقد جسرا
 ووضع العبر ، قال : وجلس مروان في زورق فعبر ، فلما توسط الزاب سمع أصوات
 عبد الله بن عليّ ، وكان منكباً فاستوى جالساً ، أو كان قاعدا فقام ، فقال المبراني «أحدادي
 لا حراح » ، فقال مروان : ما يقول هذا العِلْج (٨) ؟ ففسره بعض غلمانه : « مثل هذا
 لم ير (٩) » . فقال : صدق ، فقال وزيره : « نحن في مائة وعشرين ألفاً من عشائر معروفة ،

(١) في الأصل : وكأنه .

(٢) قال أبو زكريا في الصفحات ٧٣ ، ٧٥ ، ١٢٩ ، ٣٩٥ أنه محمد بن أحمد بن أبي المثنى .
 (٣) هكذا في الأصل وفي الأتغاني بدل الواو فاء « الكافر كوبات » آلة يضرب بها
 كالعمود ٣٤٦/٤ ، وفي الأخبار الطوال للدينوري ص ٣٦١ (الكافر كوبات) أي مضرب الكافر أو
 عصا الكافر ، وهي قطع من الخشب مدعونة باللون الاسود كانت من أسلحة الخراسانيين :
 انظر ص ١٣٩ .

(٤) الدبرة بتشديد الدال وفتحها وفتح الباء والراء : قرحة الدابة . (٥) ص ٧٠ .

(٦) حديثه الموصل : بليدة على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الأعلى : معجم البلدان لياقوت
 ٢٣٤/٣ .

(٧) الحوز : قرية شرقي واسطوا أيضا محلة بأعلى بعقوبا (وبعقوبا في طريق خراسان) ، انظر
 معجم البلدان لياقوت ٢٢٥/٢ ، ٣٦٢/٣ ، وانظر ص ١٢٧ .

(٨) العِلْج : الرجل من كفار العجم . (٩) في الأصل : لم يرى .

وفرسان العرب قاطبة ، وهم هشرون ألفا بعضى وعلى حمير دبّرى ، فقال : « دع هذا عنك ، على ودّى أن دولتهم لنا ، وأن عسكرى معهم » فلما عبر الزاب صار إلى تل كُشاف ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : « تل كشاف » قال : « كشفنا ورب الكعبة ، ارجعوا بنا » ، فقال له وزيره : « كان/ الوجه ألا تعبر ، فإذا قد عبرت فالوجه ألا ترجع » ، والتقى هو وعبد الله بن على ، فهزمه ١١٥ واستباح عسكره ، ووافى مروان الموصل منهزماً ، ووقف على الجسر فمنعه هشام بن عمرو الزُهَيْرِي من دخول الموصل ، وسوّد هشام وأهل الموصل ، ومضى مروان إلى بَلَد فَعْبِر بها ، ووافى نَصِيبِينَ في يوم وليلة ، ونزل عن فرسه فرآه أعرابي فقال : « ما رأيت [حتى] (١) اليوم فرساً مثله ، لولا عيب فيه » فقال له مروان : لا أم لك ما يضره عيبه وهذا ما الزاب في عُرْفِهِ (٢) وحدث الهيثم عن عمر بن عبد الحميد عن يزيد بن أسد قال : ولما جاء مروان الموصل وعليها عامله هشام بن عمرو الزُهَيْرِي - على الحرب - وبشر بن خزيمة الأسدي - على الخراج - وفي مدينة الموصل بيوت أموال مروان وخزائنه ، وقف مروان على الجسر فاستفتح بابه فقبل من أنت ؟ قال : « أنا أمير المؤمنين » قال هشام : « كذبت إن أمير المؤمنين لا يفر من الزحف » وأبى أن يفتح له ، فنادى مروان : « أنا مروان ، أما تعرفون صوتي ! فأجابه هشام : إنك لست مروان » فلما رأى مروان أنه لا يفتح له سار إلى بَلَد فَعْبِر بها ثم سار إلى حَرَّان فنزل بها ، فسوّد هشام وأهل الموصل ، وارتحل عبد الله بن على من معسكره إلى الموصل ، فاستقبله هشام بن عمرو وبشر بن خزيمة ، وأهل الموصل في السواد ، وفتحوا له الجسر وأبواب المدينة ، ونزل عبد الله دون الجسر قريباً من المدينة ، وأرسل إلى خزائن (٣) مروان فوجد له بيتاً من دنانير وبيتاً من دراهم ، وغير ذلك من الأموال والأمتعة والخزائن ، ما لا يدرى مبلغه كثرة .

قال : وقدم رسول أبي العباس إلى عبد الله بن على ، فذكر له أنه حيث انتهى إلى أمير المؤمنين [الخبر بهزيمة] (٤) مروان حمد الله وأثنى عليه ، وصلى ركعتين وتلا هذه الآية :

(١) في الأصل : ما رأيت كالليوم .

(٢) لعل المراد : أن أى عيب تتركه يا أعرابي يصغر إذا قورن بما حدث في الزاب .

(٣) ربما وأرسل في طلب خزائن مروان .

(٤) العبارة في الأصل هكذا : « بصراعه » .

« فلما قَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ... إلى قوله : وَأَنَّهُ اللَّهُ الْمَلِكُ وَالْحَكِيمَةُ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ » (١)
وأمر أبو العباس من قبله [أن يعطوا من شهد الواقعة خمسمائة خمسمائة «وأن» يرفعوا
١١٦ أرزاقهم إلى ثمانين] (٢) . /

محمد بن يحيى بن كثير قال : سمعت ابن نفيل قال : بعث عبد الله بن علي
حين دخل حران في سنة اثنتين (٣) وثلاثين ومائة إلى سالم الأفطس فضرب عنقه (٤) .
وذكر محمود بن محمد الرافقي قال : حدثني سليمان بن عبد الله بن محمد بن سليمان قال :
حدثني جدي قال : لما دخل عبد الله بن علي حران دعا بسليمان بن سالم فقال : «أحضرني
ودائع مروان» وكان في أذنه ثقل فقال : «ما يقول الأمير؟ فأمر الشرط أن يفهموه»
ف فعلوا ، قال : «عادل بخير» (٥) فضحك عبد الله وخلاه .

وقدم عليه عبد الصمد بن علي في أربعة آلاف من عند أمير المؤمنين ، ورحل يريد (٦)
دمشق فوافاها ، وقدم عليه صالح بن علي من قبل أبي العباس على طريق السماوة (٧) في
ثمانية آلاف فنزل على باب الجابية ، ونزل عبد الله بن علي على باب الشرق ، وأنزل أبا عون
على باب كيسان ، وأنزل حميد بن قحطبة على باب الفراديس ، وأنزل عبد الصمد بن
علي (٨) ويحيى بن جعفر على باب المسدود (٩) ، وفي دمشق يومئذ الوليد بن معاوية
ابن مروان (١٠) في خمسين ألف مقاتل من أهل دمشق ، وسائر كور أهل الشام ،

-
- (١) سورة ٢ الآيات ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ .
(٢) هذه الزيادة من تاريخ الطبري ٤١/٣ ، والكامل لابن الأثير ١٥٧/٥ .
(٣) في الأصل : « اثنتين » .
(٤) انظر ص ٤١ ، ص ١٣٩ .
(٥) في الأصل : « عاد لطنجير » .
(٦) في الأصل : « ورحل يريد إلى دمشق » .
(٧) بادية السماوة بين الكوفة والشام : معجم البلدان ١٢٠/٥ .
(٨) في الأصل : « عبد الصمد بن علي بن يحيى بن جعفر » وهو تحريف لأن عبد الصمد بن علي
ابن عبد الله بن العباس ويحيى بن جعفر الهاشمي كانا من قواد عبد الله بن علي عند فتح دمشق :
انظر تاريخ الطبري ٤٨/٣ ، والكامل لابن الأثير ١٥٩/٥ .
(٩) عن أبواب دمشق انظر أحسن التقاسيم للمقدسي ص ١٥٧ - ١٥٨ وتاريخ الطبري
٤٨/٣ .
(١٠) في الأصل : « الوليد بن معاوية بن عبد الله بن مروان » انظر ص ١٢٧ - ١٢٨ وتاريخ
الطبري ٤٥/٣ ، والكامل لابن الأثير ١٥٧/٥ ، ١٥٩ .

فحاصر^(١) أهل دمشق ، وقَاتَلوهم من الأبواب كلها ، فكان أول من صعد من باب الشرق عبد الله السمرقندى الطائى . قال : « وسوّدت اليمن من دمشق ، وقَاتَلوهم من الأبواب ، وبعثوا بالطاعة ، ووثب من بها من اليمن على مضر فقتلوهم مقتلة عظيمة ، وفتحوا الأبواب ، ووثبوا بالوليد بن معاوية - عاملهم - فقتلوه ، ودخلت الجنود عليهم من كل باب ، ورفع عبد الله عنهم السيف ، وهدم سور دمشق ، فبلغ ذلك مروان وهو نازل بفلسطين على نهر أبي فطرس^(٢) فهرب إلى مصر ، وارتحل عبد الله ومن معه يريد فلسطين ، وأتى صالح بن علي كتاب أمير المؤمنين يأمره بالمسير في طلب مروان حيث توجه ، وكتب إلى عبد الله أن يوجه على مقدمة صالح أبا عون في خيله ، وأن يجعل مكان أبي عون بسام / بن إبراهيم ، ١١٧ وسار صالح بن علي إلى نهر أبي فطرس ، فنزل عليه في ذى القعدة سنة اثنتين^(٣) وثلاثين ومائة ، وقدم أبا عون على مقدمته ، ووجه أبو عون على مقدمته عامر بن إسماعيل أخا بلحارث ابن كعب حتى نزل الصعيد ، ورحل مروان فنزل الجيزة^(٤) وقطع الجسور وأحرق الأعلاف ، وما في عسكره من آلة الحرب ، وارتحل صالح يسير بإزاءه فحمل معه الماء والعلف ، ثم عبر صالح إليه وقدم عامر بن إسماعيل على مقدمته ، فأدركه في قرية يقال لها بوصير^(٥) فتنبه ليلاً ، وخرج أصحاب مروان وخرج مروان فعلاً من قلعة حبال المنزل الذى كان فيه ، فجعل يقاتل من أتاه ويضربهم بسيفه ، فقليل له : « يا أمير المؤمنين قد أتوك من كل جانب فاركب فرسك » ، فقال : « هيهات إنما كنت أفر بالحرم ، فأما أن أفر عنهم فلا ، فلولاً بنائى هؤلاء ما فارقت قدامى موضعهما من الزاب حتى أقتل ، ولا يتحدث العرب بفرارى عن بنائى أبداً » ، ثم اكتنفوه ، فأسرع إليه عامر بن إسماعيل أخو بني الحارث بن كعب فقتله ، وخرج ابنه عبيد الله وعبد الله ، فأخذاً بمن تبعهما من وجوه أهل الشام نحو أرض

(١) لعل الأصح « فحاصروا » .

(٢) قرب الرملة من أرض فلسطين : معجم البلدان ٣٣٣/٨ .

(٣) فى الأصل : « اثنتين » :

(٤) فى الأصل : الحيرة ، ولعله يقصد الجيزة وكانت غربى فسطاط مصر : انظر معجم البلدان لياقوت ١٩٢/٣ .

(٥) فى الأصل : « بوصين » وهو تحريف وقيل قتل مروان ببوصير قوريسدس (بضم القاف وكسر الراء وضم الدال) من كورة الأشمونى أو ببوصير الجيزة أو ببوصير الفيوم أو ببوصير أخرى من أعمال بنى سويف : انظر الكندى ص ٩٦ ، والمقرئى ٣٠٤/١ ومعجم البلدان ٣٠٦/٢ ، والمعارف لابن قتيبة ص ١٨٩ .

النوبة . وبلغنى عن الهيثم بن عدى قال : حدثنى أبو عون عهد الملك بن يزيد العتكي قال : قال بكير^(١) بن ماهان : « والله إنك الذى تسير إلى مروان ، ولنبتحن إليه غلاماً من مذجج فليقتلنه » فقدمت والله على مقدمتي عامر بن إسماعيل فقتله .

أخبرني محمد بن إبراهيم عن سيار عن أبي الذئبال^(٢) قال : كان مروان بمصر فلما بلغه دخول عبد الله بن علي دمشق عبر النيل وقطع الجسر وسار نحو أرض الحبشة^(٣) ، فوجه عبد الله بن علي أخاه صالحاً في طلب مروان ، فاستعمل عامر بن إسماعيل - أحد بني الحارث بن كعب ، فتوجه نحو مروان فلحقه بقرية تدعى بوصير ، وكان مروان منحرفاً عن اليمن مكرماً لقيس مائلاً إليها ، فكان يعزل اليمن ويولى قيساً ويقدمهم/ ١١٨ في الأعطيات. فأخبرني ابن جميل عن العباس عن الهيثم قال : حدثني هشام بن عمرو التغلبي ، والضحاك بن رمل قالا^(٤) : لما توجه مروان منهزماً يريد مصر - حين خرج من الجزيرة - لم يتبعه قيسى إلا ابن حديدة السلمي^(٥) - وكان أخاه من الرضاعة - والكوثر بن الأسود الغنوي صاحب شرطته ، حتى انتهيا في الشام ، فلما صار بقنشرين وثبت عليه طي^٣ وتذوخ فانتهبوا عامة عسكره ، ثم مر بحمص فصنعوا به مثل ذلك ، ثم مر بدمشق فوثب به الحارث الحرشي^(٦) فسود ودعا إلى بني هاشم ، ثم مر بفلسطين والأردن ، فوثب به الحكم بن ضبعان^(٧) [فأرسل مروان إلى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع فأجاره و] استقبله فألطفه ، فخرج من فلسطين بسر^٣. قال : وخرج معه من الشام ثعلبة بن سلامة العامري والحجاج بن رمل السكسكي ، فقال مروان لثعلبة : يا أبا سلامة أين قومك؟ قال :

(١) عن بكير هذا انظر الفخرى في الآداب السلطانية لابن الطقطقى ص ١٣٧ .

(٢) عن أبي الذئبال : انظر ص ١٢٦ .

(٣) لعل المعنى انه كان متوجها الى الحبشة الا انه قتل في بوصير بمصر قبل ان يحقق غرضه في الهروب .

(٤) في الأصل : « قال » .

(٥) اسمه في مروج الذهب للمسعودي : « ابن جندة السلمي » ١٦٤/٢ .

(٦) في الأصل : الحرشي : بالسین واسمه في مروج الذهب للمسعودي : الحارث بن عبد الرحمن الحرشي ١٦٤/٢ .

(٧) في الأصل : صنعان واسمه في تاريخ الطبري : الحكم بن ضبعان الجذامي ، والزيادة التالية من تاريخ الطبري ٤٧/٣ ، وابن الأثير ١٥٩/٥ .

«وَمَلَّ تَرَكْتُ لِي قَوْمًا ؟ قَتَلْتَهُمْ وَاللَّهِ فِي طَاعَتِكَ» . قَالَ : وَقِيلَ لِلْحِجَاكِ بْنِ رَمْلٍ : عَلَّامٌ تَخْرُجُ مَعَهُ ؟ قَالَ : « أَكْرَهَنِي وَقَدَّمَنِي فَوَاللَّهِ لَا أَخْذُلُهُ » ، حَتَّى قَدِمَ مِصْرَ فَقَتَلَا مَعَهُ جَمِيعًا . وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا الْهَيْثَمُ قَالَ : - وَحَدَّثَنَا يَزِيدُ الْكِنَانِيُّ ابْنَ عَمِّ أَبِي الرَّمَّاحِ (١) - قَالَ : وَاللَّهِ إِنْ مَرَّ ابْنُ لُبَيْنَةَ وَبَيْنَ الرَّمَّاحِ إِذْ قَالَ مَرْوَانُ : « أَبَا رَمَّاحٍ وَيْلَكَ ، مَا تَرَى هَذَا الْحَيَّ مِنْ قَيْسٍ أَنْفَرَجُوا عَنِّي أَنْفَرَاكِ الرَّاسُ ! » قَالَ : « وَاللَّهِ إِنْ أَقْصَيْنَا مِنْ بِهِ عِزْنَا وَقَدَّمْنَا مِنْ لَمْ يَكُنْ لَدُنْكَ بِأَهْلٍ » فَلَمَّا قَدِمَ الرَّمَّاحُ عَلَى الْمَهْدِيِّ سَأَلَهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ لَهُ (٢) : « مَنْ أَخْبَرَكَ ؟ » قَالَ : (٣) « ابْنُ عَمِّكَ أَيُّوبُ » (٤) ، فَقَالَ : « صَدَقَ ، وَاللَّهِ لِي قَالَ ذَلِكَ » . وَقَتَلَ مَرْوَانُ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ (٥) وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْأَحَدِ لثَلَاثَ عَشْرَةٍ (٥) بِقَمِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ حَنْبَلٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ قَالَ : قَتَلَ مَرْوَانُ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ (٥) وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً .

وَحَدَّثَنَا ابْنُ فَيْرُوزَ الْأَنْبَارِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبٍ الدَّمَشَقِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ عَمْرَانَ عَنْ جَدِّهِ / قَالَ : قَتَلَ مَرْوَانُ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ (٦) وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً بِبُوصَيْرٍ (٧) مِنْ ١١٩ أَرْضِ مِصْرَ ، وَسَنَهُ ثَلَاثَ وَسِتُونَ سَنَةً .

ثُمَّ انْقَضَى أَمْرُ بَنِي أُمَيَّةَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَنَّامٍ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ قَالَ : حَدَّثَنِي مِنْ سَمْعِ أَبِي مَعْشَرٍ السَّنْدِيُّ يَقُولُ : قَتَلَ مَرْوَانُ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ (٦) وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً وَانْقَضَى مَلِكُ بَنِي أُمَيَّةَ .

(١) الرَّمَّاحُ « بِالْحَاءِ » . ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ عَامِلَ مَرْوَانَ عَلَى فِلَسْطِينَ ، وَشَخْصٌ مَعَهُ إِلَى مِصْرَ : انْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٤٦/٣ ، وَرَبَّمَا كَانَ اسْمُهُ الرَّمَّاحُ وَكُنْيَتُهُ أَبُو الرَّمَّاحِ أَيْضًا .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَقَالَ لِي » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « قُلْتُ » .

(٤) لَعَلَّهُ ابْنُ عَمٍّ آخَرَ غَيْرَ يَزِيدِ السَّابِقِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « اثْنَيْنِ ، عَشْرَ ، اثْنَيْنِ » .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « اثْنَيْنِ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « بِبُوصَيْرٍ » ، انْظُرْ ص ١٣٥ .

زيادة في انحراف مروان عن اليمن^(١) ومقاتلتهم له

بلغني عن الهيثم قال : حدثني إسماعيل بن عبد الله القسري - أخو خالد - قال : دعاني مروان بحران وقد وافاها من الزاب فقال لي : يا أبا داشم - وما كان كزاني قبلها - ، فقلت : ما تقول يا أمير المؤمنين ؟ قال : ترى ما قد جاء من الأمر وأنت الموثوق به ، ولا عطر بعد عروس^(٢) ، فما ترى ؟ قلت : يا أمير المؤمنين علام أجبت ؟ قال : « أرتحل » فقلت ... وذكر قصة^(٣) .

وتكأبت^(٤) الجماعة على أبي العباس بعد قتل مروان واستقام له الأمر .

ذكر قتل بني أمية

أخبرت عن خليفة عن أبي الذئبال قال : لما هزم عبد الله بن علي مروان اجتمع هو وصالح على فتح دمشق فأخذ يزيد بن معاوية بن مروان وعبد الله بن عبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك ابن مروان فوجه بهما إلى أبي العباس فصبهما ، ونبش قبور بني أمية وأحرقهم بالنار . وقيل إنه ولي عمرو بن تمام على نبش قبورهم ، قال عمرو : فنبتت قبر هشام فاستخرجته صحيحاً ، فضربه أسواطاً فانتشر ، ثم أحرقه بالنار ، ثم نبشنا قبر سليمان^(٥) فلم نجد فيه إلا صلبه ورأسه وأضلاعه ، ثم استخرجنا مسلمة بقنشرين فلم نجد إلا جمجمة فأحرقناها ، ثم انتهينا إلى قبر الوليد بدمشق فلم نجد فيه إلا شق رأسه ، ثم صرنا إلى قبر معاوية فنبتناه ، فما وجدنا فيه إلا عظماً واحداً ، ثم انتهينا إلى قبر يزيد بن معاوية ، فما وجدنا فيه إلا حُطاماً وخطاً كأنه رماد ، ثم تتبعنا قبورهم ففعلنا بهم مثل ذلك . ١٢٠

(١) في الأصل : « التمر » وهو تحريف ويقصد أن اليمنيين - وزعيمهم يومئذ اسماعيل القسري - لم يكونوا مخلصين لمروان في النصيحة لأنه فضل غيرهم واضطهدهم . انظر الصفحات ٦١ ، ١٣٦ - ١٣٧ .

(٢) تزوجت امرأة بابن عم لها اسمه عروس وبعد موته تزوجت رجلاً قبيحاً فأنفت منه وقالت هذا المثل : انظر مجمع الأمثال للميداني ١٦٢/٢ (ط مصر ١٣٥٢ هـ) .

(٣) ذكر المسعودي أن مروان بعد هزيمته عزم على اللجوء إلى بلاد الروم حتى تأتيه الفرصة لاسترداد ملكه ، ولكن اسماعيل المذكور نهاه عن ذلك خشية غدر الروم به وبأسرته ، فلم ينفذ مروان خطته ، ثم علم بعد ذلك أن اسماعيل لم يكن مخلصاً له في النصيحة ، مروج الذهب : ١٦٤/٢ ، وانظر الأخبار الطوال للدينوري ص ٣٦٥ .

(٤) تكأبوا : ازدحموا .

(٥) هنا بالأصل بياض يسع كلمتي : « ابن عبد الملك » وعن قتل بني أمية انظر الأغاني ٣٤٣/٤ - ٣٥٥ .

ولما نزل عبد الله بن علي نهر أبي فطروس (١) اجتمع إليه من بني أمية ثمانون رجلاً فيهم : الغمر بن يزيد بن عبد الملك . وأخبرت عن الهيثم قال : لما صار عبد الله بن علي إلى نهر أبي فطرس (١) - من فلسطين - نادى بالأمان لبني أمية ، فاجتمعوا إليه ، وفيهم محمد بن عبد الملك ، ويزيد بن هشام ، والغمر بن يزيد بن عبد الملك ، وعبد الواحد بن سليمان ابن عبد الملك ، وثمانون رجلاً من بني أمية ، فيهم (٢) رجلان من كلب أذن (٣) لهما معهم ، ومنعا من الدخول فأبيا ، فقال عبد الله : « أدخلوهما » فأمر بقتلهم . وقال غير الهيثم : فلما أخذوا مجالسهم والجند خلف ظهورهم قال عبد الله : أحسبت أمية أن سترضى هاشم عندها ويذهب زيدها وحسينها ؟ كلا ، ورب محمد وآله لينال كفورها ونخشونها ، ثم أخذ قلنسوته فضرب بها الأرض ، ووضع الجند الأعمدة والكافركوبات (٤) يشدخونهم (٥) ، وأتوا على آخرهم ، وأمر بالغمر فضربت عنقه ، وكان بينه وبين عبد الله مودة .

وفيهما قتل عبد الله بن علي سالماً (٦) الأقطس المحدث صاحب التفسير مولى محمد ابن مروان بحران . أنبأني محمد (٧) الرافي قال : حدثني أبو فروة قال : حدثنا عثمان قال : بعث عبد الله بن علي إلى سالم الأقطس حين دخل حران فضرب عنقه عند القبلة الحرائية ، ثم دخل عليه أبو الساج - مولى عثمان - وكان أول من سوّد بحران فاستأذنه في دفنه فأذن له . وأنبأني محمود قال : حدثني أبو فروة قال : حدثنا عثمان قال : أشار سالم الأقطس على مروان أن يعاجل أبا عون قبل أن تأتي أمداد المسودة ، فأبى مروان حتى يتكاملوا فلا تكون لهم باقية ، ولذلك/ قتله ابن علي . وأنبأني محمود قال : حدثنا محمد بن جبلة قال : ١٢١

(١) هكذا بالأصل مرة بالواو ومرة بدونها .

(٢) في الأصل : « فيهما » .

(٣) في الأصل : « ائذن » .

(٤) انظر ص ١٣٢ .

(٥) في الأصل : « يشدخوهم » .

(٦) في الأصل : « سالم » انظر ص ٤١ ، ص ١٣٤ ، وانظر عن سالم هذا : التاريخ الكبير للبخاري ١١٨/٢ ، وابن سعد « الطبقات الكبرى » ج ٧ ص ١٧٩ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٤٤١/٣ ، والجرح والتعديل : قسم ١ ج ٢ ص ١٨٦ .

(٧) يروي أبو زكريا - غالباً - عن محمود بن محمد الرافي كما يقول بعد ذلك في هذه الصفحة والصفحة التي تليها ، وانظر ص ١٣٤ .

حدثني الهيثم بن خارجة قال : كان في يد سالم أموال مروان فطالبه بها عبد الله بن علي (١) فقتله ، وكان العلماء يستحسنون تفسير سالم . وأنبأني محمود قال : حدثنا أبو فروة قال : حدثنا محمد بن سليمان قال : وصل سليمان (٢) الأفطس حماد بن أبي سلمان بثلاثين ألف دينار وكان له مؤاخياً .

وفيها خلع بسام بن إبراهيم أبا العباس - وكان مع عبد الله بن علي بالشام - ودعا إلى ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وصار إلى العراق ، فبعث [أبو العباس] (٣) إليه بخازم بن خزيمة بناحية المدائن فهزمه خازم وقتل عامة أصحابه ، واستخفى بسام بالكوفة ، فدل عليه إسماعيل بن جعفر بن محمد فقتله أبو العباس وابنه . وفيها قتل عبد الله بن علي عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف . وفيها خلع أبو الورد الكلابي ودعا إلى آل أبي سفيان ، فولى عبد الله بن علي أخاه عبد الصمد فقتل أبو الورد .

وفيها قلد أبو العباس أخاه [أبا] (٤) جعفر الجزيرة وإرمينية وأذربيجان ، وقلد داود بن علي مكة واليمن ، وقلد سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب البصرة ، وقلد أبا الجهم (٥) الوزارة ، وخالد بن برمك (٦) الخراج ، وإسماعيل بن علي فارس ، وأباعون العتكي مصر ، وعبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي شرطته ، وأسد بن عبد الله الخزاعي الحرس والخاتم .

وفي ذي القعدة من هذه السنة وجه أبو جعفر عبد الله بن البختري الخزاعي فقتل ابن هبيرة ورباح بن أبي عمار مولى بني أمية ، وعبد الله بن الجحباب الكاتب وداود [ابن يزيد] (٧) بن عمر بن هبيرة .

-
- (١) لعله رفض تسليمه إياها فقتله أو طالبه بها فآخذها ثم قتله : انظر ص ١٣٤ .
 (٢) لعله يقصد سليمان بن سالم الأفطس الذي ذكره ص ١٣٤ .
 (٣) هذه الزيادة من تاريخ الطبري ٧٦/٣ والكامل لابن الأثير ١٦٨/٥ .
 (٤) زيادة ليست بالأصل .
 (٥) عن أبي الجهم انظر ص ١٦٠ ، والوزراء والكتاب للجهمياري ص ٩٣ .
 (٦) في الأصل : « ابن بريك » .
 (٧) هذه الزيادة من ص ١١٦ .

وفي هذه السنة مات منصور بن المغيرة ، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، وصَفْوَان ابن سَلَمَة ، ومحمد بن أبي بكر [بن محمد] ^(١) بن عمرو بن حزم ، كلهم/ بالمدينة . ١٢٢
وأقام الحج للناس داود بن علي [بن عبد الله] ^(٢) بن العباس من قبل أبي العباس .
وأمر الموصل لأبي العباس محمد بن صُول ^(٣) .

ودخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة

فيها مات داود بن علي بن عبد الله بن العباس في غرة شهر ربيع الأول ، وقد كان قتل عمران بن موسى بن عمرو بن سعيد ، وعبد الله بن عبد الله بن سعد بن أبي وقاص وابنيه محمدا وعياضا ابني عبد الله ، وأيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد ^(٤) وجمع من بقي بالمدينة من بني أمية ليقتلهم ، فقال له عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي : يا أخى إذا قتلت هؤلاء بمن تباهى ؟ أما يكفيك أن يروك ^(٥) غاديا ورائحا فيما يسرك ويسوؤهم ؟ فلم يقبل منه وقتلهم .

وقال حفص بن أبي النعمان - مولى لعبيد الله بن زياد لعنه الله - ^(٦) :

وكانت أمية في ملكها تجور وتظهر طغيانها
فلما رأى الله أن قد طغت فلم ينظر الله عدوانها
رماها بسفاح آل الرسول فجدا بكفيه أذقانها

وقال أبو جراب العتكي يرفي بني أمية ^(٧) :

أشاب المفارق قتلى كذا وقتلى بكثرة لم تُرْمس ^(٨)

(١) انظر ص ١٥٧ ، والكامل لابن الأثير ١٦٧/٥ .

(٢) هذه الزيادة من نفس الصفحة . (٣) انظر ص ١٤٥ وما بعدها .

(٤) في الأصل : « عمر » وقال قبل ذلك بسطر : « عمسرو » وهو الصحيح انظر فوات الوفيات ١١٨/٢ . (٥) في الأصل : « يروك غاد ورائح » .

(٦) كان عبید الله بن زياد واليا معاوية على خراسان سنة ٥٣ هـ ثم نقله الى البصرة سنة ٥٥ هـ ، وأقره يزيد عليها سنة ٦٠ هـ وفي أيامه قتل الحسين سنة ٦١ هـ ، وربما كان استشهاد الحسين سببا في لعن أبي زكريا له ، انظر تاريخ الطبري ١٦٦/٢ وما بعدها .

(٧) البيتان ينسبان لأبي عدي عبد الله بن عمرو العبلي بفتح العين والباء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢٣/٧ ، والأغانى ٢٩٩/١١ ، وانظر الأغانى ٣٣٦/٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ومعجم البلدان ٢١٨/٧ .

(٨) كذا : موضع بأسفل مكة عند ذى طوى : انظر معجم البلدان لياقوت ٢٢٠-٢٢٣ ، وفي الأصل : « بكيرة » والتصحيح من المراجع السابقة ، الكثوة : التراب المجتمع .

وفي الزَّاب قَتلى ملوك ثَوْتُ وقتلى بنهر أبي فُطْرُس
وفيهما خرج قسطنطين بن النور طاغية الروم فنزل على مَلَطِيَّة ، فحاربوه حرباً شديداً
فصبر عليهم ، واضطربهم الأمر إلى النزول على الأمان ، ففتحها على صلح وأمان وهدمت
الروم سورها ، ومسجد جامعها .

وفيهما خرج أبو محمد السُّفْيَانِي (١) فلبس الحمرة هو وجنده ، فخرج إليه عبد الله
ابن علي وابن قحطبة فهزماه ، واستباحا عسكره .

وفيهما قلد أبو العباس خاله زياد بن /عبيد الله [بن عبد الله] (٢) بن عبد المدان الحارثي
ابن الحارث (٣) بن كعب مكة والمدينة .

خبر له في ذلك :

حدثني هارون بن عيسى قال : حدثني أحمد بن منصور قال : حدثنا عبد الرزاق قال :
أخبرنا حماد بن سعيد الصنعائي قال : أخبرني زياد بن عبيد الله (٤) المدائني - خال أبي العباس -
قال : جاءني رسول مروان بن محمد فرفعني إليه ، فخرجت مع الرسول ، فلما قدمنا لم
يدعني أدخل ولا ألتصقه ، فمضى بي إلى المسجد كما أنا ، وعلى ثياب سفري ، فدخلت
المسجد ومضى هو ، ثم دخلت المقصورة ، ثم رميت ببصري فإذا حلقة فأتيتهم فسلمت ،
فقال لي رجل منهم : ممن الرجل ؟ قلت : « يمان » قال : « أخبرني عن اليمن ما هي ؟ »
قلت : « أما جبالها فكروم وورس (٥) وقطن ، وأما سهولها فبئر وشعير
وذرة » ، قال : فجعلت أنعتها له ووجهه يتغير ، ولا أدري من هو حينئذ ، واصفر
وجهه ، قلت : « إنا لله ، لك أمر (٦) » ، إذ خرج الحاجب وأخذ بيده فدخل قلت : من هو ؟
قالوا : « ابن هبيرة » فازددت جزعاً ، فلم يلبث أن خرج معه طومار (٧) فمضى ولم يلتفت

(١) عن أبي محمد هذا انظر ص ٦٣ - ٦٤ .

(٢) انظر ص ١٢٢ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٨ .

(٣) في الأصل : الخزم : انظر ص ١٢٢ .

(٤) في الأصل : « عبد الله » وهو تحريف انظر الصفحات ١٢٢ ، ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٥) الورس : نبات كالسمسم ، وورسه صبغه بالورس .

(٦) في الأصل : « أمرا » .

(٧) الطومار : الصحيفة .

ثم خرج الحاجب فقال: أين زياد بن عبيد الله؟ فتمت فدخلت، فسلمت فرد علي وكان نفسي طابت، قال: إيه يا زياد^(١) قلت: «إيها يا أمير المؤمنين» قال: ما لنا ولكم؟ قلت: «لا شيء» يا أمير المؤمنين انتقر^(٢) سفهاؤنا، وقمنا نحن بالأمر، فكنا نحن الذين أطفأناها قال صدقت، أتعرف هذا الذي خرج من عندي؟ قلت: لا، وقد كانت مني إليه هنة، وأنا صاحب هنت، فضحك حتى استلقى على قفاه، قال: أما إته قد أخبرني بها فما زادك عندي إلا خيرا، هذا ابن هبيرة، وإني قد وليته العراق، أشركك في عمله ولا يستبدن بأمر دونك قال فخرجت حتى كنت أنا وهو بالكوفة حتى قتل مروان وولي ابن أختي أبو العباس، فجعل يقول لي: «والله لأضربن عنقك، فرحت بهذا الأمر». قال: فجعلت البنود^(٣) تمر، فتميل: هذه راية يحيى بن زياد، قال: «هذه / راية ابنك» قال: فقلت: فما ذنبي؟ ألسنت في يديك! فلم أزل معه حتى قتل ابن ١٢٤ هبيرة واستقام الأمر، فخرجت حتى قدمت على أبي العباس، فقال: أبطأت عني يا خال، فقلت: وأين كنت! إنما كنت أعرض على السيف غدوة وعشية قال: فأقمت عنده ما أقمت حتى حضر الموسم فقال: أخرج يا خال وليتك مكة ورزقك في كل شهر ألفان^(٤) وخمسمائة دينار قال: فقلت: «أما الموسم فأقبل، وأما ولاية مكة والمدينة فلا أريدها» قال: «إنا لله، والله ما آلتك شرفا مكة والمدينة» قال: قلت: صدقت، ولكنني أرى من دخل معكم لم ينج^(٥) من الدنيا، وأنا امرؤ لم أصب منها، والله محمود^(٦)، قال: «فإني أنحى عنك ذاك» قال: فكنت على مكة والمدينة حتى مات أبو العباس^(٧).

ولما صار زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان إلى مكة والمدينة أخذ البيعة

(١) في الأصل: «يا ابن زياد» وهو تحريف.

(٢) نقره: عابه واغتابه: تاج العروس ٥٨٠/٣.

(٣) البند: العلم الكبير.

(٤) في الأصل: «ألفى».

(٥) في الأصل: «لم ينجو».

(٦) ربما يعني «والحمد لله» أو: «لم أصب منها» - والله - محمودا أي شيئا محمودا ذا

قيمة.

(٧) لعله قبل الولاية بعد تروده.

لأبي العباس ، وخرج إليه محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن (١) فبايع - وقيل إنه لم يبايع -
ثم استخفى فكتب أبو العباس إلى عبد [الله] بن حسن :

أريدُ حَبَاءَهُ ويريدُ قتلى عذيرك من خليلك من مُراد (٢)

فكتب إليه عبد الله بن حسن :

وكيف أريدُ ذاك وأنت مِنِّي بمنزلة البياض من السواد

وكيف أريدُ ذاك وأنت مِنِّي وَزَنْدُكَ حين يَقْدَحُ من زنادي

وفيهما خرج أهل دمشق وهم ثمانون ألفاً فمسكروا لقتال عبد الله بن علي ، فلما بلغه ذلك
كتب إلى رؤساء اليمن كتباً لطيفة يقول فيها : إنكم وإخوتكم من ربيعة كنتم بخراسان
شيعةً وأنصارنا ، وأنتم دفعتم إلينا مدينة دمشق وقتلتم الوليد بن معاوية ، وأنتم منا وبكم قوام
أمرنا ، فأنصرفوا وخلوا بيننا وبين مضر ، فأنفصح القوم عن حربيه ، فلما رأت مضر ذلك
رحلت عن دمشق بذراريهم / وأموالهم إلى حبيب بن مرة المزني ، فواسوه (٣) على أنفسهم ،
وسار عبد الله مسرعاً حتى نزل دمشق في المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، فأقام بها
خمسة عشر يوماً ثم سار إلى ابن مرة فهزمه ، وعلى مقدمته [عثمان] (٤) بن عبد الأعلى
ابن سُراقَة الأزدي في أربعة آلاف من اليمن .

وفيهما قتل أبو سلمة (٥) حفص بن سليمان السبيعي الخلال (٦) مولى [السبيعي]
وزير أبي العباس .

(١) في الأصل : « ابن حسين » وهو تحريف انظر الصفحات ١٨٠ - ١٩٦ ، ومقاتل الطالبين
للأصفهاني ص ٢٣٢ ، والوافي بالوفيات ٢٩٧/٣ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٣٩ ، والكامل لابن
الأثير ١٩٦/٥ .

(٢) ينسب هذا البيت لعمر بن معدى كرب الزبيدي في العقد الفريد ١٤٢/١ ، ٧٦/٥ ،
وانظر تاريخ اليعقوبي ٩٧/٢ ، ومقاتل الطالبين ص ١٧٦ .

(٣) استوسيته قلت له « واسني ، وواساه : آساة لغة ردية والصواب استأسيته وآسيته ،
انظر المادة بمعاجم اللغة .

(٤) هذه الزيادة من ص ١٦٤ ، وتاريخ الطبري ٩٣/٣ - ٩٤ .

(٥) عن سبب قتل أبي سلمة انظر تاريخ الطبري ٥٨/٣ - ٦١ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان
١٦٣/١ ، ومروج الذهب للمسعودي ١٧٥/٢ ، والكامل لابن الأثير ١٦٣/٥ .

(٦) العبارة في الأصل هكذا : أبو سلمة حفص بن سليمان السبيعي مولى الخلال والتصحيح من
المراجع السابقة ، وقال أبو زكريا ص ١١٩ : أنه مولى الحارث بن كعب ، ويقول ابن قتيبة في
المعارف أنه مولى السبيعي - حي من همدان - ص ٣٧١ ، ويعرف بالخلال لسكناه بدرب الخلائين بالكوفة ،
أو لأنه كان يمتحن بيع الخل : انظر الأخبار الطوال للدينوري ص ٣٥٩ ، والفخرى ص ١٣٧ ،
والبداية والنهاية لابن كثير ٥٦/١٠ .

أخبرت عن سيار قال : دس أبو مسلم مراراً بن أنس الضبي فقتل أبا سلمة في سنة ثلاث وثلاثين ومائة . وقال غير خليفة : فبلغ أبا العباس قتله فقال : « للدين أوهنوا » . (١) وقالوا : صلى عليه يحيى بن محمد بن علي ، فقال سليمان بن المهاجر العتكي :

إن الوزيرَ وزيرَ آلِ محمدٍ أودى فمن يشنك كان وزيراً

وفيها قلد أبو العباس يحيى بن محمد أخاه الموصل (٢) وقدمها من الكوفة ، وكان محمد بن صول والياً (٣) قبله عليها ، فأقام معه ، وقدم الموصل ومعه اثنا عشر ألف فارس وراجل - فيما ذكروا - فنزل قصر الإمارة الملاصق للمسجد الجامع (٤) ، وأمر محمد بن صول فنزل قصر الحر بن يوسف وهو المنقوشة ، ونهاه عن النزول في نفس المدينة ودخول (٥) سورها .

وفيها قتل يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أهل الموصل ، وقد اختلف في سبب قتله لهم ، فحدثني أحمد بن عبد الرحمن السعدي عن أشياخ من أهل الموصل قال : كان سبب ذلك أن امرأة من أهل الموصل أراقت خطميّة (٦) في طست وهي على سطح لها ، فوقعت على رأس رجل من أهل خراسان من العجم كان ماراً في شارع من شوارع الموصل ، فتعتب الجندی (٧) ، واجتمع معه أصحاب له ، واجتمع قوم من الموصل ، فجر ذلك الاجتماع [إلى] ما [فعل] يحيى بن محمد (٨) .

وحدثني أحمد بن عبد الرحمن عن أشياخه قال : سبب قتلهم ميلهم إلى بني أمية . / ١٢٦ أخبرنا محمد بن المعافى بن طاوس عن أبيه عن جده قال : سبب قتل أهل الموصل أن أبا العباس عبد الله بن محمد بن علي قلد الموصل رجلاً يقال له : محمد بن صول - مولى

(١) وقيل إن الخليفة نفسه دعا إلى هذا القتل واستحسنه وقال عندما علم بموته : « للدين وللهم » شماتة به ، انظر الجهشيارى وابن خلكان ١٦٣/١ .

(٢) لعل الأوضح أن يقول : قلد أبو العباس أخاه يحيى بن محمد ، لرفع اللبس .

(٣) في الأصل : « والى » .

(٤) في الأصل : « الملاصق للمسجد » .

(٥) في الأصل : « وادخال » .

(٦) الخطمي : نبات يغسل به الرأس : لسان العرب ١٢/١٨٨ ، وانظر ص ١٥٠ .

(٧) التعتب : تواصف الموجدة انظر المادة بالمعجم اللغوية .

(٨) في الأصل : « فجر ذلك الاجتماع ماحدثنا يحيى بن محمد » .

لخثعم - وقلد أرمينية رجلاً من الأزد من آل المهلب ، فوافيا الموصل جميعاً ، فلم يقبل أهل الموصل ولاية ابن صُول ، وقالوا : ما نرضى [أن] يكون أميرنا مولى لخثعم^(١) ، ومنعوه من الدخول إلى الموصل ، وقالوا للمهلبى : نحن نرضى بك والياً علينا واجتذبه إلى الولاية فأتجأهم إلى ذلك ، وكتبوا إلى أمير المؤمنين يسألونه أن يوليهم المهلبى ، ويصرف عنهم ابن صُول ، وكتب ابن صُول يخبره بمنع أهل الموصل له الدخول ، فكتب أبو العباس إلى ابن صُول : أن أقم بمكانك إلى أن يأتيتك أمرى ، وكتب إلى المهلبى أن خلف أصحابك وثقلك بالموصل وانحدر ، فانحدر المهلبى وخلف رجاله ، وأنفذ أبو العباس قائداً من قواده في جماعة إلى المهلبى ، وثقبوا الزورق وغرقوه وكاتبه ، وقلد أبو العباس أخاه يحيى ابن محمد الموصل ، وأنفذه إليها في اثني عشر ألفاً^(٢) فنزل قصر الإمارة وأمر ابن صُول ألا يدخل الموصل وأن ينزل قصر الحر بن يوسف ، فأقام شهراً لا يظهر لأهل الموصل شيئاً ينكرونه ، ولا يعتب عليهم فيما فعلوه ، ثم دعاهم دعوة فقتل منهم اثني عشر رجلاً ، فنفر أهل الموصل ، وخرجوا بالسلاح فأعطاهم الأمان ، ونادى مناديه : « من دخل المسجد الجامع فهو آمن بأمان الله وأمان رسوله ، فأتى الناس المسجد يهرعون ، فأقام الرجال على أبواب المسجد ، فقتل الناس قتلاً ذريعاً أسرف فيه » .

حدثني أحمد بن عبد الرحمن السعدى قال : حدثني من مشايخنا [من] (٣) قال : كان يحيى بن محمد في المقصورة^(٤) ومحمد بن صُول في دار يحيى بن الحر بن يوسف في المنقوشة ، وكان قتل الوجوه في المنقوشة ، وكان فيمن قتل شريح بن شريح بن عمر بن سلمة الخولاني^(٥) - حدثني شريح وهو صاحب (٦) قناطر شريح بالموصل - ووثاق بن

(١) خثعم هو أقييل بن أنمار من سبأ وهو أخو الأزد وكان كل أعمامه متحالفين ضده : انظر جمهرة الانساب لابن حزم ص ٣٦٥ - ٣٦٩ .

(٢) في الأصل : اثنا عشر .

(٣) زيادة ليست بالأصل .

(٤) المقصورة : مقام الامام .

(٥) في الأصل : شريح بن شريح الخواتى بن عمرو بن سلمة ، والتصحيح من ص ١٥٠ ، ص ١٥٣ .

(٦) لعل الراوى يقصد أن شريحاً كان محدثاً وأنه حدثه ، لأنه لا معنى لقوله : « حدثني شريح » هنا .

الشَّحَّاج (١) ، والعُراهم بن المختار الأزديان / وعلى بن نُعيم الحُمَيْدِي (٢) وهو جد بني ١٢٧ سَمْعَوِيَّة ، والزبير بن إياس الذُّهلي أو إياس أبوه ، وخواقان (٣) بن يزيد الرِّحَبي مولى لهم ، وهو جد بني قَوَد المصحِّحين ، وهو صاحب سكة خاقان التي بين مسجد موسى بن مصعب وبين مسجد بَسام الذي يصلى فيه بنو الوضاح العبديون ، فبعث بها (٤) إلى يحيى ابن محمد فوثب به أهل الموصل فنادى بالأمان ، فدخل الناس المسجد فوضع فيهم السيف. وذكر أن فيمن قُتل المعمر بن أيوب الهمداني جد بني حِيَّة ، وقال قوم : إنه أفلت ، وكان فيمن خلع أبا العباس . وأخبرني محسن بن محمد بن معافى قال : حدثني جدي عن أبيه قال : جلس ابن صول بعد الأمان ودخل الناس المسجد على باب المسجد مما يلي البيعة (٥) ، وغلق أبواب المسجد وأحاطت الخيل والرجالة بالمسجد ، فأقبل يخرج الرجال فيقتلهم ، فأول من أخرج معروف بن أبي معروف (٦) العابد ومعه ابنه ، فقال ابن صول : « امدد عنقك » فقال له : ما كنت بالذي أعينك (٧) على معصية الله « فقتله وابنه . حدثني محمد ابن الحسن قال : حدثني حمزة بن جعفر بن مُقبل عن الأشياخ قال : لم يقاتل أحد من أهل الموصل ممن حاصروهم ابن صول لإمولى للطمثانيين فإنه خلع عمود المنبر فجاهدوهم حتى قتل . حدثنا محمد بن المعافى عن أبيه عن جده قال : أدخل ابن صول من قبل من أهل الموصل المنقوشة ، كان يدخل رجلا رجلا إلى الحجرة فيقتلهم ولا يعلم بهم الآخرون ، وبعث الرؤوس في أطباق ومكاب (٨) إلى يحيى بن محمد والناس لا يعلمون ، ولا يدرون ما فيها ، فلما وصلت إليه بعث إليه أن ضع السيف في الناس ، فاستعرضهم يقتل منهم من بقى هو وأصحابه ، فدخل الناس منازلهم وتحصنوا بها ، فوجه إليه : ناد فيهم بالأمان ، فأمر منادياً فصعد

(١) في الاصل : السحاج : انظر ص ١٥٨ .

(٢) هكذا بالأصل وفي ص ١٥٠ وص ١٥٣ : « الحميري » بالراء ولم أجد ما يؤيد أحد الوجهين .

(٣) هكذا بالأصل وفي ص ١٥٠ وص ١٥٣ : « طرخان » .

(٤) أي برءوس الضحايا ، ويوضح ذلك الكلام الآتي في نفس الصفحة .

(٥) لعل المعنى : مما يلي المكان الذي تؤخذ فيه البيعة على الناس عادة .

(٦) انظر الكامل لابن الأثير ١٦٧/٥ .

(٧) في الاصل : « أعنك » .

(٨) الكبا : كالي : المزبلة . انظر المادة في المعاجم اللغوية .

١٢٨ منارة المسجد فننادى : « من دخل المسجد فهو آمن بأمان الله » ، فقال الناس : « قوموا بنا إلى أمان الله » ، فغص / المسجد بالناس ، فأحاطت الخيل والرجالة بالمسجد ، فأول من أخرج معروف العابد وابنه ، فقيل لمعرف امدد عنقك فقال : ما كنت لأعينك على معصية الله فقتل وابنه ، وأخرج أبان - وكان إمام المسجد - فضرب عنقه وعنق ابنه ، وجعلوا يخرجون الرجال على هذا ، حتى قتل أحد عشر ألفاً ممن له خاتم (١) ومن لا خاتم له خلق كثير ، فلما كان الليل سمع يحيى بن محمد صراخ النساء اللواتي قتل أزواجهن فقال : « ما هذا الصراخ يا بدر؟ - لغلام له - قال : هذا صراخ النساء اللاتي قتل رجالهن » ، قال : فإذا كان غد (٢) فلا تدعوا امرأة ولا صبياً إلا قتلتموه ، فقتل الرجال والصبيان والنساء ثلاثة أيام تباعاً (٣) . حدثني أحمد بن يحيى حرحوش قال : سمعت أبي يقول عن جده قال : « قتل في دارنا ثمانون رجلاً وامرأة وصبياً ، وكان يقتل الرجال والنساء والصبيان » .

حدثنا محمد بن المعافى قال : حدثني أبي قال : حدثني شيخ من أهل الموصل قال : كنت صبياً في سنة القتل فأخذتني أمي فأدخلتني في بيت لنا فخبثني في شُخيم (٤) في داخل البيت خوفاً على من القتل ، ولى أخ صغير في المهد ، وأمي جالسة عنده ، فدخل عليها أربعة من أصحاب يحيى فقالوا لها : قومي أخرجي ما عندك ، فأخرجت لهم كل شيء عندها من حلوى ومتاع وغير ذلك ، فلما أخذوه ضرب أحدهم بطنها بالسيف فقتلها ، وخرجوا ، فانتبه الصبي في المهد فجعل يصيح فرحمته فنزلت إليه من الشُخيم الذي كنت فيه ، فقطرت في حلقه قطرات ماء ، ثم سمعت حساً فرجعت إلى الشُخيم ، فطلعت على الصبي الشمس في جوف البيت فانتبه فزعا ، فلم يزل يصيح ويضطرب حتى وقع من المهد على بطن أمه ، وخفت الخروج إليه ، فلم يزل مضطرباً في الدم والقرث حتى مات .

(١) ربما يقصد : « من العرب الأحرار أي غير الموالى » ويؤيد هذا قول اليعقوبى في تاريخه : ان يحيى قتل ١٨ ألف إنسان من صلب العرب غير الموالى والعبيد : ٩٤/٣ ، وفي الكامل لابن الأثير ١٨٠/٤ « ممن يأخذ العطاء » ، أو المقصود ذوو المنزلة والوجهاء ، يقول ابن خلكان ان قواد ابن هبيرة قتلوا وأخذت خواتمهم ٤١٤/٢ ، وانظر الأصبهاني في مقاتل الطالبين ص ٣٢٠ حيث يقول : ان رجال المنصور كانوا يقتلون خصومه ويأخذون خواتمهم .

(٢) في الأصل : « غدا » .

(٣) يقول ابن حزم في جمهرة الأنساب « انه لم ينج من أهل الموصل في هذه المذبحة الا اربعمائة رجل وان يحيى قتل حتى الكلاب وذبح الديوك » ص ١٨ .

(٤) شخم الطعام : فسد ، وربما يقصد موضع الزبالة ، انظر المادة بالمعجم اللغوية .

وأخبرني محسن قال : حدثني محمد بن أحمد بن أبي المثني قال : حدثني أبي قال : دخلت وأنا صبي دار الصباح بن الحصين المزني في اليوم الرابع أو الخامس من قتل أهل الموصل وإذا / ابنته قد قتلت وهي متحزمة بإزار وعمامة ، وسيف أبيها في يدها ، وقد قتلت ١٢٩ أربعة من أصحاب يحيى بن محمد ، وبها ضربة في رأسها ، وضربة في خصرتها ، قال : وكان صباح من رجال أهل الموصل (١) وقطيعته دار عباس القطان وبستانه .

وحدثني أحمد بن بكار قال : حدثني أبي عن جدي قال : « قتل في دارنا جماعة وكان لنا عمة يقال لها مَحْضَة ، فدخل الخراسانية دارنا فقال أحدهم (٢) لأصحابه : هذه نُسبِها » فقالت : « كذبت يا ابن اللُّخَاء (٣) مثلي لا يسبي » ، فضربها بالسيف فقتلها .

أخبرنا محمد بن المعافى عن أبيه قال : فلما كان في اليوم الرابع ركب يحيى بن محمد وبين يديه الحراب والسيوف المسلة بالموصل ، فاعترضته امرأة من دار الحارث بن الجارود فأخذت بالشكيمة ، فأومأ إليها أصحابه ليقتلوا فنهاهم عنها ، وقال لها : « تكلمي » قالت : أما أنت من بني هاشم ؟ ، أما أنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه [وسلم] ؟ أما تأنف للعربيات المسلمات أن تنكحوهن الزنج ؟ وكان معه قائد في أربعة آلاف زنجي ، فأمسك عن جوابها ، ثم أمر بها فبلغت مأمنها ، وأنف من كلامها ، فلما كان من غد أمر منادياً فنادى في الزنج أن يجتمعوا [عند] (٤) بجية الجحباب للعطاء ، وكانت المياه تجتمع إليها ، وأمر يحيى بن محمد قواده من الخراسانية وغيرهم إذا اجتمع الزنج أن يصفوا عليهم بالسيوف ، فقتلوا - فيما ذكروا - أجمعين ، وطرحوهم في الجية .

وحدثني بعض أصحابنا قال : سمعت محمد بن أحمد بن [أبي] (٥) المثني يقول عن حدثه قال : لقيت امرأة من الموصل يحيى بن محمد فقالت له : أما أنت عربي ؟

(١) القطيعة قطعة من الأرض يعطيها السلطان لمن أراد .

(٢) في الأصل : « أحدهما لصاحبه » ولكنه قال قبل ذلك الخراسانية مما يدل على أنهم كانوا جماعة .

(٣) امرأة للخناء : لم تختن أو قبيحة ربيع الفرج أو قبيحة الكلام .

(٤) زيادة ليست بالأصل والكلمة بالأصل جه : الجية ماتجتمع إليها المياه ، الجياء والجية في ج وى ، والوجى بفتح الواو وكسر الجيم وتشديد الياء : الوادى ، انظر المادة بالقواميس اللغوية .

(٥) هذه الزيادة من الصفحات ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٥ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٤٩ ، ١٧٥ ، ٢٨٣ :

٣٥٩ ، ٣٦٤ ، ٣٩٥ ومن تذكرة الحفاظ للذهبي ١٠٦/٣ .

أما أنت حر؟ أما تخاف الله؟ - كلام قرعته به . وحدثني أحمد بن بكار قال : حدثنا أسياننا قالوا (١) : كان أكبر الأمر في قتل يحيى بن محمد أهل الموصل ميلهم إلى بني أمية وكراهيتهم لبني العباس ، وأن امرأة غسلت رأسها على سطح فأراقت الخطمية (٢) في الشارع ، فوقعت على رأس بعض الخراسانية ، فظن أنها فعلت ذلك متعمدة / ، فهجم الدار هو ومن كان معه فقتلوا أهلها ، فنفر الناس من ذلك .

وأخبرني غيره - ممن أَرْضَى فهمه - بما حدثني به عن أسيان قداماء وصف أنهم كانوا يتعاورون (٣) هذا بحضرته قالوا : لما قدم عبد الله بن علي الموصل من الزاب وهزم مروان خرج إليه أهلها مع هشام بن عمرو الزهيري مسودين ، فاستخلف عبد الله يحيى بن محمد على الموصل وجعل خليفته عليها محمد بن صول ، وكان في أهل الموصل إذ ذاك عز ومنعة ، وكان البلد أمويًا (٤) ، فخاف يحيى وثوب أهل الموصل به ، فقال لابن صول : إني لا آمن وثبة أهل الموصل ، فلو بادرناهم فذاك الصواب ، فوجه إلى وجوه منهم على جهة البر والتكرمة فإذا حصلوا في يدك فاقتلهم ، فوجه إلى الغراهم بن المختار ، وشريح بن شريح الخولاني ، ووثاق بن الشحاح (٥) ، والمعر بن أيوب الهمداني ، وعلي بن نعيم الحميري ، وغيرهم ، فلما حصلوا في يده ضرب رقابهم ووجه برءوسهم إلى يحيى بن محمد ، وانكشف الخبر ، واثب الناس بالسيف فحاربوه فنادى بالأمان في الجامع فاجتمعوا ، فغدر بهم ، ونكث ، وقتلهم فيه .

وأخبرني غير هذا أن المعمر بن أيوب أنكر رسالة ابن صول فلم يحضر ، فلما وقع القتل خرج إلى بابغيش (٦) فحارب المنصور (٧) بمن اجتمع إليه ، وأن فيمن قتل طرخان بن يزيد ، وذكر هذا عمن أخبره به .

(١) في الأصل : « قال » .

(٢) الخطمي الذي يغسل به الرأس : انظر تاج العروس ٢٨٢/٨ .

(٣) المعاورة والتعاور شبه المداولة ، والتداول في الشيء يكون بين اثنين .

(٤) هذا يخالف ما ذكره أبو زكريا من أن أهل الموصل حاربوا مع الخوارج بعناد ضد مروان ابن محمد حتى حلف ليقتلهم ص ٦٩-٧٥ ، ص ٧٨ ، وما ذكره من أنهم رفضوا أن يفتحوا له باب المدينة بعد هزيمته بالزاب ص ١٥٨ ، وما ذكره من أن بعض الموصليين جاهدوا باخلاص مع العباسيين ص ١٥٨ .

(٥) هنا بالأصل « الشحاح » وهو تحريف : انظر ص ١٥٨ .

(٦) بابغيش : ناحية بليين أذربيجان وأردبيل يمر بها الزاب الأعلى : معجم البلدان لياقوت ١٧/٢ .

(٧) هنا بالأصل : « المنصور » .

حدثني علي بن عمر بن بويه - أو حدثني عنه محدث - قال : سمعت المشايخ يقولون : جمع الزنج لما قتل أهل الموصل ثلاثين ألف خاتم (١) .

حدثني جعفر بن أحمد عن أبيه عن أخبره قال : « قالت حظية لأبي العباس : فيم قتل أهل الموصل ؟ قال : لا - وعيشك - لا أدري (٢) » .

حدثني محمد بن بكار عن أخبره قال : قالت أم سلمة بنت أخي خالد بن سلمة المخزومي (٣) لأبي العباس : « يا أمير المؤمنين فيم قتل أهل الموصل ؟ قال : لا - وعيشك - لا أدري » .

أخبرني أحمد قال : حدثني محمد بن معاذ الخليلي قال : بعث إلى المعتضد (٤) / ٥٣١ أمير المؤمنين في سنة ست وثمانين ومائتين وقت صعوده إلى آمد (٥) [فسألتني] (٦) : فيم قتل أهل الموصل ؟

حدثني الحسن بن سعيد بن مهران الصفار قال : أخبرنا ابن عمار^{محمدي} قال : حدثني إبراهيم ابن موسى الزيات قال : أتيت عويمرا (٧) الأعرابي أسأله عن حديث فقال : من أين أنت ؟ فقلت : « من أهل الموصل » فقال : شهدت قتل أهل الموصل ؟ قلت : « نعم » قال : فحدثني ، فحدثته قال : فجعل يبكي ويقول : كذب - والله - من زعم أن هؤلاء مسلمون ، كذب - والله - من زعم أن هؤلاء مسلمون (٨) . حدثنا هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا الأسود بن عامر قال : حدثنا حماد بن سلمة عن أبي الجون عن مسلم بن يسار أبي عبد الله بن عمرو قال : « إذا كان رأس ثلاث وثلاثين ومائة ولم تكن آية من الآيات فالعنوني في قبري » . قال : وحدثناه الأشهب قال : حدثنا حماد عن أبي الجون وهو الصواب .

- (١) في الأصل بدل كلمة : « لا » كلمة : اما .
- (٢) قد تكون كلمة : « لا » النافية هنا للتأكيد وقد تكون الأولى محرفة من : « لها » .
- (٣) يقول ابن حزم في جمهرة أنساب العرب : ان أم سلمة كانت زوجة أبي العباس ويقول : « ولم يكن عند الخليفة من انكار الأمر الا هذا » انظر ص ١٨ .
- (٤) بويج للمعتضد في ١٨ رجب ٢٧٩ هـ وتوفي ٢٣ ربيع الأول ٢٨٩ هـ انظر مروج الذهب للسعودي ٣٦١/٢ .
- (٥) في الأصل : ماليم ، والتصحيح من تاريخ الطبري ٢١٨٦/٣ ، ومروج الذهب ٣٦٥/٢ ، والكامل لابن الأثير ١٦٣/٧ .
- (٦) زيادة يقتضيها السياق .
- (٧) في الأصل : « عويمز » .
- (٨) في الأصل : مسلمين .

أخبرني عبد السلام بن محمد الخثعمي عن محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا أبو معاذ قال : أخبرني أبو عثمان قال : حدثنا أبو يعقوب يوسف الكوفي - وكان قد روى الأحاديث والأشعار عن أبيه - قال : حججت ذات سنة فإذا أنا برجل عند البيت يقول : « اللهم ارحمني وما أراك تفعل » فقلت : « يا هذا أيها أعجب إياسك مما عند الله أو قنوطك من رحمة الله؟ » قال : « إن لي ذنباً عظيماً » قلت : « أخبرني به » قال : كنت مع يحيى بن محمد^(١) فركبنا يوم جمعة فاعترضنا المسجد ، فنرى أنا قتلنا ثلاثين ألفاً ، ثم نادى مناد^(٢) : من علق سوطه على دار فهي له ، فعلق سوطي على دار ، ثم دخلتها فإذا برجل وامرأة وابنين لهما ، فقدمت الرجل فقتلته ، ثم قلت للمرأة : هات ما عندك^(٣) وإلا ألحقت ابنيك به فجاءتني بسبعة دنانير ومُتَمِّع^(٤) ، فقلت : هات ما عندك ، قالت : « ما عندي غير هذا » ، فقدمت ابنيها فقتلتهم ، ثم قلت : « هات ما عندك وإلا ألحقتك بهم » فلما رأت الجد قالت : ارفق فلان / عندي شيئاً كان أودعني أبوهما ، فجاءتني بدرع مذهبة لم أر لحسنها [شبيها]^(٥) ، فجعلت ألقبه عجيباً به ، فإذا مكتوب عليه بذهب :

إذا جار الأمير وحاجباه وقاضي الأرض أشرف في القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل لقاضي الأرض من قاضي السماء^(٦)

فسقط السيف من يدي وارتعدت وخرجت من موضعي إلى ما ترى .
وذكروا أن أسواق الموصل لم تعمر ثلاث سنين بعد قتل أهل الموصل .
حدثني ابن بكار قال : حدثني بعض شيوخنا - عن ذكر له - قال : قال : الصقر^(٧)
ابن نجدة قصيدة يرثي فيها من قتل من وجوه أهل الموصل ، حفظ . منها هذين البيتين :

(١) هنا بالأصل عبارة : وسقط على عبد السلام يحيى بن الموصل ، وهي غير مفهومة وغير واضحة المراد .

(٢) في الأصل : « منادي » .

(٣) هنا بالأصل عبارة : « قالت ما عندي غير هذا » وهي مشطوبة .

(٤) متع كصرد وعنب الدلو والسقاء والرشاء والزاد القليل .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) هنا بالهامش عبارة : لا مما يحفظ .

(٧) انظر ص ٢٠٣ .

كان العُراهم زَيْنَ الأزد كلهم وفَخَّارها في كل يوم طِعان
وشُريح كان جمالنا وقَوَّامنا ما تقضِ أمراً دُونه قحطان^(١)

وقتل في هذه السنة وفي هذه الملحمة^(٢) معروف بن أبي معروف [و] كان ناسكاً ،
ولمعروف رواية في الحديث ، قد روى عن عائشة وابن عمر وعطاء ومجاهد والحسن البصري ،
وروى عن المغيرة بن زياد الموصلي ، ومغيرة بن مقسم الضبي ، وليث بن أبي سليم ، والحارث
ابن الجارود - قاضي الموصل - ، وما أسند من حديثه ما حدثناه القاسم بن زكريا المطرزي
قال : حدثنا الوليد بن شعاع قال : حدثني كعب أبو إسحاق الحلبي قال : حدثني نُخَيْل
ابن جعفر عن معروف الموصلي عن مجاهد قال : قلت لعائشة : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع إذا كان في أهله ؟ قالت « كان في هيئة أهله » .

وقتل ابن معروف وأبان إمام المسجد الجامع والعُراهم بن المُختار بن جابر الأزدي -
وكان شريفاً - وشريح بن شريح بن عمرو بن سلمة الخولاني - وكان شريفاً - وعلى بن
نُعيم الحميري ، وكان كذلك ، وطرخان بن يزيد الرحبي - وكان مقدماً - وثلاثون ألفاً
من الرجال سوى النساء والصبيان / - على ما ذكر - ، رحم الله الموحدين ، وقد روينا حديثاً
يشهد بالشهادة ، وأرجو أن يكون حقاً إن شاء الله تعالى ، حدثناه سنان بن محمد بن طالب
قال : حدثنا عبد الله بن أيوب عن أبيه قال : [قال] لي أبو قَبِيل^(٣) يوماً : من أي
بلاد أنت ؟ قلت « من أهل الموصل » فقال : « نعم البلاد بلادك » ، فعُدَّ في فضلها خصالاً
وقال : « إنه سيكون من أهل الموصل شهداء مرتين في أول ملك يملكه بنو العباس » قال :
قلت : ومتى ذلك ؟ قال : « إلى أجد في الكتب أنهم شهداء دجلة يقتلهم قوم يجيئون من
ناحية خراسان يغر [ف] صوتهم^(٤) الرجال والنساء والصبيان ، ومرة أخرى يقتلون في

(١) لعل الضرورة الشعرية هي التي اقتضت حذف حرف العلة من آخر الفعل « تقتضي » .

(٢) الملحمة : الواقعة العظيمة القتل ، وقيل موضع القتال .

(٣) في الأصل : أبو قنيل ، وهو تحريف وعن أبي قبيل المعافري حي بن هاني المتوفى سنة
١٢٨ هـ انظر تهذيب التهذيب ٧٢/٣ ، واللباب لابن الأثير ١٥٤/٢ ، ومشاهير علماء الأمصار ص
١٢٠ ، والنجوم الزاهرة ١١٢/٢ .

(٤) في الأصل : « يعر صوتهم » ولعل المعنى أن أصواتهم الخراسانية تميزهم عن غيرهم .

آخر ملك بنى العباس ، واسمها في الكتب الكرخ الأعظم ، والأبدال^(١) أربعون - منهم بالموصل - كلما مات واحد بذل الله عز وجل مكانه واحداً .

ووجدت في كتاب مسموع من محمد بن عبد الله بن عمار قال « سمعت أبا جعفر محمد ابن عبد الله بن عمار يقول : سمعت أبا بكر بن عباس يقول ابتداء الأبدال من أهل الموصل » .

وأقام الحج في هذه السنة للناس زياد بن عبيد الله الحارثي خال أبي العباس ومات في هذه السنة من العلماء جماعة منهم : عطاء بن مسلم الخراساني ، وسليمان^(٢) بن علاثة الكلبي ، وكان قاضياً لمروان^(٣) .

والوالي على الموصل وأعمالها يحيى بن محمد أخو^(٤) أبي العباس .

حدثنا ابن غنّام قال : حدثنا ابن نمير قال : مات مُغيرة الضبي في سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وسليمان بن عبد الله بن علاثة - على ما ذكر خليفة عن بعض الرقيين - ممن يفهم أنه من بني عقيل من أنفسهم ، وأنه توفي بالرقّة سنة خمس وخمسين ومائة ، وأن أخاه محمد ابن عبد الله [هو] الذي تولى القضاء بعده والله أعلم .

وقدم ربيعة بن أبي عبد الرحمن على أبي العباس ، حدثنا هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا عبد الحكيم بن عبد الله قال : أخبرني أبي عن أبي القاسم عن مالك قال : لما قدم ربيعة / على أبي العباس أمر له بجائزة ، فأبى أن يقبلها ، فأعطاه خمسمائة دينار ليشتري جارية فأبى أن يقبلها . حدثنا هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا عبد الحكم بن عبد الله قال : أخبرنا ابن وهب قال : حدثني مالك قال : قال لي ربيعة - حين أراد [الذهاب]^(٥) إلى العراق - : إن سمعت أني حدثتهم بشيء فلا تعدني^(٦) شيئاً قال : « وكان كما قال ، لما قدمها لزم بيته فلم يخرج إليهم ولم يحدثهم بشيء » .

(١) الأبدال : قوم يقيم الله بهم الأرض لا يموت أحدهم الا قام مقامه آخر : انظر المعاجم اللغوية .

(٢) قال بعد ذلك في نفس الصفحة : سليمان بن عبد الله .

(٣) في الأصل : « قاضي » . (٤) في الأصل : « أخى » .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن انظر مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ٨١ .

وفي سنة ثلاث وثلاثين [ومائة] قتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة
بالموصل - بعد قتل أهل الموصل - قتله سليمان المعروف بالأسود بعد أمان كتبه له ثم غدر به .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة

فيها تحول أبو العباس من الكوفة إلى الأنبار وبني مدينتها ، ووجه شازم بن خزيمه
إلى الخوارج بعمان لموجدته عليه ، ولأنه قتل عدّة من أخواله الحارثيين^(١) .
وفيها قلد محمد بن زياد بن عبيد الله^(٢) الحارثي اليمن ، وقتل المثنى بن يزيد بن
عمر^(٣) بن هبيرة .

وصار إليه سليمان بن هشام بن عبد الملك فدخل في طاعته^(٤) ، وفيها حسنت منزلته
عنده ، حتى أنشده سديف^(٥) بن ميمون مولى علي بن عبد الله بن العباس :

أصبح الملك ثابت الأساس بالبهاليل من بني العباس
اذكروا مصرع الحسين وزيدا وقتيلا بجانب المهراس^(٦)
والإمام الذي أصيب بحرّاً ن رهينا بفرقة وتناس
فقتله بالحيرة وقتل بنيه - فيما قالوا - وقتل سليمان بن حبيب المهلب لأن أبا جعفر
كان اجتاز به الأهواز منصرفاً من إيرج^(٧) فضربه وأراد قتله .
وفيها مات محمد بن يزيد الحارثي^(٨) ابن خال أبي العباس وإلى اليمن ، فولى [أبو العباس]
مكانه الربيع بن عبيد الله الحارثي .

(١) انظر قصة قتله أخوال الخليفة في تاريخ الطبري ٧٥/٣ - ٧٧ .

(٢) في الأصل : « عبد الله » انظر ص ١٢٢ ، ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٣) عن عمر بن هبيرة - لا عمرو ، كما هي هنا - انظر ص ١١٦ .

(٤) في الأصل : « علي طاعته » .

(٥) يقول اليعقوبي في تاريخه ٩٥/٣ ، وابن خلدون في تاريخه ٢٨٣/٣ والأصبهاني في الأغاني

٣٤٤/٤ ، وياقوت في معجم البلدان ٢٠٩/٨ ان اسمه : « سديف بن ميمون » ويقول : ابن الأثير

في الكامل ١٦١/٥ ، والمرصفي في رغبة الأمل ١٣٤/٨ ان قائلها : شبل بن عبد الله » وانظر

شرح نهج البلاغة ١٢٥/٧ - ١٢٨ .

(٦) في الأصل : « الهرماس » وهو تحريف والتصحيح من المراجع السابقة والمهراس ماء بجبل ،

أحد قتل عنده حمزة بن عبد المطلب .

(٧) إيرج قلعة بفارس : معجم البلدان ١ / ٣٨٨ .

(٨) قال في نفس الصفحة : ابن زياد لا يزيد وانظر ص ١٢٢ ، ص ١٤٢ - ١٤٣ .

وفيها عزل أبو العباس أخاه يحيى بن محمد عن الموصل لقتله أهلها وسوء أثره فيها ،
 ١٣٥ وقلدها عمه إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس فقدمها ، فنزل قصر الامارة / ثم صعد
 منبر الموصل ، وأذن بالصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فخطبهم فقال - بعد حمد الله والثناء
 عليه ، وبعد كلام تكلم به - : « لولا أنا أهل بيت مغفور لنا لحقت علي يحيى بن محمد النار
 لئما صنع بكم ، ولكني سأرد المظالم عليكم وأحسن السيرة فيكم » . سمعت محمد بن
 المعافى بن طاوس يذكر هذا مرارا ، ولم أسفد ما أسنده . وقرأت في كتاب يقول فيه :
 حدثني أبي عن جدي أنه حضر ذلك من كلام إسماعيل . وذكر محمد بن المعافى عن أبيه عن
 جده قال : خطب إسماعيل يوماً فقال : « يا أهل الموصل أنا أرد عليكم المظالم وأعطيكم ديات
 من قتل يحيى منكم » وبلغني أن إسماعيل بن علي كتب بحال البلد وخرابه ، فكتب إليه :
 « ارفق بالناس وتألفهم » .

وفي هذه السنة مات يزيد بن يزيد بن جابر الأزدي ، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة .
 وأقام الحج للناس فيها عيسى بن موسى بن محمد بن علي [بن عبد الله] بن العباس .
 وأمير الموصل فيها إسماعيل بن علي .

ودخلت سنة خمس وثلاثين ومائة

أخبرنا محمد بن المعافى قال : حدثني أبي عن أبيه قال : كان يحيى^(١) بن الحر بن
 يوسف في قصره الذي يقال له : المنقوشة ، وكانت ضياعه في البرية^(٢) : رأس الأيل ،
 والعبيدية وباوردا وغير ذلك ، وكان يحيى يركب في غلمانه ومواليه في نحو من مائة
 فارس ومعه الفهود والصقورة والبزاة ، فنظر إسماعيل بن علي^(٣) إلى حاله ، فوجه
 قائدا من قواده إلى الوادي المعروف بالقلوب - من طريق المارج^(٣) - ، وأمره إذا صار يحيى
 إلى القلوب يريد ضياعه بالمرج [أن] يقتله ، ففعل ذلك ، وحوى قصره ودوره وفنادقه

(١) ناب يحيى عن أبيه الحر بن يوسف في ولاية الموصل زمن هشام بن عبد الملك ، انظر ص ٣٣ .
 (٢) البرية كورة كانت تابعة للموصل : معجم ما استعجم للبكري ١٢٧٨/٤ .
 (٣) مرج الموصل - عن جانبها الشرقي - : موضع بين الجبال فيه مروج وقرى : معجم البلدان
 لياقوت ١٥/٨ - ١٧ .

عُبَيْد ، فجمعهم وقام بأمرهم ، وزوج بناتهم بنيه ، فسعى به قوم من أهل الموصل إلى إسماعيل بن علي وقالوا : إن عبيداً^(١) - مولى الحر - قد زوج بنيه بنات / الحر^(٢) ، ١٣٦ فبعث إليه وأراد قتله ، فقال : أصلىح الله الأمير قُتل الرجل واصطفى ماله ، وبقي حرمه حيارى لا شيء لهم ، فجمعتهم وحصرتهم عليهم وأنا مولاهم ، والذي بلغك غير هذا باطل ، فإن رأى الأمير أن يَأْمُرَ لهم بمسكن فيسكنونه ، فأمر لهم بدار الحاكة ، فأعطوهم إياها ، وهو الفندق المعروف بدار الحوَّاكين بحضرة سوق الحشيش^(٣) .

وفيها توفي يحيى بن يحيى الغساني عامل عمر بن عبد العزيز - كان - على الموصل^(٤) ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري .

والوالى على الموصل وأعمالها إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس ، وأحوال أهلها مضطربة وأسواقهم معطلة - على ما بلغنا -

ذكر محمد بن معافى عن أبيه عن جده قال : لما قتل إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس يحيى بن الحر بن يوسف بن الحكم كتب إلى أبي جعفر يخبره ، وأنه كان في عدة ، واستوهبه ضياعه فوهبها له ، وأخرج ولده وولد أبيه منها ، وانحدر آل الحر بن يوسف إلى أبي جعفر يتظلمون فأمر المهدي^(٥) برد ضياعهم عليهم ، وكان أبو جعفر صار إلى الحر بن يوسف إلى الموصل في دولة بني أمية فوصله ، فشكر له ذلك ، فبلغ ولد إسماعيل الخبر فصاروا إلى عمهم عبد الصمد بن علي ، فشكوا ذلك إليه ، فدخل عبد الصمد على المهدي فقال : « بلغني أنك أمرت برد ضياع الحر على ولده » قال « نعم » قال : « أنشدك الله^(٦) أن تجبر عظماً كسره الله عز وجل » ، فأمر [أن] تجرى^(٧) عليهم أيام أبي جعفر وأيام المهدي ، فلما ولي هارون قطعت عنهم الجراية ، فتفرقوا عن الموصل وساءت أحوالهم .

(١) فى الأصل : « عبيد » .

(٢) هنا بالأصل : « بنات الحر وبنات الحر » عبارة مكررة .

(٣) عن سوق الحشيش انظر ص ٢٢٩ ، ص ٣٦٣ .

(٤) انظر ص ٣ .

(٥) كان المنصور يعرض ابنه المهدي لعمل الخير حتى يحبه الناس ، وقد أوصاه بصلتهم ،

فقد يكون المهدي هنا تصرف بايعساز من أبيه المنصور ، انظر ص ٢٠٢ .

(٦) الأصح : ألا تجبر لأنه يحرضه على عدم رد الضياع إلى أصحابها .

(٧) لعل المهدي أخذ برأى عم أبيه عبد الصمد بن علي ولم يرد ضياع الحر على ولده ، أو وجع

عما كان قد قرره ، ولكنه رأى أن يعرضهم بعض الشيء بأن تبرى عليهم عطاياهم كنوع من التعويض

أو المؤساة . ولم يوضح أبو زكريا متى كانت هذه الحادثة لأنه ذكرها أثناء خلافة السفاح ثم يقول :

ان إسماعيل كتب إلى المنصور يخبره بما حدث ، وان المهدي هو الذى حاول الفصل فى الموضوع .

ودخلت سنة ست وثلاثين ومائة

وفيها أقطع أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي وائل الشَّحاجي^(١) الأزدي الموصل قطعتين بربض مدينتهم الموصل الأسفل في الأرض المعروفة بقطائع بني وائل^(٢) وكان وائل بن الشَّحاج وإخوته - فيما بلغني - قد صعدوا مع عبد الله بن علي في طلب مروان في / سنة اثنتين وثلاثين ومائة . أخبرت عن أحمد بن زهير قال : حدثني عبد الوهاب بن إبراهيم قال : حدثني أبو هاشم مخلد بن محمد قال : قدم مروان في هزيمته مصرا ، ثم خرج منها فنزل منزلا يقال له : بوصير^(٣) فتبعه إسماعيل الحارثي وشُعْبة^(٤) ومعهما خيل أهل الموصل فقتلوا بها .

أخرج إلى مسرور بن محمد بن حمدويه بن مسرور الشَّحاجي^(٥) نفس الكتاب الذي كتبه أبو العباس لوائل الشَّحاج^(٥) - فيما ذكر لي - والكتاب شاهد بصحة ما وجد وذكر فيه توجدت فيه ؛ « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عبد الله أمير المؤمنين لوائل بن الشَّحاج : إن أمير المؤمنين أعطاه بالموصل قصرا من لبن وطين كان بيد هشام بن عبد الملك الأموي ، وأرضا - ذكر مساحتها في السجل - وكل حق هولها ، فإن بدا للأمير المؤمنين فيما أعطاه منها فهو أحق به ، ولم يعطه أمير المؤمنين حقاً لمسلم ولا معاهد » وكتب محمد بن حُبَيْش في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ومائة ، وخاتم أبي العباس في أسفله ، وعلامته في أعلاه ، وذكر مسرور بن حمدويه أنه لفظ أبي العباس .

.. أخبرني مسرور^(٦) بن حمدويه بن مسرور عن أبيه عن جده قال : كان سبب إقطاع

(١) الكلمة المذكورة في الأصل : «الشَّحاجي» (س ح ا ج) هنا وفي ص ٣٤٦ ، والشَّحاج (س ح ا ج) في الصفحات ١٤٧ ، ١٥٨ ، ١٩٧ ، ٢٢٧ ، ٢٨٩ : الشَّحاج (ش ح ا ج) في الصفحات ١٧٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ وأعل هذا هو الصحيح لأن الزبيدي في تاج العروس يقول : شحاج ككتان بطنان من الأزدي : ٦٣/٢ ، وانظر ابن حوقل في كتاب طبقات الأرض ص ٢١٦ ، وتاريخ الموصل لسليمان صاينغ ٣٤/١ ، ٥٣ - ٥٤ .

(٢) انظر ص ١٧١ - ١٧٣ .

(٣) بالأصل بوصين بالنون : انظر ص ١١٧ .

(٤) في الأصل : سَعْفَه واسمه في تاريخ الطبري : «شعبة بن كثير المازني» ، ٤٩/٣ ، وانظر الكامل لابن الأثير ١٥٩/٥ .

(٥) في الأصل : «الشَّحاجي» . الشَّحاج ، ٥٧ .

(٦) قال قبل ذلك في نفس الصفحة : «مسرور بن محمد بن حمدويه» وانظر ص ١٧١ .

أبي العباس وائل بن الشَّحَّاج القطيعة سنة ست وثلاثين ومائة لأنه كان أول من خرج إلى عبد الله بن علي لما هزم مروان بن محمد يوم الزاب ، ثم أقبل معه من الموصل ، فسود أهل الموصل وخرجوا إلى عبد الله بن علي ودخلوا في طاعته ، وصعد وائل بن الشَّحَّاج مع عبد الله ابن علي في طلب مروان فحسن أثره ، وتبين عبد الله بن علي شجاعته وطاعته ، فأحسن الشَّاء عليه عند أبي العباس فأقطعه القطيعة الأولى (١) . وأخبرني مسرور عن أشيائه قال : كان سماك بن الشَّحَّاج وإخوته مع وائل بن الشَّحَّاج لما صعد من الموصل إلى الشام في طلب مروان مع عبد الله بن علي .

وفي هذه السنة قدم أبو جعفر من الجزيرة يريد أبا العباس ، وكان / واليا على الجزيرة وما يليها لأبي العباس فأتى الموصل وانحدر منها ، فلقى أبا العباس واستأذنه في الحج فأذن له وولاه الموسم ، وعزل زياد بن عبيد الله (٢) الحارثي خاله عن مكة والمدينة وولاه العباس ابن عبد الله بن معبد بن العباس .

وكتب أبو مسلم يستأذن أبا العباس في الحج فأذن له في القُدوم ، فلما قرب من بغداد خرج القواد وسائر الناس لتلقيه ، وأشار أبو جعفر على أبي العباس بقتله وقال : إن في رأسه غدرة ، فأبى ذلك أبو العباس [وقال] (٣) لأبي مسلم لولا أن أبا جعفر يحج لوليتك الموسم . وبإيعاب أبو العباس لأبي جعفر وولاه العهد بعده ولابن أخيه عيسى بن موسى بعد أبي جعفر . وكتب العهد وصيره في ثوب وختمه بخاتمه وخواتيم أهل بيته ودفعه إلى عيسى بن موسى (٤) . وقدم عبد الله بن علي على أبي العباس فعقد له على الصائفة في أهل خراسان وأهل الشام وأهل الجزيرة وأهل الموصل ، وخرج حتى أتى دُلُوك (٥) ، ولم يشعر حتى أتاه وفاة أبي العباس . وكانت وفاة أبي العباس بالأنبار لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة ، وكانت وفاته بالجدرى ، وأيامه من وقت ملك إلى وقت توفي أربع سنين وتسعة أشهر . حارب مروان منها تسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً ، وعمره - فيما قيل - ثلاثاً وثلاثين سنة ، وقد قيل دون ذلك .

(١) عن القطيعة الثانية انظر ص ١٧١ - ١٧٣ .

(٢) في الأصل : عبيد الله بن زياد الحارثي ابن خاله ، والتصحيح من الصفحات ١٤٢-١٤٤ . ١٦١ ، وتاريخ الطبري ٩١/٣ ، النجوم الزاهرة ٣٢٤/١ ، ٣٢٥ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) في الأصل : موسى بن عيسى : وهو تحريف انظر ص ٢٣٢ .

(٥) دُلُوك : بليدة في نواحي حلب بالعواصم : معجم البلدان ٦٨/٤ .

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا أبي قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال - وحدثناه (١) عبيد الله بن غنام النخعي - قال : حدثنا ابن نمير قال : حدثني من سمع أبا معشر يقول : توفي أبو العباس لثلاث (٢) عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة .

حدثنا ابن فيروز الأنباري عن محمد بن وهب الدمشقي قال : حدثني الهيثم بن عمران العبسي (٣) قال : قام أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي أربع سنين ونصفاً ثم مات بالكوفة . أخبرت عن خليفة بن خياط قال : حدثني الوليد بن هشام عن أبيه عن جده وعبد الله ابن المغيرة عن أبيه وأبو اليقظان (٤) وغيرهم قالوا : ولد أبو العباس / بالحميمة من أرض الشام سنة ثمان ومائة ومات بالأنبار يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة ، وتوفي وعمره ثمان وعشرون سنة (٥) ، وصلى عليه عيسى بن علي ، ورثاه أبو دلامة : (٦)

من مُجمل في الصَّبْرِ عَنْكَ فَلَمْ يَكُنْ جَزَعِي وَلَا صَبْرِي عَلَيْكَ جَمِيلًا
يَجْدُونَ أَبَدًا لَا بِهِ وَأَنَا أَمْرُو لَوْ عَشْتُ عَمْرِي مَا وَجَدْتُ بَدِيلًا
إِنِّي سَأَلْتُ النَّاسَ بَعْدَكَ كُلَّهُمْ فَوَجَدْتُ أَجْوَدَ مِنْ سَأَلْتُ بِخِيَلًا

وكان حاجبه - فيما قيل - يوم توفي أبو غسان يزيد بن زياد مولاه ، وعلى شرطته عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي ، وهو من ولد سبالة بن عامر بن عمرو بن كعب بن حارث الغطريف الأصغر من ولد زهران (٧) ، وعلى حرسه والخاتم أسد بن عبد الله الخزاعي ، وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وعلى الوزارة أبو الجهم بن عطية ، وكان ما خلف تسع جباب وأربعة أقمص وأربعة (٨) طيالة وثلاثة (٩) مطارف وخمسة سراويلات .

(١) في الأصل : عبد الله ، انظر ص ١٢٣ . (٢) في الأصل : « ليلة عشرة خلت » .
(٣) انظر خلاصة تهذيب الكمال ص ٣٥٤ والجرح والتعديل قسم ٢ ج ٤ ص ٨٢ .
(٤) عن أبي اليقظان انظر ص ١١٠ . (٥) في الأصل : « ثمانية وعشرين » .
(٦) أبو دلامة : هو زند بفتح الزاي وسكون النون بن الجون بفتح الجيم وسكون الواو الأسدي توفي ١٦١ هـ / ٧٧٨ م انظر عنه الأغاني ٢٣٥/١٠ ، والشعر والشعراء ص ٤٨٧ ، وابن خلكان ١٩٠/١ ، وتاريخ بغداد ٤٨٨/٨ . (٧) انظر ص ٧٧ .
(٨) في الأصل : « أربع » .
(٩) في الأصل ثلاث . . . وخمس والمطرف بضم الميم وسكون الطاء وفتح الراء رداء من خز مربع ذو أعلام .

وقيل إنه أقام بالكوفة من خلافته سنتين وتسعة أشهر ، وبالأنبار - بقصره الذي بناه - سنتين ، وقبره بالأنبار .

والوالى على الموصل وأعمالها - إلى أن توفى أبو العباس - اسماعيل بن علي عمه ، والموصل مضطربة وأعمالها منتقضة ، وعمارتها ناقصة - على ما قيل -

وتوفى فيها من الأمصار من أهل الجزيرة حصين^(١) بن عبد الرحمن من أهل حران ويكنى أبا عون ، ومات بالعراق ؛ أنبأني الحسين بن محمد قال : حدثني أبو فروة قال : حدثني عثمان بن عبد الرحمن قال : رأيت على حصين ثياباً سوداً ، وكان على بيت المال^(٢) . وبويج عبد الله أبو جعفر الأكبر^(٣) بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في اليوم الذي توفى فيه أبو العباس ، وأخذ له البيعة عيسى بن (موسى بن محمد بن) علي / بن عبد الله^{١٤٠} ابن العباس وكان عامل أبي العباس على الكوفة . وكان أبو جعفر بطريق مكة ولقيته البيعة بالعقبة^(٤) ومعه زياد بن عبيد الله الحارثي ، وكان عامل أبي العباس على المدينة ومكة والطائف ، وكان أمره بالانصراف فأقره أبو جعفر على عمله ، وقدم أبو جعفر الكوفة انسلاخ المحرم من سنة سبع وثلاثين ومائة . أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا أبي قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبي معشر [و] ^(٥) حدثنا عبيد الله بن غنام النخعي قال : حدثنا ابن نمير قال : حدثنا من سمع أبا معشر قال : « استخلف أبو جعفر عبد الله بن محمد ابن علي سنة سبع وثلاثين ومائة » ^(٦) .

أنبأنا ابن هليل^(٧) قال : حدثنا أحمد بن صالح بن إسحاق بن سليمان قال : حدثني أبي عن أبيه إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس قال : قال لنا المنصور

(١) في الأصل : حصيف بالفاء واسمه : حصين بن عبد الرحمن وكنيته أبو الهذيل في كل من تهذيب التهذيب ٣٨١/٢ ، وتذكرة الحفاظ ١٢٨/١ وشذرات الذهب لابن العماد ١٩٣/١ ، والخلاصة ص ٧٣ ، وتاريخ الطبري ٢٨٤/٢ ، وانظر ص ٤١ ، ص ١٦١ .

(٢) هنا الأصل : « والحمد لله حق حمده الجزء السادس عشر من أجزاء الشيخ أبي زكريا بسم الله الرحمن الرحيم » .

(٣) عبد الله الأصغر هو أبو العباس السفاح لأنه ولد سنة ١٠٣ هـ وولد أبو جعفر سنة ٩٥ هـ انظر مروج الذهب ١٨٠/٢ .

(٤) العقبة منزل في طريق مكة : انظر معجم البلدان لياقوت ١٩١/٦ .

(٥) هذه الزيادة من ص ١٦٠ .

(٦) في الأصل : « سنة سنة » .

(٧) عن الحسن بن عليل العنزي بفتح العين والنون انظر : المشتبه للذهبي ص ٤٦٩ .

ونحن بالأنبار : « تذكرون رؤيا كنت رأيتمها ونحن بالسواد^(١) ؟ قالوا : « يا أمير المؤمنين ما نذكرها » فغضب من ذلك وقال : « كان يجب عليكم أن تكتبوها^(٢) في ألواح ذهب وتعلقوها في أعناق الصبيان » . فقال عيسى بن علي : « إن كنّا - يا أمير المؤمنين - قصرنا في ذلك فنحن نستغفر الله ، فليحدثنا أمير المؤمنين ويعيدها علينا » قال : نعم ، رأيت كأنّي في المسجد الحرام ، وكأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة وبابها مفتوح والدرجة موضوعة ، وما أفقد واحدا من الهاشميين ولا من القرشيين ، إذا مناد^(٣) ينادى أين عبد الله؟ فقام أخى عبد الله يتخطى الرجال حتى صار على الدرجة ، فأخذ بيده وأدخل ، فما لبث أن خرج علينا ومعه قنّاة وعليها لواء أسود قدر أربعة أذرع أو أرجح ، فرجع حتى خرج من باب المسجد ، ثم نودى أين عبد الله ؟ فقممت أنا وعبد الله بن علي نستبق حتى صرنا إلى الدرجة ، فجلّس ، وأخذ بيدي فأدخلت الكعبة ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه أبو بكر وعمر وبلال ، فعقد لي وأوصاني بأتمته ، وعمّني بعمامة ، وكان كورها^(٤) ثلاثة وعشرين كوراً ، قال : خذها إليك أبو الخلفاء إلى يوم القيامة .

١٤١ أخبرني / ابن المبارك العسكري عن عبد الله بن الحارث المروزي قال : حدثني أحمد ابن عيسى المصري المحدث عن يحيى بن سليمان الطائفي قال : « دخلت على المنصور قصره بعد ما استتم بناءه ، وكنا في برد شديد ، فإذا هو في بيت لا باب عليه وعليه ستر بارية ، قلنا : « يا أمير المؤمنين لو أمرت بشراء^(٥) ستر غير هذا واتخاذ باب على هذا البيت ، قال : « لو أردت أن يكون ههنا ستر ذهب وباب فضة لكانا ، ولكن رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قد عسني بعمامة سوداء ألواها على رأسي ثلاثاً^(٦) وعشرين لوية ثم ضرب بيده على كتفي وقال : « هي لك ولولدك إلى يوم القيامة »

(١) يراد بالسواد رستاق - بضم الراء وسكون السين - العراق وضياعها التي افنحها المسلمون على عهد عمر : معجم البلدان ١٥٩/٥ .

(٢) في الأصل : « أن تكتبونها » وتعلقوها .

(٣) في الأصل : « منادى » .

(٤) الكور بفتح الكاف وسكون الواو لوث - بفتح اللام وسكون الواو - العمامة يعني ادارتها على الرأس وكل دارة من العمامة كور وكل دور كور .

(٥) في الأصل : « بشرى » .

(٦) في الأصل : « ثلاث » .

وفيهما خلع عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس أبا جعفر عبد الله بن محمد المنصور ودعا إلى نفسه بدابق^(١) - وكان معسكرا بها يريد الروم - وكان عيسى (بن موسى ابن محمد)^(٢) بن علي وجه أبا غسان يزيد بن زياد إلى عبد الله بن علي يعرفه وفاة أبي العباس وقرأ عليه كتاباً كان مع يزيد بن زياد - ودعا الناس إلى نفسه وأعلمهم أن أبا العباس حين أراد توجيهه إلى مروان عرض على بني هاشم المسير فقال : أيكم يسير إلى مروان فيقاتله فإن قتله فهو ولي العهد بعدى^(٣) ؟ فلم يُنتدب إليه أحد غيري ، وعلى هذا الشرط خرجت من عنده ، وقاتلت من قاتله الناس ؛ فقام أبو غانم الكِنْدِي (وخُفَّاف) المَرْوُوزِي^(٤) وعدة من القواد وشهدوا له بما ذكر من ولاية أبي العباس له العهد حين وجهه ، وبإيعه أبو غانم وخُفَّاف ووجوه من كان معه ، وكان فيهم حُمَيْد بن قَحْطَبَة الطائِي والمُخَارِق بن العُقَاب^(٥) الطائِي وبإيعه الناس بعد ذلك .

وفي هذه السنة توفي من العلماء ربيعة بن أبي عبد الرحمن^(٦) المدني وهو مولى آل المُنْكَدِر ، وعطاء بن السائب ، وعبد الملك بن عمير الكوفي - حليف بني عدى بن كعب - وعروة بن رُوَيْم ، وزيد بن رَفِيع ، وعلي بن بَلْذِيمَة^(٧) الحِمْيَرِي ، وفيها ولد عبد الرحمن ابن مهدي^(٨) .

وأقام الحج / فيها للناس أبو جعفر [عبد الله بن] محمد بن علي .
والوالي على الموصل وأعمالها إسماعيل بن علي عم أبي جعفر ، وأمرها علي ما ذكر من الاختلال والاضطراب ، علي ما أخبرنا به من ذلك^(٩) .

-
- (١) دابق قرية قرب حلب : معجم البلدان لياقوت ٣/٤ .
(٢) انظر تاريخ الطبري ٩١/٣ - ٩٢ .
(٣) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ، ان أبا العباس اعترف بذلك لأحد خلصائه ولكنه - رغم وعده لعمه - كان شديد الفكر في أمر أخيه المنصور . انظر ١٣٨/٧ ، ١٥١ .
(٤) هذه الزيادة من نفس الصفحة ومن تاريخ الطبري ٩٣/٣ ، ٩٧٨ .
(٥) في الأصل : « الصاد » والتصحيح من الصفحات ١٢٧ ، ١٣١ .
(٦) انظر ص ١٥٤ .
(٧) في الأصل : نديمة والتصحيح من تهذيب التهذيب ٢٨٥/٧ ، والخلاصة ص ٢٣٠ ، ومشاهير علماء الأمصار ص ١٦٦ .
(٨) انظر ص ٣٢٨ وشذرات الذهب لابن العماد ٣٥٥/١ .
(٩) انظر ص ١٥٦ ، و ص ١٦١ .

وفيهما قتل عبد الله بن علي محمد بن صُول الذي قتل أهل الموصل مع يحيى بن محمد (١) .
 أخبرني محمد بن المبارك عن أحمد بن إبراهيم بن داود قال : كان محمد بن صُول مع المنصور
 وكان أبو جعفر دسّه إلى عبد الله بن علي فقال له : إني كنت قد سمعت أبا العباس قبل
 وفاته يقول : إن الخليفة بعدى عبد الله بن علي فقال : « كذبت إنما دسك أبو جعفر
 وأرسلك إليَّ » ، فقدمه فضرب عنقه ، ومحمد بن صُول هذا هو جَد إبراهيم بن العباس
 الكاتب (٢) .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة

ففيها قدم عبد الله بن علي حرّان فوجد بها مُقَاتِل بن حكيم العتكي - فيما بلغني - وكان
 أبو جعفر استخلفه على الجزيرة إذ كان واليا لأبي العباس - فتحصن العتكي منه وحاربه مدة ،
 ثم نزل على الأمان .

وفيهما خلع عثمان بن عبد الأعلى بن سُراقَة الأزدي - وهو من ولد خُزَاعَة بن عامر بن الجُبَّار
 ابن سعد بن الحَدَم بن عبد الله الغَطْرِيف - أخو بني المختار الموصليين - أبا جعفر المنصور ،
 وعبد الله بن علي بالشام . فبعث إليه عبد الله بن علي من حرّان مقاتل بن حكيم العتكي ، فقتله
 عثمان بن عبد الأعلى بن سُراقَة ، ودسّ عبد الله بن علي على حميد بن قحطبة ليقتله ، ففطن له
 فأنصرف عنه إلى أبي جعفر فأنفذه أبو جعفر إليه في جيش كثيف .

وفيهما بعث أبو جعفر أبا مسلم إلى عبد الله بن علي فاجتمعوا بنصيبين - وكان عبد الله
 وليّ العهد بعده أخاه عبد الصمد بن علي وقتلده الجزيرة - فالتقوا في جمادى الآخرة من هذه
 السنة ، واقتتلوا قتالا شديدا ، وانهمز عبد الله بن علي ، وصار إلى البصرة - إلى أخيه سليمان
 ١٤٣ ابن علي وهو واليها ، فاستتر (٣) بها ، وكتب أبو جعفر إلى أبي مسلم : / « احتفظ بما في يديك
 من الأموال » ، وبعث إليه بيقطين (٤) يحصى أموال العسكر ، فقال له أبو مسلم : يا يقطين

(١) انظر الصفحات ١٤٥ - ١٥٦ .

(٢) عن إبراهيم بن العباس الكاتب انظر الأغاني ٤٣/١٠ - ٦٨ .

(٣) في الأصل : (فاستند بها) ، وانظر ص ١٦٧ - ١٧١ .

(٤) اسمه يقطين بن موسى الأبراري بفتح الهمزة وسكون الباء وكان من كبار الشيعة : انظر
 الأخبار الطوال ص ٣٥٨ ، وتاريخ اليعقوبي ١٠٢/٣ .

أمين في الدماء جائر في الأموال ؟ وسبُّ أبا جعفر وأنجد^(١) نحو خراسان ، وخرج أبو جعفر من الأنبار نحو المدائن ، وكتب إلى أبي مسلم بالمصير إليه ، فكتب إليه أبو مسلم : « لم يبق لأمر المؤمنين - أكرمه الله - عدوٌ إلا أمكنه الله منه ، وكنا نروى عن أهل سامان أنهم قالوا : أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء^(٢) ، فنحن نأفرون من قربك حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت ، حريون بالسمع والطاعة غير أنها من بعيد حيث تقارنها السلامة ، فإن أرضاك ذلك فأننا خير عبيدك ، وإن أبيت إلا أن تعطى نفسك^(٣) لإرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك » .

فلما وصل الكتاب إلى أبي جعفر كتب يستعطفه ويذكره موقعه من الدولة ومحلها منها ، وأنفذ إليه جرير بن يزيد البجلي وكان أوحداً أهل زمانه فخدعه وردّه إلى المنصور ، وأبو مسلم في مائة ألف أو يزيدون . أخبرني محمد بن المبارك - مولى بني هاشم - عن علي ابن محمد قال : قال المنصور لجرير بن يزيد : « إني لأعدك لأمر عظيم » فقال له : يا أمير المؤمنين إن الله أعد لك مني ، فأننا^(٤) بنصيححتك ، ويدي مبسوطة بطاعتك ، وسيفي مشحوذ على أعدائك » فبعثه ، إلى أبي مسلم ، وهو يخاف أبا جعفر على دمه ، وحسبك أمراً عظيماً ، فأتاه به من خراسان ، فلما أتاه وحصل في مضربه عاتبه على ما أنكره عليه ، وكان قد أعدّ القواد ، وأمر الحاجب بأخذ سيفه إذا دخل ، وقال له : كنت تكاتبني فتبدأ بنفسك ، وقتلت سليمان بن كثير^(٥) وهو أحد النقباء ، وكنت تخطب أمينة بنت علي ، وتزعم أنك ابن سليط . بن عبد الله بن العباس ، قتلني الله إن لم أقتلك ، فضربه بعمود كان في يده ، وخرج أبو حنيفة حرب بن قيس ، وعثمان بن نهيك من الدار ، وكان أعدهما له فقتلاه ، وذلك لخمس بقين من شعبان من هذه السنة ، قال أبو جعفر - فيما قيل - :

(١) أنجدوا : ذهبوا والنجد الطريق المرتفع الواضح .
(٢) في الأصل : « الدهن » والتصحيح من تاريخ الطبري ١٠٣/٣ ، والكامل لابن الأثير ١٧٥/٥ .

(٣) في الأصل : « أن تعط نفسك » .

(٤) هكذا العبارة بالأصل : فأننا بنصيححتك : أي ملزم بها .
ويروى المسعودي في مروج الذهب : « ان الله أعد لك مني قلباً مفعوداً بنصيححتك » على أن قائلها معن بن زائدة للرشيدي : ٢١٣/٢ ، والمعروف أن معنا قتل سنة ١٥٠ هـ أيام المنصور ، انظر ص ١٧٥ وابن خلكان ١٦٢/٢ ، وتاريخ بغداد ٢٤١/١٣ ، والكامل لابن الأثير ٢٢٤/٥ .
(٥) انظر الصفحات ٢٦ ، ٣٨ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٦٥ .

/زَعَمْتَ أَنَّ الدِّينَ لَا يُقْتَضَى فَاسْتَوْفِ بِالْكَيْلِ أَبَا مَجْرَمٍ.
سُقِّيتَ كَأْسًا كُنْتَ تَشْقَى بِهَا أَمْرٌ فِي الْحَلْقِ مِنَ الْعَلَقَمِ

وأمر برأسه فرمى به إلى أصحابه ، ونشر الأموال عليه نشرا ، فشغلوا بها عنه .

وهرب مالك بن الهيثم الخزاعي فأتى هَمْدَان (١) . ثم أعتب (٢) أبو جعفر على جرير ابن يزيد ، فدخل عليه - كما أخبرني محمد بن المبارك عن علي بن محمد قال : دخل جرير ابن يزيد على أبي جعفر وقد كان وجده عليه فقال : أو كان لي ذنب تكلمت بعذري ولكن عفو أمير المؤمنين أحب إلي من براءتي . ولجرير بن يزيد الذي أنفذه أبو جعفر إلى أبي مسلم رواية ، روى عنه هُشَيْمٌ . أخبرنا زيد قال : حدثنا ^{صهرير بن} أَبْنُ عَمَّارٍ قال : حدثنا سعيد بن منصور قال : حدثنا هُشَيْمٌ عن جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي عن الشعبي قال : « يكبر الإمام يوم العيد على المنبر تسعاً وعشرين تكبيرة » .

وفيها خرج مُلَبَّدُ بْنُ حَرْمَلَةَ الْحُرُورِي (٣) بالموصل ، وجه إليه المنصور يزيد بن حاتم المهلبى الأزدي فهزمه مُلَبَّدٌ وقتل قائدا من قواده . وكان قد خرج إليه قبل ذلك ابن مُشْكَن (٤) وكان عاملا على الجزيرة أو على بعضها ، ثم جعل مع إسماعيل بن علي لما تولى الموصل نهزمه ملبد . وذكر محمد [بن المعافى] (٥) بن طائوس عن أبيه عن جده قال : كتب إسماعيل ابن علي - وإلى الموصل - إلى أبي جعفر المنصور بأمر الموصل واختلالها . فكتب إليه بأمره بحسن السيرة والإحسان إلى أهلها . فلم يرفع إليه طول ولايته الموصل درهماً .

وحدثني محمد بن إسحاق بن إسماعيل الوادعي عن أشياخه أن أسواق الموصل كانت حول جامعها ، وفي سوق الداخل . فنقلها إسماعيل بن علي إلى مقبرة أهل الموصل ، ونقل

(١) هرب مالك بن الهيثم لأنه كان على شرط أبي مسلم ونصحه إلا يذهب للمنصور ، فاراد المنصور قتله ثم عفا عنه : انظر الصفحات ٢٦ ، ٣٨ ، ١٧٨ ، ١٩٤ ، وتاريخ الطبري ١١٦/٣ - ١١٩ ، وتاريخ اليعقوبي ١٠٣/٣ .

(٢) أعتبه أعطاه العتبي داي الرضا ، ورجع إلى مسرته ، انظر المادة في معاجم اللغة .

(٣) انظر الكامل لابن الأثير ١٨٠/٥ .

(٤) انظر ص ١٧٧ .

(٥) هذه الزيادة من الصفحات ٧٤ ، ٧٥ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٦ : ١٥٧ ، ٢٥٢ .

المقبرة إلى الصحراء خارج الدروب ، وابتنى المسجد المعروف ببأبي حاضر الذي في وسط الأسواق ، وأبو حاضر مؤذنه وإنما نسب إليه بذلك ، وتراجع الناس إلى الموصل وأصلح إسماعيل حالها . وأقام الحج أبو صالح بن علي (١) .

١٤٥ / ودخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة

فيها بعث أبو جعفر خازم بن خزيمة إلى ملبّد الحروري بالموصل . فكانت بينهما وقعة ، فقتل خازم في ثمانمائة من أصحابه .

وفيها وفد على أبي جعفر وفد أهل الشام كما أخبرني محمد بن عبد الله بن علي عن أبي الحسن علي بن محمد قال : لما قدم على أبي جعفر - بعد انهزام عبد الله بن علي - وفد أهل الشام فيهم الحارث بن عبد الرحمن قال (٢) : « أصلح الله أمير المؤمنين إنا لسنا وفد مباهاة ولكننا وفد توبة ، وإنا قد ابتلينا بفتنة استفزت كريمنا واستخفت حليمنا ، فنحن بما قدمنا معترفون ، وما سلف منا معتذرون ، فإن تعاقبنا فيما اجترمنا ، وإن تعف عنا فبفضلك علينا ، اصفح عنا إذ ملكك : وامتن علينا إذ قدرت ، وأحسن إذ ظفرت وطلالا أحسنت » ، فقال أبو جعفر : قد فعلت .

وفيها قدم سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس من البصرة (٣) على أبي جعفر وأخذ عليه لأخيه عبد الله بن علي الأمان ، فأعطاه أبو جعفر كلما التمس له من ذلك ، وكتب له كتاباً أشهد فيه على نفسه وحلف بما تضمنه . أخبرني محمد بن المبارك العسكري عن أحمد بن الحارث الخزّاز (٤) عن أبي الحسن المدائني قال : نسخة الأمان (٥) الذي كتبه

(١) يقول الطبري في تاريخه ١٢١/٣ ، واليعقوبي في تاريخه ١٢٣/٢ ، والمسعودي في مروج الذهب ٤٤٣/٢ ، وابن الأثير في الكامل ١٨٠/٥ ان الذي حج في هذه السنة هو إسماعيل ابن علي بن عبد الله بن عباس ، وربما كانت كنيته أبا صالح .

(٢) في الأصل : « فقال » .

(٣) انظر ص ١٦٤ .

(٤) في الأصل : الحرار ، والتصحيح من تاريخ بغداد ٥٤/١٢ ، ومعجم الأدباء لياقوت ١٢٥/١٤ ، والفهرست لابن النديم ص ١٠٤ .

(٥) قال اليعقوبي في تاريخه ١٠٤/٢ ، والجهشياري ص ١٠٣ - ١١٠ ان كاتب هذا الأمان عبد الله بن المقفع وكان من أسباب قتله ، وانظر من حديث الشعر والنثر للدكتور طه حسين ص ٤٦ .

المنصور لعمه عبد الله بن علي : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عبد الله بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس خليفة الله على من ولاه أمره من المسلمين والمعاهدين لعبد الله ابن علي بن عبد الله ^(١) بن العباس أنه قد آمنه وأخلص له في ذلك النية ، وأشهد الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الذي بيده نواصي الأنام ، وهو يسمع جرس الكلام ، وعلمه فيما مضى كعلمه فيما بقي منها ، وجبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ومن يحف بالعرش والكرويين من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين وعباده الصالحين ، وجعل له - فيما آمنه به عليه - / عهد الله ، وحده ، أعزه وأمنه وأقدره وأرحمه ، وذمته التي لا يستحل المسلمون إخفارها ولا نقضها ولا إهمالها ، بها حقنت الدماء ، وبها قامت السموات والأرض أن تزولا ، ومن شدتها استكرهتها السماوات فصدمت عنها ، واستثقلتها الأرضون والجبال ، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، وذمة المصطفى المنتخب المرتضى النبي الأُمِّي صلى الله عليه وسلم ، وذمة جبريل وميكائيل وإسرافيل ، وذمة ملك الموت ومن حف بالعرش من الملائكة والكرويين ، وذمة الخليل إبراهيم ، وذمة موسى وهارون ، وذمة روح الله وكلمته عيسى بن مريم ، وذمة إسماعيل وإسحاق ويعقوب ، وذمة خلفائه الباقيين وأسلافه الطيبين الماضين ، وعاهد الله فيما ابتدأ به من ذلك ، وأعطاه عهدا مسئولا يلقى الله عليه غير خافر ولا ناقض ولا ناكث ، ثم جعل - بعد هذه العهود والذمم - حرم ما أَدْعَم الله به خليفته وسدد به الدين الذي فضله فيما جعله في الأرض هدى للمسلمين وتبيانا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم إماماً ومنبهاً ^(٢) ولنفسه به عليهم الحجة فيما عظم من ذلك ، ثم قبل هذه الأيمان كلها بحقوقها وحرمتها وتوكيدها وعظمها وثبوتها ومعرفتها وإذاعتها ^(٣) في البلدان والخلق والإسلام والآفاق ، وأذن له في القدوم عليه آمناً مطمئناً محفوظاً مستورا مكنوفاً من آفته وغشه وأمره ونبيه ، بريئاً ^(٤) مما يعتد به أحد ^(٥) من خلق الله على أحد بذنب أو جرم أو زلة أو غيره أو سقطة جليلة أو حقيرة فيما مضى ، ولا يتهمه ، ولا بعلاقة فيما بقي ، وأمن

١٤٦

(١) هنا بالأصل عبارة : « ابن علي » مكررة .

(٢) في الأصل : « ومنبه » .

(٣) في الأصل : « وايداعتهما » .

(٤) في الأصل « برى » .

(٥) في الأصل : « أحدا » .

له المسالك كلها من البصرة وما بعدها إلى مدينة السلام الهاشمية وغيرها وما قبلها إلى حيث تجرى كتبه ، وينفذ أمره من أهل الإسلام والمعاهدين وأهل كل ملة وقبلة ، وجوز له ركوب السفن ومسالك البحور على ما أراد ، مؤمن من غشها ومكرها ، وأذن له في النزول حيث أحب من مدينة السلام الهاشمية وغيرها في الدور والزواريق والفساطيط. والمنازل ، وحيث شاء ، أمينه منها على ما أمنه في أعلى كتابه ، وجعل له ألا يسعى أحد من خلق الله إلى مكانه ومستقره / وموضعه ومضجعه ومبيتة ومقيله ، وحال خلوته وغير خلوته ، ١٤٧ نائماً ومُنتَبِهاً وقائماً وقاعداً بشيء مما يتخذ الآدميون بحديدة ولا بشيء مما أطلعه الله عز وجل من نبات الأرض ولا وجهها من صخرة ولا مدرة ، ولا شيء مما يدفع به المحاربون (١) عن أنفسهم ، ولا حار ، ولا تهدم ولا تبار ، ولا شيء يراد به الغش والنقص ، وأشهد الله وملائكته وأنبياءه ورسله وكتبه على ما عاهد عليه وعقد وأعطى من ذلك ، وجعل له ألا يرى من مجالسته احتشاماً ولا انقباضاً ولا مباينة ولا ازوراراً ، ولا ينقبض عن طعامه وشرابه ودهنه وعطره ولباسه وفراشه ، كل هذا بُعِدَ من الذل والهوان والمكروه والتنقص والغيبة وسواء ذلك مما يتبعه ؛ فإن لم يف عبد الله بن محمد أمير المؤمنين (٢) بما أعطاه الله أو نقض أو خفر أو نكث أو غدر أو خالف أو هم أو أضمر أو جاوز إلى غير ذلك مما (٣) جعل له ، أو نوى قبل كتابه هذا أمراً يبدو منه بأس ، فلا قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً (٤) وهو يرى من محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس ، ويشهد الله ومن خلق وأحاط به علمه وقدرته من الجن والإنس ومن هوى السموات السبع والأرضين وما بينهما ، وكل شيء قال الله عز وجل : « كن فكان » ويعلمه الله وخفى على العباد ، يرى من الله ورسله وملائكته وكتبه ، وما نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام بإذن الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم زور وبهتان ، وكفر بما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وعيسى وموسى عليهم السلام ، ويقول مثل ما قالت اليهود : « عُزَيْرَا بن الله » وقالت النصارى : « المسيح ابن الله » (٥) مصر عليه معترف به ، يقبضه الله على ذلك ويحاسبه عليه ويسأله

(١) في الأصل : « المحاربين » .

(٢) العبارة في الأصل هكذا : « فان عبد الله بن محمد أمير المؤمنين لم يف بما أعطاه » .

(٣) في الأصل : « ما جعل له » .

(٤) الصرف : التوبة ، والعدل : الفدية أو هو النافلة والعدل الفريضة أو بالعكس انظر

(٥) انظر القرآن الكريم سورة هـ آية ٣٠ . المعاجم اللغوية .

١٤٨ عنه حتى يخرج إليه منه ، والله عليه ثلاثون حجةً يمشيها من مدينة السلام الهاشمية بالكوفة (١) وأرض العراق إلى بيته الحرام الذي بمكة حافياً راجلاً ، حتى يستلم الحجر الأسود ، ولا يأجره الله على ذلك ، والله عليه/بعد ذلك ثلاثون عمرة يأتي بها من أقاصى البلاد إلى بيت الله الحرام الذي بمكة (٢) يوفيهن الله عز وجل عمرة عمرة وحجة حجة بمناسكها كما افترض الله عز وجل عليه فيهن . وكل مال يملك من رقيق وثياب ومتاع وآنية ودابة ، وعقاره - فيما هوله أو ياجئه (٣) غيره - صدقة على المساكين من القواصي في مشارق الأرض ومغاربها ، وكل مملوك أو أمة يملك رقابهم أو صدقة أو هبة أو هدية أو ميراث من جميع الأجناس أحرار لوجه الله عز وجل ، وكل امرأة له طالق ثلاثاً محرمات ، طلاق الحرج وخلع الإسلام وسائر الأديان ، والمسلمون عامة من الإجماع مما في أعناقهم من بيعته في حل وسعة ، ومما اتخذ عليهم فيها من الأيمان برءاء ، لا يسعهم غيره . وقد أحل في هذه الأيمان جيوش المسلمين وقوادهم وسراياهم وأبطالهم (٤) ، ويسأل أهل الإسلام والبلاد ووجوه الأمصار وغيرهم ممن يصلى للقبلة في بر أو بحر أو سهل أو جبل في مشارق الأرض ومغاربها حيث كان منهم كائن ، وقلدهم توكيدها والقيام بها بأمان الله ما يكونون (٥) هم وآباؤهم وأبناؤهم وأهاليهم فيها بمنزلة واحدة ، والله عليه وعليهم بذلك راع كفيل ، وكفى بالله شهيداً .

فقدم عبد الله بن علي* على أبي جعفر بهذا الأمان بعد أن حلف به وأشهد به على نفسه ، فلما دخل إليه حبسه ، فلم يزل في حبسه حتى وقع عليه البيت الذي عمل له سنة سبع [وأربعين ومائة] (٦) . وأنا أذكر إن شاء الله أمره هناك .

ووالى الموصل إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس .

وأقام الحج الفضل بن صالح بن علي .

- (١) الهاشمية مدينة بناها السفاح بالكوفة: معجم البلدان لياقوت ٤٣٩/٨ .
 (٢) في الأصل : « التي » .
 (٣) الإلجاء أن يلتجئ صاحب الأرض الى بعض الكبراء فيكتب ضيعته أو ضياعه باسمه فلا يتجرأ الجباة على العنف والظلم، ويجعل صاحب الضيعة نفسه مزارعاً له ، فتصبح تلك الضيعة بتوالي الأعوام ملكاً للملجأ اليه . انظر الخراج في الدولة الإسلامية ص ٢٤٩ ، وكتاب البلدان لابن الفقيه ص ٢٨٢ .
 (٤) في الأصل : « وفي الطامهم » ولعلها محرفة مما ذكرته .
 (٥) في الأصل : « ما يكونوا » والأسلوب هنا مضطرب وغامض ، ولا يوجد هذا الأمان كاملاً في أى كتاب آخر حتى قيل انه أسطورة لا أصل لها : انظر من حديث الشعر والنثر لطف حسين ص ٤٦ .
 (٦) زيادة ليست بالأصل وانظر ص ٢٠٣ .

ودخلت سنة تسع وثلاثين ومائة

فيها وسع أبو جعفر المسجد الحرام . وفيها عمرت مَلْطِيَّة (١) وقد كان قسطنطين طاغية الروم أخربها .

وغزا (٢) صالح بن علي [بن عبد الله] بن العباس ، والعباس بن محمد ، وأقاما / ١٤٩ بمَلْطِيَّة حتى عمَّراها ، وغزت مع صالح بن علي أخته أم عيسى ولُبَّابة ابنتا علي بن عبد الله ابن العباس ، وكانتا نذرتا إن زال ملك بني أمية أن يجاهدا في سبيل الله - كما ذكروا - . ذكرُوا أن أبا جعفر أنفذ جعفر بن حَنْظَلَةَ البَهْرَانِي إلى مَلْطِيَّة فزرع وطبخ كِلْسًا (٣) . وتوفي فيها من العلماء يونس بن عُبَيْد . وحدثنا ابن غنَّام قال : حدثنا ابن نُعَيْم قال : توفي يزيد بن عبد الله [بن أسامة] (٤) بن الهَاد - من بني ليث من أنفسهم - سنة تسع وثلاثين [ومائة] .

ومات داود بن أبي هند . ومات عَبْدُ وَهَّاب بن سعيد أخو يحيى بن سعيد سنة تسع وثلاثين [ومائة] .

والوالي على الموصل وأعمالها إسماعيل بن علي .

وحج بالناس فيها العباس بن محمد بن علي .

وفي سنة تسع وثلاثين ومائة أَقْطِعَ وائل بن الشَّحَّاج الأزدِي باقى قطيعته بالموصل . أخبرني مسرور بن محمد بن حمدويه عن أبيه عن جده قال : أَقْطِعَ أبو جعفر عبد الله ابن محمد بن علي وائل بن الشَّحَّاج هذه القطيعة ، وأخرج إلى مسرور نفس الكتاب الذى كتبه له أبو جعفر - [كتبه] أوائل . فوجدته دالا على صدقه بعثقه وخواتيمه والخطوط التى فيه ونسخته :

(١) انظر معجم البلدان لياقوت ١٥٠/٨ .
(٢) فى الأصل : « أبو صالح » والتصحيح من تاريخ الطبرى ١٢٥/٣ ، والكامل لابن الاثير ١٨١/٥ .
(٣) الكلس: بكسر الكاف وسكون اللام يبنى به أو هو ما طلى به حائط ، شبه الجص : انظر لسان العرب ١٩٧/٦ ، ٣١٠/٢ ، والعبارة فى شذرات الذهب لابن العماد هكذا : « فى سنة ١٣٩ نزل عسكر المسلمين مَلْطِيَّة وهى خراب فزرعوا أرضها وطبخوا كِلْسًا لبنائها ورجعوا » ٢٠٧/١ .
(٤) هذه الزيادة من شذرات الذهب ٢٠٧/١ ، وتهذيب التهذيب ٣٣٩/١١ ، والخلاصة ص ٣٧٢ .

«بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله أمير المؤمنين لوائل بن الشَّحاجي الأزدي - من أهل الموصل - إن أمير المؤمنين أعطاه أرضاً من الصوافي (١) بالموصل إلى جانب أرضه وقصره الذي كان أبو العباس رحمة الله عليه أعطاه (٢) إياه بأسفل الرِّبض تكون مساحته اثنين وخمسين جريباً (٣) ، حدها الأول يأخذ من الطريق الذي أسفل دار زياد الحداد في ربض الحضر الأسفل ، ثم يلزم دجلة منتصباً حتى ينتهي إلى الخليج الأسفل الذي يلي جزيرة بني الحبحاب ثم ينحدر مع جزيرة بني الحبحاب حتى ينتهي إلى جزيرة أبي ثور ، وحدها مما يلي القبلة في وسط دجلة بين الطريق الذي أسفل دار زياد الحداد ، ثم يأخذ مع البستان - وحائطه مما يلي أرض المدينة - الأسفل حتى ينتهي إلى ركن الحائط الذي عند تل المصابوب ، وحدها الغربي من عند رحي أمير المؤمنين منحدرًا مع النهر مقابل أرض عمران بن عطاء ، يلزم الجبل حتى ينتهي إلى جزيرة أبي ثور ، وحدها الذي يلي القبلة يأخذ من الجبل نحو جزيرة أبي ثور قاصداً في الخليج الأسفل حتى ينتهي إلى دجلة بحدود ذلك كله ومعالمه ، فإن بدا للأمير فيما أعطاه منها بداء فهي له ، وهو أحق بها ، وإن حدث بأمر المؤمنين حدث وهي بيده فهي له ولعصبته من بعده ، ولم يعطه أمير المؤمنين حقاً (٤) لمسلم ولا معاهد ، شهد على ذلك الشهود : يحيى بن سعيد ، وسفيان بن معاوية القرشي ، وسليمان بن مُجالد ، وسليمان بن أبي سليمان ، وكتب في شهر ربيع الآخر من سنة تسع وثلاثين ومائة ، وسفيان بن معاوية ، ويحيى بن سعيد موصليان .

ذكر ابن طاوس (٥) عن أبيه عن جده قال : كانت الجزيرة التي كانت بيد هشام ابن عبد الملك بن مروان لقوم يعرفون ببني بُريضة من الأزدي فاشتراها منهم هشام بن عبد الملك ابن مروان بسبعين ألف درهم ، وغرس فيها النخل والأشجار ، فكانت كأحسن ما يرى ، فلما زال ملك بني أمية خرج أهل المدينة فقطعوا الأشجار والنخل ، فلما ملك بنو العباس استصفوها ثم أقطعوا وائل (٦) إياها .

(١) الصوافي : الضياع التي يستخلصها السلطان لخاصته أو التي جلا عنها أهلها .
 (٢) انظر ص ١٥٨ .
 (٣) نسبة الجريب إلى الفدان هي ١ : ٣٠٧ تقريباً : انظر كتاب الخراج في الدولة الإسلامية ص ٢٦١ - ٢٧٩ .
 (٤) في الأصل : « حق » .
 (٥) انظر ص ١٢٩ .
 (٦) في الأصل « وائل » : وانظر ص ١٧١ - ١٧٣ .

ودخلت سنة أربعين ومائة

فيها بنيت المصيصة^(١)، كتب المنصور إلى صالح بن علي في بنائها، فأنفذ إليها جبريل ابن يحيى، فرابط حتى بناها.

وفيها مات مطرف بن طريف مولى بني الحارث بن كعب، وأبو إسحاق الشيباني، وعمارة بن غزية؛ حدثنا ابن غنم قال: حدثنا ابن نمير بذلك.

وأقام الحج فيها أبو جعفر أمير المؤمنين.

والوالى على الموصل - حربها وخراجها وصلاتها - إسماعيل بن علي عم أبي جعفر، وعلى القضاء بالموصل لأبي جعفر / معمر بن محمد، وكان معمر فقيهاً مولى لقيم قريش، ويقال لآل أبي بكر الصديق، وله رواية للحديث، وروى عنه المعافى بن عمران وغيره من المواصلة.

ودخلت سنة إحدى وأربعين ومائة

فيها خرج العبيد^(٢) بالبصرة، وسوار بن عبد الله على القضاء والصلاة والحرب، فخرج إليهم حفص بن النضر السلمي وكان على شرطة سوار فقتلهم.

وفيها مات سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، وأبان بن تغلب، وسعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد^(٣).

وذكر أن خرج بحلب وحران قوم يقال لهم الرواندية^(٤) يقولون قولاً عظيماً، وزعموا أنهم بمنزلة الملائكة، وصعدوا تلاً بحلب ولبسوا ثياب حرير، وطاروا منه فتكسروا وهلكوا. والوالى على صلاة الموصل وحربها وخراجها - فيما قالوا - إسماعيل بن علي، والموصل به مقبلة.

(١) المصيصة: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم، تقارب طرسوس: انظر معجم البلدان لياقوت ٨٠/٨.

(٢) لم يوضح أبوزكريا ما يقصد بخروج هؤلاء العبيد، والمعروف أن ثورة الزنج بالبصرة كانت سنة ٢٥٥ هـ انظر عنها تاريخ الطبري ١٧٤٢/٣ - ١٧٨٦، والكامل لابن الأثير ٦٧/٧ - ٧٠، ٧٨، ٨٠، ٨١.

(٣) انظر ص ١٧٢.

(٤) في الأصل: «الرواندية» وهم قوم من أهل خراسان على رأى أبي مسلم يقولون بتناسخ الأرواح: انظر تاريخ الطبري ١٢٩/٣ - ١٣٣، وزبدة الحلب ٦٠/١، والكامل لابن الأثير ١٨٧/٥.

وعلى القضاء بها معمر بن محمد مولى نيم .

وأقام الحج بالناس فيها صالح بن علي .

ودخلت سنة اثنتين^(١) وأربعين ومائة

فيها وليّ معن^(٢) بن زائدة ، ولاء أبو جعفر فقتل قوماً من اليمن .

خبره في ذلك :

أخبرني محمد بن يحيى بن مسلم قال : حدثنا يعقوب قال : حدثنا محمد الزهرى قال :
حدثني إبراهيم الحنجي عن السري بن عبد الله الهاشمي قال : إني لمع أبي جعفر بمكة في حجة
حجها بعد بناية بغداد ، وأهل اليمن يشكون معن بن زائدة . فقلت له : يا أمير المؤمنين ،
غلام من بني شيبان والله ما له عندك يد فتكافئه عليها . ولا قرابة فتصله بها ، ولا رحم
عليه ، فبسر في وجهي بشرة لو أمكنني الدخول في الأرض لفعلت . قال : ثم تواريت عن
وجهه أياماً ثم جئت فقال : ما غيبك عني ؟ قال : فاعتللت بما يعتل به الناس ، ثم قال لي :
فما فعل رجل كان يصلي عن يمين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : « ذاك أمية بن عبد الله /
ابن عمرو بن عثمان بن عفان » قال : فما فعل ؟ قلت : « قتل يوم قديد »^(٣) قال :
فما فعل آخر كان يصلي قريباً منه ؟ قلت : « ذاك فلان ابن فلان » قال : فما فعل ؟ قلت :
« قتل يوم قديد » قال : فوالله ما زال يقترع^(٤) المجالس ويقترع أسواقها فأقول إدا
سألني : قتل . فيقول : متى ؟ فأقول : يوم قديد ، فلما أكثر على من ذلك وأكثر عليه
قال : « لاكثر في عشيرتك مثلك . بالله إنك عجزت عن ثأرك أن تطلبه »^(٥) حتى قام
به هذا الغلام الشيباني وأنت تنفس عليه الرفعة . وما زال يؤنبني .

١٥٢

(١) في الأصل : « اثنين » .

(٢) عن معن بن زائدة انظر ابن خلكان ١٥٩ / ٢ - ١٦٥ .

(٣) عن وقعة قديد : انظر الصفحات ١٠٨ - ١١٤ .

(٤) الاقتراع : الاختيار ، انظر المادة بمعاجم اللغة .

(٥) يرى الخليفة هنا أن ما فعل معن باليمن كان أخذاً بثأر قتلى قديد - وكان زعيم الخوارج
آنذاك أبو حمزة - وهو يمني ، انظر عن نسبه ص ٧٧ - مع أن الغرض الواضح من هذا الاضطهاد
هو تحطيم الحلف الذي كان بين اليمن وربيعه ، ولذلك عين الخليفة رجلاً آخر من اليمن ليشتفي
من ربيعة . وبذلك تضطرم نار العداوة ويسقط الحلف انظر الصفحة التالية .

خبريائي في هذا المعنى

- حدثني أحمد بن بكار السعدي عن علي بن حرب أن أبا جعفر المنصور غلظ عليه ما جددت اليمن^(١) وربيعه الحلف ، فأراد فسخه ، فولى معن بن زائدة اليمن ، وتقدم إليه في ذلك ، فقال معن : « علي أن أضرم بينهم نارا » ، فخرج إلى اليمن فقتل من أهلها ، ثم أنصرف ، فاتبعه هلال بن الفضل الطائي من بني فطرة^(٢) ، وكان معن قد قتل أخاه باليمن ، فطلب هلال غرة معن فلم يظفر به ، فقدم معه ببغداد فلم يمكنه غرته ، فتولى معن دنواحي خراسان ، فخرج هلال معه حتى أمكنه غرته ، فجعله بالسيف وقال : يا لثارات فلان^(٣) يعني أخاه ، ففي ذلك يقول شاعرهم :

ونحن قتلنا خير بكر بن وائل وخير بني شيبان معن بن زائده
علاه هلال بن الفضل ضربة أزال بها عن منكبيه وسائده^(٤)

وذلك في سنة خمسين ومائة ، وذكرناه هنا لأنه موضعه .

ثم دعا أبو جعفر عقبة بن سالم الهنائي^(٥) - من الأزد - فقال : قد علمت ما فعل بكم معن ، فإن وليتك اليمامة والبحرين تشفى من ربيعة ؟ قال : « كفيته يا أمير المؤمنين » فولاه ، فخرج إليها فأبادهم وقال : « أتاني قضاء معن على النار »^(٦) .

حدثني جعفر بن / محمد بن الحسن العتكي قال : حدثنا محمد بن أحمد بن أبي المثني قال : ١٥٣

(١) في الأصل « النمر » وهو تحريف ، وقد ذكر الدينوري في الأخبار الطوال نسخة الحلف الذي كان بين اليمن وربيعه ، ص ٣٥٣ .

(٢) في الأصل : « حطمه » والتصحيح من نهاية الأرب للنويري ٢/٣١٣ ، وجمهرة انساب العرب ص ٣٧٥ .

(٣) يقول ابن خلكان ٢/١٦٢ والطبري في تاريخه ٣/٣٦٩ ، وابن الأثير في الكامل ٥/٢٢٤ أن الخوارج هم الذين قتلوا معن بن زائدة ، وانظر كتاب ملوك حمير وأقيال اليمن لابن سعد الحميري « ط مصر » ١٣٧٨ هـ ص ١٨٣ - ١٨٥ .

(٤) المنكب : مجتمع عظم العضد والكتف ، والوسائد : يقصد بها الأذرع .

(٥) في الأصل : « الهبلي » والتصحيح من جمهرة الانساب ص ٣٥٨ ، وتاريخ اليعقوبي ٣/١١٨ ، ١٢٩ ، وكتاب البلدان لليعقوبي ص ٢٥٣ .

(٦) في الأصل : « أتاني قضا بن معن على النار » وفي تاريخ اليعقوبي ٣/١١٩ : « لو كان معن على فرس جواد وأنا على حمار أخرج لسبقته إلى النار » ولعل المعنى : كان معن سببا فيما بجمعنا معا على طريق وعمر . وربما كانا يتنافسان في ارتكاب الآثام .

حدثني سليمان بن أبي شيخ (١) قال : حدثنا مُصْعَب (٢) بن الزبير قال : « حج أبو جعفر أمير المؤمنين ، وكان في داره ، وعنده محمد بن إبراهيم ابن أخيه ، وهو على مكة ، والحسن ابن زيد العلوي ، وهو على المدينة ، فمر ابن أبي ذؤيب في المسعى فقال له أبو جعفر : ما تقول في محمد بن إبراهيم ؟ قال : ما رأيت إلا خيراً ، ولا يأتيني إلا خير » قال : وسمع صوتاً على بابه فقال : ما هذا الصوت ؟ قالوا : « هؤلاء بنو أبي عمرو الغفاري (٣) يرفعون على الحسن بن زيد » قال : « أدخلوا ابن أبي عمرو » فدخل ابن أبي عمرو فقال : « يا أمير المؤمنين إن هذا الحسن بن زيد أخذني فضربني بالسياط ، والله إن حقد علي (٤) إلا ضربني العدو الكذاب محمد بن عبد الله بن حسن بالسيف » فقال مصعب : ضربه (٥) وهو قتيل - فقال الحسن : « لا والله ولكن أخذه على بعض فسقه فعاقبته عليه » فقال : « لا والله يا أمير المؤمنين ولكنه حقد على ضربني الكذاب محمد (٦) بن عبد الله بن حسن بالسيف » فقال الحسن : « يا أمير المؤمنين هذا ابن أبي ذؤيب فسله عنه » فقال له : « ما تقول في ابن أبي عمرو ؟ قال : « أقول إن آل أبي عمرو أهل بيت سوء في الإسلام » فقال ابن أبي عمرو : « يا أمير المؤمنين فسل ابن أبي ذؤيب عن الحسن بن زيد » فقال : ما تقول في الحسن بن زيد ؟ قال : « إنه يدع الحق وهو يراه ، ويتبع هواه » فقال الحسن : « يا أمير المؤمنين أجمعه والمشيرين فيقولون قولاً ويقول بخلافه ، فأرى أن قولهم أميل من قوله فأخذ به » فقال : « لا والله يا أمير المؤمنين بل يدع قولي وأقاويلهم ويتبع هواه » قال الحسن : « يا أمير المؤمنين فسله عنك » قال : يا ابن أبي ذؤيب ، ما تقول في ؟ قال : « يا أمير المؤمنين أعفني » قال : « والله لا أعفيك إلا استعفيتني من محمد بن إبراهيم » قال : « فأما إذ لم تعفني فإنك جائر ظالم » قال : يا ابن الفاعلة ، وما علمك بأنني ظالم جائر ؟ قال : « يا أمير

(١) في الأصل : « ابن أبي سح » انظر ص ص ٢٦١ .

(٢) لعله يعني مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وكان غزير المعرفة بالتاريخ انظر عنه : تاريخ بغداد ١١٢/١٣ وتهذيب التهذيب ١٠/١٦٢ .

(٣) رفعه : قدمه الى الحكم ليحاكمه .

(٤) العبارة في الأصل هكذا : « والله ان جعد على الأعدي اليد الكذاب » والتصحيح من نفس هذه الصفحة .

(٥) لعل هذه اضافة من الراوى - وهو مصعب - ليوضح انه لم يكن القاتل بل ضربه وهو ميت للشماتة فيه . (٦) انظر الصفحات ١٨١ - ١٩٦ .

المؤمنين كانت أمي عجوز من عجائز قومك ليس بها بأس» ، قال : فما علمك أني ظالم جائر ؟
 قال : علمتُ / ذاك بتوليكَ (١) معنًا اليمن يقتلهم ويأخذ أموالهم ، ويبلغك ذلك فلا تغير ، ١٥٤
 قال : فاشتد غضب أبي جعفر ، قال محمد بن إبراهيم : لقد خفت أن يصيبني (٢) دمه ،
 فجمعت ثيابي فلما رأى ابن أبي ذؤيب (٣) شدة غضبه قال له : « والله يا أمير المؤمنين لأننا أنصح
 لك من المهدي ، إن أباك العباس بن عبد المطلب - رحمه الله - كان برا بقريش محبًا
 لها » ، فانكسر أبو جعفر ، فقال له : « وما علمك بتدبير الخلافة ، فوالله لولا ما أقوم
 من هذه الثغور وهذه السبل لأخذ بعنقك ، خذ بعنقه » ، فأخذ بعنقه رجل قائم من جنده ،
 فظننت أنه يذهب به إلى القتل ، فلما جاز قال : « ما دخل على رجل غيرك » .

وحدثني جعفر قال : حدثني سليمان بن زياد قال : قدم الإفريقي بن أنعم على أبي جعفر
 فلما دخل عليه قال له أبو جعفر : « قد استرحت من وقوفك على باب هشام » فقال :
 « يا أمير المؤمنين ما رأيت شيئاً أنكره على باب هشام وذويه إلا وقد رأيت على بابك »
 فقال له أبو جعفر : « إنا لا نجد من نوليه » فقال له : « يا أمير المؤمنين إنما الملك بمنزلة
 السوق يجلب إليه كل ما ينفق عنده » .

وفيهما ولي أبو جعفر العباس بن محمد الجزيرة والثغور ، وولى حميد بن قحطبة الطائي
 مصر ، وفيها عزل إسماعيل عمه عن الموصل وولاه مالك بن الهيثم الخزاعي ، فأما إسماعيل
 فأبى أن يسلمها ، وكان مع إسماعيل قائد يقال له ابن مشكان ، وكان تميميا وكان مرابطاً (٤)
 بالموصل في ألفين (٥) فأمر إسماعيل ابن مشكان بقتال مالك بن الهيثم الخزاعي ، فلم
 يقاتله مالك بن الهيثم ، وكتب أبو جعفر إلى ابن مشكان : « إن كنت سامعاً مطيعاً فسر
 إلى مالك بن الهيثم » فلم يعلم إسماعيل إلا وابن مشكان قد صار إلى مالك بن الهيثم ،
 وكان مالك في الجانب الشرق من الموصل ، وكان إسماعيل بالموصل ، وقد منعه العبر ، وقطع
 الجسر فانكسر إسماعيل لذلك ، وبعث إلى السفن فنقل متاعه إليها ، وانحدر / ، ودخل مالك ١٥٥

(١) في الأصل : معن .

(٢) لعل المراد : « أن أومر بقتله » .

(٣) ابن أبي ذؤيب هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث توفي سنة ١٥٩ هـ :
 الخلاصة ص ٢٨٧ وشذرات الذهب ٢٤٥/١ .

(٤) في الأصل : « رابط » .

(٥) في الأصل : « في ألفي » .

ابن الهيثم الموصل ، وكان خير أمير وأنصفه ، وكان أحد نقباء بني العباس ودعائهم (١) ولم يزل والياً على الموصل إلى [أن] عزله أبو جعفر عنها بابنه جعفر بن أبي جعفر (٢) ، ومالك بن الهيثم جد أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي الذي قتله الواثق (٣) في القرآن والأمر بالمعروف ، وابن (٤) مشكان الذي كان مع إسماعيل بن علي ثم مع مالك بن الهيثم . وعلى قضاء الموصل لأبي جعفر معمر بن محمد مولى تيم .

وحج بالناس إسماعيل بن علي .

ودخلت سنة ثلاث وأربعين ومائة

حدثني محمد بن المبارك عن أحمد بن الحارث الخزاعي (٥) عن المدائني قال - وحدثني عبد العزيز بن الربيع بن عبد الله : أن عبد الله بن عباس الهمداني أخبره أن قيس بن وليعة الكندي - من بني عمرو بن معاوية من أهل الأزد - كان مع عبد الله بن علي ، فلما هزم عبد الله هرب قيس وطلبه المنصور فأعجزه ، وأمر صالح بن علي بطلبه ، فقدر عليه فأخذه وبعث به إلى المنصور فقالت الياتية : ليس لقيس منزل - وكان المنصور يأذن لأصحابه يسلمون عليه ، وربما كان بين اليومين - فقلنا لنوابنا من مضر : « اخلوا لنا وجه أمير المؤمنين » ، ففعلوا ، وقدم إسماعيل بن عبد الله القسري ، وجعفر بن حنظلة ، وإبراهيم بن جبلة بن مخزومة الكندي أخو بني عمرو (٦) بن معاوية ، وأبو زرارة ، وعبد الله (٧) بن يزيد الحَكَمي ، وهزار (٨) بن سعيد الرهاوي في عدة من المشايخ ، قال ابن عباس : وأنا في

(١) في الأصل : « دواعيهم » انظر ص ٢٦ ص ٣٨ ، وعن مالك بن الهيثم انظر ص ١٦٦ ،

(٢) انظر ص ١٩٤ .

(٣) عن الواثق بن المعتصم « بويح سنة ٢٢٧ هـ وتوفي ٢٣٢ هـ ، وكيف قتل أحمد بن نصر بيده سنة ٢٣١ هـ انظر تاريخ اليعقوبي ٢٠٤/٣ - ٢٠٨ ، وتهذيب التهذيب ٨٧/١ ، والخلاصة ص ١١ - ١٢ .

(٤) لعل المعنى أنه عزل مالكا وعزل أيضا ابن مشكان .

(٥) في الأصل : الجزار : انظر ص ١٦٧ .

(٦) في الأصل : « عمر » وقبل ذلك قال : من بني عمرو بن معاوية ، وعن بني عمرو بن معاوية انظر نهاية الأرب للقلقشندي ص ٣٤٦ .

(٧) قال ص ٢٣٣ : « ابن زيد » .

(٨) قال ص ٢٣٣ : « المرار » .

الصف الثاني ، فتكلم أبو هاشم إسماعيل بن عبد الله ، فلم يترك شيئاً يتوسل به إلى خليفة من قرابة ، ولا خثولة ، ولا خدمة ، ولا وسيلة ، إلا تقرب به ، سبب ذلك ؛ ذكر الخثولة فعظم منها ما عظم الله ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [الخال والد ، وقال الله تعالى] (١) : « فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه (٢) » وكانا أباه (٣) وخالته ، وقال الله تبارك وتعالى : « ومن ذريته / داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك ١٥٦ نَجَزَى المحسنين ، وزكريا ويحيى وعيسى (٤) » فنسبه إلى أخواله وليس له أب » ؛ فأكثر في الخثولة ، وسأل في صاحبنا ، وعنده صالح بن علي جالس ، فقال : يا أمير المؤمنين (٥) ، ورفع رأسه إليه وقال : قد أكثرت في الخثولة منذ اليوم ، فهل جاءت الخثولة بخير ؟ فوجم القوم ، قال ابن عباس : ولم يكن أبو هاشم عالماً بأيام الناس ، فلما خشيت أن ننصرف بغير حاجتنا أفرجت بين رجلين ، فقلت « يا أمير المؤمنين أما متكلمنا فقد توسل بما يتوسل به مثله إلى مثلك ، وقد جاءت الخثولة بخير يوم الحرة (٦) » وقريش تنحروا كما [تنحروا] (٧) البُذُن ، فجاء أهل اليمن بابن أختهم علي بن عبد الله بن العباس فبايع علي ما أحب ، ثم رُدَّ إلى منزله (٨) ، ثم نادى مناديه : من دخل دار علي فهو آمن ، فتبسم المنصور ثم التفت إلى صالح بن علي فقال : « أمرٌ - والله - كان أبو محمد عارفاً به واصلاً لأهله عليه ، صاحبكم لكم » قلت : « يا أمير المؤمنين إن أعظم المواقع عند عامتنا وأحب إلى جماعتنا أن يكون ابن أختنا الذي يلي ذلك منا » - يعنى المهدي - قال : « وفقك الله » ، فانصرفنا وإذا ثلاثون ألف درهم قد سبقتني إلى المنزل ، قال : « ثم أرسل إلينا احضروا دار الأمير غدا ، فدخلنا على محمد وهو جالس على فرش ، فتكلم إسماعيل ، فأحضر صاحبنا وبعث به إلى الحداد ففك حديدته ، وحمل وكتبت ودُفع إلينا » .

(٢) القرآن الكريم سورة ١٢ آية ٩٩ .

(١) هذه الزيادة من ص ٢٣٣ .

(٣) في الأصل : « أبوه » .

(٤) سورة ٦ آية ٨٤ وآية ٨٥ .

(٥) لعل صالحاً افتتح الكلام متوجهاً للخليفة احتراماً له ، انظر ص ٢٣٣-٢٣٤ .

(٦) معركة الحرة سنة ٦٣ هـ ٦٨٢ م استباح بعدها مسلم بن عقبة - قائد يزيد بن معاوية - المدينة ثلاثة أيام .

(٧) هذه الزيادة من ص ٢٣٤ .

(٨) في الأصل : « رده » انظر ص ٢٣٤ .

وفيهما قدم إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام
الموصل هارباً من أبي جعفر ، فأنبأني محمد عن عمر بن عبيدة قال : حدثني الفضل بن
عبد الرحمن قال : حدثني أبي قال : سمعت إبراهيم يقول : اضطرني الطالب بالموصل حتى
جلست على موائد أبي جعفر ، وذلك أنه قدمها يطلبني فتحيرت ، ولفظتني الأرض ، فجعلت
لا أجد مساعاً^(١) ، ووضع الطالب والمراصد ، ودعا الناس إلى غدائه ، فدخلت فيمن [دخل]
وأكلت فيمن أكل ، ثم خرجت وقد كف الطالب . وأنبأني محمد بن يزيد عن عمر قال :
حدثني أبو نعيم / الفضل بن دكين قال : قال رجل لمظفر بن الحارث : مر بالكوفة ؟ قال :
لا والله ما دخلها قط . ولقد كان بالموصل ثم مر بالأنبار ثم بغداد ثم المدائن والنيل^(٢) وواسط .
وفي هذه السنة مات سليمان التيمي وحُميد الطويل بالبصرة ، وليث بن أبي سليمان ،
وأشعث^(٣) بن سوار ، ومُجاليد بن سعيد بالكوفة ، ومحمد بن عمرو بن علقمة ويحيى
ابن سعيد بالمدينة .

١٥٧

وأمر الموصل فيها مالك بن الهيثم الخزاعي - على ما ذكروا - وسيرته جميلة ، وأحوال
الموصل مستقيمة ، وعلى قضاء الموصل - على ما قيل - معمر بن محمد التيمي ، وهو جد
إبراهيم بن إسماعيل بن حبشي المعروف بقتيل المظالم الموصل .
وأقام الحج للناس عيسى بن موسى بن محمد بن علي .

ودخلت سنة أربع وأربعين ومائة

ففيها ولي أبو جعفر سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب البصرة .

وفيهما استحضر أبو جعفر من مدينة الرسول عليه السلام عبد الله بن حسن بن حسن بن
علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وكان
أخا عبد الله بن حسن بن حسن لأمه ، فوافوه بهما وهو بالرَبْدَة^(٤) وكان حاجاً فسألهما عن
أمر محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن فلم يشفياه في الجواب ، فضرب محمد بن

(١) وفي الحديث : سَخِ فِي الْأَرْضِ مَا وَجَدْتَ مَسَاعَاً أَيْ ادْخُلْ فِيهَا مَا وَجَدْتَ مَدْخَلاً ، انظر
لسان العرب ٤٣٦/٨ .

(٢) النيل بليدة في سواد الكوفة : معجم البلدان لياقوت ٣٦٠/٨ .

(٣) في الاصل : «أشعب» بالباء والتصحيح من شذرات الذهب ١٩٣/١ وتهذيب التهذيب

٣٥٢/١ .

(٤) الرَبْدَة بتشديد الراء وفتحها ، وفتح الباء والذال من قرى المدينة على ثلاثة أميال : معجم
البلدان لياقوت ٢٢٢/٤ .

عبد الله بن عمرو بن عثمان - وكان يعرف بالديباج - ضرباً مبرحاً ، وحمل عبد الله بن حسن وعدة من أهل بيته إلى العراق فماتوا في حبسه (١) كما قيل وفيها مات من العلماء عبد الله بن شبرمة الضبي ، وموسى الجهني ، وعمرو بن عبيد ، ومحمد ابن عمرو .

وأقام الحج فيها للناس أبو جعفر المنصور .

وعلى صلاة الموصل وحربها مالك بن الهيثم الخزاعي ، وعلى قضائها عبد الله بن إدريس ابن قادم بن قدم بن عبد الله الهمداني - مولى لهم - وكان ينزل في محلة الحر بن صالح ابن عبادة ، وداره الدار المعروفة بابن المفلوف ، قلده أبو جعفر القضاء بعد موت معمر بن محمد .

ودخلت سنة خمس وأربعين ومائة

فيها خرج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام بالمدينة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة ، وتسمى بالمهدى ، وذلك بعد موت أبيه في حبس أبي جعفر - فيما ذكروا - وأخذ عثمان بن رباح والي المدينة فشده .

وخرج أخوه إبراهيم بالبصرة في غرة شهر رمضان من هذه السنة .

وخرج أبو جعفر إلى الكوفة (٢) لما أتاه خبر محمد بن عبد الله . فأنبأني محمد بن يزيد عن عمر بن عبيدة عن محمد بن يحيى قال : « سمعت هذه الرسائل من محمد ابن بشر ، وكان يصححها ، وحدثنيها أبو عبد الرحمن - من كتاب أهل العراق - وسمعت ابن أبي حرب يصححها ، وزعم أن رسالة محمد بن عبد الله لما وردت على أبي جعفر قال أبو أيوب (٣) : « دغني أجبة » فقال : لا ، إذا تنازعنا (٤) على الأحساب ، فدغني وإياه . »

(١) انظر الكامل لابن الأثير ١٩٤/٥-١٩٥ ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٣٥٣/١ ، ٤/٢ .
(٢) في الأصل : « فلما » .
(٣) هو وزيره أبو أيوب سليمان بن مخلد المورياني : انظر الوزراء والكتاب للجيشياري ص ٩٧ ، ص ١٢١ .
(٤) انظر الوزراء والكتاب للجيشياري ص ١١٥ .

ولما بلغ أبا جعفر ظهور محمد بن عبد الله كتب إليه :

«بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويستهزئون في الأرض فساداً أن يُقْتَلُوا أو يُصَلَّبُوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلافٍ أو يُنْفَوْا من الأرض ، ذلك لهم خِزْيٌ في الدنيا ولهم في الآخرة عذابٌ عظيم ، إلا الذين تابوا من قبل أن تُقَدِّرُوا عليهم فاعلموا أن الله غفورٌ رحيم» (١) ولك على عهد الله وميثاقه ودمّة الله ودمّة رسوله إن تبت ورجعت من قبل أن أقدر عليك أن أؤمنك وجميع ولدك وإخوتك وأهل بيتك ومن اتبعك على دمائهم وأموالهم ، وأسوئك ما أصبت من دم أو مال ، وأعطيك ألف ألف ، وما سألت من الحوائج ، وأنزلك من البلاد حيث شئت وأحببت ، وأطلق من في حمى / من أهل بيتك وأومن كل من جاءك واتبعك أو دخل في شيء من أمرك ، ثم لا أتبع أحداً بشيء كان منه أبداً ، فإن أردت أن توثق لنفسك فوجه إلى من أحببت يأخذ لك من الأمان والعهد والميثاق ما تشق به » ، وكتب على العنوان من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله .

وكتب إليه محمد بن عبد الله :

«من عبد الله المهدي محمد بن عبد الله إلى عبد الله بن محمد «طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً ... إلى قوله : وَجُنُودَهُمَا (٢) ، وأنا أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضت على ، فإن الحق حقنا ، ولنا ادعيتم هذا الأمر ، وخرجتم له بشيعتنا ، وحقيتم بعبادتنا ، وإن أبانا علياً (٣) عليه السلام كان الوصي وكان الإمام عليه السلام ، فكيف ورثتم ولايته وأولاده أحياء ؟ ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا ، وشرف آبائنا ، لسنا من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء (٤) وليس يمت أحد من بني هاشم بمثل الذي نمت به من القرابة والسابقة والفضل ، وأنا بنو أم [أبي] (٥) رسول الله

(١) القرآن الكريم سورة ٥ آية ٢٣ وآية ٢٤ .

(٢) القرآن الكريم سورة ٢٨ الآيات من ١ إلى ٦ .

(٣) في الأصل : « على » . (٤) انظر تاريخ يعقوبى ٤٥/٢ - ٤٦ .

(٥) هذه الزيادة من العقد الفريد لابن عبد ربه ، وكانت فاطمة بنت عمرو أم أبي طالب وعبد الله والد الرسول عليه السلام : ٨٠/٥ .

صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهلية ، وبنو بنته فاطمة عليها السلام في الإسلام - دونكم ؛ إن الله عز وجل اختارنا (١) واختار لنا ، فوالدنا من الناس محمد صلى الله عليه وسلم - أفضلهم ، ومن السلف أولهم إسلاماً - علي ، ومن الأزواج أفضلهن خديجة الطاهرة ، وأول من صلى القبلة ، ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، ومن المولودين في الإسلام حسن وحسين سيّدا شباب أهل الجنة عليهما السلام ، وإن هاشما ولد عليا مرتين ، وإن عبد المطلب ولد حسناً مرتين ، وأبي أوسط بنى هاشم نسباً ، وأصرحهم أبا ، وما زال الله عز وجل يختار لي الآباء والأمهات في الجاهلية والإسلام حتى اختار لي ما اختار ، فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة وابن / أهونهم عذاباً في النار ، وأنا ابن حَبْرِ الْأَحْبَارِ (٢) ، ولك إن دخلت في طاعتي وأوجبت دعوتي أن أؤمنك على نفسك ومالك ، وكل ما أخذ به الآخذ [إلّا حداً] (٣) من حدود الله أو حقاً لمسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمك من ذلك ، وأنا أولى بالأمر منك وأوفى بالعهد ، لأنك أعطيتني من الأمان والعهد ما أعطيته رجلاً قبلي (٤) ، فأى الأمانات تعطيني ؟ أمان ابن هُبَيْرَةَ ؟ (٥) أو أمان عمك عبد الله (٦) ؟ أو أمان أبي مسلم (٧) ؟

فكتب إليه أبو جعفر :

« بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد : فقد بلغني كلامك وقرأت كتابك ، فإذا حلّ فخرك بقرابة النساء لتفضل (٨) به الحفاة والغوغاء ، ولم يجعل الله عز وجل النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة والأولياء لأن الله عز وجل جعل العم أبا وبدأ به في كتابه على الوالدة الدنيا ، ولو كان اختار الله تبارك وتعالى لهن على قدر قرابتهن كانت آمنة أقربهن رحماً وأعظمهن

-
- (١) في الأصل : « اختار لنا واختار لنا » والتصحيح من الكامل لابن الأثير ١٩٩/٥ .
 (٢) الحبر : العالم ، وفي العقد الفريد ٨٠/٥ وتاريخ الطبري ٢١٠/٣ : « خير الأخيار » .
 (٣) هذه الزيادة من الكامل لابن الأثير ١٩٩/٥ .
 (٤) في الأصل : « قبل قبلي » .
 (٥) انظر نسخة الأمان الذي كتبه المنصور لابن هبيرة في : الإمامة والسياسة ١٣٨/٢ ، وانظر ابن خلكان ٤١٤/٢ - ٤١٥ .
 (٦) انظر الصفحات ١٦٧ - ١٧١ .
 (٧) في الأصل : « أبو مسلم » وانظر ص ١٦٥ .
 (٨) في الأصل : « المتصل به » والتصحيح من الكامل لابن الأثير ١٩٩/٥ .

حقاً ، وأولى من يدخل الجنة غداً ، ولكن اختيار الله لخلقه على علمه الماضي فيهم واصطفائه لهم ، فأمّا ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب وولادتها فإن الله عز وجل لم يرزق أحداً من ولدها الإسلام لا ابناً ولا بنتاً ، ولو أن أحداً من ولدها رُزِقَ الإسلام بالقرابة رُزِقَه عبد الله أولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة ، ولكن الأمر إلى الله عز وجل يختار لدينه من يشاء ، وهو أعلم بالمهتدين ، وقد بعث الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وسلم وله عمومة أربعة فأنزل الله جلّ اسمه « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » (١) فأنذرهم ودعاهم فأجابه اثنان أحدهما أبي (٢) وأبي اثنان أحدهما أبوك (٣) ، ففقط الله ولايتهما منه ، ولم يجعل بينه وبينهما إلاّ ولادة ولا ميراثاً ، وأمّا ما ذكرت أنك [ابن] أخف الناس عذاباً ، وأنت ابن حبر الأبحار فليس في الكفر بالله صغير ، ولا في عذاب الله خفيف ولا يسير ، وليس في الشر خيار ، ولا ينبغي لمن يؤمن بالله أن يفخر بالنار ، وسترده فتعلم « وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » (٤) ، وأمّا ما فخرت به من فاطمة أم علي وأن هاشم ولده مرتين ، ومن فاطمة أم حسن - عليها السلام (٥) - وأن عبد المطلب ولده مرتين ، وإن الذي ولدك مرتين لخير الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلد هاشم ولا عبد المطلب إلا مرة ، وزعمت أنك أوسط قريش نسباً وأصرحهم أما وأباً ، وأنت لم تلدك العجم ولم تعرف (٦) أمهات الأولاد ، فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طراً ، فانظر - ويحك - أين أنت من الله غداً ، فإنك قد تعديت طورك ، وفخرت على من هو خير منك نفساً وأباً وأولاً وآخر إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى والد ولده (٧) ، وما خيار (٨) بني أبيك خاصة ، وأهل الفضل منهم إلا بنو أمهات [أولاد] (٩) ، ما وُلد فيكم بعد وفاة

١٦١

-
- (١) القرآن الكريم سورة ٢٦ آية ١١٤ .
 - (٢) والآخر : « حمزة بن عبد المطلب » .
 - (٣) والآخر : أبو لهب بن عبد المطلب .
 - (٤) القرآن الكريم سورة ٢٦ آية ١٢٧ .
 - (٥) عبارة : عليها السلام في الأصل بعد فاطمة أم علي ، وانظر تاريخ اليعقوبي ١٥٤/٢ .
 - (٦) في العقد الفريد ٨٢/٥ وتاريخ الطبري ٢١٢/٣ : « ولم تفرق فيك أمهات الأولاد » .
 - (٧) في الأصل : وعمل والد والد ، والتصحيح من تاريخ الطبري ٢١٢/٣ .
 - (٨) في الأصل : « وما حبا » ، والتصحيح من الكامل لابن الأثير ٢٠٠/٥ .
 - (٩) هذه الزيادة من العقد الفريد لابن عبد ربه ٨٢/٥ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي بن الحسين عليه وعلى آبائه السلام ، وهو لأُم ولد (١) ، وله خير من جدك حسن بن حسن ، وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي وجدته أم ولد ، وهو خير من أبيك ، ولا مثل ابنه جعفر وجدته أم ولد وهو خير منك ، وأما قولكم : « (٢) إنك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله عز وجل قال في كتابه : « ما كان محمدٌ أباً أحَدٍ من رجالكم » (٣) ولكن بنو بنته ، وإنها لقربة قريبة ، ولكنها لا تجوز الميراث ، ولا تورث الولاية ولا حق لها في الإمامة ، فكيف ترث بها ؟ ولقد طلبها أبوك بكل وجه ، فأخرج [فاطمة] (٤) نهاراً ومرَّضها سراً ودفنها ليلاً ، فأبى الناس إلا الشيخين وتفضيلهما ، وجاءت السنة - لا اختلاف فيها بين المسلمين - أن الجد أباً الأم (٥) والخال والخالة لا يرثون ولا يرثون ، وأما ما فخرت به من علي عليه السلام وسابقته ، فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة ، فأمر غيره بالصلاة ، ثم أخذ الناس رجلاً بعد رجل فلم يأخذوه ، وكان في السنة (٦) فتركوه كلهم / دفعا له عنها ، ولم يروا له حقاً ١٦٢ فيها (٧) ، أما عبد الرحمن (٨) فقدم عليه عثمان ، وقتل عثمان وهو له مُتهم ، وقاتله طلحة والزبير (٩) وأبي سعد (١٠) بيعته وغلق باب دونه ، ثم بايع معاوية بعده ، ثم طلبها بكل وجه فقاتل عليها ، وتفرق عنه أصحابه وشك في بيعته قبل الحكومة ، ثم حَكَّم حكَمين رضى بهما ، وأعطاهما عهده وميثاقه فحكما على خلعه ، ثم كان حسن فباعها من معاوية ودفع

(١) قيل فتاة سندية وقيل بنت يزدجرد بفتح الياء وسكون الزاي وفتح الدال وكسر الجيم وسكون الراء آخر ملوك فارس انظر ٤٥٥/١ .

(٢) في تاريخ الطبري ٢١٣/٣ ، والمعتمد الفريد ٨٣/٥ : « وأما قولك انكم بنو رسول الله » وهو أحسن لأن الكلام بعده يدل عليه : « ولكن بنو بنته » .

(٣) القرآن الكريم سورة ٢٢ آية ٤٠ .

(٤) في الأصل : « فأخرجها » والتصحيح من الكامل لابن الأثير ٢٠٠/٥ .

(٥) في الأصل : « أبو الأم » .

(٦) هم : عثمان ، علي ، طلحة ، الزبير ، سعد بن أبي وقاص ، عبد الرحمن بن عوف .

(٧) في الأصل : « حق » .

(٨) عن دور عبد الرحمن بن عوف في اختيار عثمان انظر تاريخ الطبري ٢٧٧٦/١ ، الكامل لابن الأثير ٢٥/٣ .

(٩) في معركة الجمل المشهورة ، انظر ص ٢٠٥ .

(١٠) في الأصل : « سعيد » وهو تعريف والمراد سعد بن أبي وقاص .

الأمر إلى غير أهله ، فأخذ مالا (١) من غير ولاية ولا حيلة ، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ، ثم خرج عمك الحسين بن علي على ابن مرجانة (٢) وكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه إليه ، ثم خرجتم على بنتي أمية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل ، وأحرقوكم بالنيران ، ونفوكم من البلدان ، حتى قتل يحيى بن (٣) زيد بخراسان ، وقتلوا رجالكم ، وأسروا الصبية والنساء وحملوهم بلا وطاء في المحامل كالسبي المجلوب إلى الشام ، حتى نقمنا عليهم ، وطلبنا بشاركم ، وأدركنا بدمائكم ، وأورثناكم أرضهم وديارهم ، وعظمتنا سلفكم وفضلناهم ، فأخذتم ذلك علينا حجة ، وظننت أنما ذكرنا أباك وفضلنا للتقدمة منا له على حمزة والعباس وجعفر ، وليس ذلك كما ظننت ، ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين ، مسلماً منهم ، مجتمعاً عليهم بالفضل ، وابتلى أبوك بالقتال والحرب فكانت بنو أمية تلعن كما تلعن الكفرة في الصلاة المكتوبة ، فاحتججنا له (٤) وذكرناهم فضله ، وغفناهم وظلمناهم فيما نالوا منه ، ولقد علمت أن مكرمتنا في الجاهلية سقاء الحاج الأعظم ، وولاية بشر زمزم ، فصار للعباس من بين إخوته ، فنازعنا فيها أبوك ، فقضى لنا عليه ، فلم نزل نلها في الجاهلية والإسلام ، ولقد قحط أهل (٥) المدينة ، فلم يتوسل عمر إلى ربه ولم يتقرب إليه إلا بابينا ، حتى نعشهم الله وسقاهم الغيث به ، وأبوك حاضر لم يتوسل به ، ولقد علمت أنه لم يبق أحد / من بني عبد المطلب بعد النبي صلى الله عليه وسلم غيره ، فكان وارثه من عمومته ، ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بني هاشم ، فلم ينله إلا ولده ، فالسقاية سقايته وميراث النبي صلى الله عليه وعلى آله [له] (٦) ، والخلافة في ولده ، فلم يبق شرف ولا فضل في الجاهلية والإسلام - في دنيا ولا آخرة - إلا والعباس وارثه وموروثه ، وأما ما ذكرت من بدر (٧) فإن الإسلام جاء والعباس يمون أبا طالب

١٦٣

-
- (١) يشير إلى ما صالح عليه الحسن معاوية أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف : انظر الكامل لابن الأثير ١٦٢/٣ ، والأخبار الطوال للدينوري ص ٢١٨ .
 (٢) هو عبيد الله بن زياد والي العراق ليزيد بن معاوية انظر تاريخ اليعقوبي ٢١٦/٢ .
 (٣) سنة ١٢٥ هـ انظر الكامل لابن الأثير ٩٩/٥ .
 (٤) في الأصل : « فاحتججنا لهم » والتصحيح من تاريخ الطبري ٢١٤/٣ .
 (٥) عام الرمادة سنة ١٨ هـ انظر تاريخ اليعقوبي ١٢٧/٢ .
 (٦) زيادة يقتضيها السياق .
 (٧) كانت معركة بدر في ١٧ رمضان سنة ٢ هـ انظر تاريخ اليعقوبي ٣٣/٢ .

وعياله وينفق عليهم للأزمة التي أصابته ، ولولا أن العباس أخرج إلى بدر كارهاً لما مات أبوك وعقيل جوعاً ، فكيف تفخر علينا ، وقد علوناكم في الكفر وفديناكم في الأسر (١) وحُزنا عليكم مكارم الآباء ، وورثنا دونكم خاتم الأنبياء ، وطلبنا بشاركم وأدركنا منه وعجزتم عنه ، فلم تدركوه لأنفسكم ، والسلام عليك ورحمة الله .

وخرج مع محمد وجوه أهل المدينة ، وابن هُرْمُز (٢) الفقيه ، فَأُثْبِت عن عمر قال : حدثني عيسى قال : حدثني حسين بن يزيد قال : أتى بابن هُرْمُز إلى عيسى بن موسى بعد قتل محمد فقال له : أيها الشيخ أما ردّعتك فهُمُك عن الخروج مع من خرج ؟ قال : « كانت فتنة شملتنا فيهم ، قال « اذهب راشداً » .

قال : وخرج إبراهيم بن عبد الله بن حسن بالبصرة في غرة شهر رمضان من سنة خمس وأربعين ومائة ، وأتى دار الإمارة بها وفيها سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب الأزدي ، وكان والياً لأبي جعفر ، فخلا سفيان عنها من غير قتال فدخلها إبراهيم ، وخرج سفيان من البصرة . أخبرني محمد بن إسحاق عن سيار قال : حدثني يسار بن عبد الله قال : خرج إبراهيم من الدار فأتى المسجد ، ودخل معه الناس فقبل له : هذا جعفر ومحمد ابنا سليمان قد أقبلّا ، فبعث مضافاً (٣) الطّهوي إليهما : إن أحببنا جوارنا فني الرحب والسعة والأمن ، وإن تركنا فحيث شئنا فاذهبا ، ولا تسفكا (٤) بيننا وبينكما الدماء .

وأنفذ أبو جعفر المنصور إلى محمد بن عبد الله عيسى بن موسى وحميد بن قحطبة وأربعة آلاف ، وضم محمد بن أبي / العباس إلى عيسى فصاروا إلى المدينة ، واقتتلوا في شهر رمضان ، ١٦٤ فقتل محمد بن عبد الله يوم الاثنين للنصف من شهر رمضان ، ورجع منهزمًا منه مائة إلى المدينة ، فقتلوا واليها .

وشخص عيسى بن موسى [بن محمد] بن علي بن عبد الله بن عباس وحميد بن قحطبة إلى الكوفة .

(١) فدى العباس عقيلًا يوم بدر : انظر تاريخ الطبري ٢١٥/٣ .
(٢) اسمه عبد الله بن يزيد بن هرمز : انظر تاريخ الطبري ٢٥١/٣-٢٥٢ ، ومقاتل الطالبيين ص ٢٧٩ - ٢٨١ .
(٣) في الأصل : « مضاف » .
(٤) في الأصل : « ان أحببتم ... ولا تسفكوا ... وبينكم » .

وأنبأني ابن يزيد (١) عن عمر قال : حدثني محمد بن الحسن قال : سمعت مالك ابن أنس يقول خرج ابن هرْمُز مع محمد فقيـل له : والله ما فيك شيء قال : « قد علمتُ ، ولكن يراني جاهل فيقتدي بي » .

وكان إبراهيم بن عبد الله قد عسكر بالبصرة وأخذ من بيت مالها ألف درهم ففرض لأصحابه لكل رجل خمسين درهماً ، وأتاه نعي أخيه محمد في سلخ رمضان . أخبرني ابن محمد بن إسحاق عن خليفة قال : سمعت أبي وغيره يقولون : جاء نعي أخيه محمد يوم الفطر ، فجزع عليه جزعاً شديداً ، وخرج فنزل ناحية الجزيرة ، وأعطى الناس أرزاقهم ، وتمثل إبراهيم حين جاء نعي أخيه :

يا أبا المبارك يا خيرَ الفوارس من يُفجع بمثلك في الدنيا فقد فُجعا
الله يعلم إني لو خشيتهم (٢) وأوجس القلب من خوفٍ لهم فزعا
لم يقتلوه ولم [أُسلم] (٣) أخى لهم حتى نموت جميعاً أو نعيش معاً

ثم خرج إبراهيم عن البصرة واستخلف [من] يمثله ، وخرج مع إبراهيم هارون بن سعد العجلي ، وأبو خالد الأحمر ، ومُعَاذ بن مُعَاذ ، وعيسى بن يونس ، وهشام بن بشير ، ويزيد ابن هارون ، ومحمد بن العوام ، وإسحاق الأزرق ، والأصبغ بن زيد ، وأمرُ شعبة بن الحجاج معه ، فحدثنا محمد بن علي عن بعض أصحاب شعبة قال : قال لهم شعبة : أنا جبان عن الخروج ، ولكن دعوني أكتب إليكم الأخبار « ؛ وحدثني ابن محمد عن خليفة قال : كان أبو حنيفة (٤) يجاهر في أمر إبراهيم مجاهرة ويأمر بالخروج ، وذكروا عن الأعمش (٥) أنه قال : لو كنت بصيراً لخرجت ، فما يقعدكم عن الخروج ؟ .

(١) في الأصل : ابن زيد والتصحيح من الصفحات ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٣٠٢ : ٣٥٤ ، ٣٦٨ وغيرها .

(٢) في الأصل : « لو صنعتهم » والتصحيح من الكامل لابن الأثير ٢٠٤/٥ ، وهنا بالهامش عبارة : « كذا بالأصل » .

(٣) هذه الزيادة من الكامل لابن الأثير ٢٠٤/٥ .

(٤) عن الامام أبي حنيفة المتوفى سنة ١٥٠ هـ انظر البداية والنهاية لابن كثير ١٠٧/١٠ .

(٥) هو سليمان بن مهران الأعمش توفي ١٤٨ هـ انظر عنه الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٣٨/٦ ، وابن خلكان ٢١٣/١ ، وتاريخ بغداد ٣/٩ .

وأخبرني ابن محمد عن خليفة قال : حدثني ميسرة بن بكر قال : سمعت عبد الوارث / ١٦٥ يقول : لما خرج إبراهيم أتينا شُعبة (١) فقلنا : كيف ترى في الخروج معه ؟ قال : أرى أن تخرجوا معه وتعينوه ، وأتينا هشام بن [حسان] أبا عبد الله (٢) فلم يجبنا في ذلك بشيء ، وتركنا ودخل منزله ، وأتينا سعيد بن أبي عروبة (٣) فقال : « ما أرى بأساً أن يدخل رجل منزله ، فإن دخل عليه داخل قاتله » ، وقال حماد بن زيد : ما بقي من أهل البصرة أيام إبراهيم إلا ابن عون (٤) .

وبعث أبو جعفر إلى إبراهيم (٥) عيسى بن موسى وعلى مقدمته حميد بن قحطبة بعد رجوعهما من المدينة فالتقوا ببيا خُمري (٦) من سواد الكوفة فقتل إبراهيم وانهزم أصحابه . حدثت عن الفضل بن دكين قال : قتل إبراهيم ارتفاع النهار لخمس بقين من ذي القعدة ، سنة خمس وأربعين ومائة .

أخبرني محمد بن المبارك العسكري عن عبد الله بن أبي سعيد قال : أخبرني الفَرَوِي (٧) قال : لما أن جىء برأس محمد بن عبد الله إلى أبي جعفر تمثل :

طَمِعْتَ بِلَيْلى أَنْ تَرِيْعَ وَإِنَّمَا تَقْطَعُ أَرْقَابَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعِ (٨)

قال : ولما جىء برأس أخيه إبراهيم تمثل وقال :

فَأَلَقْتَ عَصَاهَا وَأَسْتَقَرَّتْ بِهَا النُّوْى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرِ (٩)

(١) عن شعبة بن الحجاج المتوفى سنة ١٦٠ هـ انظر تاريخ بغداد ٢٥٥/٩ ، وتهذيب التهذيب ٣٣٨/٤ .

(٢) في الأصل : « أبى عبد الله » وهذه الزيادة من تذكرة الحفاظ للذهبي ١٥٤/١ ، وتهذيب التهذيب ٣٤/١١ ، والخلاصة ص ٣٥١ ، وشذرات الذهب لابن العماد ٢١٩/١ ، وانظر ص ١٧٧ .

(٣) عن سعيد بن أبي عروبة المتوفى سنة ١٥٦ هـ انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٦٣/٤ .

(٤) اسمه عبد الله بن عون الفقيه الراوى : انظر عنه حلية الأولياء لأبى نعيم ٣٧/٣ - ٤٤ .

(٥) في الأصل : إلى إبراهيم بن عيسى بن موسى ، وهو تحريف انظر الكامل لابن الأثير ص ٢٠٣ .

(٦) باخمر موضع بين الكوفة وواسط وهو إلى الكوفة أقرب : معجم البلدان لياقوت ٢٨/٢ .

(٧) هو هارون بن موسى بن أبي علقمة توفى ٢٥٢ هـ : الخلاصة ص ٣٥٠ ، والمشتبه للذهبي ص ٥٠٧ .

(٨) تريع بفتح التاء وكسر الراء : ترجع ، وينسب البيت للبيعث بفتح الباء وكسر العين في تهذيب الكامل للسباعي ٢٦٧/١ .

(٩) قائله معقور بضم الميم وفتح العين وتشديد القاف بن أوس البارقي أو عبد ربه السلمى : انظر تاريخ الطبرى ٣١٧/٣ ، ولسان العرب ٦٥/١٥ .

أخبرني ابن مبارك عن عمر بن عبيدة قال : حدثني أيوب بن عمر قال : حدثني محمد ابن خالد قال : أخبرني محمد بن عروة بن هشام بن عروة قال : إني لعند أبي جعفر إذ قيل : هذا عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير قد دُخِلَ به ، فلما رآه قال : أين المال ؟ قال : دفعته إلى أمير المؤمنين رحمة الله عليه ، قال : ومن أمير المؤمنين ؟ قال : « محمد بن عبد الله » قال : بايعته ؟ قال : نعم ، كما بايعته (١) قال : يا ابن اللخناء (٢) ، قال : ذاك من قامت عنه الإمام ، قال : فأمر بضرب عنقه ، قال : فأق سعيده بن دعلج المنصور بمطر الوراق (٣) وبشير الرجال (٤) فقال : لبشير أنت القاتل : إني لأجد في قلبي حرًا / لا يذهبه إلا عدلٌ أو حدٌ سنان ؟ قال : أنا ذاك ، قال : والله لأذيقنك حدَّ سنان يشيب رأسك ، قال : إذا أصبر صبرا يُذلُّ سلطانك ، قال وتراجلى عند الموت ؟ قال : « هو ما ترى وتسمع » قال : مدوا يده ، فقبضها بشير ، فقال له المنصور : « هذا خلاف ما يظهر من كلامك » قال : لا ، ولكني لا أعينك على معاصي الله » فمدوا يده فقطعها ، ثم مدوا يده الأخرى فقطعها ، قال : فما قُطِبَ ولا عبس ولا تحلحل (٥) ، ثم قدم مطر الوراق فقال : يا مطر نسيت الحرمة وطول الصحبة ؟ قال : نسيناها بنسيانك كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتضييعك أمور المسلمين ، قال : فتخرج على مع من لم تنس منه رشدا ؟ فهذا خلاف مذهبك قال : لو خرج عليك الذر - فإنه أضعف المخلوق - لخرجت معهم ، حتى أؤدى ما افترض الله على فيك » قال : « يا ابن حسنة الزانية » قال : إنك تعلم أنها خير من سلامة (٦) ، ولولا أنه قبيح بذي الشيب (٧) السفه لأعلمتك ما تكره ، ولا تطيق رده ، قال : خذوه ، قال : إن بعد موقفك هذا موقفاً ، وإن بعد أخذتك هذه أخذة ، فانظر لمن تكون العاقبة ، قال : فجزع منصور من قوله جزعاً شديداً أظهر فيه ثم قتله .

(١) قيل بايعته الأسرة الهاشمية أيام الأمويين ، انظر تاريخ الطبري ١٤٢/٣ ، والفخرى ص ١٤٧ ، ومقاتل الطالبين ص ٢٥٦ .

(٢) في الأصل : « اللخما » . (٣) انظر حلية الأولياء ٧٥/٣ .

(٤) انظر مقاتل الطالبين ص ٢٢٧ ، ص ٣٣٩ .

(٥) التحلحل : التحرك . (٦) انظر ص ١٠٨ .

(٧) سلامة البربرية أم المنصور : تاريخ اليعقوبي ١٠٠/٣ .

(٨) في الأصل : « الشبيه » .

أنبأني محمد بن يزيد عن عمر بن عبيدة قال : حدثني عبد الله بن حسن بن عمر بن حبيب - من أهل ينبع (١) - قال : لما أتى أبو جعفر برئوس من كان مع محمد بن عبد الله ابن حسن قال : هكذا فليكن الناس ، طلبت محمدا فاشتمل هؤلاء (٢) عليه ، ثم نقلوه وانثقلوا معه ثم أقاموا معه فصبروا حتى قتلوا .

وأنبأني محمد بن عمر قال : أنشدني عيسى وإبراهيم بن مصعب بن عمار بن حمزة ابن مصعب ومحمد بن يحيى ومحمد بن حسن بن دُبالة لعبد الله بن (٣) مصعب يرثي محمدا وإبراهيم ابني عبد الله :

يا صاحبي دعا الملامة واغلما	أن لست في هذا بالوم منكما
وقفا بقبر ابن النبي فسلما	لا بأس أن تقفا به فتسلما
/ قبر تضمن خير أهل زمانه	حسبا وطيب سجية وتكرما
رجل نفي بالعدل جور بلاده	وعفا عظيما الأمور وأنعمما
لم يجتنب قصد النبي ولم يحد	عنه ولم يفتح بفاحشة فمما
لو أعظم الحدثان شيئا قبله	بعد النبي به لكنت المعظما
أو كان أمتع بالسلامة قبله	أحدا لكان قضاؤه أن يسلمما
ضحوا بإبراهيم خير ضحية	فتصرمت أيامه وتصرما
بطل يخوض بنفسه غمراتها	لا طائشا رعنا ولا مستسلما
حتى مضت فيه السيوف وربما	كانت حتوفهم السيوف ورئما
أضحى بنو حسن أبيح حريمهم	فينا فأصبح نهبهم متقسما
فنسأوهم في دورهن نوائح	سجع الحمام إذا الحمام ترنما
أ يتوسلون بقتلهم ويروونه	شرقا لهم عند الإمام ومغنا
والله لو شهد النبي محمد	صلى الإله على النبي وسلمما

(١) في الأصل : نلمع : والتصحيح من تاريخ الطبري ٢٥٤/٣ ، وينبع عن يمين لضوى لمن كان منحدرًا من المدينة إلى البحر : معجم البلدان لياقوت ٥٢٦/٨ .

(٢) في الأصل : فاستميل والتصحيح من تاريخ الطبري ٢٥٥/٣ ، والكامل لابن الأثير ٢٠٤/٥ .

(٣) هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير انظر : مقاتل الطالبين ص ٣٠٧ ، وتاريخ الطبري ٣٥٥/٣ .

إشراع أمته الأسنة لابنه حتى تقطُر في ظبائهم (١) دماً
حقاً لأيقن أنهم قد ضيعوا تلك القرابة واستحلوا المحرمات

أنبأني محمد بن عمر قال : حدثني هشام بن إبراهيم قال : لما (قتل محمد) (٢) أمر
أبو جعفر بالبحر فأقفل على أهل المدينة ، فلم يُحمل إليهم من ناحية البحار شيء ، حتى كان
المهدي ، فأمر بالبحر ففتح لهم ، وأذن في الحمل إليهم .

حدثني محمد بن عمر قال : - وحدثني إبراهيم بن مُصعب بن عمار بن حمزة بن مصعب
ابن الزبير قال : حدثني الزبير بن جبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال : إنا لبالمُر
من بطن اضم (٣) وعندى زوجتي أمينة بنت حصين إذ مر بنا رجل مصعد من المدينة فقالت
له : ما فعل محمد ؟ قال : قتل ، قالت : فما فعل ابن حصين (٤) ؟ قال : قتل ، فخرت /
ساجدة ، قال : قلت : أتسجدين أن قتل أخوك ؟ قالت أليس لم يفر ولم يؤسر ؟
أنبأني محمد بن أبي زيد قال : - وحدثني عيسى قال : حدثني حسن بن زيد قال : غدت
يوماً على أبي جعفر فإذا هو قد أمر بعمل دكان (٥) ، ثم أقام عليه جلاداً ، ثم أتى بعلي بن مُطلب ،
فأمر به فضرب خمسمائة سوط (٦) ، وأتى بعبد العزيز بن إبراهيم بن مُطيع ، فأمر به فجلد
خمسمائة سوط (٦) فما تحرك واحد منهما ، فقال أبو جعفر : « هل رأيت أصبراً من هذين
الاثنين قط ؟ والله إنا نوثق بالذين قاسوا غلظ المعيشة وكدها فما يصبرون هذا الصبر ،
وهؤلاء أهل الخفض والكن (٧) » قلت : « يا أمير المؤمنين هؤلاء قوم من أهل
الشرف والقدر » ، فأعرض عني وقال : « أبيت إلا العصبية » قال : ثم أعاد عبد العزيز
ابن إبراهيم بعد ذلك ليضربه ، فقال : « يا أمير المؤمنين الله الله فينا ، فوالله إني لمنكب على وجهي

١٦٨

- (١) في الأصل « ادما » وتبدو الكلمة محرفة مما أثبتته وهو من الكامل لابن الأثير ٢٠٦/٥ .
- (٢) هذه الزيادة من تاريخ الطبري ٢٥٧/٣ ، والكامل لابن الأثير ٢٠٥/٥ .
- (٣) المراد في بطن اضم بكسر الهمزة وفتح الضاد وضم ماء في الطريق بين مكة واليمامة
معجم البلدان لياقوت ٢٨١/١ ، ٢٣/٨ .
- (٤) في تاريخ الطبري : ابن خضير وقال انه كان رجلاً من ولد مصعب بن الزبير : ٢٦٠/٣ ،
٢٤١ ، ٢٤٥ - ٢٤٦ ، ويقول الزبير في كتاب « نسب قريش » ص ٢٥٠ ان خضيراً هو مصعب
ابن مصعب بن الزبير .
- (٥) الدكان : الدكة المبنية .
- (٦) في الأصل : « سوطا » .
- (٧) الكن وقاء كل شيء وستره .

منذ أربعين ليلة ما صليت لله فيها صلاة» قال : «أنتم صنعتُم بأنفسكم ذلك» قال : فأين العفو يا أمير المؤمنين ؟ قال : فالعفو والله إذا ، ثم خلى سبيله .

أخبرني محمد بن يزيد عن أبي زيد (١) قال : حدثني عيسى بن عبد الله قال : لما قتل عيسى بن موسى (٢) محمداً قبض أموال بني حسن كلها ، فأجازها بها أبو جعفر .

وأنبأني محمد بن عمر قال : حدثني أبو عاصم النبيل قال : حدثني عباد بن كثير (٣) قال : خرج محمد بن عجلان مع محمد بن عبد الله وكان على بغلة (٤) فلما ولى جعفر بن سليمان المدينة قيده ، فدخلت عليه فقلت له : كيف ترى رأى أهل البصرة في رجلٍ قيد الحسن (البصري) ؟ قال : شين (٥) والله ، قال : قلت : فإن ابن عجلان بهذه (يعني المدينة) كالحسن (بتلك) فتركه ، ومحمد بن عجلان مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس .

أنبأني محمد بن عدي قال : حدثني عيسى بن عبد الله قال : حدثني أبي قال : قال أبو جعفر لعيسى بن موسى : من نصره ؟ قال / : «آل الزبير وآل عمر» قال : «أما والله ١٦٩ لَعَنَ غير محبة منهم له» .

قال : وكان أبو جعفر يقول : «لو وجدت ألفاً من آل الزبير كلهم محسن فيهم مسيء واحد لقتلتهم جميعاً ، ولو وجدت ألفاً من آل عمر كلهم مسيء وفيهم محسن واحد لقبلتهم جميعاً» (٦) ..

أخبرني ابن المبارك عن عيسى بن محمد قال : حدثني أبي قال : أتى أبو جعفر بعبد العزيز

(١) أبو زيد : هو عمر بن شبة «بفتح الشين وتشديد الباء مع فتحها» النعماني الأخبار المتوفى سنة ٢٦٢ هـ . انظر عنه تهذيب التهذيب ٤٦٠/٧ ، شذرات الذهب ١٤٦/٢ .

(٢) في الأصل : «موسى بن عيسى» وهو تحريف لأن قاتل محمد هو عيسى بن موسى بن محمد بن علي ابن أخى المنصور وقائده ، وولى عهده قبل أن يختار المهدي ، انظر ص ١٩٦ .

(٣) في الأصل «ابن كبيسر» وفي تاريخ الطبري ٢٥٩/٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ومقاتل الطالبين ص ٢٨١ : «ابن كثير» وهو الصحيح ، انظر الخلاصة ص ١٥٨ .

(٤) في الأصل : «نقله» والتصحيح من مقاتل الطالبين ص ٢٨٢ .

(٥) في الأصل : «شينا» وكل هذه الزيادات أضيفت لتوضيح المراد وهي من تاريخ الطبري ٢٥٩/٣ ومقاتل الطالبين ص ٢٨٢ .

(٦) في الأصل : «لقسلتهم» وفي تاريخ الطبري : «لأعفيتهم جميعاً» ٢٦٠/٣ .

ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب - رحمه الله - فنظر إليه ثم قال : إذا قتلتُ مثل هذا من قريش فمن أستبقي؟ فأطلقه .

أخبرني محمد بن المبارك عن أحمد بن الحارث الخزاز^(١) عن علي بن محمد عن إسحاق ابن الفضل بن عبد الرحمن قال : «بعث عيسى بن موسى برأس محمد بن عبد الله إلى أبي جعفر ، فبعث أبو جعفر برجل من أهل خراسان من بني قُرَيْع - وهم من بني تميم - والرأس معه - فأتى به سمرقند ثم رده ، كذا فعل برأس إبراهيم أخيه^(٢) فاجتمع الرأسان^(٣) عند القُرَيْعِي ، فطرحهما تحت درجة في منزله في سكة أبي حنيفة من مدينة أبي جعفر^(٤) مما يلي باب المنصور ودُفنا تحت الدرجة ، قال علي بن محمد : قد رأيت الدرجة » .

قال : ولما فرغ أبو جعفر من أمر محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن عليهم السلام أثنى على عيسى بن موسى الذي تولى قتلتهما . أخبرني محمد بن المبارك عن العباس بن الفضل عن الفضل بن الربيع عن أبيه أن أبا جعفر انصرف إلى بغداد عند فراغه من ابني^(٥) عبد الله ، وتكلم على منبر الكوفة ومنبر بغداد بالثناء على عيسى فقال : « إن عيسى بن موسى لم يزل مصيباً في رأيه ، سديداً في أمره ، ماضياً في عزمه ، كافياً فيما أسند إليه ، ميمون النقيبة^(٦) فيما استكففته ، مؤيداً بالنصر ، مستعملاً للأناة والصبر ، قد كفى الغائب وناب عن الحاضر فاحمدوا (الله) على ما وهب لكم من رأى أمير المؤمنين وأهل بيت نبيكم » .

وفيهما أسس أبو جعفر مدينته بغداد التي سماها مدينته^(٧) .

وفيهما عزل أبو جعفر / مالك بن الهيثم عن الموصل ثانية^(٨) وولى ابنه جعفر بن أبي جعفر ، فبنى القصر المشرف على قطائع بني وائل في الرُّبُض الأسفل وسكنه ؛ وفي هذا القصر ولدت له زبيدة^(٩) ابنته ، وكان على شرطته ابن عبد الله الراوندي^(١٠) صاحب الحربية

١٧٠

(١) في الأصل : « الجزار » انظر ص ١٦٧ ، ص ١٧٨ .

(٢) في الأصل : « أخوه » . (٣) في الأصل : « الراسين » .

(٤) في الأصل : « أبي حفص » وهو تحريف انظر معجم البلدان لياقوت ٤/٤١٣ .

(٥) في الأصل : « بني » .

(٦) النقيبة : النفس والعقل والمشورة ونفاذ الرأي .

(٧) انظر الكامل لابن الأثير ٥/٢٠٧ - ٢٠٨ ، ٢١٢ - ٢١٣ .

(٨) انظر ص ١٧٧ - ١٧٨ .

(٩) تزوجها الرشيد سنة ١٦٥ هـ انظر تاريخ بغداد ١٤/٤٣٣ وابن خلكان ١/١٨٩ .

(١٠) في الأصل : « الروندي » وهو تحريف انظر معجم البلدان ٣/٢٤٥ ، والنجوم الزاهرة

ببغداد وإليه تنسب ، وكان حرب هذا في أثنى فارس مقبياً بالموصل على روابطها ، وكان جعفر بن أبي جعفر الوالي على الصلاة والأحداث والأعمال ، وكان رسم الموصل أن يكون فيها الوالي مفرداً بالصلاة والمعونة والخراج - إن ضُمَّ إليه - ، وصاحب الرابطة مُتَبَتِّلًا (١) لحرب الخوارج ويد الوالي - فيما قيل - عليه ، فلما خرج محمد بن عبد الله بالمدينة وإبراهيم بالبصرة أمر حرباً (٢) بالقدوم عليه لِيُسْتَعَانَ به على شيء من أمرهما (٣) . فأخبرني محمد بن المبارك عن عمر بن شبة قال : حدثني أبو القداح (٤) على قال : « حدثني داود ابن سليمان قال : « كنا بالموصل مع حرب الراوندي رابطة في ألفين لمكان الخوارج » . قال عمر بن شبة : وإليه تنسب الحربية (٤) ببغداد ، قال : « فأتاه كتاب أبي جعفر إلى الموصل يأمره بالقفول إليه ، فشخص ، فلما صار ببا حَمْشًا (٥) اعترض له أهلها وقالوا : لا ندعك تجوز لتنصر أبا جعفر على إبراهيم » قال لهم : « ويحكم ، إني لا أريد بكم سوءاً وأنا مارٌّ ، فدعوني » قالوا : « لا ، والله لا تجوزنا أبداً » فقاتلهم فأبادهم ، وحمل رؤوسهم إلى أبي جعفر ، فقدم عليه بها ، فقال له أبو جعفر : ما هذا ؟ فقص عليه قصتهم ، فقال : « هذا » .

وعلى قضاء الموصل عبد الله بن إدريس الهمداني .

وأقام الحج للناس في هذه السنة السرى بن الحارث .

ومات فيها من العلماء إسماعيل بن أبي خالد الكوفي ، وعبد الملك (٦) ، وحبيب بن الشهيد البصري ، وعبد الله بن أبي سليمان بالكوفة ، وعمرو بن ميمون (٧) بالجزيرة ، وفيها مات عمرو بن ميمون (٧) بالرقّة . أنبأني بذلك الحسن بن أبي معشر عن هلال -

(١) أي « منقطعاً » .

(٢) في الأصل : « حرب » .

(٣) في الأصل : « أمرهم » .

(٤) الحربية : محلة كبيرة مشهورة ببغداد تنسب إلى حرب بن عبد الله الراوندي أحد قواد المنصور : معجم البلدان لياقوت ٢٤٥/٣ .

(٥) عن باحَمْشًا انظر ص ١١٨ .

(٦) اسمه عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي بفتح العين وسكون الراء وفتح الزاي : انظر الخلاصة ص ٢٠٦ وشذرات الذهب لابن العماد ٢١٦/١ .

(٧) كلام مكرر وانظر شذرات الذهب ٢١٦/١ .

١٧١ وكان مؤذناً بحصن مسلمة - (١) قال الحسن / : - وذكر لي شيوخ أهل الحصن - أنه روى القرآن عن أبيه عن أبي عبد الرحمن السلمي ، وعن يحيى بن وثاب ، وكنتيه أبو عبد الله .

ودخلت سنة ست وأربعين ومائة

وأجمع أبو جعفر على خلع عيسى بن موسى [بن محمد] بن علي من العهد وأن يعهده لابنه المهدي ، وكتب إلى عيسى - بعد قتله له محمدا وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن بن حسن - في ذلك فامتنع عليه ، فأخبرني أحمد بن محمد عن أحمد بن محمد عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن الربيع أن المنصور لما أجمع على خلع عيسى والعقد للمهدي كتب إلى عيسى ، فرد عليه الجواب (٢) فوق المنصور في كتابه : اسل عنها تنل منها عوضا [في] الدنيا وتأمين من تبعتها [في الآخرة] (٣) ، وكان عيسى على الكوفة .

أخبرني محمد بن أحمد عن عمر بن شبة قال : حدثني أبو سلمة أيوب بن عمر بن أبي عمرو الغفاري (٤) قال : لقي جعفر بن محمد عليه السلام أبا جعفر في مدينته فقال : يا أمير المؤمنين : « رد علي قطيعتي عَيْنَ أبي زياد ، آكل من سعتها » ، قال : « إياي تكلم بهذا الكلام ؟ والله لأزهقن نفسك » . فقال : « لا تعجل ، فقد بلغت ثلاثاً (٥) وستين ، وفيها مات أبي وجدى وعلى بن أبي طالب عليه السلام (٦) وعلى أن أزينك إن عشت ، [وعلى كذا وكذا] - إن عشت بعدك (٧) - إن زريت (٨) الذي يقوم مقامك » قال : فرق له ، وأمر برد ضيعته عليه .

(١) حصن مسلمة بالجزيرة بين رأس عين والرقعة ، بناه مسلمة بن عبد الملك : معجم البلدان لياقوت ٢٨٦/٣ .

(٢) انظر ص ٢٠٠ - ٢٠٢ ، وعن الرسائل بين عيسى بن موسى والمنصور : انظر الأوراق للصولي ٣١٥/٢ - ٣١٩ .

(٣) زيادة للتوضيح وهي من تاريخ الطبري ٣٤٥/٣ .

(٤) في الأصل : « ابن أبي عمرة » وانظر ص ١٧٦ واسمه في تاريخ الطبري : أيوب بن عمر بن أبي عمرو الراوى ١٤٧/٣ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ٢٠١ ، ٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ .

(٥) في الأصل : « ثلاث » .

(٦) في مقاتل الطالبين ص ٢٧٣ : « وفيها مات أبي وجدى علي بن أبي طالب » ، وهو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين : انظر عن ميلادهم وتاريخ وفاتهم ابن خلكان ١٤٦/١ ، ٤٥٤ ، ٦٤٢ .

(٧) في الأصل : « وعلى أن أزينك إن عشت بعدك إن عشت إن زريت الذي يقوم مقامك » والتصحيح من تاريخ الطبري ٢٥٧/٣ ومقاتل الطالبين ص ٢٧٣ .

(٨) ذرى : عاب وعاتب .

أخبرني ابن المبارك عن أبي الحسن قال : حدثني أبي قال : بينا المنصور يوماً يتوضأ للصلاة وجارية تصب على يديه من إبريق من إيديه عليه البعلبكي (١) فأذنه بالصلاة ، فارتعدت الجارية حتى وقع الإبريق من يدها بالطست ، فدعاه المنصور وقال : « خذ بيد هذه الجارية فهي لك ، وإذا دنوت للصلاة والتسلیم على فابعد مني ، ولا تُرجع هذا الترجيع » (٢) . وفيها مات إسماعيل بن علي بن عبد الله بن / عباس بالكوفة ، ومن بالموصل من الهاشميين ١٧٢ من ولده - من ولد أحمد بن إسماعيل ، وفندق إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس في سوق الطعام ، وحمام إسماعيل فيه أيضاً (٣) ومسجد إسماعيل الذي بين الأسواق - ويعرف بأبي حاضر - لإسماعيل بن علي هذا ، هو بناء - أعنى المسجد والعقار - ، وما بالمرج (٤) من الضياع : أم الحباب والعبودية وبا ورذا وغيرهن ، يُعرف ذلك به .

والوالي على الموصل وأعمالها جعفر بن أبي جعفر المنصور ومن أخباره :

أخبرني ابن المبارك عن عيسى بن محمد عن أحمد بن محمد عن عيسى بن المنصور قال : « كان حرب بن عبد الله على شرطة جعفر بن أبي جعفر المنصور وهو والي الموصل » . بلغني أن جعفر (٥) استحسن القصر الذي بناه بالموصل وأوطنه ونقل إليه عياله ، وفيه ولدت (٦) له زبيدة بنت جعفر وهي أم محمد الأمين ، وهارون الرشيد زوجها . وقيل إن وائل بن الشَّحَّاج (٧) - كان على شرطته ، وقال قوم على حربه .

أخبرني محمد بن أحمد بن عبد الله عن أحمد بن إبراهيم قال : ذكر معاوية بن بكر الباهلي - وكان من الصحابة (٨) أن أبا جعفر المنصور ضم رجلاً من أهل الكوفة - يقال له

(١) لم أجد مرجعاً عنه ولعله كان مؤذناً مغموراً .

(٢) الترجيع : ترديد الصوت .

(٣) هنا بالهامش عبارة : أظنها حمام شفافين الفرش ، وربما كان هذا اسماً آخر لحمام إسماعيل .

(٤) مرج الموصل : موضع بين الجبال فيه مروج وقرى : معجم البلدان لياقوت ١٥/٨ - ١٧ .

(٥) في الأصل : « جعفر » .

(٦) في الأصل : « ولد » .

(٧) في الأصل : « الشَّحَّاج » انظر الصفحات ١٥٨ - ١٦٠ - ١٧١ - ١٧٣ .

(٨) لعله يقصد من صحابة جعفر بن أبي جعفر أو من صحابة أبي جعفر نفسه : انظر تاريخ الطبري ٤٣٩/٣ .

فُضِيل بن غَزْوَان - إلى جعفر ابنه وجعله كاتبه وولاه أمره ، وكان منه بمنزلة أبي عبيد الله (١) من المهدي ، قال : فمضت أم عبيدة - حاضنة جعفر - فسمعت^[٢] بالفضيل ، وهو مع جعفر بالموصل وما حولها ، وأومأت إلى أنه يلعب به ، قال : فبعث المنصور بزياد مولاة ، وهارون بن غزوان - مولى عثمان بن نَهِيك إلى الفضيل وهو مع جعفر بحديثة الموصل وقال : « إذا رأيتمَا فضيلاً فاقتلاه » وكتب لهما كتاباً إلى جعفر يعلمه ما أمرهما به فيه وقال : « لا تدفعا الكتاب إلى جعفر حتى تفرغا من قتله » قال : فخرجا حتى قدما على جعفر ، فقعدا على بابه ينتظران الإذن ، فخرج عليهما الفضيل فقتلاه وأخرجنا كتاب^[٣] المنصور ، فلم يكلمها أحد في قتل / الفضيل مكانه^(٢) ، ولم يعلم جعفر حتى فرغا منه ، وكان الفضيل رجلاً وفيماً عفيفاً ، فقبل للمنصور : إن الفضيل بريء مما رمى به ، فوجه^٤ رسولا وجعل له عشرة آلاف درهم على أن يدركه قبل أن يقتل ، فقدم الرسول وما جف دمه .

وأخبرني محمد بن أحمد عن أحمد بن إبراهيم عن معاوية بن بكر عن سويد - مولى جعفر - أن جعفر^(٣) أرسل إليه وقال له : ويلك ما تؤنبون^(٤) أمير المؤمنين في رجل قتل رجلاً عفيفاً معلماً فاضلاً بلا جرم ولا جناية ؟ قال سويد : « فقلت له : أمير المؤمنين يفعل ما يشاء ، وهو أعلم بما صنع » قال : « يا ماص بظر أمه أكلمك بكلام الخاصة وتكلمني بكلام العامة ! خذوا برجله فألقوه في الدجلة » فأخذت ، فقلت : « أكلمك أصلحك الله » قال : « دعوه » فقلت : « إنما يُسأل عن فضيل ومتى يُسأل عنه ؟ وقد قتل عبد الله بن علي عمه ، وقتل بني عبد الله بن حسن وغيرهم من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقتل أهل الدنيا ممن لا يعد ولا يحصى ، وقبل أن يُسأل عن فضيل فقد جعل جرذانه^(٥) تحت خصى^٦ فرعون » فضحك وقال : « دعوه إلى لعنة الله » .

(١) هو معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعري المتوفى سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م وكان وزيراً للمهدي : انظر الوزراء والكتاب للجهمسيارى ص ١٢٧ ، ص ١٤١ - ١٤٦ ، وتاريخ بغداد ١٩٧/١٣ .

(٢) لعل المعنى : ولم يعترض أحد على قتل الفضيل في مثل هذا المكان : يعنى على باب الوالى . (٣) فى الأصل : « جعفر » .

(٤) التأنيب : « اللوم » ، والراجع أن الكلمة معروفة من : « تنبئون » لأنه من البعيد أن يقال مثل هذا اللفظ فى حق خليفة مثل المنصور .

(٥) فى الأصل : « جوذابه » والتصحيح من تاريخ الطبرى ٤٤١/٣ ولعل المعنى : أن جرذان أبى جعفر - بمعنى وسائله أو رجاله - تتلاعب حتى بخصى فرعون أو أن جواسيسه تطلع على أدق الامكنة وتعرف كل شىء .

وفيها مات يزيد بن سنان^(١) الرهاوي ، أخبرني أحمد بن عمران عن أبي فروة قال : سمعت جدي يزيد بن سنان يقول : «ولدت لسنتين خلنا من خلافة عمر بن الخطاب^(٢) وغزوت ثمانين صائفة ، وأخذت مائة عطاء في كفي ، وغزوت القسطنطينية^(٣) مرتين مع يزيد بن معاوية ، وكنت فيمن دفن أبا أيوب الأنصاري^(٤) على باب الذهب ، وشهدت صفيين مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه .»

وعلى قضاء الموصل لأبي جعفر الحارث بن الجارود العتكي^(٥) ومنزله باب مسجد الجامع^(٦) الذي تحت المنارة ، فإن أبا جعفر عزل عبد الله [بن إدريس]^(٧) بن قادم الهمداني وولى الحارث بن الجارود العتكي ، ومن ولده أبو الحارث ، ولهم بقية بالموصل ، وضم إليه أبو / جعفر مع القضاء الخراج .

١٧٤

ووجدت في بعض كتب الحارث بن الجارود القديمة : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب للحارث بن الجارود عامل أمير المؤمنين أكرمه الله على خراج الموصل كتبه له سليمان بن عبد الله ، ونوح بن شهاب وقزطا بن مأمون .

وللحارث بن^(٨) الجارود رواية للحديث وفقه ، روى عن الزهري وقتادة وعطاء ، ومُنْهَر بن حَوْشَب والحكم وغيرهم ، وروى عنه المعافى بن عمران ، وعمر بن أيوب الموصليان وأبو عَوانة وغيرهم ، وزيد بن أبي الزرقاء وعفيف بن سالم : أخبرنا عبد الله بن أحمد

(١) في الأصل : «سيار» ويقول الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/٣١٢ ، وابن حجر في تهذيب التهذيب ١١/٣٣٥ ، وفي الخلاصة ص ٣٧١ أن يزيد بن سنان توفي سنة ١٥٥ هـ وولد سنة ٦٩ هـ وكنيته أبو فروة ويروى عنه ابنه محمد بن يزيد ، ويروى عنه كذلك حفيده يزيد ابن محمد بن يزيد بن سنان وكنيته أيضاً أبو فروة ، انظر المراجع المذكورة ، والنظر ص ٤١ ، ص ٢٢٣ من هذا الكتاب ، وفرق كبير بين ميلاده سنة ١٥ هـ و ٦٩ هـ .

(٢) تولى عمر بن الخطاب سنة ١٣ هـ : انظر الأخبار الطوال ص ١١٣ والكمال لابن الأثير ٢/١٦٣ ومعنى هذا أن يزيد بن سنان ولد سنة ١٥ هـ .

(٣) غزوة القسطنطينية الأولى سنة ٤٥ هـ والثانية سنة ٥١ هـ انظر مروج الذهب للمسعودي ٢/٥٣ ، وابن الأثير في الكامل ٣/١٨١ .

(٤) انظر طبقات ابن سعد ٣/٥٠ ، وتاريخ بغداد ١/١٥٣ .

(٥) قال في الصفحات ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٥ العكلى بضم العين وسكون الكاف وهو كذلك في تاريخ البخاري قسم ٢ ج ١ ص ٢٦٥ .

(٦) لعل المراد قريب من .

(٧) هذه الزيادة من ص ١٨١ ، ص ١٩٥ .

(٨) عن الحارث بن الجارود انظر التاريخ الكبير للبخاري ١/٢٦٥ .

ابن حنبل قال : سمعت أبي يقول : الحارث بن الجارود أبو بحر ، وهذا طريق غريب من حديثه .

أخبرني ابن مغيرة عن كتاب الحارث قال : حدثنا الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم في المشي أمام الجنائز .

وفيها مات هشام بن عروة ببغداد ، وعوف بن أبي جميلة الأعرجي ، و.ع.د. الله (١) بن عمر ، وعثمان بن الأسود .

وأقام الحج للناس عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام .

ودخلت سنة سبع وأربعين ومائة

فيها تناثرت (٢) النجوم - كما ذكروا - ، وخلع أبو جعفر عيسى بن موسى من ولاية العهد ، وعقد البيعة بولاية العهد لابنه محمد ، وسماه المهدي ، وكان السبب في ذلك ما أخبرني به محمد بن المبارك العسكري عن الكرماني قال : حدثني أبو محمد التميمي الأسواري عن الحسن بن عيسى قال : لما أراد أبو جعفر أن يخلع عيسى بن موسى من ولاية العهد ويقدم عليه المهدي أبي عيسى أن يجيبه إلى ذلك (٣) ، وأعيا أمره أبا جعفر ، فبعث إلى خالد بن برمك فقال : « يا خالد كلمه فقد ترى امتناعه من البيعة للمهدي ، فهل عندك حيلة في أمره ؟ / فقد أعيتنا وجوه الحيل ، وضل عنا الرأي » فقال : « نعم يا أمير المؤمنين ضمَّ إليَّ ثلاثين رجلاً من كبار الشيعة ممن تختاره » ففعل ، فركب وركبوا معه ، فصار إلى عيسى بن موسى ، وأبلغوه رسالة أبي جعفر فقال : « ما كنت لأخلع نفسي ، وقد جعل الله الأمر لي » فأداره خالد بكل وجه من وجوه الطمع والحذر ، فأبى عليه ، فخرج خالد والشيعة معه ، فقال لهم خالد : ما عندكم في أمره ؟ قالوا : « نبليخ أمير المؤمنين قوله . ونخبر بما كان معه » قال : لا ، ولكن نخبر أمير المؤمنين أنه قد أجاب ، وإن أنكر شهدنا عليه ، قالوا : « افعل ، فهذا هو الصواب ، فتبلغ أمير المؤمنين ما أحب وأراد » قال : فصاروا إلى أبي

١٧٥

(١) في الأصل : « عبد الله » ولعله يقصد: عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم أحد الفقهاء السبعة توفي سنة ١٤٧ هـ ، انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٨/٧ .

(٢) كذلك قال ابن الأثير في الكامل ٢١٦/٥ .

(٣) انظر ص ١٩٦ .

جعفر - وخالد معهم - فأعلموه أنه قد أجاب ، فأخرج التوقيع بالبيعة للمهدى ، وكتب بذلك إلى الآفاق^(١) ، فلما بلغ عيسى بن موسى ذلك جاء منكرًا لما ادعى عليه من الإجابة التي^(٢) تقدم المهدى على نفسه ، وذكره الله عز وجل وما أنعم به عليه ، فدعاهم أبو جعفر ، فسألهم عن الأمر فقالوا : «نشهد عليه أنه قد أجاب وليس له أن يرجع» فأمضى أبو جعفر الأمر وشكر لخالد على ما كان منه ، وكان المهدى يشكر ذلك لخالد ويعرف جزالة الرأي منه .

وفيهما قتل حرب بن عبد الله صاحب شرطة جعفر بن أبي جعفر على الموصل وهو صاحب الحربية^(٣) ، وكان أبو جعفر أنفذه مع جبريل بن يحيى فغلبه ترك الخزر فقتلوه^(٤) .

ولما ولي أبو جعفر محمدًا^(٥) العهد دخل عليه عمرو بن عبيد^(٦) - كما أخبرني محمد بن مبارك - قال : أخبرني بعض أصحابنا عن إسحاق بن إبراهيم عن العتيبي قال : حدثنا عبيد بن فيروز قال : دخل عمرو بن عبيد / على أبي جعفر بعد ما بايع للمهدى فقال ١٧٦ له أبو جعفر : «هذا ابن^(٧) أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين» فقال له عمرو بن عبيد : «أراك قد رُضت الأمور» وهي تصير إليه وأنت عنه مشغول» قال : فاستعبر أبو جعفر ، وقال : «عظني يا عمرو» قال : «يا أمير المؤمنين إن الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منها ببعضها ، فإن هذا الذي أصبح في يديك لو بقي في يد من كان قبلك لم يصل إليك ، فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده» . وأخبرني محمد عن إسحاق عن العتيبي عن عبيد بن

(١) انظر كتاب المنصور في : جمهرة رسائل العرب ١٤٣/٣ - ١٤٥ ، واختيار المنظوم والمنثور ٣٣٩/١٣ .

(٢) في الأصل : «الذي» .

(٣) انظر ص ١٩٥ ، ص ١٩٧ .

(٤) هنا بالأصل ما ياتي : الجزء الرابع عشر من كتاب تاريخ الموصل رواية أبي زكريا يزيد ابن محمد بن اياس «بسم الله الرحمن الرحيم» .

وبالهامش عبارة : طالع في هذا المجلد المبد الفقير الشيخ زين الدين ابن الحج سليمان العرشي المغازلي غفر الله له وللمسلمين آمين » .

(٥) في الأصل : «محمد» .

(٦) قال أبو زكريا ص ١٨١ أن عمرو بن عبيد توفي سنة ١٤٤ هـ فلا بد أن يكون المنصور بايع ابنه المهدى قبل هذه السنة ، وعن عمرو بن عبيد انظر ابن خلكان ٢٨٤/١ ، وتاريخ بغداد ١٦٦/١٢ ، والبداية والنهاية ٧٨/١٠ .

(٧) في الأصل : «ابني» .

هارون قال : دخل عمرو على [أبي] (١) جعفر ، وعنده المهدي فقال : « يا أبا عثمان هذا ابن أخيك المهدي » فقال : « يا أمير المؤمنين سميتُه اسماً لم يستحقه عمله ، والأمر يصير إليه وأنت عنه مشغول » (٢) .

كلام المنصور للمهدي ووصيته إياه حين عهد له بولاية العهد

قال له حين عقد له : « يا أبا عبد الله استديم النعم بالشكر ، والقدرة بالعفو ، والطاعة بالتأليف ، والنصر بالتواضع ، ولا تنس مع نصيبك من الدنيا نصيبك من رحمة الله (٣) » ، وأخبرني محمد بن أحمد عن الزبير بن بكار عن مبارك [الطبري] (٤) قال : سمعت أبا عبيد الله (٥) كاتب المهدي يقول : سمعت المنصور يقول للمهدي : « إن الخليفة لا يصلحه إلا التقوى ، والسلطان لا يصلحه إلا العدل ، وأولى الناس بالعفو أقدرهم عليه ، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه » . وأخبرني محمد بن أحمد عن الزبير عن الطبري (٦) أنه سمع أبا عبيد الله قال : سمعت المنصور يقول للمهدي : يا أبا عبد الله لا تجلس مجلساً إلا ومعك من أهل العلم من يحدثك ، فإن محمد بن شهاب الزهري قال : « الحديث ذكر لا يحبه إلا الذكور من الرجال ويبغضه / مؤنثهم » وصدق أخو زهرة . ١٧٧

وعلى صلاة الموصل وحرها ابن أبي جعفر المنصور ، وعلى القضاء بها الحارث العكلى والخراج إليه .

ووجدت في كتاب ابن الجارود - في قرطاس - حدثنا قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « العائد في هبته كالعائد في قيئه » .

حدثنا علي بن جابر قال : حدثنا مسلم بن إبراهيم قال : حدثنا هشام قال : حدثنا قتادة عن سعيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .

(١) زيادة ليست في الأصل .

(٢) هذه الكلمة لا تقرا بالأصل والتصحيح من مروج الذهب للمسعودي ١٩١/٢ .

(٣) عبارة : « رحمة الله » مسوخة في الأصل وهي من تاريخ الطبري ٤٠٣/٣ .

(٤) مكان هذه الكلمة بالأصل بياض وهي من تاريخ الطبري ٤٠٣/٣ .

(٥) انظر ص ١٩٨ .

(٦) يقصد « مبارك الطبري » المذكور قبل ذلك : انظر تاريخ الطبري ٤٠٤/٣ .

حدثني الحسن بن سعيد بن مهران قال : حدثنا ابن عمار قال : حدثنا ابن أبي ربيعة عن الحارث بن الجارود أنه كان يكره الصلاة خلف صاحب بدعة ، فكتبت هيئة إجازة السماع في كتابي ، وصورته كما ذكرت (١) .

وتوفي فيها من العلماء هشام بن حسان القُرْدُوسِي - من الأزد - ، وعبد الله بن سعيد بن أبي هند .

وكان محمد بن أبي العباس السفاح على البصرة فاستغنى [منها فأعفاه « المنصور » ، فأنصرف عنها إلى مدينة السلام (٢) فمات بها] فنادت امرأته واقتيلاه (٣) .
وفي هذه السنة وقع البيت على عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس فمات تحته (٤) .

ودخلت سنة ثمان وأربعين ومائة

فيها - أو في غيرها - خرج حسان [بن مُجَالِد بن] (٥) يحيى بن مالك بن الأجدع الوادعي الهمداني الموصل على أبي [جعفر] (٦) بقرية تدعى بَافَخَارِي (٧) - من قرى المنايح من بقرى الموصل - ، وكان على روابط (٨) (الموصل) (٩) بعد حرب بن عبد الله الذي ذكرنا أمره (١٠) الصقر بن نجدة بن الحكم الأزدي الموصل (١١) ، فخرج إليه الصقر بن نجدة

(١) لعله يقصد أنه وجد إجازة السماع على كتاب ابن الجارود - الذي تحدث عنه قبل ذلك بأسطر - ونقل هو هيئتها في كتابه ، وإجازة السماع عبارة عن اذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته أو مؤلفاته : انظر علم الحديث ومصطلحه للدكتور صبحي الصالح ط دمشق سنة ١٣٧٩/١٩٥٨ ص ٨٦ ، ٩٤ .

(٢) هذه الزيادة من تاريخ الطبري ٣/٣٥٢ ، والكامل لابن الأثير ٥/٢١٦ .

(٣) ربما شكت أنه عزل لسبب سياسي وأنه لذلك مات ميتة غير طبيعية .

(٤) انظر الصفحات ١٢٥ - ١٤١ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧١ .

(٥) في الاصل هنا بياض وهذه الزيادة من الكامل لابن الأثير ٥/٢١٦ ، وانظر ص ٢٠٤ .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

(٧) بافخاري : قرية من أعمال نينوى في شرقي الموصل : معجم البلدان لياقوت ٢/٤٣ .

(٨) في الاصل : روابط وهي محرفة من روابط والروابط القوة المرابطة للدفاع عن المدينة ، والربض ماحول المدينة من المساكن والفضاء . انظر المادة في معاجم اللغة .

(٩) زيادة يقتضيها السياق .

(١٠) انظر الصفحات ١٩٤ - ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠١ .

(١١) قال : العنزي في الصفحات ٧٠ ، ٨٤ ، ١٢٩ ، ٣٢٧ ، ٣٩٥ ، وانظر ص ٣٩١ .

فالتقوا بمزرعة يقال لها با جلدًا من با عذرا^(١) واقتتلوا ، فهزمه حسان إلى جسر الموصل ، وأحرق سوق الجسر ونهبه .

١٧٨ أخبرني محمد بن موسى عن أبيه عن أشياخه قال : خرج حسان بن مجالد على أبي جعفر ودعا إلى نفسه / فخرج إليه الصقر بن نجدة ، فكانت بينهما وقعة . أخبرني محمد بن إسحاق ابن إسماعيل عن الهيثم بن حسان عن مجالد عن أبيه قال : لما هزم حسان بن مجالد الصقر ابن نجدة سار إلى ناحية الرقة ، ثم انحدر في البحر إلى البطائح^(٢) ودخل بلد السند ، وكاتب أهل عُمان يدعوهم إلى مذهبه ويستأذنهم في المصير إليهم ، فلم يجيبوه ، فكرر راجعاً ، فخرج إليه الصقر بن نجدة والحسن بن صالح بن عبادة^(٣) الهمداني ورجل من قيس - وكان لحسان (قائد)^(٤) يقال له بلال -^(٥) فواقعوه ، وأسر بلال الحسن بن صالح ابن عبادة الهمداني ، فادعى بلال أن أسيره الحسن بن صالح وكان عن أمان ، فاستبقى (حسان) الحسن (لأنه)^(٦) من همدان) ولم يقتله وقتل القيسي ، وقد كان أسره أيضاً . وكان في عسكر حسان جماعة من الخوارج يتفقهون ، فأنكروا عليه قتل القيسي واستبقاء ابن صالح الهمداني ، واضطربوا عليه وانصرفوا عنه ، وثبت حسان ، فقاتل قتالا شديداً ، قال : وكان مع الصقر بن نجدة يومئذ رجل من كلب يقال له : صالح بن مؤدود وكان من فرسان أهل الموصل العدوديين ، فأبلى بلاءً حسناً . وقاتل قتالا شديداً ، ثم قتل ، فرثاه الصقر^(٧) بن نجدة ؛ وهزمهم حسان ، فقال لأصحابه الذين فارقوه : على هذا وقعت البيعة ؟ قالوا له : « أطلقت الهمداني وقتلت القيسي » .

وحسان بن مجالد بن يحيى بن مالك بن الأجدع ، ويحيى بن مالك جده ابن أخي

-
- (١) من قرى الموصل : معجم البلدان ٤٠ / ٢ .
(٢) البطائح : أرض واسعة بين واسط والبصرة : معجم البلدان ٢٢٢ / ٢ ، وانظر تقويم البلدان لأبي الفدا ص ٣٧ .
(٣) في الأصل : جنادة وهو تحريف : انظر نفس هذه الصفحة وص ٣١٣-٣١٤ ، ص ٣٣٣ ، والكمال لابن الأثير ٢١٦ / ٥ .
(٤) هنا بياض بالأصل يحتمل كلمة (قائد) أو (مولى) .
(٥) يقول ابن الأثير في الكامل ان « بلالا القيسي » كان مع الصقر بن نجدة وأنه أسر وقتل : ٢١٦ / ٥ - ٢١٧ .
(٦) هذه الزيادة للتوضيح وهي من الكامل لابن الأثير ٢١٦ / ٥ - ٢١٧ .
(٧) قال أبو زكريا : ان الصقر بن نجدة كان يقول الشعر ص ١٥٢-١٥٣ ، ص ٢١٧ .

مسروق بن (١) الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله (بن مَرٍّ) بن سلمان بن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وادعة بن عمرو بن راسخ بن رافع بن مالك بن جشم ابن حامد بن ضرار بن نوف بن همدان .

وبنو مالك (٢) هؤلاء قدموا من الكوفة ومنازلهم ببافخارى . وحسان هذا جد أبي إسحاق بن إسماعيل الهمداني الذي من ولده حنيس بن إسحاق الأعرج / ، وقدم جدُّهم الأجدع (٣) ابن مالك على عمر بن الخطاب ، وكان شاعرا . ومسروق بن الأجدع عم يحيى بن مالك جد حسان الخارجي صاحب عائشة وابن مسعود وكان من أفاضل المسلمين ، وكان يحيى بن مالك بن الأجدع من أصحاب أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه ، ومن شهد معه الجمل وصنميين - على ما أخبرني محمد بن إسحاق بن إسماعيل عن الهيثم بن حسان عن أبيه عن جدِّه قال : يحيى (بن مالك) (٤) بن الأجدع من أصحاب على بن أبي طالب عليه السلام وشهد معه الجمل وصنميين (٥) ، فلما حكم الحكيم كان فيمن أنكر ذلك ، فصار مع أصحاب النخيلة (٦) من الخوارج .

(وكون حسان فرقة الخارجية (وجاءه هذا المبدأ) (٧) - فيما أرى - عن جدِّه ، وله فيه أصل آخر (وهو) أن حنص بن أشيم - من رهط القاسم بن يزيد الجرهمي المحدث الموصل - خال حسان بن مجالد ، وحنص بن أشيم هذا أحد فقهاء الخوارج ، من أهل الاجتهاد ، ومنهم ، وهو موصل من با فخارى - القرية التي على دجلة ، قريبة من الموصل -

(١) في الأصل : « ابن أمي » والتصحيح والزيادة من : الكامل لابن الأثير ٢١٦/٥ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٠٩/١٠ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٧١ وانظر شذرات الذهب لابن العماد ٧١/١ .

(٢) في الأصل : « بنو خالد » ولعل الصحيح ما ذكرته ، لأنه يتكلم عن « بني مالك بن الأجدع » لا عن غيرهم .

(٣) في الأصل : « الأعرج » وهو تحريف .

(٤) هذه الزيادة من ص ٢٠٤ ، ص ٢٠٥ .

(٥) وقعة الجمل في منتصف جمادى الآخرة سنة ٣٦ هـ / نوفمبر ٦٥٦ م وقعة صفين في أول صفر سنة ٣٧ هـ / يولية ٦٥٧ م : انظر الأخبار الطوال للدينوري ١٤٤ - ١٥٤ ، ١٥٥ - ٢٠١ ، والكامل لابن الأثير ٨٠/٣ ، ١٠٩ .

(٦) هم أصحاب فروة بن نوفل الأشجعي انفصلوا عن على ولم يقاتلوه ، وهزموا جيشا معاوية ، ثم أبى معاوية أن يعطى لاهل الكوفة الامان حتى يكفوه أمرهم : انظر معجم البلدان ٣/١٧٠ ، ٢٧٦/٨ ، والكامل لابن الأثير ١٦٣/٣ .

(٧) في الأصل : وفرقة ابن حسان الخارجية فيما أرى عن جدِّه « ، والزيادة لتوضيح المعنى .

وكان حفص هذا يتولى العقود للخوارج إذا خرجوا إليه ، وكانوا يعدّون إذا اجتمعوا على ذلك - فيما بلغنى - وهو الذى يقول فيه جُبَيْر بن غالب الخارجى - وهو من فقهاء الخوارج - من صنف الكتب فى الفقه ، وهو رجل من حمير أو إلى حمير (١) ، من أهل الكار الأسفل بالموصل يفخر فى قصيدة قالها - يفخر بقاء حفص وبنظره إليه :

فلما بلغنا خمس عشرة حجةً لَقِينَا على الإسلام حفص بن أَشِيمَا

واجتمع على حَسَان - والله أعلم - رأى الجد والخال .

وأخبرنى أحمد بن بكار قال : حدثنى حُنَيْش بن إِسْحَاق بن إِسْمَاعِيل عن (٢) الهيثم عن أبيه عن جده قال : لما بلغ أبا جعفر المنصور أمر حسان بن مجالد الهمداني / وخروجه عليه قال : خارجى من همدان ؟ قالوا : « إنه ابن أخت حفص بن أَشِيم » قال : « فمن هناك ؟ » (٣) . حدثنى محمد بن عيسى القاضى قال : حدثنى عبد الرحمن بن محمد بن الحسن قال : حدثنى ابن أخى حُنَيْف قال : حدثنا إِسْحَاق بن عبد الرحمن قال : حدثنا إِسْمَاعِيل بن حماد ابن أبى حنيفة عن أبيه حماد بن أبى حنيفة قال : بعث المنصور إلى الكوفة فى أشخاص : أبى وابن أبى ليلى (٤) وابن شبرمة (٥) ، قال : فشخصت مع أبى لأخدمه ، فلما قدمنا ببغداد بدأنا بباب أبى جعفر المنصور ، فاستأذنوا فأذن لهم ، فأمسكت خمار أبى ، وأبطثوا ، فلما خرجوا قلت : يا أبى ما وراءك ؟ قال : « لا تسل يا بنى » قال : فقلت : « أخبرنى » قال : « حتى ننزل » فلما صرنا إلى المنزل قلت : « يا أبة أخبرنى » قال : نعم إنا لما دخلنا إلى الرجل ، فلم يمكنا من أخذ مجالسنا ، التفت إلينا ، فقال أَلستم تروون عن النبی صلی الله عليه وسلم أنه قال : « المؤمنون عند شروطهم ؟ قلنا : نعم ، قال : « فإن أهل الموصل شرطوا ألا يخرجوا على » قال : فسكت وطأمت رأسى ، وأحلت الجواب على الرجلين ، فقالا

(١) لعل المراد أنه صريح النسب فى حمير أو ينسب إليها بالولاء .

(٢) فى الأصل : « ابن » والتصحيح من ص ٢٠٤ .

(٣) يقول ابن الأثير فى الكامل : وإنما انكر المنصور ذلك لأن عامة همدان شيعة على ، ٢١٧/٥ .

(٤) عن ابن أبى ليلى الانصارى الكوفى المتوفى ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م : انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٥٢/١ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣٠١/٩ .

(٥) هو عبد الله بن شبرمة القاضى توفى سنة ١٤٤ هـ / ٧٦١ م انظر العقد الفريد لابن عبدربه ٣٦٥/٢ ، ٤٦٦ ، والمعارف لابن قتيبة ص ٤٧٠ ، ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ١٦٨ .

«رعيتك ، ويدك المبسوطة عليهم ، وقولك المقبول فيهم ، فإن عفوت فأهل ذاك ، وإن عاقبتهم فما يستحقون » ، قال : « يا شيخ إياك أردت ، فتكلم » فقلت : « يا أمير المؤمنين أليس أنك في بيت أمان ؟ قال : « نعم » قلت : شرطوا لك ما لا يملكون ، وشرطت عليهم ما ليس لك ، وأخذتهم بما لا يحل لك ، وشرط الله أحق أن يوفى به » قال : « قوموا عني » فقمنا ، قال : فمكثوا أياماً ثم دُعي بهم ، قال : فلم يطل الجلوس ، فلما خرجوا قلت : يا أبا ما وراءك ؟ قال : خير يا بني ، إنه لما جلسنا قال : « يا شيخ فكرت فيما قلت فإذا القول كما قلت ، انصرفوا إلى بلدكم » وانصرفه أبي ومن معه .

وحدثني أبو عبد الله بن أبي موسى القاضي قال : حدثني أبو جعفر أحمد بن إسحاق ابن بَهلول القاضي / قال : حدثني أبي عن حماد بن أبي حنيفة قال : قلت له : يا أمير المؤمنين ١٨١ شرطوا لك ما لا يملكون وأباحوا لك ما (لا) (١) تجوز لإباحته ، أرأيت لو أن رجلاً اشترطت عليه شيئاً ، فإن لم يفعله قدمه حلال ، أكان يحل دمه ؟ ولو أن امرأة أباحت فرجها بغير عقد نكاح ، كان يجوز لإباحتها إياه ؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث خصال : كفر بعد إيمان ، وزنى بعد إحصان ، وقتل بغير حق ؟ » ، قال : « يا شيخ القول ما قلته ، عودوا إلى بلدكم » .

وفيها - أوفى التي قبلها - قلّد أبو جعفر (خالداً)^(١) بن برمك الموصل ، بلغني^(٢) عن أحمد بن معاوية قال : سبب ولاية خالد بن برمك الموصل ما ذكره الحسن بن وهب ابن سعيد عن صالح بن عطية قال : « كان المنصور قد ألزم خالداً^(٣) ألف ألف ، ونذر دمه فيها وأجله أياماً بها فقال خالد ليحيى ابنه : يا بني قد أوديت ، وطولبت بما ليس عندي ، وإنما يراد بذلك دمي ، فانصرف في أهلك وحرملك فما كنت فاعلاً بعد موقى فافعله » ثم قال : « ولا يذمك من أن تلقى إخواننا وأن تمر بعمارة بن حمزة وبصالح صاحب المصلّى ، ومبارك التركي فتعلمهم حالنا » قال : فذكر صالح بن عطية أن يحيى بن خالد حدثهم قال : « أتيتهم

(١) كلمتان ليستا بالأصل ويقتضيهما السياق .

(٢) هنا بالهامش في الأصل عبارة : كذلك في الأصل ، ولعله يشير إلى حذف كلمة « خالد » .

(٣) في الأصل : « خالد » وقد وردت هذه القصة في الوزراء والكتاب للجهشياري بين المهدي ويحيى بن خالد ص ١٩٧ وانظر تاريخ الطبري ٣/٣٨١ ، والكامل لابن الأثير ٥/٦ ، وص ٢٠٠ - ٢٠١ .

فمنهم من تجهمني^(١) وبعث مالا سراً ، ومنهم من بادرنى فبعث بمال فى أشرى » قال : فاستأذنت على عُمارة بن حمزة ، فدخلت عليه وهو فى صحن داره مقابلاً بوجهه الحائط . فلما انصرف إلى بوجهه سلمت عليه ، فردّ على ردّاً ضعيفاً وقال لى : يا بنى كيف أبوك ؟ قلت : « بخير يقرأ عليك السلام ، ويعلمك ما قد لزمه من الغرم ، ويستقرضك أو يستسلفك مائة ألف درهم » قال : « فما ردّ على قليلاً ولا كثيراً » قال : « فضايق بنى موضعى ومادت^(٢) بنى الأرض » قال : ثم كلمته فيما أتته له فقال : « إن أمكننا شئ سيأتيك » قال : « فانصرفت وأنا أقول فى نفسى / لعن الله كل شئ من تيهك وكبرك » وصرت إلى أبى فأعلمته الخبر ، ثم قلت له : « وأراك ترجو^(٣) عمارة بن حمزة ، فوالله إنه لكذلك إذ طلع رسول عُمارة بالمائة ألف درهم ، قال : فجمعنا فى يومين ألفى ألف درهم وسبعمائة ألف درهم^(٤) وبقي ثلثمائة ألف ، ظننا أنه لا يتم ما سعيانا له ، وتعذرنا يبطل جميعه . قال : فوالله إني لعلى الجسر ببغداد ماراً مهموماً إذ وثب إلى زاجر^(٥) فقال : « فرخ الطائر »^(٦) ، فطويته بشغل قلبى عنه ، فلحقنى وتعلق بنى وقال : أنت - والله - مهموم . والله ليفرجن الله عنك ولتمرن غدا فى هذا الموضع واللواء بين يديك » قال : « فأقبلت أعجب من قوله » قال : فقال لى : فإن كان ذلك حقاً فلى عليك خمسة آلاف درهم ؟ قلت : نعم . ولو قال : خمسين ألفاً لقلت : نعم ، لبعد ذلك عندى ، ثم مضيت ، وورد على المنصور انتقاض الموصل وانتشار الأكراد بها فقال : من لها ؟ فقالوا : « لها المسيب بن زهير وكان صديقاً لخلد بن برمك ، فقال عُمارة : عندى يا أمير المؤمنين رأى ، إنك لا تستنصحه وإنك ستلقانى بالرد له ولكن لا أدع نصيحتك

(١) تجهمه : « تلقاه بالغلظة والوجه الكريه » .

(٢) مدت : تحركت ومالت وتزلزلت .

(٣) الكلمة بالأصل : « تلوب » ولعلها محرفة مما ذكرته ، وفى تاريخ الطبرى ، وأراك تنق من عمارة بما لا يوثق به « ٣٨٢/٣ » .

(٤) يقول أبو زكريا أن المنصور ألزم خالدا ألف ألف ويقول هنا أنهم جمعوا ألفى ألف وسبعمائة ألف درهم وبقي ثلثمائة ألف ، ومعنى هذا أن المنصور ألزمه ثلاثة آلاف ألف - كما فى تاريخ الطبرى ٣٨١/٣ والكامل لابن الأثير ٥/٦ ، والوزراء والكتاب للجهمي ص ١٠٠ ، أو لعله ألزمه فعلا ألف ألف - كما يقول أبو زكريا - وعلى ذلك فعبرة : « ألفى ألف درهم » هنا زائدة ويجب حذفها من النص .

(٥) الزجر : العيافة والتكهن .

(٦) فى تاريخ الطبرى : « فرخ الطائر أخبرك » ٣٨٢/٣ ولعلها عبارة كان يقولها المنجمون ، فرخ الأمر : استبان عاقبته بعد اشتباه .

به والمشورة عليك » قال : « لست أستغشك » قال : « يا أمير المؤمنين ما رميتها بمثل خالد »
 قال : ويحك ويصلح لنا بعد ما أتينا إليه ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين وأنا الضامن له »
 قال : فهو - والله - لها فليحضر غداً ، فأحضره وصفح له عن الثلاثمائة ألف وعقد له .
 قال يحيى بن خالد : فمررنا بالزاجر فلما رآني قال : « أنا ههنا أنتظرك من غُذوة » قلت :
 « امض » فمضى معنا فدفعت إليه خمسة آلاف درهم ، قال : وأرسلني أبي إلى عُمارة بن
 حمزة بالمائة ألف درهم فردّها عليه وقال : يا بني يلزمه حقوق وتنوبه نوائب فأتته فأقره
 مني السلام وقل له : إن الله قد وهب رأي أمير المؤمنين وصفح لنا عمّا بقى علينا وولاني
 الموصل وقد أمر بردّ ما استسلفته منك ، قال : فأتيته فوجدته / على مثل تلك الحال التي لقيته
 ١٨٣ عليها ، فسلمت عليه فما ردّ عليّ السلام ، وما زادني على أن قال : كيف أبوك ؟ قلت :
 بخير وهو يقرئك السلام ويقول : « كذا وكذا » فاستوى جالساً ثم قال لي : « ما كنت
 إلا قسطاراً^(١) لأبيك يأخذ مني إذا شاء ويردّ عليّ إذا شاء ! قم عني لا قمت » قال :
 فرجعت إلى أبي فأعلمته ، قال : « يا بني هو عمارة ، من لا يعترض عليه » .

قال : ولم يزل خالد على الموصل إلى أن مات المنصور ، ويحيى على أذربيجان ، وعمارّة
 ابن حمزة هذا أحد البلغاء والكتاب ، وكان رفيع المنزلة عند الخلفاء والوزراء ، وبلغني
 أنه من ولد [أبي] لُبابة^(٢) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) .

أخبرني محمد بن المبارك عن بعض أصحابه عن أبي أحمد بن محمد بن سوار الموصلي
 قال : « ما هبنا أحدا قط . هيبتنا لخالد بن برمك - من ولاتنا - من غير أن تشتد عقوبته
 أو نرى جبريّة^(٤) منه ، لكن هيبة كانت له في صدورنا » .

(١) القسطار (بفتح القاف وسكون السين) : ناقد الدراهم انظر المعرب من الكلام الأعجمي
 للجواليقي ص ٢٦٣ ، وفي الكامل لابن الأثير : صيرفيا كنت لأبيك ؟ ٥/٦ ، وفي الوزراء والكتاب
 للجهمشياري ص ١٩٧ ، اكننت قسطارا لأبيك « ٩ » .

(٢) في الأصل : « لبانة » والتصحيح من صفة الصفوة ٥٨/١ ، وانظر نهاية الأرب للنويري
 ٢٣٤/١٨ .

(٣) عن عمارّة بن حمزة انظر الوزراء والكتاب للجهمشياري : الصفحات ٩٠ - ٩٣ ، ١٠٩ .
 ١٣٣ ، ١٤٧ .

(٤) الكلمة في الأصل : هكذا : « نجاك » والتصحيح من تاريخ الطبري ٣٨٣/٣ .

أخبرني محمد بن صالح عن أبي سليمان عن أبي قريش خال حمدويه بن علي بن عيسى قال :
أضاق علي بن عيسى إضافة شديدة فقال لي : « ويحك قد بقيتُ بغير شيء » . قالت له :
« ألا تكتب إلي خالد بن برمك فتخبره بحالك وتنفذي إليه بكتابك » قال : « فاحتل شيئاً
نشخص به وتخلف ما ننفقه إلى عودتك » قال : فأتيت تاجراً لي (١) في الدور فعاملته (٢)
على مقدار ما أحتاج إليه لنفقتي ولخروجي إلى خالد بكتابه قال : وكتب إلي خالد ووجهني إليه ،
فلما قدمت الموصل لقيت يزيد البرمكي وكان لي صديقاً ، فأنزاني عنده ثم أعلم خالداً (٣)
بمقدمي ، فدعاني خالد ، وسأل عن صاحبي وألطف المسألة عنه فأعلمته حاله ، فألم لذلك
واشتد عليه ، ثم أمر أن نحمل إليه أكرارا (٤) من الحنطة وأكرارا من الشعير وأكرارا
من الدقيق ، وأن نحمل إليه من العسل والسمن والجوز والنمكسود (٥) والزبيب والعجين
وأنواع الفاكهة ، وما ينبغي أن يحمل إلى / ذلك البلد من السماق (٦) والطريخ والحبوب
وما أشبه ذلك ، فحمل إليه في ثلاث سفن - وخمسين ثوباً من أنواع الثياب ، وأمر لي
بمال ، وكتب إلي قهرمانه (٧) الجنيد بن يزيد يأمره أن يحمل إلى علي بن عيسى عشرين
ألف درهم ، فقبضت ذلك وانصرفت بأحسن حال ، فبلغ المنصور خبرهما ، فاستحسنه
وأنفذ إلي علي بن عيسى بمال (٨) .

١٨٤

وعلى قضاء الموصل في هذه السنة الحارث بن الجارود العكلى .

وحج بالناس فيها جعفر بن أبي جعفر المنصور .

وفيهما مات سليمان بن مهران الأعمش ، وأبو [عبد الرحمن] محمد بن عبد الرحمن

(١) لعله يقصد : « تاجراً معروفاً » .

(٢) عاملته : سامه بعمل : والمراد أنه اشتغل عنده مدة ليكسب شيئاً من مال يستعين به على السفر وعلى ترك شيء لعلي بن عيسى .

(٣) في الأصل : « خالد » .

(٤) الكر بضم الكاف وتشديد الراء : مكيال للعراق وهو ستون قفيزاً أو أربعون أردباً ، انظر الخراج في الدولة الإسلامية ص ٣٢٠ .

(٥) في الأصل : المكسود : وهو تحسيف انظر أحسن التقاسيم للمقدسي ص ١٤٥ ، نمك سود : « لحم مجفف من غير تقديد » انظر Dozy Vol. II P. 726

(٦) سماق : بضم السين وتشديد الميم ثمر يشهى ، وشجر له عناقيد فيها حب يطبخ والطريخ بتشديد الطاء والراء مع كسرهما سمك يعالج بالملح ويؤكل ، انظر المسالك والممالك لابن حوقل ص ٢٤٨ ، والكامل لابن الأثير ٤/١٤٠ ومعجم اللغة .

(٧) انظر تعريف القهرمان ص ٣٨٣ .

(٨) هو علي بن عيسى العباسي : انظر عنه النجوم الزاهرة ٢/١٠٦ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤١ .

ابن أبي ليلى (١) ومحمد بن عجلان ، وعمرو بن الحارث بن (٢) يعقوب المصري ،
وزكريا بن أبي زائدة ، وأبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم
السلام (٣) .

ودخلت سنة تسع وأربعين ومائة

فيها خرج أبو جعفر المنصور إلى الموصل فبلغ الحديث فآقام بها ثم انصرف راجعاً
إلى بغداد ولم يدخل الموصل .

والوالي على الموصل — علي ما ذكروا — خالد بن برمك ، وعلى قضائها الحارث بن الجارود
العكلى .

وفيها مات كهمس بن الحسن ، وثابت بن عمارة ، والرصين بن عطاء ، وعمران
ابن حذير (٤) .

وعلى الصائفة العباس بن محمد أخو أبي جعفر ، ومعه الحسن بن قحطبة ومحمد
ابن الأشعث .

وتوفي (٥) محمد بن البطريق .

وأقام الحج للناس محمد بن إبراهيم الإمام .

ودخلت سنة خمسين ومائة

فيها ولي المنصور الحسن بن زيد بن الحسن بن علي (٦) المدينة .

وفيها مات جعفر بن أبي جعفر المنصور (٧) . أخبرني محمد بن أحمد عن عبد الله بن عمرو

(١) في الأصل : ومحمد بن أبي عبد الرحمن بن أبي ليلى ، والتصحيح من شذرات الذهب
٢٢٤/١ ، والخلاصة ص ٢٨٧ .

(٢) في الأصل : محمد بن عجلان بن عمير بن الحارث . الخ وهو تحريف : وعن محمد
ابن عجلان انظر ص ١٩٣ ، والشذرات ٢٢٤/١ ، وتاريخ البخاري ١٩٦/١ ، وتهذيب التهذيب
٣٤١/٩ ، وعن عمرو بن الحارث انظر النجوم الزاهرة ١٠/٢ ، ومشاهير علماء الأمصار ص
١٨٧ ، والخلاصة ص ٢٤٤ .

(٣) انظر ابن خلكان ١٤٦/١ ، والنجوم الزاهرة ٨/٢ .

(٤) في الأصل : جدير وهو تحريف : انظر تهذيب التهذيب ١٢٥/٨ ، والخلاصة ص ٢٥٠ .

(٥) في الأصل : « فتوفى » .

(٦) في الأصل : « ابن الحسن بن الحسين » وهو تحريف انظر جمهرة الأنساب ص ٣٤ ،
وكتاب نسب قريش ص ٥٦ ، ص ٢٨٠ . (٧) انظر ص ١٩٤-١٩٥ ، ص ١٩٧-١٩٨ .

قال : حدثني قَعْنَبُ بن مِحْرَزٍ^(١) قال : صفوان بن عميرة قال : لما مات جعفر بن أبي جعفر وأذن أبرد جعفر للناس فدخلوا عليه للتعزية ، ثم حضر الطعام ووضعت / الموائد بين يديه ١٨٥ فلم يمد يده ، فلما رأى الناس انقباضه عن الأكل قبضوا أيديهم ، فجثا شبيب بن^(٢) شيبه على ركبتيه وقال : « أصلح الله أمير المؤمنين إن رأيت أن تأذن لي في كلمات أقولهن قالهن بعض العرب في ولده » قال : « قل » فأنشده أبيات أراكمة الثقي الذي كان ابنه على شرطة عبيد الله بن العباس باليمن فقتله بشر بن أرطاة فقال يرثيه :

أَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ إِذْ خَرَّ بَاكِيًا تَعَزَّ وَدَمَعُ الْعَيْنِ مُنْهَمِلٌ يَجْرِي
لَعَمْرِي لَنْ أَوْدِيَ ابْنُ أَرْطَاةٍ فَارِسًا كَرِيمًا وَكَالْلَيْثِ الْهَزْبِرِ [أَبِي أَجْرِ]^(٣)
تَأْمَلْ فَإِنْ كَانَ الْبُكَاءُ رَدَّ هَالِكًا عَلَى أَحَدٍ فَاجْهَدْ بُكَاءَكَ عَلَى عَمْرٍو
فَلَا تَبْكُ مَيِّتًا بَعْدَ مَيِّتٍ أَجْنَهُ عَلَى وَعَبَّاسٍ وَآلِ أَبِي بَكْرٍ

قال : « فبسط يده فأكل وأكلنا معه » قال المدائني : لما توفي جعفر بن أبي جعفر حزن عليه الزمير وأمه اباه فكر شديد فقميل له : انظر إلى الخضرة واستمع [إلى] خرير الماء ، فاتخذ مجلساً على رحي^(٤) الطريق وكان يجلس فيه ، فنظر يوماً إلى رجل قد ورد الماء ونزع خفيه وتأهب للصلاة فأمر الربيع^(٥) بإصعاده إليه ، فقال له المنصور : ممن الرجل ؟ قال : « من أهل الكوفة » ، قال ، « إن على ذلك لشاهداً^(٦) من فعالك وهو نزعك خفيك عند طهورك » قال : « يا أمير المؤمنين صدق الله ظنك لست حيث أومأت ولكن لبست خفي على غير طهور » قال : « فما أقدمك هذا البلد ؟ » قال : « كنت أخدم جعفرأ^(٧) »

(١) في الأصل : « محور » و اسمه في تاريخ الطبري : قعناب بن محرز الباهلي ٤٤١/٣ ، ٤٥٢ .
(٢) توفي شبيب بن شيبه ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م وكان خطيباً من أهل البصرة انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٠٧/٤ ، والبيان والتبيين ٦٢/١ .
(٣) هذه الزيادة من رغبة الأمل للمرصفي ١٥٧/٨ ، وأمال المرتضى ١١٣/٢ ، والكمال للمبرد ١١٩٤/٣ . وأجر جمع جرو ، أجنه : أدخله إلى قبره ، ويقصد بالميت : الرسول عليه السلام .

(٤) الأرحاء : قطع من الأرض غلاظ دون الجبال .
(٥) هو الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة : انظر « الوزراء والكتاب » للجهشياري ص ١٢٥ .

(٦) في الأصل : « لشاهد » .

(٧) في الأصل : « جعفر » .

أيام دخوله الكوفة وأجلب إليه فوائده المشايخ^(١) فقدمت فوجدته قد قضى نحبه - رضى الله عنه . فبكى المنصور ، فقال له الرجل : إذا جزعت يا أمير المؤمنين عند المصيبة وأنت الإمام فمن الصابر ؟ وإذا أهملت شكر العطية - ولك القدرة - فمن الشاكر ، عليكم نزل القرآن ، وأنتم أعلم بفرائضه / ، ومنكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنتم أعلم بسنته ، لسنا نذكرك ما تنسى ولا نعلمك ما تجهل ، فيشغلك^(٢) ما قد نزل بجعفر عما قد أقبل إليك من أمر الله تعالى ، قال : فأمر له بألف درهم .

وفى هذه السنة مات أبو حنيفة النعمان بن ثابت ، وذكروا أنه مات ساجدا ، ومولده سنة ثمانين ، ومات ابن جريج^(٣) : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ويكنى أبا الوليد وذكروا أنه مولى خالد بن أسيد .

وعلى قضاء الموصل لأبي جعفر الحارث بن الجارود العكلى .

وأقام الحج فيها للناس عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وخطب على منبر خطب عليه يزيد بن معاوية وهما في العقد^(٤) وإلى عبد مناف بمنزلة وبينهما في السن مائة ونيف^(٥) وعشرون سنة .

ودخلت سنة إحدى وخمسين ومائة^(٦)

فيها ولي المهدي^(٧) عمر بن حفص بن عثمان بن أبي حفص بن أبي صفرة إفريقية ، فقدمها .

واستعرض أبو حاتم الأباذي أصحابه على رزقهم فوجدهم ثلثمائة ألف وخمسة عشر ألفا ، والخييل خمسة وثلاثين^(٨) ألفا .

(١) لعله يقصد النذور التي كان الناس يقدمونها لأضرحة الأولياء .

(٢) في الأصل كلمة « ما » ، في موضع كلمة « عما » وبالعكس ، ولعل الصحيح ما أثبتته .

(٣) في الأصل : « ابن جريج بن عبد الملك » والتصحيح من شذرات السذهب ٢٢٦/١ ، والخلاصة ص ٢٠٧ .

(٤) قال ص ٢٥٠ : والنسب والعدد متساو بينهما وقال : وهو نظير يزيد في التعدد .

(٥) في الأصل : « وعشرين » والنيف من واحد إلى ثلاثة أو ما بين العقدين .

(٦) لم يذكر شيئا عن سنة ١٥٢ هـ انظر تاريخ الطبرى ٣/٣٦٩ .

(٧) ربما ولاء لأنه كان وليا للعهد ومن حقه أن يولى الولاية ، وفي تاريخ الطبرى : « ان المولى هو المنصور نفسه » ٣/٣٥٩ - ٣٦٢ .

(٨) في الأصل : « وثلاثون » .

وقدم المهدي من خراسان فتلقيه الناس وأمر له أبو جعفر [بأ] لجانب الشرق من بغداد فبنى به ^(١) الرصافة .

وفيهما ولي المنصور عقبة بن سالم الهمداني - من الأزد اليمنية - البحرين فقتل رجالها وسبي أهلها كما عمل معن باليمن ^(٢) .

وفيهما جدد أبو جعفر البيعة لنفسه على الناس وأحمد المهدي بعده ، ولعيسى بن موسى بعد المهدي في يوم الجمعة ، وكانوا يقبلون يد المنصور ثم يد المهدي ثم يمسحون أيديهم على يد عيسى بن موسى [بن محمد] بن علي ولا يقبلونها .

وفيهما قتل أبو جعفر أسد بن المرزبان صبرا ^(٣) لمخالفته لعقبة بن سلم الهنائي ^(٤) .

وفيهما ولي أبو جعفر المنصور إسماعيل بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز القسري البجلي الموصل ^(٥) / ، وكان سبب ولايته لها على ما أخبرني محمد بن المبارك عن المدائني قال : كان عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس - في رجال من بني هاشم - في رجة ^(٦) أبي جعفر المنصور ينتظرون ركوبه ومعهم إسماعيل بن عبد الله القسري فقال عبد الوهاب بن إبراهيم لإسماعيل بن عبد الله : متى يظهر قحطانيكم يا إسماعيل ؟ قال إسماعيل : « قد ظهر وإني لأنتظر أن يركب عنقك وأعناق نظرائك غدا ، فهو المهدي ولي عهد المسلمين ابن أمير المؤمنين ، ابن أختنا ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ابن أخت القوم منهم » قال : وبلغت المنصور فأعجبه ما كان من جوابه وعقد لإسماعيل على الموصل ^(٧) .

وجدت في كتب الحارث بن الجارود - قاضي الموصل - القديعة ، أخرجها إلى بعض واده : بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله أمير المؤمنين إلى إسماعيل بن عبد الله أما بعد :

(١) في الأصل : « فبنى بها » وانظر الكامل لابن الأثير ٢٢٣/٥ ، ومعجم البلدان لياقوت ٢٤٥/٤ .

(٢) انظر ص ١٧٤ - ١٧٦ .

(٣) الصبر : نصب الانسان للقتل . انظر المادة بالمعجم اللغوية .

(٤) في الأصل « الهنالي » انظر ص ١٧٤ - ١٧٦ .

(٥) في الأصل : « الموصل » وهو تحريف .

(٦) الرجة بتشديد الراء مع الفتح وسكون الحاء أو فتحها : المتسع والساحة .

(٧) عن إسماعيل هذا انظر الصفحات ١٣٨ ، ١٧٨ - ١٨٠ ، ٢٣٣ - ٢٣٥ .

فلما رفعة رفعت إلى أمير المؤمنين على رجال عمال أمير المؤمنين بكورة الموصل لسنة ثمان وأربعين ومائة ، وأعوانهم وجباةهم وقساطيرهم^(١) وأتباعهم [أن] أموالا اقتطعوها^(٢) ، وأمير المؤمنين يحب الشدة على أهل الخيانة والتنكيل بهم ، وقد بعث إليك أمير المؤمنين بدفتر فيه أسماؤهم ، ومن رُفِع عليه من العمال والكتاب والأعوان والقساطرة ومنازلهم وما شرح عليهم بعد هذا الذي كان يحيى بن عمران رفع أنه استخرج منهم من ذلك ، فاقبض ما أعلمك أمير المؤمنين في ذلك الدفتر مما رُفِع عليهم ثم أحمله إلى بيت المال بمدينة [السلام]^(٣) مع من تثق به من الخزان وتكتب لهم منه البراءة ، وإن اعتل عليك أحد منهم بما قبَّله فابسط يدك عليه ولتكن منك في ذلك أشد الشدة ، ومن أعطاك ما قبَّله وأذاه فلا تعرض له إلا بخير له^(٤) ، إلا بخير إن شاء الله ، ، وكتب لثلاث خلون من / شوال سنة اثنتين وخمسين ومائة :^(٥)

ولإسماعيل^(٦) بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز رواية وأحاديث مسندة منها ما حدثناه عبد الله بن بكر عن محمد بن مرزوق قال : حدثنا مسلم بن قتيبة الباهلي قال : حدثنا يونس بن الحارث عن إسماعيل بن عبد الله^(٧) عن خالد بن عبد الله عن جده أسد بن كُـرْز^(٨) أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إن المريض تحت خطاياها كما تحت ورق الشجر » .

والقاضي في هذه السنة لأبي جعفر على الموصل الحارث بن الجارود العكلى .

(١) القسطار بفتح القاف وسكون السين منتقد الدراهم .

(٢) في الأصل : « اقتطعها » .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) لعل هذا التكرار للتأكيد .

(٥) في الأصل : « اثنتين » .

(٦) في الأصل : ولإسماعيل وهو عبد الله بن يزيد ، وفوقها عبارة : « كذا في الأصل » وهو

تحريف انظر الصفحات ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧

(٧) في الأصل : « إسماعيل بن واسط » وهو تحريف .

(٨) كان أسد بن كُـرْز جد أبيه لا جده ، وكُـرْز : بضم الكاف وسكون الراء وذى انظر

ابن خلكان ٢٣٨/١ .

وفيها توفي الحارث ، وقيل إن أبا جعفر نقم عليه فضربه أسواطاً بالسَّنْ^(١) فمات بها وقبره هناك .

وفيها مات محمد بن إسحاق صاحب السيرة ، وصالح بن رستم ، وطلحة بن عمر الحضرمي ، وعمارة بن منصور .

ودخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة

قال أبو بكر^(٢) : فيها دخل أبو جعفر المنصور البصرة فأقام بها أربعين يوماً . وفيها قتل عمر بن حفص بن عثمان بن [قبيصة^(٣) بن] أبي صفرة بإفريقية ، قتله أبو عدى وأبو حاتم الأباضيان ، وأبو قرّة الصُفْرى وقد سُلم عليه - فيما قيل - بالخلافة قبل ذلك أربعين سنة^(٤) وهو في نحو أربعمئة ألف .

وفيها قُلد المنصور منصور بن يزيد بن منصور الحميري اليمن ؛ وأخذ المنصور^(٥) الناس بلبس القلائس المفرطة^(٦) الطول حتى كانوا يحتالون لها القصب من داخل ، فقال أبو دُلّامة^(٧) .

وكنّا نرجى من إمام زيادةً فزاد الإمامُ المصطفى في القلائس
تراها على هام الرجال كأنها دنانٌ يهود جُلّت بالبرانس
وفيها غزا معتوق^(٨) الصائفة وهو [ابن] يحيى الكندي .

(١) لعله يقصد : سن بارما بكسر السين وتشديد النون وكسر الراء وتشديد الميم وهي مدينة على دجلة فوق تكريت : انظر معجم البلدان ١٥٣/٥ - ١٥٤ .

(٢) لم يوضح من هو أبو بكر هذا ولعله يقصد أبا بكر الهذلي أو ابن عياش أو العنسي أو ابن عمر أو غيرهم انظر شذرات الذهب ٢٦٤/١ والخلاصة ص ٣٨٣ ، وتهذيب التهذيب ٤٥/١٢ .

(٣) هذه الزيادة من ص ٩١ انظر تاريخ الطبري ٣/٣٧٠ ، والكامل لابن الأثير ٥/٢٢١ .

(٤) هكذا يقول ابن الأثير في الكامل ٥/٢٢٢ ، ولكن الطبري في تاريخه يقول : انه أي أباقرة الصفري سلم عليه بالخلافة أربعين يوماً : انظر ٣/٣٧٠ - ٣٧١ .

(٥) في الأصل : « فأخذ » .

(٦) في الأصل : المفوطة الطوال : والتصحيح من تاريخ الطبري ٣/٣٧١ .

(٧) عن أبي دلامة - واسمه زند بن الجون الأسدي نشأ بالكوفة وتوفي ١٦١ هـ / ٧٧٨ م -

انظر ابن خلكان ١/١٩٠ ، وتاريخ بغداد ٨/٤٨٨ .

(٨) في الأصل : « معتوق » ، والتصحيح من تاريخ الطبري ٣/٣٧١ .

وتوفى فيها من العلماء فطر بن خليفة^(١) وعلى بن مخرز^(٢) والحسن بن عمارة وموسى ابن عبد الله الزيدى ، وأسامة بن زيد^(٣) ، ومعمّر بن راشد ، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر . . .

والوالى / على الموصل وأعمالها إسماعيل بن عبد الله القسرى ، وعلى قضائها بكار بن ١٨٩ شريح الخولاني الموصل ، فإن أبا جعفر قلده قضاء الموصل بعد موت الحارث بن الجارود . أخبرني أحمد بن عبد الرحمن بن بكار بن شريح قال : أخبرني موسى بن محمد بن سعد التميمي عن أبيه قال : تقدم إلى بكار بن شريح رجلان فادعى أحدهما حقاً ، فلم يصح له فقال : أصلح الله القاضي على أى شيء أمر؟ قال : « على أطلال سغدي » ، حدثنا أحمد بن على قال : حدثنا عفيف بن سالم عن بكار بن شريح قال : « يتعلم الإنسان كل شيء إلا الجواب » .^(٤)

ومن ولاية أبي جعفر على الموصل يزيد بن أسيد بن زافر السلمى وهو جد أبي الأغر خليفة ابن المبارك ، ولست أعلم أى سنة كانت ولايته غير أن أحمد بن عبد الرحمن الخولاني أخبرني عن الأشياخ قالوا : ولى [يزيد بن] ^(٥) أسيد الموصل لأبي جعفر ، فغضب على اليمن وتعصب عليهم ، وكان الصقر بن نجدة بن الحكم الأزدي على روابط الموصل ، وكان يأمر إلا أنه منفرد بالروابط^(٦) ، فهجاه الصقر بن نجدة وكان فارساً شاعراً بقصيدة يقول فيها :

فما شجرات غيظك^(٧) فى سليم براسخة العروق ولا عذاب

وذكر أحمد بن عون بن جبلة بن على بن حرب قال : حدثني القاسم بن زياد بن الربيع اليماني عن أبيه قال : ولى أبو جعفر يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب مصراً مبيع

(١) انظر ص ٣٢١ ، ص ٣٤٢ .
(٢) اسمه : على بن محل بضم الميم وكسر الحاء وتشديد اللام أو محلى بضم الميم وفتح الحاء وتشديد اللام فى الشذرات ٢٣٥/١ ، وتهذيب التهذيب ٦٠/١٠ .
(٣) هو أسامة بن زيد أبوزيد المدني الليثي انظر عنه تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٠٨/١ - ٢١٠ .
(٤) لعله يقصد سرعة البديهة لأنها تأتي بدافع من الذكاء الفطري .
(٥) هذه الزيادة من نفس الصفحة وانظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٤١٧/٢ .
(٦) فى الأصل : الروابض : وهو تحريف انظر ص ٢٠٣ .
(٧) الغيضة : الأجمة ومجتمع الشجر فى مفيض ماء .

سنتين ثم صرفه أبو جعفر إلى أذربيجان فوليها ست (١) عشرة سنة ، ثم إن الترك هاجت فوجه إليهم يزيد بن حاتم ويزيد بن أسيد فحاربوا (٢) الترك ، وخرج ربيعة الرقي الشاعر منتجعا ليزيد بن أسيد فجفاه وحرمه وقطع به ، فبلغ ذلك يزيد بن حاتم فبعث إليه فأحسن جائزته وحمله وألفه ، وفيه يقول ربيعة (٣) الرقي :

لَشَتَّانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِيْنَ فِي النَّدَى يَزِيدُ بْنُ سَلَمٍ (٤) وَالْأَغْرَبُ بْنُ حَاتِمٍ /
فَهُمُ الْفَتَى الْأَزْدِيُّ إِتْلَافُ مَالِهِ وَهُمْ الْفَتَى الْقَيْسِيُّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ
وأقام للناس الحج فيها محمد المهدي بن أمير المؤمنين المنصور .

ودخلت سنة أربع وخمسين ومائة

فيها خرج المنصور يريد بيت المقدس ونزل الموصل فاستقرى (٥) الجزيرة والشام . وفيها افتتح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب إفريقية ، وقتل أبا حاتم الأباضي الذي قتل ابن عمه (٦) . وذكروا أن أبا جعفر أنفذ مع يزيد بن حاتم خمسين ألفاً وأنفق على جيشه ثلاثة آلاف ألف درهم .

وانصرف أبو جعفر من بيت المقدس في هذه السنة إلى الرقة فارتاد موضعاً لمدينته (٧) . أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال : قدم أبو جعفر الرقة سنة أربع وخمسين ومائة . ولما استعمل أبو جعفر يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب على إفريقية تكلمت المضرية - كذلك أخبرني الحسن عمن أخبره - واجتمعت إلى شبة بن عقال التميمي فذكروا ما عليه المنصور من حب أهل اليمن والإيثار لهم وقالوا : رجل من أهل اليمن على

(١) في الأصل : « ستة عشر سنة » ، (٢) في الأصل : « فحارب » .

(٣) عن ربيعة الرقي المتوفى سنة ١٩٨ هـ / ٨١٣ م انظر خزانة الأدب للبغدادى ٥٥/٣ ، ومهذب الأغاني ٢٣٤/٨ .

(٤) في رغبة الآمل للمرصفي ٢٠٤/٥ ، والنجوم الزاهرة ١/٢ ، وابن خلكان ٤١٨/٢ « يزيد سليم » .

(٥) القرو بفتح القاف وسكون الراء : القصد والتتبع كالاقتراء والاستقراء .

(٦) انظر ص ٩١ ، و ص ٢١٦ .

(٧) لعله يقصد « الرافقة » انظر ص ٢٢٣ - ٢٢٤ وتاريخ الطبري ٣٧٢/٣ ، والكامل لابن الأثير ٢٦٦/٥ .

إفريقية ، ورجل من أهل اليمن على إزمينية ، ورجل من أهل اليمن على مصر ، ورجل من أهل اليمن على فارس^(١) ورجل من أهل اليمن على السند ، ورجل منها على خراسان ، ورجل منها على الجبال^(٢) ، ورجل منها على البحرين واليامة ، فقال شبة : أنا أكفيكم هذا في غد ، فلما أصبح طلب الإذن على المنصور فأذن له فسلم ثم قال : يا أمير المؤمنين الرأي يخطئ ويصيب وربما أخطأ الناصح ، ولا يجوز لي الكلام إلا بعد أن يأذن أمير المؤمنين فقال له : قل ، فقال : إنك قد استعملت يا أمير المؤمنين يزيد بن حاتم على المغرب وقد علمت ما كان بين كندة ومضر بن الحارث من^(٣) الفتنة بإفريقية ، وما لزم أمير المؤمنين في ذلك من المون والنفقات ، فإن رأى [أمير المؤمنين] أن يستعمل/عليها رجلا ١٩١ من أهل بيته يجتمع إليه اليماني والمضري فعل ، فقال أبو جعفر : « أحسبكم معشر المضرية قد خضتم في هذا وتكلمتم بغير علم ولا معرفة ، زعتم معشر المضرية أن محمدا صلى الله عليه وسلم منكم ، ولكنكم^(٤) أشد خلق الله طعنا عليه وتكديبا له وحرصا على سفك دمه ، وقد أنزل الله تبارك وتعالى بذلك غير آية ، فمن ذلك قوله عز وجل : « وكذب به قومك »^(٥) « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك »^(٦) مع آي كثيرة ، فما زلتم عليه [عليه]^(٧) السلام حتى سجنتموه وأهل بيته في شعب من شعاب مكة^(٨) وكان محصورا هناك ، ثم أخرجه الله تعالى من ذلك الضيق والحصار وسوء الجوار إلى سادة أخيار وكماة وأنصار ، فآمنوا به وصدقوه ، وكان أحب إليهم من أنفسهم ، ونفيتهم من بقى هناك من أهل بيته إلى الحبشة ، فلما رأى حب الأنصار أحبهم ، وعلم أنهم أنصار الله وجنده ، وجاء الوحي من الله عز وجل أن ادع الناس إلى أن يقولوا لا إله إلا الله ، واستنهض لهذا الأمر أهل اليمن فإنهم أنصاري وأنصار الأنبياء قبلك ، فقام النبي صلى الله عليه

(١) في الأصل : « فذب » ولعلها محرفة مما ذكر ، انظر تاريخ ابن خلدون مجلد ٣ قسم ١ الصفحات ٤٢٤ - ٤٣٠ .

(٢) الجبال اسم لما بين أصبهان إلى زنجان وقزوین وهمذان والدينور وقرميسين والري من البلاد : معجم البلدان ٤٤/٣ .

(٣) كانت هذه الفتنة سنة ١٤٨ هـ انظر الكامل لابن الأثير ٢١٧/٥ .

(٤) في الأصل : « ولكنكم » . (٥) القرآن الكريم سورة ٦ الآية ٦٦ .

(٦) القرآن الكريم سورة ٨ آية ٣٠ . (٧) زيادة يقتضيها السياق .

(٨) انظر في هذا المعنى تاريخ اليعقوبي ٢٢/٢ - ٢٣ .

وسلم عند ذلك فقال : « يا أهل اليمن قالوا : لبيك وسعديك يا رسول الله صلى الله عليك قال : إن الله عز وجل يأمرني وإياكم أن نسير إلى هذا الحي من مضر فأقول لهم : قولوا لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، فإن قالوها فلهم ما لنا وعليهم ما علينا ، وإن أبوها فاضربوهم بأسيافكم حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ، فأتاكم فقال لكم : « قولوا لا إله إلا الله » فقلتم : « هذا كذب وزور وباطل » فضربتكم أسياف اليمانية عند ذلك بصفائحهم^(١) حتى إذا رأيتم المنايا قد أظلتكم قلتموها وما لكم رغبة فيها ، وقد ذكر الله تعالى ذلك حيث يقول : « قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ^(٢) » ثم / أبي الله تعالى أن يجعل ذكركم له ذكراً^(٣) ولا جواركم له جواراً ، بل أمره أن يهاجر إليهم وأن يسكن دارهم ، وأن يكون بين أظهرهم ليعزه ويدل أعداءه ، فهاجر إليهم ونزل مع أهل بيته بينهم ، فقامسوه أموالهم ومنزلهم وقد ذكر الله تعالى ذلك فقال : « وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ، وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^(٤) » وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « الإيمان يمان وأنا مع الإيمان » وجعل المدينة يمانية ومكة يمانية ، وكان يدعو لهم في كل وقت بالرضا والعفو ، ويبشّرهم بما أعد الله لهم من فضل ثوابه وكريم مآبه إلى أن قبضه الله تعالى صلى الله عليه وسلم ، ثم قام من بعده أبو بكر فكان أصحابك أول من ارتد عن الإسلام ، فضربوكم بأسيافهم إثنائية حتى قلم لا إله إلا الله ، وسقمت الصدقة إليهم خاضعين ، ثم قام بعد أبي بكر عمر فكانوا ظهارته وبطانته وشوكته وخدمه^(٥) واستباح بهم ملك كسرى ومحا دولة الفرس ونفى بهم الروم عن مدائنهم ، وأوسع لهم الإسلام ثم مضى ، وقام عثمان فقدمكم وآثركم باستكراهه أهل اليمن ، فرحلوا إليه وأطافوا بداره فما غضبت له ولا نصرتموه حتى حكموا فيه ما أرادوا ، ونالوا منه ما قد علمتم ، ولقد أمهلكم الله وإياهم في الجاهلية فكانوا أرباباً

(١) الصفائح السيوف العريضة ويبدو أن كلمة أسياف هنا زائدة .

(٢) القرآن الكريم سورة ٤٩ آية ١٤ .

(٣) لعل الأصح حذف حرف : « لا » هنا .

(٤) القرآن الكريم سورة ٥٩ آية ٩ .

(٥) في الأصل : « عدمه » ولعلها محرفة مما ذكرته

لكم وملوكا عليكم ، وكنتم أنتم نخامة^(١) طُرْدَة ، هذا شاعركم مسكين^(٢) الدارمي بفخر بذلك حيث يقول :

ثلاثة أملاك ربّوا في حجورنا إلى أن بدت منهم ليحي وشوارب
ومينا ابن ماء المزن وابنا محرق جميعا وشر القول ما هو كاذب^(٣)

فلم تزل اليمن أرباباً على مضر في كل ناحية من الأرض لسبقهم إياكم إلى قسمة الأرض / واتخاذ المعاقل ، وأحلاس^(٤) الملوك ، حتى جاء الإسلام فسبقوكم إليه بيقين وعزيمة ١٩٣ ثم اتبعتموهم فهم السابقون وأنتم التابعون ، ومضى عثمان وأقام على صلوات الله عليه في يمن أهل العراق ومعاوية في يمن أهل الشام ، فأفرغ عليهم الصبر فكانت حربهم أشدّ حرب لأنها كانت من حماة كُماة من جميع القبائل^(٥) حتى يمن ، وكان من أمر على عليه السلام ما كان ، واجتمع الأمر لمعاوية فعرف فضل أهل اليمن على غيرهم في النجدة والصبر فصاهرهم ، وتزوج ميسون بنت بحدل الكلبية ، فعرف لها قدرها وسودد أهلها فلم يؤثر عليها أحدا ، وهي أم يزيد بن معاوية ، وكان معاوية أعز الناس بهم إلى أن مضى لسبيله ، وقام عبد الله بن الزبير فحملكم على رقاب الناس ، وأقصى أهل اليمن ، وغلب أخوه مصعب على العراق وصار الضحّاك بن قيس الفهري إلى الشام ليأخذها لابن الزبير وأقبل فرقد بن الحكم يريد ابن الزبير [وجاء مروان^(٦) بن الحكم] طريدا فمرّ بحُميد بن بحدل الكلبي وهو في منزله بالأردن فقال : من [أين] قدومك يا مروان ؟ فقال : « من عند أمير المؤمنين عبد الله ابن الزبير إلى الضحّاك بن قيس الفهري » [فقال]^(٦) أنت شيخ قريش وأحقها

(١) النخامة الفجلة ، ولعله يقصد أنهم لم يكونوا شيئا ذا قيمة .

(٢) عن مسكين الدارمي المتوفى سنة ٨٩ هـ / ٧٠٨ م انظر خزانة الأدب للبغدادى ٤٦٧/١ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣٤٧ ، ومعجم الأدباء لياقوت ١٢٦/١١ ، والأغاني (ط بولاق) ٦٨/١٨ ، وتهذيب ابن عساكر ٣٠٠/٥ .

(٣) فى الأصل : « ابني محرق » وابن ماء السماء هو المنذر بن امرئ القيس الثالث بن النعمان اللخمي ثالث المناذرة ملوك الحيرة حكم سنة ٥١٤ م ثم عزله كسرى سنة ٥٢٩ م ثم أعيد سنة ٥٣١ م ، ومحرق لقب عمرو بن هند وهو لقب أيضا للحارث بن عمرو ملك الشام من آل جفنة : انظر لسان العرب ٤٢/١٠ ، وشرح العيون لابن نباتة ص ٣٠٢ - ٣٠٦ ، وتاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء لحمزة الاصمغاني ص ٧٠ .

(٤) المجلس : الكبير من الناس .

(٥) فى الأصل : « حتى » ولعلها محرفة من حيى « ولعله يقصد : أحياء يمن » .

(٦) زيادات يقتضيها السياق .

بهذا الأمر فقال : ومن لي به ؟ قال : « أنا وقوى » قال : فهذه يدي » وأخذ بيده ، وكتب ابن بحدل إلى قومه وعشيرته فجاءوا من كل ناحية ، وساروا إليكم ، ومع الضحاك منكم^(١) يومئذ سبعون ألفاً ، فقتلوهم وقتلوا الضحاك بن قيس ومصعب بن الزبير وعبد الله بن الزبير ، واستقام الأمر لمروان^(٢) وبني أمية حتى وثب الوليد بن يزيد على شيخ أهل اليمن خالد بن عبد الله القسري فدفعه [إلى] يوسف بن عمر الثقفي فقتله ، كيف رأيت غضب أهل اليمن ؟ فما رضوا أن قتلوا بخالد الوليد وابنيه الحكم وعثمان ، فقتلوا يوسف ابن عمر بمولى خالد ، وقتلوا كل من شايخ في دم خالد^(٣) مالا حُلُتم^(٤) بينهم وبين ما أتوا من ذلك ، ثم قام الفاسق الجعدي فحملكم على / رقاب الناس وأقصى أهل اليمن فجاشت عليه من كل ناحية ، وعلم مروان الحمار ومن معه من المضرية أنهم قد هاجوا ما لا طاقة لهم به ، فخافوا عند اللقاء وجزعوا عند الزحف يوم الزاب^(٥) وهي في مثل عدد النمل واليمانية [قليل]^(٦) - (والنقباء اثنا عشر نقيباً كلهم يمانية)^(٧) - فبلغت هزيمتكم وهزيمة الناس خليج أهل مصر والقوم في إثركم حتى أدركوه في دير بقرية يقال لها بوصير^(٨) فذبحوه ومالوا إلينا ، فيحق لنا أن نعرف لهم حق نصرهم لنا ، وقيامهم بدعوتنا ونهوضهم بدولتنا ، ثم التفت إلي المهدي فقال : « أي بني إني أعرفُ بالناس منك وأطول تجربة ، فعليك بأهل اليمن والإقبال عليهم بوجهك وبرك واعرف حقهم ، فإنهم دعائم النبوة وعُدَد الإسلام ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الأزد والأشعريون وكندة مني وأنا منهم » . والوالى على الموصل وأعمالها والجزيرة معها - على ما تدل عليه الأخبار وتظهر الدلائل - موسى بن كعب التميمي^(٩) ، وعلى قضاء الموصل بكّار بن شريح الخولاني .

(١) انظر الكامل لابن الأثير ٥١/٤ ، ٥٧ - ٦٠ .

(٢) انظر الصفحات ٥١ - ٥٦ ، ٦١ - ٦٣ .

(٣) انظر الصفحات ١٢٥ - ١٣٩ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) هذه الجملة تبدو مقحمة ولا تناسب الكلام قبلها أو بعدها ، وفيها مغالطة واضحة فليس كل النقباء يمانية ففيهم من تميم وبكر بن وائل المضريتين : انظر ص ٢٦ ، وتاريخ الطبري ١٩٨٨/٣ ، والكامل لابن الأثير ١٤٢/٥ ، والمحرر لابن حبيب ص ٤٦٥ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم الصفحات ١٩٦ - ٢٢١ ، ٢٩٠ .

(٦) في الأصل : « بوصين » انظر ص ١٣٥ .

(٧) انظر هامش ص ٢٢٤ .

وتوفي في هذه السنة جعفر بن بُرقان ويكنى أبا عبد الرحمن^(١) - مولى لبني كلاب - بالرقّة ، والحكم بن أبان ، وعبد الله بن نافع بن عمر .

وأقام الحج للناس فيها محمد بن إبراهيم [بن محمد]^(٢) بن علي .

ودخلت سنة خمس وخمسين ومائة

فيها حفر أبو جعفر خندقاً على الكوفة ، وقيل إنه قَسَم بالكوفة على كل نفر خمسة^(٣) دراهم حتى عرف عدّتهم ثم أمرهم بحفر الخندق ، فحسبوا أربعين^(٤) درهماً من كل نفس ، فقال شاعرهم :

يَا لَقَوْمَ مَا لَقِينَا مِنْ أَمِيرٍ الْمُؤْمِنِينَ
قَسَمَ الْخَمْسَةَ فِينَا وَجَبَانًا الْأَرْبَعِينَ

وفيها وجّه أبو جعفر ابنه محمداً إلى الرقة ، فأمر ببناء الرافقة على بناء مدينة أبي

جعفر / بغداد .

أخبرني أحمد بن عمران عن أبي وهب عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن عمر مولى الكميّ بن زيد عن أبيه عن جده قال : لما أقبل أبو العباس وأبو جعفر المنصور من الشّراة^(٥) يريدان الكوفة نزلاً بدير^(٦) القائم ، قال : فسمعت أبا جعفر يقول لأبي العباس : إن أفضى الأمر إلينا ، وصدقت الرواية لم ننتفع بالجزيرة [إلا إذا]^(٧) بنينا إلى جانب الرقة مدينة ونحيا^(٨) بشيعتنا فنقمع هؤلاء ، وإن هذا الموضع مدينة وأوماً إلى موضع

(١) كنيته أبو عبد الله في تهذيب التهذيب ٨٤/٢ ، والشذرات ٢٣٦/١ ، والخلاصة ص ٥٣ .

(٢) زيادة ليست في الأصل . (٣) في الأصل : « خمس » .

(٤) لعل الكلمة محرفة من : « فحسبوا » أو فحسبوا قيمة عملهم أربعين درهماً ولم يعطهم هو إلا خمسة ، ويقول الطبري ٣٧٤/٣ وابن الأثير ٢/٦ أنه جمع منهم أربعين درهماً بعد أن عرف عددهم وصرفها على عملية الحفر ، ويؤيد ذلك قول الشاعر .

(٥) في الأصل : السراة : وهي محسرة والشراة - بتشديد الشين مع فتحها - صقع بالشام ومن بعض نواحيه الحميمة التي كان يسكنها بنو العباس : معجم البلدان ٢٤٧/٥ .

(٦) دير القائم : على شاطئ الفرات من الجانب الغربي في طريق الرقة من بغداد : معجم البلدان ١٦١/٤ .

(٧) العبارة في الأصل هكذا « لم تنتفع بالجزيرة أويبنا إلى جانب الرقة » .

(٨) في الأصل : « ونحى » .

الرافقة ، فلما استخلف أبو جعفر وجّه معاوية بن صالح^(١) ومعاذ بن مسلم فخطا موضع السور برماد ، وصيّرا موضع كل برج علما ، وذلك في سنة خمس وخمسين ومائة .

أخبرني محمد بن أحمد مولى بني هاشم عن أحمد بن معاوية بن بكر الباهلي عن أبيه قال :^(٢) غضب أبو جعفر على موسى بن كعب التميمي^(٣) وكان عامل الموصل والجزيرة فوجه ابنه محمدا^(٤) المهدي إلى الرقة وأمره ببناء الرافقة ، وأظهر أنه يريد بيت المقدس وأمره بدخول الموصل وإذا صار إليها قبض على موسى بن كعب فقيده ، وولى خالد بن برمك الموصل مكانه ، وشخص نحو الرافقة ومعه أخوا خالد : الحسن وسليمان ابنا برمك ، فهذا دليل على أن خالد بن برمك ولي الموصل لأبي جعفر مرتين^(٥) .
وعلى قضاء الموصل لأبي جعفر في هذه السنة بكار بن شريح الخولاني .

وفيها مات مسعود^(٦) بن كدام ، وأبو بكر الهذلي .

وفيها عمل للبصرة السور^(٧) .

وحج بالناس فيها عبد الصمد بن علي .

وفيها خرج سفيان الثوري من الكوفة^(٨) ، حدثنا بذلك هارون بن عيسى قال :
حدثنا أحمد بن منصور قال : سمعت محمد بن الصلت يقول .

(١) في الأصل : معاوية بن صالح بن معاذ بن مسلم فخطوا . . وصيروا ، ويقول ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ان معاذ بن مسلم كان أمير خراسان للمهدي سنة ١٦٠ هـ : ٣٥/٢ ، ٣٨ .
(٢) في الأصل : قال « أبو جعفر وغضب » .

(٣) توفي موسى بن كعب التميمي سنة ١٤١ هـ وكان واليا على مصر : انظر الولاة والقضاة للكندي ص ١٠٦ ، والشذرات ص ٢١٠ ج ١ والنجوم الزاهرة ٣٤٢/١ ، والظاهر ان عامل الموصل في هذه السنة كان : موسى بن مصعب الخثعمي وهو موصل وقد غضب عليه المنصور ثم رضى عنه المهدي وولاه مصر سنة ١٦٨ هـ وظلم الناس فقتلوه هناك انظر الولاة والقضاة للكندي ص ١٢٤ ، والنجوم الزاهرة ٥٤/٢ ، وانظر الصفحات ٢٤ - ٢٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٤٧ - ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، وكان والي الموصل أيام المنصور الى حين وفاة موسى بن كعب التميمي : اسماعيل بن علي عم الخليفة انظر الصفحات ١٦٣ ، ١٦٦ - ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ .

(٤) في الأصل : « محمد بن المهدي » . (٥) انظر الصفحات ٢٠٧ - ٢١١ .

(٦) اسمه : « مسعر » في الشذرات ٢٣٨/١ وتهذيب التهذيب ١١٣/١٠ .

(٧) انظر تاريخ الطبري ٣٧٣/٣ . (٨) انظر ص ٢٤١ .

ودخلت سنة ست وخمسين ومائة

فيها مات هشام بن أبي عبد الله الدُّستَوَائِي ، وسعيد بن أبي عَرُوبَةَ .
وفيها غزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالي من درب الصَّفَصَاف فبلغ حَرَمَةَ وهي مطمورة^(١) / ١٩٦
في بريّة فيها^(٢) عشرة نفر لم تبل أجسادهم ، وكان أبو إسحاق الفزاري^(٣) في هذه الغزاة
فعرف أنهم أصحاب الرقيم^(٤) .
والوالي على الموصل وأعمالها خالد بن برمك ، وقال قوم : إنه موسى بن مصعب^(٥)
ابن سفيان بن ربيعة الخثعمي - صاحب مسجدنا الذي نصلى فيه - فإنه إليه ينسب .
وذكروا أن أبا جعفر ولاء الموصل ثلاث سنين بقين من أيامه ، فلم يزل على الموصل حتى
توفي أبو جعفر فأقره المهدي عليها .
وعلى قضاء الموصل بكار بن شريح^(٦) الخولاني .
وأقام الحج فيها العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

ودخلت سنة سبع وخمسين ومائة

فيها قتل أبو جعفر يحيى بن أبي زكريا المحتسب ، وكان يتكلم في أبي جعفر ويجمع
الجماعات - فيما قيل - .

-
- (١) المطمورة مكان تحت الأرض : معجم البلدان ٨/ ٨٥ .
(٢) في الأصل : « عشر » .
(٣) عن أبي اسحق الفزاري المتوفى ١٨٨ هـ انظر حلية الأولياء ٨/ ٢٥٣ ، وشذرات الذهب ٣٠٧/١ .
(٤) الرقيم قرية أصحاب الكهف أو جبلهم أو كليهم أو الصخرة أو اللوح الذي نقش عليه
نسبهم وأسمائهم ومم هربوا : انظر المادة بالمعجم اللغوية وانظر القرآن الكريم سورة ١٨ الآيات
٩ - ٢٦ .
(٥) اسمه في النجوم الزاهرة : موسى بن مصعب بن الربيع الخثعمي ٤/ ٢ هـ ، ويقول
أبو زكريا نفسه أن مصعب بن الربيع الخثعمي هو أبو موسى بن مصعب الموصل : ص ١٢٦ ، وكذلك
في تاريخ الطبري ٤٦/٣ .
(٦) في الأصل : بكار بن علي بن عبد الله شريح الخولاني ، فعبارة (علي بن عبد الله)
مشتبهة على الكاتب وهي من الاسم التالي ، وعن بكار بن شريح انظر الصفحات ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤
و ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ .

وفيها أخرج أبو جعفر الأسواق من مدينته بغداد إلى الكرخ وباب الشعير^(١) وغيرهما .

وفيها بنى قصره الذى سماه الخلد على شاطئ دجلة .

وفيها مات عامر بن إسماعيل أخو بنى الحارث بن كعب وصلى عليه المنصور ، وعامر^(٢) هذا كان قتل مروان بن محمد بنواحي مصر .

وغزا الصائفة فيها يزيد بن عمر السلمي^(٣) .

وفيها مات عبد الرحمن بن عمر [و] ^(٤) الأوزاعي ، وذكروا أنه دخل الحمام ، وغلقت جاريته عليه بابه^(٥) - وهى لا تعلم - فوجدته ساجدا ميتاً .

والوالى على الموصل وأعمالها والجزيرة موسى بن مصعب بن سفيان بن ربيعة مولى خنهم - على ما ذكر شيوخ أهل الموصل - ومنهم من أسند ذلك عن تقدمهم ، وقال بعضهم : « ولى الموصل والديارين »^(٦) وقال آخر : الموصل والجزيرة .

وحدث خليفة بن خياط - وله علم بالتاريخ وخبرة - قال : إن أبا جعفر قلد موسى ابن مصعب - مولى اليمن - الجزيرة [وكان] آخر وال له فيها .

وأصحاب الموصل أو بعضهم / يجعلون الموصل هى الجزيرة ، وهى وإن كانت [ما] ^(٧) بين دجلة والفرات - وهم يجعلون ما بينهما جزيرة - لانفصالها بنفسها عن الدهناء عند العرب والعجم .

(١) باب الشعير محلة ببغداد كانت ترفا اليها سفن الموصل والبصرة : معجم البلدان لياقوت ١٦/٢ .

(٢) فى الأصل : وعامر هذا ان كان رابت قبل مروان ٠٠٠ الخ » .

(٣) فى تاريخ الطبرى ٣/٣٨٠ والكامل لابن الأثير ٤/٦ « يزيد بن أسيد السلمي » وعنه انظر ص ٢١٨ .

(٤) هذه الزيادة من الشذرات ١/٢٤١ ، وابن خلكان ١/٣٨٩ ، والخلاصة ص ١٩٧ ، وتهذيب التهذيب ٦/٢٣٨ .

(٥) فى الأصل : « بابها » .

(٦) ديار ربيعة (بين الموصل الى رأس عين) وديار بكر (ماغرب من دجلة الى نصيبين) : انظر معجم البلدان لياقوت ٤/١١٧ .

(٧) زيادة ليست بالأصل والعبارة بعد ذلك بالأصل هكذا « فمفصلها بنفسها عن الدهن عند العرب والعجم » ولعل المعنى : وان كانت الجزيرة ما بين دجلة والفرات لانفصالها بنفسها عن الفلاة الا أن بعضهم يجعل الموصل هى الجزيرة وعن تحديد الجزيرة انظر المسالك والممالك للاصطخرى ص ٥٢ ، ومعجم ما استعجم للبكرى ١/٣٨١ ، ومعجم البلدان لياقوت ٣/٩٦ .

حدثني عبد الله بن زياد قال : حدثني محمد بن الجهم عن الفراء قال : أنشدني رجل من طيء :

وبصرة الأزدي منا والعراق لنا والموصلان ومنا مصر والحرم

وذكر لي أن موسى بن مصعب كان أخا للمهدي من الرضاة وأن كان بالحُميمة - وأصلهم الأغلب من أهل فلسطين . [ذكر لي]^(١) من أرضي فهمه أنهم بنو موال^(٢) لأبي العالية الخثعمي أو لآله . وذكر عبد الله بن جردويه السريجي عن أبيه أن أبا العالية الخثعمي من أهل فلسطين ، قدم على موسى بن مصعب وهو على الموصل والجزيرة في حالة رثة ، فقام إليه قائماً وعظمه ، وقال : « هذا ولي نعمتي » ثم وصله ورفعاه ، فقال : « من أراد برّي فليبرّه » فأنصرف بأمر عظيم من المال والظهر وغير ذلك . وقال عمر : مولى نعمان بن عمر الخثعمي وكانت له صحبة - فيما ذكروا - والله أعلم وأحكم .

وأخبرني محمد بن إسحاق بن إسماعيل الوادعي قال : « حدثني والدي إسحاق بن إسماعيل عن أبيه أن أبا جعفر كتب إلى موسى بن مصعب وهو عامله على الموصل أن قبلك مائتي ألف درهم » فكتب إليه : « كذب الرافع يا أمير المؤمنين ما هي إلا أربعمئة ألف ، وإنما أعدتها لأُمير المؤمنين لأن البلد كثير الخوارج وأعدتها للرجال متى احتجت إلى محاربة خارجي فإن كان رأيي صواباً وإلا وجه أمير المؤمنين من يقبضها » ، قال : فوافى الرسول ، فخرج موسى من داره إلى المسجد المقابل للقصير المعروف ، فحفر مع الحائط وأخرج أربعمئة ألف درهم وحملها إلى الشط . فأحدثت^(٣) . أخبرني محمد بن عمران بن شحاح^(٤) قال : حدثني المعافي بن شريح الخولاني قال : كنت أسمع المنادي ينادي على باب موسى ابن مصعب يقول : أين / أهل الرقة ؟ أين أهل حلب ؟ أين أهل دمشق ؟

وليس في هذا ذكر أبي جعفر ، وقد يجوز أن يكون في أيام أبي جعفر وأيام المهدي ،

(١) زيادة ليست بالأصل .

(٢) في الأصل : « موال » .

(٣) أي أرسلت إلى الخليفة .

(٤) انظر ص ١٥٨ والكلمة في الأصل : « سحاح » .

لأن المهدي ولاء الموصل ورفع من أمره^(١) ، فأما ولايته لأبي جعفر عند من ذكر [ذلك] من أهل الموصل فغير مشكلة .

وذكر بعض من جمع الأخبار وألفها أن خالد بن برمك كان عامل أبي جعفر على الموصل وأعمالها في سنة سبع أو ثمان وخمسين ومائة ، وأن أبا جعفر توفي وخالد على الموصل فأقره المهدي ، وهذا - والله أعلم - غلط. لأن أهل البلد أخبر بما كان من أمرهم مع متابعة خليفة ابن خياط^(٢) إياهم على أنه آخر^(٣) ولاية أبي جعفر على النواحي المذكورة.

فأما من ذكر أن خالد^(٤) كان الوالي فحكى عن الكرمانى أن بشار بن برد المرعث الشاعر قدم على خالد الموصل فقال في قصيدة يمدحه بها :

أخالد إنَّ الحمدَ يَبْقَى لأَهله جمالا ولا تَبْقَى الكنوزُ على الكَدِّ^(٥)
فأطعم وكلَّ عارَ مُستردَّة ولا تبقها إنَّ العواريَ للردِّ

وقد يجوز أن يكون هذا في ولايته الأولى والثانية فإنه يقال : إن خالدًا ولي لأبي جعفر الموصل دفعتين على ما شرحناه وقدمناه^(٦) .

وذكر عن الكرمانى أيضاً أن بشاراً^(٧) قال فيه :

أخالدُ لم أخبط. إليك بنعمة سوى أننى عافٍ وأنت جوادُ
أخالد بين الحمد والذم حاجتى فأيهما تأتى ؟ وقالك فوادی

(١) انظر ص ٢٣٦ .

(٢) توفي خليفة بن خياط سنة ٢٤٠ هـ « وكان عالماً بأيام الناس وأنسابهم » وانظر ص ٢٢٦ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٦٠/٣ .

(٣) يقصد : « موسى بن مصعب » .

(٤) فى الأصل : « خالد » .

(٥) فى الأصل : « على اليد » والتصحيح من ديوان بشار بن برد .

(٦) ولاء المنصور سنة ١٤٨ هـ ثم سنة ١٥٨ هـ واستمر والياً حتى مات المنصور : انظر الصفحات ٢٠٧-٢١١ ، ٢٢٤ والكامل لابن منطخا رستان وأدرك الدولتين الأموية والعباسية (٧) فى الأصل : « بشار » وهو شاعر أصله الأثير ٢١٧/٥ ، ٥/٦ .

وتوفى ١٦٧ هـ ٧٨٤ م : انظر ابن خلكان ٨٨/١ ، وتاريخ بغداد ١١٢/٧ ، وخزانة الأدب للبغدادى ٥٤١/١ .

فَإِنْ تُعْطَى أَفْرَغَ عَلَيْكَ مَدَائِحِي وَإِنْ تَأْبَ لَمْ تَضْرِبْ عَلَى سِدَائِي^(١)
 سَأَضْرِبُهَا شَرْقًا وَغَرْبًا لَعَلَّهَا تُصِيبَ فِتًى فِي رَاحَتِيهِ قُوَادِي
 والقاضي لأبي جعفر في هذه السنة بكار بن شريح الخولاني .

وفيها مات أبو عمرو بن العلاء ، ومُضْعَب بن ثابت ، وعمر بن صُهَيْبَان - مولى أسلم .
 وأقام الحج فيها إبراهيم / بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وأبوه ١٩٩
 يحيى بن محمد الذي قتل أهل الموصل في سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وإبراهيم بن يحيى^(٢)
 هذا صاحب خان إبراهيم بن يحيى بالموصل ، وهو الخان المعروف بعبد الرحمن بن موسى
 ابن حمدان - يعرف بسوق الحشيش .

ودخلت سنة ثمان وخمسين ومائة

فيها حج أبو جعفر فلما بلغ بئر ميمون^(٣) توفي هناك يوم السبت لسبع خلون من
 ذي الحجة وصلى عليه عيسى^(٤) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ،
 ويقال إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي ، وسنه أربع^(٥) وستون سنة ، وأيامه في الخلافة
 اثنتان^(٦) وعشرون سنة إلا سنة أيام .

أخبرني عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال :
 توفي أبو جعفر في سنة ثمان وخمسين ومائة قبل التروية^(٧) بيوم وهو حاج وكانت خلافته
 اثنتين^(٨) وعشرين سنة غير ثلاثة أيام .

(١) في هذه الأبيات اقواء وهو اختلاف حركة حرف الروي ويجتمع في الرفع والجسر
 فقط : انظر الموشح للمرزبان ص ١٨ - ١٩ ، والأبيات الثلاثة الأولى في مذهب الأغاني ٢٧٠/٤
 وديوان بشار ٤٧/٣ - ٤٩ ضمن قصيدة يمدح بها بشار خالد بن برمك أو خالد بن جبلة
 الباهلي ، والقافية في كلا المرجعين بالرفع وهي هكذا : « فأيهما تأتي فانت عماد ، وإن تأب لم
 يضرب على سداد » . والخبط : طلب العطاء ، والسداد : ما يسد به ، أو جمع سدد بفتح السين
 والذال وهو الحاجز ، ومعناه : لا أيتس لأنك قد تعود فتعطي ، أو « أن تأب أنت فلي مسالك
 أخرى » . (٢) في الأصل : « وهو هذا » .

(٣) بئر ميمون موضع بمكة : معجم البلدان ٨/٢ .

(٤) في الأصل : « موسى بن عيسى بن علي » وهو تحريف انظر ص ٢٣٢ .

(٥) في الأصل : « أربعة » .

(٦) في الأصل : « اثنان » .

(٧) يوم التروية هو اليوم الثامن من ذي الحجة وكان إبراهيم عليه السلام يتروى في رؤياه
 فيه وفي اليوم التاسع عرف . انظر القاموس ٦١٩/٢ .

(٨) في الأصل : « اثنان وعشرون » .

وحدثنا عبيد الله^(١) بن غنام النخعي الكوفي قال : حدثنا ابن نمير^(٢) قال : أخبرني عن أبي معشر قال : توفي أبو جعفر بمكة لسبع مضين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة. وحدثني إبراهيم بن محمد عن سيار عن الوليد بن هشام عن أبيه عن جده قال : ولد أبو جعفر بالحُميمة من أرض الشام ومات ببشر ميمون يوم السبت لسبع خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وهو ابن أربع وستين^(٣) سنة .

حدثنا عبد الله بن زياد قال : حدثنا أحمد بن أبي العوام قال : حدثنا عبد العزيز ابن يحيى المدني^(٤) مولى بني هاشم قال : حدثني علي بن معبد بن شداد الخراساني قال : ٢٠٠ كنت رسول ملك الروم إلى أبي جعفر يسأله عن : لا إله إلا الله خالقة أو مخلوقة ؟ فأجابه / ليست خالقة ولا مخلوقة ، ولكنها كلام الله عز وجل .

وتوفي أبو جعفر وفي بيت المال تسعمائة ألف ألف وستون ألف درهم ، ورثاه مروان ابن أبي حفصة^(٥) :

أَبَا جَعْفَرٍ صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهَنَا فَرَزُوكَ أَمْسَى أَعْظَمَ الْحَدَثَانِ^(٦)

بَكَى الثَّقَلَانِ الْإِنْسَ وَالْجَنُّ إِذْ ثَوَى وَلَمْ يَبْكُ مَيِّتًا قَبْلَهُ الثَّقَلَانِ

وأسند أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث^(٧) - إن صحت - منها ما حدثنا عبد الله بن المغيرة مولى بني هاشم قال : أخبرنا يعقوب بن عيسى قال : حدثنا جعفر بن عبد الواحد قال : حدثنا سعيد ابن مسلم قال : حدثنا أبو جعفر المنصور عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العباس وصي ووارثي » . وحدثنا ابن مغيرة قال : حدثنا ابن يعقوب قال :

(١) في الأصل : عبد الله : انظر ص ١٢٣ .

(٢) في الأصل « ابن نفيس » وهو تحريف انظر الصفحات ٤ ، ٦ ، ١٠ ، ١٨ .

(٣) في الأصل : « ستون » .

(٤) في الأصل : « المرلى » والتصحيح من الخلاصة ص ٢٠٤ ، والنجوم الزاهرة ٢/٢٥٨ .

(٥) نشأ مروان بن أبي حفصة باليمامة وكان يتقرب الى العباسيين بهجاء العلويين وتوفي سنة ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م انظر تاريخ بغداد ١٣/١٤٢ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣/١٣٠ .

(٦) في الأصل « فمرمل » والتصحيح من الهامش ، حدثان الدهر وحوادثه : نوبه .

(٧) في الأصل : « أحاديثه » .

حدثنا جعفر بن عبد الواحد قال : أخبرنا ابن غياث سهل بن حماد قال : حدثنا أبو بكر الهذلي قال : حدثنا المنصور عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كانت له على رجل نعمة فلم يشكرها فدعا عليه استجيب له .

حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا أبي قال : أخبرنا سفيان بن عبد الله قال : قال الإفريقي^(١) لأبي جعفر : يا أمير المؤمنين إن عمر بن عبد العزيز كان يقول : « إن السلطان سوق فما ينفق عنده أنى به » .

حدثنا هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا عبد الرحمن ابن يونس قال : حدثنا سفيان بن عبد الله عن مسرور قال : دخلت على أبي جعفر أمير المؤمنين فقلت : « نحن لك والد وأنت لنا ابن ، وكانت أمه أم الفضل / الهلالية^(٢) » فقال : ٢٠١ « تقربت إلى بأحب أمهاتي إلى ، لو كان الناس كلهم مثلك لمشيت معهم في الطريق » . وحج بالناس فيها إبراهيم بن يحيى بن محمد - أوصى بذلك المنصور .

وفي هذه السنة وهي سنة ثمان وخمسين ومائة بويح المهدي في يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة وهو : محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وأمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن زيد بن نغم الحميري ، وفيه يقول الشاعر :

أكرم بقرم^(٣) أمين الله والدّه وأمه أم موسى بنت منصور

ويكنى أبا عبد الله . حدثنا عبيد الله^(٤) بن غنام قال : حدثنا ابن نمير عن أبي معشر قال : استخلف محمد بن عبد الله يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة .

(١) انظر عن الإفريقي ص ١٧٧ .

(٢) أم الفضل هي لبابة الكبرى ابنة الحارث بن حزن زوجة العباس وأم ابنائه الفضل وعبد الله وعبيد الله ومعبد وقثم وعبد الرحمن وأم حبيب : انظر صفة الصفوة ٣٢/٢ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢٢٨/٢ ، ولم يذكر مسرور هذا شيئاً واضحاً عن صلته بأم الفضل ، ولعله ذكر الخليفة بنوع القرابة التي كانت تربطه بهذه الجدة .

(٣) في الأصل : « بقوم » وفي الهامش : « بقرم » والقوم السيد .

(٤) في الأصل : عبد الله : انظر ص ١٢٣ .

خلافة المهدي

وجلس موسى بن المهدي - وكان مع أبي جعفر - وأخذ البيعة لأبيه ولعيسى^(١) ابن موسى بعده .

أخبرني عبد الله بن أحمد قال : حدثنا أبي قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبي معشر نحوه .

وجلس المهدي للمظالم وأمر بردها ، وافتتح أمره بالجميل وشهد الصلوات جماعة في المساجد . . .

وفيهما توفي عبد الله بن عباس الهمداني .

وغزا الصائفة معتوق بن يحيى الكندي فقتل وسبي .

والوالي على الموصل وأعمالها موسى بن مصعب ، وقال قوم : خالد بن برمك والله أعلم بذلك ، وعلى القضاء فيها بكار بن شريح الخولاني .

وعلى ذكر عبد الله بن عباس الهمداني وقومه فنذكر شيئاً من أخباره ، إنه كان أحد رجال العرب ومن له الهمم والتقدم عند الخلفاء ، وهو عبد الله بن عباس بن عبد الكعبة بن حبر ابن يسار / بن معاوية بن الصعب بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيوان بن نوف بن^(٢) همدان ، ويكنى^(٣) عبد الله بن العباس أبا الجراح ، وسند الخبر له مع أبي جعفر المنصور : أخبرني به محمد بن مبارك عن الخزاز^(٤) عن علي بن محمد قال : حدثنا عبد العزيز بن الربيع ابن عبد الله أن عبد الله بن عباس أخبره أن قيس بن وليعة الكندي - من بني عمرو بن معاوية - من أهل الأزدن - كان مع عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب - عم أبي جعفر

(١) في الأصل : « موسى بن عيسى » وهو تحريف انظر الصفحات ١٥٩ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٠-٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، وتاريخ الطبري ٣/٣٣١-٣٥٢ ، والكامل لابن الأثير ٥/٢١٤ ، ٦/١٥ .

(٢) في الأصل : ابن رومان بن نكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان - والتصحيح من جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٦٩ - ٣٧٣ وانظر الأكليل للهمداني ١٠/٢٨ ، ٥٥ ، ١٠٨ .

(٣) في الأصل : « ويكنى أبا عبد الله بن العباس أبا الجراح » .

(٤) في الأصل : (الجزار) انظر ص ١٦٧ ، ص ١٧٨

المنصور فلما هزم عبد الله بن علي هرب قيس ، وطلبه المنصور ، فقالت اليمانية : « ليس لقيس منزل » فقلنا لإخواننا : « اخلوا لنا وجه أمير المؤمنين اليوم » ففعلوا ، فقدمنا لإسماعيل ابن عبد الله القسري وجعفر بن حنظلة وإبراهيم بن جبلة بن^(١) مخزومة الكندي أخا بني عمرو^(٢) ابن معاوية ، وأبا زُرارة ، وعبد الله بن زيد^(٣) الحَكَمي ، والمرار^(٤) بن سعيد الرهاوي - في عدة من المشايخ ؛ قال ابن عباس : وأنا في الصف الثاني فتكلم أبو هاشم^(٥) لإسماعيل ابن عبد الله القسري فما ترك مما يتوسل به إلى خليفة من قرابة وحرمة ووسيلة إلا تقرب به ، ثم ذكر الخثولة فعظم منها ما عظم الله ورسوله عليه السلام [ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم] : « الخال والد » وذلك في كتاب الله عز وجل فقال : قال الله تعالى : « فلما دَخَلُوا عَلَى يَوْسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوِيهِ »^(٦) [وكانا^(٧)] أباه وخالته^(٨) وقال عز وجل : « ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين ، وزكريا ويحيى وعيسى »^(٩) نسبه إلى أخواله ، لأن عيسى لا أب له ، فأكثر في الخثولة وسأله في صاحبنا ، وعند المنصور صالح بن علي عمه جالس ، فقال / أمير المؤمنين : قد أكثرت في الخثولة ٢٠٣ منذ اليوم ، فهل جاءت الخثولة بخير ؟ فوجم القوم ، وقال ابن عباس : ولو لم يكن^(١٠) أبو هاشم^(١١) نجدا عالما بأيام العرب لم يثبت له ، فلما خشيت أن ننصرف بغير حاجتنا أخرجت

(١) في الأصل : « ابن خالد » وفي ص ١٧٨ : « ابن مخزومة » وذكر الطبري في تاريخه : جبلة ابن مخزومة الكندي من قواد مسلمة بن عبد الملك ، ١٤٠٢/٢ .
(٢) في الأصل : أخا بني عبد بن معاوية والتصحيح من ص ١٧٨ ومن نهاية الأرب للقلقشندي ص ٣٤٦ .

(٣) قال ص ١٧٨ : « عبد الله بن يزيد » .

(٤) في ص ١٧٨ : « هزار بن سعيد » .

(٥) في الأصل : « ابن هشام » وفي ص ١٢٨ ، ١٧٩ : أبو هاشم « وهو كذلك في مروج الذهب للمسعودي ١٦٤/٢ ، والأخبار الطوال ص ٣٦٥ .

(٦) هذه الزيادة من ص ١٧٩ .

(٧) القرآن الكريم سورة ١٢ آية ٩٩ .

(٨) هذه الزيادة من ص ١٧٩ .

(٩) القرآن الكريم سورة ٦ الآيتان ٨٤ ، ٨٥ .

(١٠) قال ص ١٧٩ : ولم يكن أبو هاشم عالما بأيام الناس .

(١١) في الأصل : « ابن هشام » انظر نفس الصفحة .

رأسي فأفرجت بين رجلين فتقدمت فقلت : يا أمير المؤمنين أما متوصلنا فقد توسل إليك بما يتوسل به مثله إلى مثلك ، وقد جاءت الخثولة بخير يوم الحرة^(١) وقريش تنحر كما تنحر البدن فجاء أهل اليمن بابن أختهم علي بن عبد الله - يعني جد أبي جعفر - فبايع يزيد بن معاوية على ما أحب ، ثم ركبوه إلى منزله ونادى مناديهم : « من دخل دار علي ابن عبد الله فهو آمن » فتبسم المنصور والتفت إلى صالح بن علي فقال : « أمر والله كان أبو محمد رضى الله عنه عارفاً^(٢) به واصلاً لأهله عليه ، نعم صاحبكم لكم » فقال : يا أمير المؤمنين إن أعظم المواقع عند عامتنا وأحبها عند جماعتنا أن يكون ابن اختنا يتولى ذلك منا - يعني محمداً^(٣) المهدي - فقال : « وفقك الله » وانصرفنا وإذا ثلاثون ألف درهم قد سبقتني من جهة المهدي إلى المنزل ، ثم بعث إلينا فقال : احضروا دار الأمير محمد ، فدخلنا عليه فتكلم إسماعيل ، فأمر لنا بصاحبنا وكبي وحمل ودفع إلينا .

ومما كتب من الأخبار أنه لما كان يوم الحرة وقتل أهل المدينة ثم دخلها مسلم بن عقبة طالب قريشاً وغيرهم^(٤) أن يبايعوا يزيد بن معاوية على أنهم عبيد فيء له ، فبايعوه على ذلك إلا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وعلى بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فإن أخواله من كندة منعوه ودفعوا عنه ، وفي ذلك يقول علي بن عبد الله ابن العباس :

أبي العباس قرم بني لوى وأخوال الملوك بنو وليعة
هم منعوا ذماري يوم جاءت كتائب مشرف وأبي اللكية
إذا وارى التي لا عذر فيها فحالت دونه أيدي منيعه^(٥) /

٢٠٤

وكان مسلم يُدعى مشرفاً . قال : أخبرني محمد بن عبد الله بن عباس - [أنه] وهو في دور

(١) الحرة أرض ذات حجارة سود ، وحرة واقم إحدى حرتي المدينة وهي الشرقية وفيها كانت الوقعة المشهورة في أيام يزيد بن معاوية سنة ٦٣ هـ : انظر معجم البلدان ٢٦٢/٣ ، والأخبار الطوال ص ٢٦٢ ، والكامل لابن الأثير ٤٤/٤ .

(٢) في الأصل : « عارف » واصل .

(٣) في الأصل : « محمد » . (٤) لعل الأصح : وغيرها .

(٥) القرم : السيد ، بنو وليعة : أخواله من كندة ، الذمار : ما يلزم الإنسان حفظه وحمايته ، ومشرف : لقب مسلم بن عقبة المري ، اللكية : اللثيمة : انظر معجم الشعراء للمرزباني ص ١٣٣ ، ورغبة الأمل للمرصفي ٩٨/٣ .

صحابه ببغداد لما قام لينصرف رأى قدرا يُطبخ^(١) [فيها] في زاوية البيت فقال :
وقدر ككف الضَّب^(٢) لا مُستعيرها يُعار ولا مَنْ ضافها يتدَسَّمُ
فقال ابن عباس : أمتك الله بها إنما فيها حلال^(٣) وإن أهلها لموجودون ، وكان قطنٌ
يعارضنا^(٤) .

وأخبرني ابن مبارك عن محمد بن زياد قال : كان ابن عباس ومعن بن زائدة في قصر
المنصور فخرج المنصور وأذن المؤذن فقال : « أشهد ألا إله إلا الله » فالتفت ابن عباس . قال :
قال لي المنصور : « حدثني حديثا بلغني عنك في نتف لحيتك في سفرك » قال : نعم
يا أمير المؤمنين وجهني خالد بن عبد الله القسري إلى هشام بن عبد الملك في رسالة أشافهه
فيها وقال لي : اعف لحيتك في سفرك هذا ، والله لئن جئتني وقد نتفت منها طاقة^(٥)
لأقطعن يدك ، قال : « ففعلت » - وكان مولعا بلحيته - فلما دخلت دمشق [دخلت]^(٦)
المتوضأ فخلوت بنفسى أدرس الرسالة وأقول : إن قال لي كذا قلت كذا ، وسهوت عن الوصية
وأقبلت على لحيتي أنتفها وألقيها بين يدي ، فأقلعت وقد أتيت عليها أجمع ، فصحت
بغلامي وأمرته بغسلها وجمعها وشدتها في منديل صغير وخرجت فلبست ثيابي وأخذت
المنديل معي في كمي وصرت إلى باب هشام ، فأذن لي فأديت الرسالة إليه وأجازني ،
فلما أردت مفارقتة قلت : « أنا بالله وبك يا أمير المؤمنين من خالد » قال : ومالك وله ؟
ففتحت الصرة وأريته إياها وخبرته الخبر ، فأمر بالكتاب^(٧) إلى خالد ، « قد أجرت
عليك عبد الله بن عباس بما كنت أوعده من نتف لحيته ، فأعطى الله عهدا لئن أثرت
فيه أثرا بعقوبة لأقتص له منك والسلام » / فقدمت على خالد فقال : ما هذا ؟ - قبل أن يسألني عن ٢٠٥

(١) في الأصل : « فلما وتطبخ » وهو تحريف .

(٢) في الأصل : « الصب » ولعلها محرفة من الضب ، والعرب تشبهه كف البخيل بكف الضب .

(٣) في الأصل : « خلا » ولعل المراد أن مافيها وإن كان قليلا إلا أنه حلال وقليل الحلال
خير من كثير الحرام ، أو كان فيها خلال حقيقية يعللون بها أطفالا لتنام كما كانت عاداتهم .

(٤) العبارة بالأصل هكذا : « وكان مطيء معرضا » وبجوارها بالهامش : « كذا بالأصل »
ولعلها محسرة مما ذكرته ، وقطن كان مولى ليزيد بن الوليد ذكره أبوزكريا ص ٥٩ والطبري
في تاريخه ١٧٨٤/٢ ، ١٧٨٥ ، وفلان يعارض فلانا : يجاريه أو يدارسه . انظر المادة بالمعجم
اللغوية .

(٥) الطاقة شعبة من شعر ، انظر ص ٣٤ .

(٦) زيادة من ص ٣٤ . (٧) أي بارسال هذا الكتاب .

الرسالة قلت : « جوابك في هذا الكتاب » فقرأه فقال : « أولى لك »^(١) ثم سألني عن الرسالة فأديتها ، فضحك المنصور حتى استلقى على قفاه .

وبلغني أن معن بن زائدة لما قدم اليمن بعث إلى عبد الله بن عباس بعجلة دنانير وثياب فقال : « بعثت إليك بهذا لتبيغني دينك » قال : « قد بعثته إلا التوحيد لعلمي بزهدك فيه » .

ودخلت سنة تسع وخمسين ومائة

فيها أطلق المهدي من كان في الحبوس - الأوائل ، ومن كان عليه حد ، وأطلق يعقوب ابن داود^(٢) وكان في المطبق فآخاه - فيما قيل - في الله وأمره أن يرفع إليه حوائج الناس . وفيها توفي حميد بن قحطبة بخراسان ، فولأها المهدي أبا عون العتكي .

وكتب المهدي إلى عيسى^(٣) بن موسى بسبب العهد أن يجعله لموسى بن المهدي فامتنع من القدوم وأنفذ إليه أبا هريرة محمد بن فروخ فقدم به . ومات فيها من العلماء أبو ذيب^(٤) ، وعبد العزيز بن أبي رواد مولى المغيرة بن المهلب ، وعكرمة بن عمار .

والوالى على الموصل - على قول أهلها - أو من قال ذلك منهم - موسى بن مصعب ، قالوا : إن المهدي أقره على عمله بالموصل وما كان مضافاً إليها ، وعلى قول غيرهم من العراقيين خالد بن برمك ، فإن بعضهم ذكر عن الكرماني أن المهدي لما جلس كتب إلى خالد بن برمك - وهو على الموصل - أن استخلف على عمله واشخص ، فاستخلف خالد بن برمك خالد بن الحسن بن برمك ، وشخص إلى المهدي ، فخطب خالد بالناس في الموصل يوم الجمعة

(١) أولى لك : تهدد ووعيد أى قاربه ما يهلكه ، انظر المادة بمعجم اللغة .

(٢) كان يعقوب بن داود من أكابر الوزراء حبسه المنصور سنة ١٤٥ هـ ثم استوزره المهدي سنة ١٦٣ هـ وعزله سنة ١٦٧ هـ ثم سجنه وأخرجه الرشيد سنة ١٧٥ هـ فرحل إلى مكة ومات هناك سنة ١٨٧ هـ ٨٠٣ م انظر وفيات الأعيان ٣٣١/٢ ، وتاريخ بغداد ٢٦٢/١٤ .

والمطبق كمحسن : سجن تحت الأرض .

(٣) فى الأصل : « موسى بن عيسى » وهو تحريف انظر ص ٢٣٢ .

(٤) هو أبو الحارث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب هشام بن شعبة القرشي : انظر عنه تهذيب التهذيب ٣٠٣/٩ ، والخلاصة ص ٢٨٧ ، وشذرات الذهب ٢٤٥/١ . وانظر ص ١٧٧ .

على منبر الموصل ، وصلى بهم ، فلما انصرف قال : لا أراى إلا أعظ. الناس ولا أعمل بما أعظ. به ، فتزهد ، وصار إلى مكة وخرج معه [ابن]^(١) أخيه داود بن الحسن / بن برمك ٢٠٦ وتابا من الأعمال فلم يدخلها فيها .

أخبرني محمد بن مبارك قال : قال لي الكرمانى قال : [حدثني جماعة أن خالد بن برمك كان يبعث إلى جيرانه من الموصل الصلات وشقائق البر ، والألطف ، فتفرق في المحال والأرباض لقوم قد كتب أسماءهم عنده .]

وانحدر بكار بن شريح الخولاني - القاضي على الموصل - إلى المهدي واستخلف على عمله عبد الحميد بن أبي رباح الموصلي ، ولعبد الحميد بن أبي رباح هذا رواية للحديث ، روى عنه أبو عوانة^(٢) وعمر بن أيوب الموصلي وغيرهما ، ومن حديثه - في كتاب وليس عليه إجازة السماع^(٣) - : حدثنا أحمد بن حمدون الخفاف قال : حدثنا ابن عماره قال : حدثنا عمر بن أيوب عن عبد الحميد بن أبي رباح الموصلي القاضي عن أبي عمرو قال : دخل علينا ابن عمر فقال : هل عندك [إزار أشترية^(٤) ؟] قلت : « عندي » قال : فبعته إزارا يُقَوِّم على بستة دراهم بثمانية عشر درهماً « فقال ، لي : « إلى الميسرة » فقلت : « إلى الميسرة » .

حدثنا أحمد بن علي قال : حدثنا زهير بن حرب قال : حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي قال : حدثنا أبو عوانة عن عبد الحميد بن أبي رباح الموصلي .

ومات في هذه السنة يونس بن أبي إسحاق السبيعي ، ومخرمة بن بكير بن عبد الله ابن الأشج .

وأقام الحج فيها يزيد بن منصور الحميري خال المهدي .

(١) زيادة ليست بالأصل .
 (٢) في الأصل : « أبو عوانة بن عمر بن أيوب » وهو تحريف ويدل عليه الكلام الآتي بعده ، وعن أبي عوانة انظر ص ٢٧٩ .
 (٣) في الأصل : « ومن حديثه في كتابي وليس عليه إجازة السماع » ، انظر ص ٢٠٣ .
 (٤) زيادة ليست بالأصل والعبارة في الأصل هكذا : فقال : « من عنده قلت عندي » .

ودخلت سنة ستين ومائة

٢٠٧ فيها خرج عبد السلام بن هاشم اليشكري بأرض الموصل ، وكتب إليه (١) المهدي :
 من عبد الله محمد المهدي إلى عبد السلام بن هاشم اليشكري : إن الله عز وجل أحفص (٢)
 بالسعادة وأحفص بالهدى خدمه (٣) وأسكن من أجاب جنته ، وأسبغ على من خشيه
 نعمته ، وأحل من عصاه نقمته ، إني عجبت من إقدامك وبغيك / حيث تكلمت بكلمة حق
 تريد بها باطلا ما الله مجزيك به وسائلك عنه مع مُناوأتك خليفته ونزعك يدك من طاعته
 وشتمك أبا الحسن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ووقوعك (٤) فيه وتنقصك إياه ،
 وولايتك لمن عاداه الله عز وجل ، فالله عز وجل عصيت ونبيه صلى الله عليه وسلم عاديت ،
 فقد أنك يقينا ماضياً وحديثاً صادقاً عن النبي صلى الله عليه وسلم : « من كنت مولاه
 فعليّ موله » فكنت المكذب بذلك والحائد عنه ، حتى انقطعت مدتك وتماديت في غيِّك ،
 فأقسم لأغزيناك أجنادا مطيعة وقوادا منيعة ، هم الذين يفضُّون جمعك ويهتكون بذاك ،
 فاعمل لنفسك أو دَع .

وقدم أبو هريرة بعيسى بن موسى [بن محمد] (٥) بن علي بغداد في أول هذه السنة
 ويقال في المحرم فيها فراوضه المهدي على الخلع فأبى ، فعوضه بعشرة آلاف ألف - فيما
 قيل - فخلع ، وجلس المهدي على أعلى المنبر وموسى ابنه دونه فيبوع بالخلافة وابنه موسى
 بولاية العهد بعده ، وأقام عيسى (٥) بن موسى على أول درج المنبر يحلل الناس من البيعة
 ويأذن لهم في مبايعة موسى (٦) بن المهدي .

وحج المهدي في هذه السنة واستخلف على بغداد ابنه موسى ، وشخص معه يعقوب
 ابن داود فأتاه يعقوب بالحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن الذي كان هرب من الحبس

(١) في الأصل : « وكتب اليه المهدي بن عبد الله محمد المهدي إلى عبد السلام . الخ »
 (٢) حفصه يفحصه : جمعه والاسم الحفاصة بضم الحاء وفتح الفاء والصاد ، انظر المادة بمعجم
 اللغة .

(٣) بالأصل حرمه ولعل الأصح « خدمه » .

(٤) في الأصل : « وقوفك فيه » والوقية غيبة الناس .

(٥) في الأصل « موسى بن عيسى » وهـ هذه الزيادة ليست بالأصل انظر ص ٢٣٢ .

(٦) انظر نسخة تنازل عيسى بن موسى عن العهد لموسى بن المهدي في جمهرة رسائل العرب
 ١٦٠/٣ .

واستأمن له يعقوب ، فأحسن المهدي صلته ، وأقطعته مالا من الصوافي .

ووسع المهدي المسجد الحرام ، وخفف كسوة الكعبة لأن بني شيبه^(١) شكوا كثرتها وكساها ثياباً جُداً ، وأثبت من الأنصار خمسمائة رجل جعلهم له أنصاراً وحرساً وساروا معه إلى بغداد فأقطعهم قطعة يقال لها - إلى الآن - ربض الأنصار ، وأنفق في حجته هذه أموالاً جلية^(٢) .

وفيها مات شعبة بن الحجاج^(٣) ، حدثنا هارون بن عيسى قال : حدثنا / أحمد ٢٠٨ ابن منصور قال : سمعت مسدد بن مسرهد يقول : سمعت يحيى بن سعيد يقول : « مات شعبة سنة ستين ومائة » .

حدثنا هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد قال : قلت لأبي الوليد الطرابلسي : كم أتى على شعبة حين مات ؟ قال : « سبع وسبعون سنة » ، وبإسناده عن هارون وأحمد قالا : حدثنا مسدد قال : بلغني عن عمر الرقاشي قال : حضرت سفيان وقيل له : « مات شعبة فاسترجع وترحم عليه » .

والوالى على الموصل في هذه السنة - على ما ذكروا - إسحاق بن سليمان ، وفي التاريخ الهاشمي حسان السروي^(٤) .

وعلى قضائها عبد الحميد بن أبي رباح الموصلى الذى وصفت أمره^(٥) .

وقد ذكرنا أن المهدي أقام الحج فيها .

(١) هو شيبه بن عثمان بن طلحة وكان مفتاح الكعبة مسلماً الى اولاده باذن من النبي عليه الصلاة والسلام .

(٢) انظر التقدير الوافي لهذه النفقات فى الكامل لابن الأثير ١٧/٦ .

(٣) كان شعبة بن الحجاج من أئمة رجال الحديث انظر عنه تاريخ بغداد للخطيب ٢٥٥/٩ .

(٤) قال ص ٢٤٢ : « حسان بن السروي » واسمه فى الكامل لابن الأثير : حسان السروي ١٩/٦ ، وفى تاريخ ابن خلدون : « حسان السروي » قسم ١ ج ٣ ص ٤٤١ .

ولم يشتر أبو زكريا بشئ الى مؤلف « التاريخ الهاشمي » هذا وليس لهذا الكتاب ذكر فى ١ - الوافي بالوفيات للصفدى ٤٧/١ - ٥٥ ب - ولا فى الفهرست لابن النديم ص ٨٩ - ١١٥ ج - ولا فى الاعلان بالتوبيخ للسخاوى ص ٨٤ - ١٣٦ د - ولا فى كشف الظنون لحاجي خليفة ٢٧١/١ - ٣٣٣ هـ ولا فى هدية العارفين للبغدادى ٠ و - ولا فى الذريعة الى تصانيف الشيعة لمحمد محسن ٢١١/٣ - ٢٩٨ وذلك رغم أنهم ذكروا مالا يحصى من كتب التاريخ وأصحابها .

(٥) انظر ص ٢٣٧ .

ودخلت سنة إحدى وستين ومائة

فيها عزل المهدي الفضل بن صالح عن الجزيرة وولاهما عبد الصمد بن علي ، وهو عم أبيه .

وفيها استقضى المهدي عاقبة بن يزيد على عسكر المهدي (١) .

وفيها أخرج المهدي المقاصير من مساجد الجماعات وأمر بتقصير المنابر وتضييرها على مقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتب بذلك إلى الأمصار .

وفيها - قيل - إن المهدي أخرج آل زياد من آل [أبي] سفيان وردهم إلى نسلهم .

أخبرني أحمد بن محمد بن عبد الله عن عمه عمر بن شبة عن علي بن محمد بن سليمان

قال : حدثني أبي قال : حضرت المهدي وهو ينظر في المظالم ، فقدم إليه رجل من آل زياد (٢)

فقال له المهدي : يا ابن سمية الفاعلة متى كنت ابن عمي ؟ (٣) ثم أمر بالكتابة (٤)

إلى هارون (٥) ابنه وهو والي البصرة - أمره أن يكتب إلى عامله عليها أن يخرج آل زياد

من قريش ومن ديوان قريش والعرب ، وأن يعرض ولد أبي بكر [ة] (٦) على ولاء رسول /

الله صلى الله عليه وسلم ، فمن أقر بذلك أقر ما له في يده ، ومن انتفى إلى ثقيف اصطفى

ما له ، فعرضهم فأقروا جميعهم إلا ثلاثة نفر ، فاصطفى أموالهم .

ثم إن آل زياد بعد ذلك [اشتكوا] (٧) لصاحب الديوان حتى ردهم إلى حالهم ، فقال

خالد النجار :

(١) عسكر المهدي هي المحلة المعروفة بالرصافة بتشديد الراء مع ضمها من محال الجانب الشرقي من بغداد : انظر معجم البلدان لياقوت ١٧٧/٦ .

(٢) اسمه في تاريخ الطبري : الصغدي : بتشديد الصاد مع ضمها وسكون الغين وكسر الدال بن سلم بن حرب ٤٧٨/٣ .

(٣) قال ابن الأثير في الكامل : ان المهدي سأل الرجل : من أنت ؟ فقال : « ابن عمك » ، فغضب المهدي ١٦/٦ . (٤) في الأصل : « بالكتاب » .

(٥) ولد هارون الرشيد بالري سنة ١٥٠ هـ فكانت سنه آنذاك لاتزيد على ١٢ سنة ، وكان من العادة أن يولي الخليفة أبناءه - ولو كانوا أطفالا - على الجيوش أو على الولايات ويولواهم من قبلهم ولاية إداريين أو يسيروا إلى الحرب مع قواد أكفاء مسئولين : انظر تاريخ بغداد ٥/١٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٢١٣/١٠ .

(٦) أبوبكرة - هو نفيح الذي ولدته سمية وهي عند الحارث بن كلدة وكان من موالى الرسول عليه السلام . انظر المعارف لابن قتيبة ص ٢٨٨ ، والعقد الفريد ٤/٥ وغرد الخصائص للوطواط ص ٧٠ ، وتاريخ الطبري ٤٧٧/٣ .

(٧) زيادة يقتضيها السياق ، وفي الكامل لابن الأثير « رشوا العمال » ١٦/٦ وانظر تاريخ الطبري ٤٧٩/٣ .

إن زيادا ^(١) ونافعاً وأبا بكرة عندي من أعجب العجب
 ذا قرشي - كما يقول - وذا مؤلى وهذا - بزعمه ^(٢) - عربي
 وفيها مات سفيان بن سعيد الثوري ، حدثني هارون بن عيسى قال : سمعت أحمد بن
 منصور يقول : سمعت محمد بن الصلت يقول : خرج سفيان الثوري من الكوفة سنة خمس
 وخمسين ومات سنة إحدى وستين ومائة .

أخبرني أحمد بن المبارك العسكري عن أبي سلمة العنقري قال : حدثني محمد بن إبراهيم
 ابن القعقاع بن حكيم قال : حدثني أبي قال : كتب المهدي فأني بسفيان الثوري فلم يسلم
 عليه بالخلافة ، والربيع ^(٣) قائم على رأسه بالسيف ، فأقبل عليه المهدي فقال : يا سفيان
 تفر منا ههنا وههنا وقد قدرنا عليك فما تخشى أن نحكم فيك ؟ قال سفيان : إن تحكم
 [الآن] في [يحكم فيك] مالك قادر ^(٤) [عادل] يفرق بين الحق والباطل ، فقال له
 الربيع : يستقبلك بمثل هذا ! أفأضرب عنقه ؟ فقال : اسكت ويترك ، وهل يريد مثل هذا
 إلا أن أقتله ؟ اكتبوا عهده على قضاء الكوفة ، فهرب .

وفيما ^(٥) كتبت من أخبار الثوري - ولا أدري لابن المبارك هي أو لغيره - :

لقد عاش سفيان حميداً محمداً على كل قار ^(٦) هجنته المطامع
 جعلتم فداءً للذي صان دينه وفر به حتى حوته المضاجع
 وفيها مات يزيد بن إبراهيم التستري ^(٧) بالبصرة .

(١) بالأصل : « ان نفيعا » ، وفي تاريخ الطبري ٤٧٩/٣ والكامل لابن الأثير ١٦/٦ :
 « ان زيادا ونافعاً ، وهو الصحيح لأن نفيعا هو نفسه أبوبكرة ، ويقصد الشاعر : زيادا ونافعاً
 ونفيعا » أبابكرة ، وكانوا أبناء سمية ولدتهم وهي عند الحارث بن كلدة انظر القصة بالتفصيل في
 غرر الخصائص للوطواط ص ٧٠ ، ونهاية الأرب للنويري ٢٣٥/١٨ ، وصفة الصفوة ٥٨/١ .
 (٢) في الأصل : « بن عمه » والتصحيح من تاريخ الطبري ٤٧٩/٣ ، والكامل لابن الأثير
 ١٦/٦ .

(٣) هو الربيع بن يونس وزير المنصور ثم حاجب المهدي انظر ابن خلكان ٢٦٠/١
 والوزراء والكتاب للجهمياري ص ١٢٥ ، ١٣٥ ، ١٥١ - ١٥٤ وتاريخ بغداد ٤١٤/٨ .

(٤) هذه الزيادات من شذرات الذهب لابن العماد ٢٥٠/١ ، وانظر ابن خلكان ٢١٠/١ .
 وطبقات ابن سعد ٢٥٧/٦ .

(٥) في الأصل : « وفيها » والبيتان في حلية الأولياء لأبي نعيم ولم يذكر قائلهما ٣٧٥/٦ .

(٦) في الأصل : « قاري » وهو ساكن القرية ، وهجنته : عابته .

(٧) في الأصل : السيري : والتصحيح من شذرات الذهب ٢٥٦/١ ، والخلاصة ص ٣٦٩ .

٢١٠ وأمير الموصل فيها من قبل / المهدي حسان السروى ، والقاضى عليها بكار بن شريح الخولانى ، فإن المهدي أعاده إلى قضائها .

وأقام الحج فيها للناس موسى بن المهدي ولى عهده .

وولى الشرطة حمزة بن مالك الخزاعي .

وظفر نصر بن محمد بن الأشعث الخزاعي بعبد الله بن مروان بن محمد (١) بالشام فقدم به فحبسه المهدي فى المُنْطِق .

ودخلت سنة اثنتين (٢) وستين ومائة

فيها جمع عبد السلام بن هاشم (٣) اليشكرى الجموع بالجزيرة واشتدت شوكته ، فوجه إليه المهدي شبيباً وأتبعه بألف فارس وأعطى كل فارس ألفاً ، فقتله شبيب (٤) بقتل بين .

وفيها خرجت الروم إلى الحدث (٥) فى كانون (٦) فهدمت سورها ، فغزا الحسن ابن قحطبة الطائى فى ثمانين ألفاً (٧) فدخل بلد الروم وأكثر التخريب والحريق والقتل والسبي فسمته الروم البير وبلغ عمورية .

وفيها غزا النعمان بن العباس الخثعمى فى البحر .

والوالى على الموصل وأعمالها عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس ، ويُقال غيره ، وقال بعضهم كان على الجزيرة دون الموصل وأعمالها . وعلى قضائها بكار بن شريح الخولانى .

(١) انظر ص ١٢٥ والوزراء والكتّاب للجهمياري ص ١١٣ .

(٢) فى الأصل « اثنين » .

(٣) فى الأصل « ساب » والتصحيح من ص ٢٣٨ .

(٤) اسمه : « شبيب بن واج المروروذى : تاريخ الطبرى ٤٩٢/٣ ، والكامل لابن الأثير ١٩/٦ .

(٥) الحدث قلعة بين ملطية - بفتح الميم واللام وسكون الطاء - وسميساط - بضم السين وفتح الميم - ومرعش - بفتح الميم وسكون الراء وفتح العين - من الشفور : معجم البلدان لياقوت ٢٣١/٣ .

(٦) كانون أول = ديسمبر ، كانون ثان = يناير .

(٧) فى الأصل : « ألف » .

ومات فيها من العلماء أبو الأشهب العطاردى ، وخالد بن أبي بكر (بن عبيد الله^(١))
ابن عبد الله (بن عمر بن الخطاب ، وأبو بكر بن أبي سبرة بن عامر بن لوى .
وأقام الحج فيها للناس إبراهيم بن جعفر بن أبي جعفر .

ودخلت سنة ثلاث وستين ومائة

فيها أغزى المهدي ابنه هارون بلاد الروم ، أنبأني محمد بن يزيد عن إبراهيم بن زياد عن
الهيثم بن عدى أن المهدي أغزى هارون بلاد الروم فى سنة ثلاث وستين ومائة وضم إليه
الربيع بن الحسن بن قحطبة .

وفيهما عزل المهدي عبد الصمد بن على عن الجزيرة ، وكان سبب ذلك - فيما ذكروا -
أن المهدي سار مع / هارون مشيعاً له ومشرفاً على أمره وجيشه حتى بلغ الموصل ، ونزل بها ١١
فى قصر جعفر أخيه^(٢) ، فأتته البشارة أنه ولد لموسى^(٣) ابنه ابن وهو جعفر بن موسى ،
فأطعم الناس الأخبصة ، وأمر المهدي بعض أخواله من حمير أن يخرج إلى الناس فى داره
بالموصل ويبشرهم بمولد جعفر ويقدم إليهم الأخبصة^(٤) ، فخرج إليهم فقال : إن
أمير المؤمنين يقرئكم السلام وقد ولد لموسى غلام ، هات حيصك^(٥) يا غلام « فضحك
المهدي لما بلغه ذلك يومه أجمع .

وخارج المهدي عن الموصل يريد الجزيرة ، ولم يلقيه عبد الصمد ولا أصلح له طريقاً ولا
أقام له نزلاً ، فاضطغن ذلك عليه ، فلما لقيه نزل فلم يأمره بالركوب وأمر بمطالبتة
بإقامة النزل ، فعسف فى ذلك ، فلم يزل على هذا حتى بلغ حصن مَسْلَمَة ، ثم خاطب المهدي
فأغلظ له المهدي ، فلم يحفل . فأمر بحبسه ، وصرفه عن الجزيرة وقلدها زفر بن عاصم
الهلالى ، وسار المهدي مع هارون حتى بلغ دون الروم ، فدخل هارون ، ورجع المهدي إلى بيت

(١) هذه الزيادة من تهذيب التهذيب لابن حجر ٣/ ٨١ ، والخلاصة ص ٨٥ .

(٢) انظر ص ١٩٤ ، ص ١٩٧ .

(٣) فى الأصل : « لموسى بن ابنه ابن » .

(٤) الخبيص الخليط المعمول من التمر والسمن .

(٥) حاص حيصة : جال جولة والحيص الروغان ولعله يقصد : هات ما عندك من كلام أو
صوت أو لعل الكلمة محرفة من صيحك والصيح الصياح . انظر المادة بالمعجم اللغوية .

المقدس ، وأنت البشرى بقتل المقنع (١) . ولما رجع المهدي من بيت المقدس عزل زفر بن عاصم عن الجزيرة وولاهها عبد الله بن صالح ، وكان المهدي نزل عليه وهو مصعد إلى بيت المقدس أو في رجعتة فأعجبه ما رأى من منزلته .

ولما دخل المهدي الموصل تظلم إليه النصارى من هدم بيعة « مرتوما » وكان السبب في ذلك ما أخبرني عبيد بن محمد عن عمر عن أبيه أن أصحاب البيعة المعروفة بمرتوما المجاورة للمسجد المعروف ببني أسباط الصيرفي المقابل للدرب بنى إليها الطليب كانوا أدخلوا في البيعة أشياء من غيرها ، فوقف المسلمون بالموصل - أو من وقف على ذلك منهم - (على حقيقة (٢) الأمر) فنفر الناس إليها فهدموها ، فلما قدم المهدي الموصل تظلم النصارى وكثر ضجيجهم / لهدم بيعتهم ، فنظر المهدي في الأمر ، فأحضر النصارى من شهد بهدم بيعتهم وأحضر المسلمون (٣) من شهد بما أدخلوه فيها وأضافوه إليها مما ليس منها ، وخرج الفريقان معه إلى بلد (٤) ، فأوجب على النصارى إخراج أربعمئة ذراع من بيعتهم لسبب ما أدخلوه فيها من زيادة ، وأمر فبنى المسجد من ماله ، فهو مسجد المهدي وإنما غلب اسم بني ساباط (٥) لصلاتهم فيه .

٢١٢

والوالى على الموصل وأعمالها للمهدي محمد بن الفضل .

وفيهما توفي بكار بن شريح الخولاني القاضي وكان على الموصل ، وقلد المهدي قضاء الموصل أباكرز الفهرى واسمه يحيى بن عبد الله بن كرز ، ولابن كرز رواية عن نافع مولى ابن عمر والزهرى وغيرهما ، وذكر المعافى بن سليمان الحراني أن أباكرز موصل ، حدثنا سليمان بن المعافى الحراني (٦) قال : حدثنا أبو كرز - من أهل الموصل - وروى الحديث عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن بُسْرَةَ بنت صفوان (٧) أنها رأت رسول الله صلى الله

(١) المقنع الخراساني المتوفى سنة ١٦٣ هـ ٧٨٠ م مشعوذ مشهور من أهل مرو اشتهر أمره سنة ١٦١ هـ وانظر الكامل لابن الأثير ١٧/٦ ، وابن خلكان ٣١٩/١ .

(٢) زيادة ليست بالأصل . (٣) في الأصل : « المسلمين » .

(٤) بلد مدينة على دجلة فوق الموصل : معجم البلدان ٢/٢٦٥ .

(٥) قال قبل ذلك في نفس الصفحة : المسجد المعروف ببني أسباط لا ساباط .

(٦) قال مرة : المعافى بن سليمان ومرة أخرى سليمان بن المعافى والأول اب للثاني وتوفى المعافى ٢٣٤ هـ . انظر الخلاصة ص ٣٢٥ .

(٧) انظر عن بسرة بنت صفوان ص ٤٠٠ ، وطبقات بن سعد ١٧٩/٨ ، والخلاصة، ص ٤٢١ .

عليه وسلم وببيده كتف شاة وسكين وهو يَحُزُّ ويأكل ، ثم أقيمت الصلاة فألقى السكين والكتف ولم يتوضَّأ .

ومات فيها همام بن يحيى الأزدي ^(١) وسليمان بن كثير ^(٢) وموسى بن علي بن رباح .
وأقام الحج فيها علي بن المهدي .

ودخلت سنة أربع وستين ومائة

فيها قدم هارون بن المهدي من بلد الروم بالسبي والغنائم وصادف أليون ^(٣) ملك الروم قد مات ، وقامت امرأته مكانه ، وانحدر المهدي إلى بغداد في صفر من هذه السنة وكتب إلى هارون وهو بالرقعة أن ينحدر على البريد ، فركب من حران ، ودخل الموصل ، وانحدر منها على البريد ، فوافى / بغداد في أيام يسيرة ، فولاه المهدي الموصل والجزيرة وأذربيجان ٢١٣ وأرمينية والشام وإفريقية .

والوالى على الموصل فيها محمد بن الفضل ، والقاضى أبو كُرُز الفهرى .

وأقام الحج فيها صالح بن عبد الله أخو المهدي .

وغزا الصائفة فيها عبد الكريم بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فخرج إليه ميخائيل البطريق في جيش عظيم ففشل عبد الكريم عن اللقاء وانصرف من غير قتال ، فأمر المهدي بضرب عنقه ، فتكلم فيه فأمر بحبسه في المُطْبِق .

وفيه انتقل زهير ^(٤) بن معاوية من الكوفة إلى حران وعيسى ^(٥) بن بشر بعده .

(١) اسمه في ميزان الاعتدال للذهبي: همام بن يحيى العوذى البصرى ٢٥٨/٣ .

(٢) هو سليمان بن كثير العبدى : انظر ميزان الاعتدال للذهبي ٤٢١/١ ، وهناك سليمان ابن كثير الخزاعي أحد النقباء - قتله أبو مسلم سنة ١٣٢ هـ وانظر الشذرات ١/١٩٠ ، والكامل لابن الأثير ١٦٣/٥ .

(٣) فى الاصل : « النون » والتصحيح من تاريخ الطبرى ٥٠٤/٣ والسكامل لابن الأثير ٢٢/٦ ، ويقصد Leo IV ٧٧٥ - ٧٨٠ م / ١٥٩ - ١٦٤ هـ انظر الروم لأسد رستم ط - بيروت ١٩٥٥ م ٢/٢٩٦ ، .

(٤) انظر شذرات الذهب ٢٨٢/١ ، والخلاصة ١٠٥ .

(٥) قال الذهبي فى ميزان الاعتدال ٣١١/٢ ، وابن حجر فى لسان الميزان ٣٩٣/٤ «وعيسى ابن بشير» .

ودخلت سنة خمس وستين ومائة

فيها غزا هارون الصائفة فوغل في بلاد الروم وبلغ الخليج^(١) فقتل في المربع^(٢) - فيما قيل - أربعة وخمسين ألفاً ، وأخذ من السبي خمسة آلاف وستمئة رأس ، وقيل بلغ القسطنطينية ، فقال مروان بن أبي حفصة :

أطفئت^(٣) بقسطنطينية الروم مُسنداً إليها القناحتى اكتسى الدلّ سُورها

وما رُمّتها حتى أتتك مُلوكتها بجزيتها والحرب تغلي قدورها

وأقام هارون في سنة خمس في بلد الروم وقفل سنة ست^(٤).

والوالى على الموصل وأعمالها للمهدى أحمد بن إسماعيل « بن على بن عبد الله بن العباس^(٥) » .

أخبرني أحمد بن مالك الأزدي عن إبراهيم بن عبد الرحمن قال : حدثني حفص بن

عمر بن عبد العزيز الأزدي الموصلي قال : أتى الوالى أحمد بن إسماعيل بن على الهاشمي

فتحاً - يعنى ابن الوشاح الموصلي - فسلم عليه فلم يخرج إليه فتح ، وقال له ابنه : « إنه نائم »

فقال فتح - من داخل الباب - : ما أنا بنائم ، مالى ولك « قال له أحمد بن إسماعيل الأمير :

هذه عشرة آلاف درهم خذها فضعها حيث شئت » فقال / له : ضعها أنت في مواضعها ، مالى

ولك يا هذا ؟ « وأبى أن يخرج إليه ، ولم يقبل منه شيئاً .

وأخبرني عبد الله بن بشير عن إبراهيم بن عبد الله مولى بنى هاشم قال : حدثني

محمد بن الوليد قال : شهدت فتحاً^(٦) العابد عند وفاته وغلقت الأسواق وخرجوا مثل

يوم العيد يبكون ويصرخون ، وصلى عليه أحمد بن إسماعيل وهو يومئذ على صلاة أهل الموصل ،

(١) هو بحر دون القسطنطينية : انظر معجم البلدان لياقوت ٤٦٠/٣ ، وتاريخ الطبرى ٥٠٦/٣ .

(٢) المربع الموضع يقام فيه زمن الربيع ، وفي تاريخ الطبرى : « فقتل في الوقائع » ٥٠٥/٣ . والظاهر أن الكلمة محرفة من الوقائع .

(٣) فى الأصل : أظن . مسنداً إليها البناء ، والتصحيح من تاريخ الطبرى ٥٠٥/٣ .

(٤) فى الأصل : « سنة » .

(٥) العبارة التى بين الاقواس من الهامش وبجوارها كلمة صح .

(٦) فى الأصل : « فتح » وعنه انظر تاريخ بغداد ٣٨٣/١٢ ، وصفة الصفوة ١٥٣/٤ ، والنجوم الزاهرة ٦٥/٢ .

وكان أهل القرى يأخذون من تراب قبره فيذهبون به إلى منازلهم يتبركون به ، وكان الغالب عليه البكاء .

وحدثني إبراهيم بن عبد العزيز قال : حدثني حسين بن عبد الحميد الخرقى قال : سمعت سلمة بن أحمد يقول : أخبرني بسطام بن جعفر - يعنى ابن المختار - أن فتحاً مات سنة خمس وستين ومائة .

وحدثني بعض أصحابنا من المواصلة أن أحمد بن إسماعيل كان حسن السيرة . ومات فيها سليمان بن المغيرة بن قيس ، وخارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت . وعلى قضاء الموصل أبو كرز الفهرى . وحج بالناس صالح بن أبي جعفر المنصور .

ودخلت سنة ست وستين ومائة

فيها قدم هارون الرشيد من بلد الروم ، وكان وادعهم على أنهم يودون إليه أربعة وستين ألف دينار رومية وألف دينار عربية في كل سنة لثلاث سنين . وفيها عقد لهارون بولاية العهد بعد موسى الهادى وسماه المهدي الرشيد . وفي هذه السنة ولي المهدي على بن سليمان صلاة الجزيرة وحربها^{١٦} وخراجها . وفيها قتل المهدي جماعة من الزنادقة^(١) .

وعلى صلاة الموصل وحربها وخراجها أحمد بن إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس وقيل موسى بن مصعب الخثعمي .

وفيها مات عقبة بن / (أبي) (٢) الصهباء ، وعقبة (٣) بن الأصم ، وخليد بن دعلج البصرى ، ١١٥

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥١٩/٣ ، والكامل لابن الأثير ٢٤/٦ ، وشذرات الذهب لابن العماد ٢٦٢/١ .

(٢) فى الأصل : « عقبة بن معيط والصهباء » والتصحيح من النجوم الزاهرة ٥٢/٢ ، وهو عقبة بن أبى الصهباء الباهلى البصرى ، وأما عقبة بن أبى معيط فقد قتله المسلمون يوم بدر سنة ٢ هـ انظر الكامل لابن الأثير ٢٧/٢ .

(٣) اسمه عقبة بن عبد الله الرفاعى الأصم البصرى : انظر النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٥٢/٢ .

نزل الموصل ، أنبأني الحسن بن أبي معن قال : حدثنا محمد بن يحيى بن كثير وإسحاق ابن يزيد قالا : سمعنا أبا جعفر بن نفيل يقول : مات خليل^(١) بن دعلج سنة ست وستين ومائة .

وعلى قضاء الموصل للمهدي على بن مشهور بن عمير بن عَصِيم (بن حَصَنَة) بن عبد الله ابن مرة من عائذة^(٢) قريش ، وروى عن (على بن عمرو والأجلح وغيرهما^(٣)) (وكان) كثير الحديث ، كتب عنه المواصله . أخبرنا عبد الله بن أحمد قال : سمعت أبي يقول : على ابن مشهور صدوق صالح الحديث .

وأقام الحج محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي .

ودخلت سنة سبع وستين ومائة

فيها زاد المهدي في المسجد الجامع بالموصل الصفاف الدائرة بالصحن ، وبلغني أن موضع الصفاف كان حوانيت للمسجد وسوقاً لأهل المدينة ، فما كان يلي سوق الداخل للبزازين ، وما يلي باب جابر للسراجين^(٤) ، وما يلي دبر القبلة للسقط ومواضع المطابخ التي كان يطبخ الناس فيها في شهر رمضان ، فأمر المهدي بهدم جميع ذلك وأدخله إلى المسجد ، وأجرى عمل ذلك على يد موسى بن مصعب عامله على الموصل ، وقد نقب في ذلك حجر^(٥) مقابل الداخل من باب المسجد الذي يلي سوق الداخل فإني قرأت فيه : «بركة من الله لعبد الله الإمام محمد المهدي ، فأجرى على يد عامله موسى بن مصعب» .

وعزله عن الموصل وولاه مصر ، وكان السبب في ذلك - على ما أخبرني به شيوخ لنا عمّن تقدمهم - أن جماعة^(٦) خراج الموصل رفع إلى المهدي فنظر فيه فوجد فيه ضيعة قد نقصت

- (١) عن خليل انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ١٥٨/٣ ، والخلاصة ص ٩٠ .
 (٢) في الأصل : « ابن عابدة قريش » والتصحيح والزيادة من جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١١ - ١٢ ، ص ١٦٥ .
 (٣) في الأصل : « وغيرهم » ويقول ابن حجر في تهذيب التهذيب - الذي منه التصحيح والزيادة هنا - ان علي بن مسهر روى عن عبيد الله بن عمر والأجلح الكندي « ٣٨٣/٧ » وهو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم توفي سنة ١٤٧ هـ ، وتوفي الأجلح الكندي سنة ١٤٥ هـ انظر تهذيب التهذيب ١٨٩/١ ، ٣٨/٧ و ص ٢٠٠ .
 (٤) البزاز بائع البز وهي الثياب والسراج متخذ السرج .
 (٥) في الأصل : « حجرا » .
 (٦) لعله يقصد : جملة .

عبرتها^(١) نقصاً فاحشاً ، فكتب إلى موسى بن مصعب الخولاني أن يقدم على البريد ،
 فقدم وأدخل إليه بثياب سفره فقال : ما هذه يا موسى ؟ / قال : عجلت عن تغيير لبسى » ، ٢١٦ .
 قال : ما بال هذه الضيعة ناقصة العبء ؟ قال : فنظرت فإذا هي بأكبريتنا ، قال : ثم
 اتفق أنى كنت عالماً بأمرها لمجاورتها ضيعتى فقلت : « يا أمير المؤمنين انتقلت عمارتها
 إلى فلانة^(٢) وهما لرجل واحد » فنظر في الأمر فإذا الصورة على ما ذكرت ، فاستحسن
 ذلك منى ثم قال : عد إلى عمالك والقى مودعاً » فلما خرج اتبعه خادم من خدم المهدي
 فقال : « أى شىء يحصل لى عندك إن دلتك على شىء جليل لك فيه نفع ؟ فقال : « كذا
 وكذا » ، فقال : إن أمير المؤمنين بعد خروجك قال : إن كان موسى بلغ الأربعين قلده
 مصر ، فعاد موسى مودعاً فقال له المهدي : إلى كم سنوك ؟ فقال : « اثنتين
 وأربعين^(٣) سنة » فقال : تأهب لمصر فقد قلدتك إياها » فوافى الموصل فخرج معه من
 أهلها نحو من ألف رجل منهم : مرزوق بن^(٤) ملاعب بن ذلويه ومحمد بن أبي الجودى
 جدّ داود بن كيدام وغيرهما . وحدثني محمد بن إسحاق بن إسماعيل الهمداني قال :
 حدثني أبي عن أبيه قال : كنت أسمع المئادى على باب موسى بن مصعب ينادى أين أهل
 الشر أين أهل الدخنة^(٥) وغير ذلك من المدن^(٦) . وبالإسناد قال : كان إلى موسى
 حرب الموصل وخراجها وأعمالها وضياعها والقضاء ، وكان أكثر الخولانيين عماله ،
 قادوا وتقدموا ، فظهرت نعمتهم معه وبه ، وصاهره المعافى بن شريح وتزوج بابنته .
 ومات في هذه السنة من المحدثين حماد بن سلمة ، وأبو إسماعيل^(٧) الهمداني ،
 وأبو بكر بن علي المقرئ بالبصرة ، وأبو هلال الراسبي ، وسلام بن مسكين بالبصرة أيضاً ،

(١) عبر المتاع والدراهم نظر كم وزنها وما هي والمراد بالعبء مستوى الغلة أو الدخل انظر
 المسالك والممالك لابن خرداذبة الصفحات ٢٣٦ ، ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(٢) لعل المقصود أن هذه الضيعة ضمت الى ضيعة أخرى فأصبحتا تحت اشراف رجل واحد .

(٣) في الأصل : « اثنان وأربعون » .

(٤) في الأصل : « مرزوق وملاعب » ، والتصحيح من ص ٢٥٣ .

(٥) دخن - بفتح الدال وكسر الخاء - خلقه ساء وخبت والدخن - بفتح الخاء - الحقد وسوء
 الخلق . انظر المادة بمعجم اللغة .

(٦) لعل المراد : وكان ينسأدى بنفس ذلك النداء في غير تلك من المدن التى كانت خاضعة
 لسلطان ذلك الوالى .

(٧) اسمه القاسم بن الفضل الهمداني بضم الحاء وفتح الدال : تهذيب التهذيب ٣٢٩/٨ ،
 والخلاصة ص ٣٦٦ .

ومحمد بن طلحة (١) بن مُصَرِّف ، والحسن بن صالح بن حَيّ ، وجعفر الأحمر بالكوفة .

وعلى صلاة الموصل وحربها بعد موسى عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

٢١٧ فإنهم (٢) ذكروا أن المهدي ولي الموصل في هذه السنة أحمد بن إسماعيل / بن علي والله أعلم بذلك

ولم أعمل هذا التاريخ من كتاب معمول مؤلف اعتمدت فيه على أمر الموصل خاصة ، وإنما جمعته من كتب شتى ، وقد ذكرت ما وجدت ولم أعدل عن الصدق .

فأما عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس فهو عم الخلفاء ، وهو نظير يزيد بن معاوية في التعدد .

وحج عبد الصمد بن علي لآبي جعفر المنصور سنة خمسين ومائة ، وخطب على منبر خطب عليه يزيد بن معاوية لأبيه معاوية وقد حج سنة خمسين من الهجرة ؛ وهذا يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ؛ وعبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، والنسب والعدد متساو (٣) وبينهما في الخطبة مائة سنة ، وفي السنين نيف وعشرون (٤) ومائة سنة .

ولعبد الصمد رواية - إن صحت - منها ما أخبرنا الحسن بن عُلَيْل (٥) العنزي قال : حدثنا أحمد بن صالح (٦) بن إسحاق قال : حدثني أبي عن عبد الصمد (بن علي عن جده (٧) عبد الله) بن العباس قال : دخلت على خالتي ميمونة يومها من رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) في الأصل : ومحمد بن طلحة وأبومصرف ، والتصحيح من شذرات الذهب ١/٢٦٤ ، وتهذيب التهذيب ٩/٢٣٨ .

(٢) ربما لا داعي لكلمة : « فإنهم » هنا .

(٣) في الأصل : « متساوي » وانظر ص ٢١٣ .

(٤) توفي يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م وتوفي عبد الصمد سنة ١٨٥ هـ / ٨٠١ م انظر ص ٣٠٠ .

(٥) بالأصل : ابن علي : وهو تحريف انظر ص ١٦١ .

(٦) في الأصل : « واسحاق » وقد ذكر نسب أحمد هذا ص ١٦١ .

(٧) هذه الزيادة يشير لها أن الحديث كله يدور حول عبد الله بن العباس وخالته ميمونة بنت الحارث الهلالية « زوجة الرسول عليه السلام » وهي أخت أمه أم الفضل بنت الحارث الهلالية : انظر طبقات ابن سعد ٨/٩٤ .

وهو نائم ورأسه في حجرها وهي تنكث رأسه (١) بمدري دُلوک قلت : يا أمّه أو يا خالة : دعيني أغمز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : « شأُنك » فتناولت رجله صلى الله عليه وسلم فجعلتها في حجرى وجعلت أقبلها وأغمزها ، فانتبه صلى الله عليه وسلم فرآنى فقال : يا عبد الله أحببك الذى أحببتنى لأجله ، أما إن جبريل قد أوصانى بك خيرا ، فقال : عبد الله خيار هذه الأمة ، وإن ولده يرزقون الخلافة فى آخر الزمان ويرزقون (٢) حيث تمشى الدواب .

وأما أحمد بن إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس فكانت له سيرة بالموصل جميلة حسنة ، وكان معظماً لأهل السنن ، مائلاً إلى أهل الصلاح ، وقد ذكرت من أمره (ما كان) (٣) مع فتح بن الوشاح البلدى ؛ ومن بالموصل من الهاشميين / من ولد أحمد بن إسماعيل . ٢١٨ وعلى القضاء بالموصل للمهدى على بن مُشهر .

وحج بالناس فيها إبراهيم (بن يحيى) (٤) بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، وإبراهيم هذا هو صاحب خان (٥) إبراهيم بن يحيى بالموصل ، وكان قريباً من سوق الحشيش .

ودخلت سنة ثمان وستين ومائة

فيها خرج على المهدى بأرض الموصل رجل يقال له : يا سين من بنى تميم ، فخرج إليه روابط. (٦) إلى الموصل فواقعوه فهزمهم وغلب على ديار ربيعة (٧) والجزيرة ، وكان يرى

-
- (١) فى الأصل : « رأسها » والدلوک : ماتد لك به من طيب وغيره .
 (٢) فى الأصل : « حسن » وبالهامش كذا بالأصل ولعل المراد أنهم يرزقون ملكا عريضا .
 (٣) انظر ص ٢٤٦ .
 (٤) زيادة يدل عليها الكلام بعدها وهي أيضا من تاريخ الطبرى ٣/ ٥٢٠ ، والكامل لابن الأثير ٦/ ٢٥ ، وانظر ص ٢٢٩ وهذه الزيادة ضرورية لأن إبراهيم بن محمد « الامام » مات فى سجن مروان سنة ١٣٢ هـ وانظر ص ١٢٠ .
 (٥) فى الأصل : « شتان » والتصحيح من ص ٢٢٩ ، والخان : النزل .
 (٦) فى الأصل : روابط وهو تحريف انظر ص ٢٠٣ .
 (٧) ديار ربيعة بين الموصل الى رأس عين نحو بقعاء الموصل ونصيبين ورأس عين ودنيسر والخابور جميعه وما بين ذلك من المدن والقرى: انظر معجم البلدان لياقوت ٤/ ١١٧ .

رأى الخوارج الذين يقولون (برأى) صالح (١) بن مُسَرِّح التميمي ثم المرى ، فوجه إليه المهدي أبا هريرة القائد واسمه محمد بن فروخ - مولى لبني تميم - وهرثمة بن أعين - مولى بن ضبة ، فأتيا الموصل وخرجوا إليه وكانت بينهم حرب شديدة ، وصبر لهم ياسين حتى قتل صبرا (٢) وعدة من أصحابه ، وانهزم الباقون .

وفيهما نقضت الروم العهد الذي كان بينها وبين المسلمين وغدرت (٣) .

وفيهما مات عيسى (٤) بن موسى ، وأبو عون العتكي صاحب الدولة (٥) .

قال أبو إسحاق بن سليمان الهاشمي : غزل المهدي أحمد بن إسماعيل عن صلاة الموصل سنة ثمان وستين ومائة وولاه مكة ، وعزل عن مكة عبد الله بن قُثَم ، وسمعت محمد بن المعافى بن طاوس مرارا يقول : دخل جدى على هرثمة بن أعين وهو والى الموصل فقال له : يا شيخ كم سنوك ؟ قال : « أدركت خمسة أئمة من بنى أمية » فقال له : يا شيخ وبنو أمية عندك أئمة ؟ - وكان بيده عمود حديد يقلبه - فقال : فرأيت الموت ، فقلت : « أئمة يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ (و) يوم الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ » (٦) قال : فسرى عنه ، وكان قد تغير وجهه .

قال (٧) : - وحدثني بعض أصحابنا عنه - قال : حدثني أبي قال : حدثني جدى قال :

دخلت دلى هرثمة وذكر نحوا (٨) من هذه القصة ، ولم أحفظ. أنا عنه ما أسنده به ، فإن كان / هذا صحيحاً في ولاية هرثمة فهي هذه السنة والله أعلم بذلك .

٢١٩

وعلى قضاء الموصل - بغير شك - على بن مُشهر .

(١) فى الأصل : « بصالح » وكان صالح بن مسرح يطعن فى الخليفتين عثمان وعلى كهيئة الخوارج ، وتوفى فى حروبه سنة ٧٦ هـ وانظر النجوم الزاهرة ١/ ١٩٥ ، والكامل لابن الأثير ٢٦/ ٦ .

(٢) الصبر نصب الانسان للقتل .

(٣) عن هذا العهد انظر ص ٢٤٧ .

(٤) فى الأصل : « موسى بن عيسى » ، انظر ص ٢٣٢ وشذرات الذهب ١/ ٢٦٦ .

(٥) عن أبى عون انظر الصفحات ١١٧ ، ١٢٥ - ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٥ .

(٦) القرآن الكريم سورة ٢٨ آية ٤١ .

(٧) هنا بالأصل عبارة : الجزء الخامس عشر من أجزاء الشيخ أبى زكريا من تاريخ الموصل .

(٨) فى الأصل : « نحو » .

وفيهما نقل المهدي ديوانه وديوان أهل بيته إلى المدينة ، ونقل من كان بدمشق منهم .
وفيهما بنى المهدي مدينة الحداث .

وفيهما مات قيس بن الربيع ، ومُنْدَل بن علي ، ويحيى بن سلمة بن كهيل .

وأقام الحج فيها محمد بن إبراهيم بن محمد ويقال علي بن المهدي .

وفيهما اشتد موسى بن مصعب على أهل مصر - وكان معه من أهل الموصل ألف رجل خرجوا بخروجه من الموصل ، واجتمع إليه - فيما أخبرني أحمد بن بكار السعدي عن أشياخه من أهل الموصل - (ناس) ^(١) حتى بلغوا أربعة آلاف ، واجتمع أهل الأحياء ^(٢) : خوف قضاة وحوف لخم وخزام وحوف قيس وحوف كنانة ، فحلفوا فيما بينهم أنهم لا يمتنعون ^(٣) عليه ، فخرج إليهم وأخرج أهل الفسطاط ، وصار في نحو مائة ألف - فيما زعموا - فلما التقوا انهزم أهل الفسطاط عنه ، وبقي في أهل الموصل ، فثبتوا معه واقتتلوا قتالا شديدا ، فقتل من أهل الموصل خلق كثير ، وسود ^(٤) بالموصل ألف دار - فيما قالوا - وكان فيمن قتل معه مرزوق بن ملاعب الأزدي بن دلويه ^(٥) ، ومحمد بن أبي الجودي أبو كدّام الخولاني ، فغضب المهدي وأنفذ إليهم الجيوش .

ودخلت سنة تسع وستين ومائة

ففيهما خرج المهدي إلى ما سبذان وخلف الربيع ^(٦) حاجبه ببغداد ، وتوفي المهدي بقرية يقال لها الرّذم ^(٧) ليلة الخميس لثمان ليال بقين من المحرم وصلى عليه ابنه هارون وكانت

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) الحوف : الرهط .

(٣) أي لا يتأخرون عن حربه ومقاومته ، وقد تحذف : « لا » هنا والمعنى أنهم أقسموا أن يقاوموا سلطته .

(٤) لعلمهم سودوا أي لبسوا السواد حزنا على قتلهم بمصر . انظر ص ٢٢٤ .

(٥) في الأصل بدل : « ابن دلويه : أبوه لوقه » والتصحيح من ص ٢٤٩ .

(٦) عن الربيع انظر ص ٢٤١ .

(٧) اسمها في تاريخ الطبري : « الرذ » ٥٢٣ / ٣ ويقول ياقوت في معجم البلدان : ان ماسبذان اسم لعدة مدن منها أريوجان وهي قريبة من ديار الجبل وبينها وبين الرذ التي بها قبر المهدي عدة فراسخ ، ٣٦٤ / ٧ .

أيامه عشر سنين وشهرا وخمسة أيام ، وعمره خمسا وأربعين^(١) سنة ودفن تحت جوزة بالرّدم .

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا أبي قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال / : توفي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي في المحرم سنة تسع وستين ومائة . ٢٢٠

ذكر شيء من أخبار المهدي في مدته

أخبرني محمد بن أبي جعفر عن صالح القاري عن علي بن يقطين قال : كنا مع المهدي بماسبذان فأصبح يوماً فقال : « إني أصبحت جائعاً » فأتى بأرغفة ولحم مطبوخ ببخل فأكل ثم قال : « إني داخل هذا البهو فنائم فلا يوقظني أحد حتى أكون أنا الذي أنتبه » فدخل البهو فنام ، ونمنا نحن في الرواق^(٢) وفي الدار فانتبهنا ببكائه فأسرعنا إليه فقال : ما رأيتم ما رأيتم ، قلنا : « ما رأينا شيئاً » قال : وقف على هذا الباب رجل لو كان في مائة رجل ما خفي على فقال :

كأنّي بهذا القصرِ قد بادَ أهله وأوحش منه ربُّه^(٣) ومنازله
وصارَ عميدُ القومِ من بعد بهجة ومُلك إلى قبرٍ عليه جنادله
فلم يَبْقَ إلّا ذكره وحديثه تنادى عليه مغولاتٍ حلالله

فما أتت عليه عاشرة حتى مات .

حدثني ابن المبارك العسكري عن أبي شاعر عن إسماعيل بن عبد الله قال : لما صرنا إلى ما سبذان دنوت إلى عنانه وهو راكب فأمسكت به فو الله ما أصبح إلا ميتاً ، ورأيت حسنة - جاريته - قد رجعت وعلى جواربها مسوح ، فقال أبو العتاهية^(٤) في ذلك :

رُحْنٌ فِي الْوُشَى وَأَصْبَحَ خُنْ عَلَيْهِنَ الْمُسُوحُ

(١) في الأصل : «خمسة وأربعون» .

(٢) الرواق بتشديد الراء مع ضمها مقدم البيت .

(٣) الربع المنزل والدار والوطن : انظر عن هذه الأبيات : مروج الذهب للمسعودي ٢/٢٠١ .

(٤) عن أبي العتاهية انظر مذهب الأغاني ٨/ ٣٤ ، وهذه الأبيات في مذهب الأغاني ٨/ ٦٩ ضمن قصيدة طويلة قالها أبو العتاهية للرشيد ليتغنى بها الملاحون - لا في رثاء المهدي ، وهي كذلك في ديوان أبي العتاهية « ط بيروت ١٨٨٧ م » ص ٦٦ ، وانظر تاريخ الطبري ٣/ ٥٢٥ .

كُلُّ نَطَاحٍ مِنْ الدَّهْرِ لَهُ يَوْمًا نَطَوْحُ
لَسْتُ بِالْبَاقِي وَلَوْ عُمِّرْتُ مَا عُمِّرَ نُوْحُ
فَعَلَى نَفْسِكَ نَحْ إِنْ كَانَ لَا بُدَّ تَنُوْحُ

وأخبرني ابن المبارك عن أحمد بن موسى بن بشر قال : أنشدني الثوري / للمهدي في ٢٢١
جاريته حسنة وهو صائم :

أرى ماء وبى عطش شديد ولكن لا سبيل إلى الورود
أما يكفيك أنك تملكيني وأن الناس كلهم عبيدي (١)
وفيه يقول مروان بن أبي حفصة :

أفنى البكاء على الإمام محمد ماء العيون فأسعدت بدمائها
إن القبور قديمها وحديثها بصدأك فاضلة على أصدائها (٢)
ما حفرة أشنى وأكرم ساكناً من حفرة حذرؤك في أرجائها
إلا التي أمسى النبي محمد فيها فإن لتلك فضل سنائها

ومن أخباره في خلافته

أخبرني محمد بن المبارك عن أبي الفضل عن هارون عن أبي عبد الله قال : كان المهدي إذا جلس للمظالم قال : أدخلوا على القضاة فلو لم يكن رضى للمظالم إلا حيائي منهم [لكنى] (٣) .
وأخبرني محمد بن الحسن قال : حدثني مسور بن مساور قال : غصبتى وكيل للمهدي ضيعة فأتيت صاحب المظالم فتظلمت ، فأوصل لى رقعة إلى المهدي وعنده عمه العباس ابن محمد وأبو علالته القاضي ، فقال لى المهدي : ادن ، فدنوت ، قال : ما تقول ؟ قلت : « تحاكمنى » قال : فترضى بأحد هذين ؟ قلت : « نعم » قال : « فادن منى » فدنوت حتى التصقت بالفراش ، قال : « تكلم » قلت : « أصلح الله القاضي إنه ظلمنى ضيعتى »

(١) ينسب هذان البيتان للمهدي فى الوافى بالوفيات للمصنفى ٣٠١/٣ ، والبيت الثانى منهما ينسب للرشيده فى البداية والنهاية لابن كثير ٢١٩/١٠ ، وتاريخ بغداد ١٢/١٤ .
(٢) الصدى جسد الانسان بعد موته « وهو المقصود هنا » والصدى أيضا يقال أنه طائر يخرج من هامة الميت اذا بلى ، وجمعه أصداء . انظر المادة بالمعجم اللغوية .
(٣) زيادة يقتضيها السياق وهى من تاريخ الطبرى ٥٢٧/٣ ، وانظر الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٦١ .

قال القاضي : ما تقول يا أمير المؤمنين ؟ قال : « ضيعتي وفي يدي » قال : قلت : أصلح الله القاضي مدله صارت الضيعة في يديه قبل الخلافة أو بعد الخلافة ؟ فسأله القاضي : ما تقول أمير المؤمنين ؟ قال : « صارت إلى بعد الخلافة » قال القاضي : « يا أمير المؤمنين فما يحتاج إلى الحكم في هذا ، فتطلقها له » قال : نعم قد فعلت ، قال العباس بن محمد عنه : « والله يا أمير المؤمنين لهذا المجلس أحب إلى من عشرين ألف ألف » .

٢٢٢ بلغني عن المدائني قال : أتى المهدي برجل قد تنبأ فلما رآه قال : أنت نبي ؟ قال : / « نعم » قال : فإلى من بُعثت ؟ قال : « وهل تركتموني أذهب إلى من بعثت إليه ، وجهت بالغداة وأخذتموني بالعشي ووضعتوني في الحبس » قال : فضحك المهدي وخلي سبيله . وأخبرني محمد بن عبد الله عن علي بن محمد قال : حدثني أبي قال : حضرت المهدي وقد جلس للمظالم ، وقد تقدّم إليه رجل من آل الزبير فذكر أن ضيعة أصفها (١) عن أبيه بعض ملوك بني مروان - لا أدري الوليد أو سليمان - فأمر المهدي أبا عبيد الله (٢) أن يخرج ذكرها ، ففعل ، فقرأ ذكرها على المهدي ، فكان فيه أنها عرضت على عدة منهم لم يروا ردّها ، منهم عمر بن عبد العزيز ، قال المهدي : « يا زبيري هذا عمر بن عبد العزيز - وهو منكم معشر قريش كما علمتم - لم يردّها » قال : وكل أفعال عمر ترضى يا أمير المؤمنين ؟ قال : وأى أفعاله لا ترضى ؟ قال : منها أنه كان يفرض للسقط من بني أمية - وهو في خرقه في سرف (٣) العطاء - ما يفرض للشيخ من بني هاشم في سنين » قال : يا معاوية (٣) : أكذاك كان يفعل عمر ؟ قال : « نعم » قال : اردد على الزبيري ضيعته .

أخبرني ابن المبارك عن هارون بن ميمون الخزاعي الباذغيسي (٤) قال : قال المهدي : ما توّسل إلى أحد بوسيلة ولا تذرع بذريعة هي أقرب من تذكيره إياي يدا قد سلفت مني إليه ، أتبعها أختها لأن منع الأواخر يقطع شكر الأوائل .

(١) استصفاه أخذ منه صفوه واختاره كأصفاه وعده صفيا ، ولعله يقصد اغتصبها .
(٢) هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار كان كاتباً للمهدي ثم وزيرا له : انظر الوان بالوفيات ٣/٣٠٠ ، ومروج الذهب للمسعودي ٢/١٩٦ ، وشذرات الذهب لابن العماد ١/٢٧٩ .
(٣) السرف : ضد القصد ، وانظر تاريخ الطبري ٣/٥٣٤ .
(٤) باذغيس : ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ : معجم البلدان ٢/٣١ .

خلافة موسى الهادي

وأخذ هارون البيعة لأخيه موسى الهادي وكان موسى إذ ذاك بجرجان .

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثني أبي قال : حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع^(١) عن أبي معشر قال : استخلف موسى بن محمد سنة تسع وستين ومائة . / ٢٢٣
وأخبرنا عبد الله قال : حدثني أبي قال : بلغني أن خلافة موسى كانت سنة وأربعة أشهر .
حدثنا هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا محمد بن وهب الدمشقي عن الهيثم بن عمران قال : « استخلف موسى بن محمد سنتين إلا شيئاً^(٢) » ثم مات ببغداد .

وقالوا : إن أبا المعافى^(٣) الشاعر قال :

يا خَيْرَ رَأَى هُنَاكَ ثُمَّ هُنَاكَ إِنَّ الْعِبَادَ يَسُوسُهُمْ ابْنَاكَ

وقلّد موسى الهادي صلاة الموصل وحربهم^(٤) هاشم بن سعيد بن منصور بن خالد ، وذكر إسحاق بن سليمان أن موسى عزل هاشم بن سعيد بن منصور عن الموصل لسوء أثره وسيرته فيها وولّاه عبد الملك بن صالح الهاشمي . وبلغني أن الربيع^(٥) هو الذي عزل هاشم^(٦) بن سعيد عن الموصل لأنه بلغه أنه يسئ السيرة فيها ، وقلّدها عبد الملك بن صالح ليحسن السيرة ليصلح أهلها . فلما قدم موسى الهادي بغداد صوّب رأى الربيع وأقر عبد الملك ابن صالح .

وفي هذه السنة خرج على موسى الهادي بالجزيرة حمزة الخارجي وكان على حربها

(١) اسمه : إسحاق بن عيسى بن الطباع توفي سنة ٢١٤ هـ : انظر تهذيب التهذيب ١ / ٢٤٥ ، وتاريخ الطبري ٣ / ١١ ، ٢٣ ، ٧٥ ، ٣٩١ ، ٤٦٩ .

(٢) في الأصل : « شيء » .

(٣) اسم أبي المعافى المزني يعقوب بن اسماعيل بن رافع : انظر معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٩٦ .

(٤) في الأصل : وهشام : ويقصد بحربهم حرب الخوارج ، انظر ص ١٩٥ .

(٥) وزير الربيع بن يونس للمنصور والهدى ثم للهادي مدة ثم سمى الهادي ومات سنة ١٧٠ هـ انظر ابن خلكان ١ / ٢٦٠ .

(٦) في الأصل : هشام ، وقال في نفس الصفحة « هاشم » وهو كذلك في الكامل لابن الأثير ٦ / ٣٢٠ .

وصلاتها حمزة بن مالك الخزاعي ، وعلى خراجها وصدقاتها منذ هو بن زياد وهو صاحب قصر منصور بربض الموصل ، فوجه حمزة بن مالك الخزاعي إلى حمزة الخارجي أبا نعيم بن موسى مولى بنى نصر ، وكان من أشد قوادهم ، وكان على روابط الجزيرة ، فلقبه (١) ببا عرابيا ، فخرج حمزة (٢) بن إبراهيم وأكثر القتل في أصحابه ، وظهر الخارجي واستعلى أمره ، وجاز أصحابه ببعض ما غنموا ، وبعث إليهم - بليل - صاحب أمر الخوارج بالجزيرة وردّ رجلين من أصحابه فقتلا حمزة الخارجي .

٢٢٤ وفي هذه السنة خرج موسى الهادي / يريد الموصل ، فلما بلغ الحديثة أقام بها أياماً فوجد بها علّة ، وبلغه خروج الحسين بن علي بن حسن بالمدينة ، فرجع إلى بغداد .
وفيها عزل أحمد بن إسماعيل عن مكة وقلّدها سليمان بن منصور .

وخرج معه (٣) الغباس (بن محمد) وموسى بن عيسى بن موسى ومحمد بن سليمان ابن علي ومبارك التركي ، وكان الحسين بن علي قد صار إلى مكة - فاجتمعوا إلى سليمان ابن منصور وتوافقوا إلى الحسين بن علي فلقوه بفخ (٤) ، فكانت معركتهم يوم التروية ، فقتل حسين بن علي ، وأسر حسن (٥) (بن محمد) بن عبد الله (فقتل) (وحملت

(١) باعربايا بلد من أعمال حلب، وباعربايا أيضا من قرى الموصل : معجم البلدان لياقوت ٤٠/٢ .

(٢) لعل حمزة بن إبراهيم هو اسم هذا الخارجي ، ويقول ابن الأثير في الكامل ٣٢/٦ ان اسم هذا الخارجي حمزة بن مالك الخزاعي ، مع أن أبا زكريا يقول : ان حمزة بن مالك الخزاعي كان واليا على الجزيرة وهو الذي وجه للخارجي من حاربه ، ويقول ص ٢٨٦ انه كان أحد زعماء اليمانيين الذين توسطوا لدى الرشيد سنة ١٨٠ هـ ليغفوا عن أحد المذنبين ، ويقول ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ٨٤/٢ ، ٨٦ ، ١٠٤ ان حمزة بن مالك الخزاعي كان واليا للرشيد على خراسان سنة ١٧٦ هـ وانه مات سنة ١٨١ هـ فهو اذا كان من رجال الدولة لا من الخارجيين عليها وهذا يؤيد كلام أبي زكريا . وانظر ص ٢٥٩ .

(٣) أي مع سليمان بن منصور الوالي العباسي الآتي ذكره بعد .

(٤) فخ : واد بمكة : معجم البلدان ٣٤١/٦

(٥) في الأصل : « وأسر حسين بن عبد الله » والتصحيح والزيادات من مروج الذهب ٢٠٢/٢ ، وتاريخ الطبري ٥٥١/٣ - ٥٦٨ ، والكامل لابن الأثير ٣٠/٦ ، ومقاتل الطالبين ص ٤٤٣ - ٤٥٥ ، والفخرى في الآداب السلطانية ص ١٧٢ .

الأسرى (فقتلهم موسى صَبْرًا ، وأفلت إدريس بن عبد الله^(١) فدفع إلى مصر ثم مضى إلى طنجة فاستجاب له من هناك خلق كثير ، فوعده إلى مكة^(٢) .
وحج بالناس سليمان (بن منصور^(٣)) .
وعلى صلاة الموصل وحررها سنة تسع عبد الملك بن صالح ، وأقر الهادي على بن مُشهر على قضاء الموصل وكان على قضائها .
وعلى أذربيجان حمزة بن مالك الخزاعي ؛ وعلى إرمينية يزيد بن أسيد^(٤) السليمي وهو جد أبي الأغر السليمي .

ودخلت سنة سبعين ومائة

فيها مات الهادي بن المهدي ببغداد وقيل بعباسباد^(٥) ليلة الجمعة لست عشرة خلت من شهر ربيع الأول ، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة . وذكر بعض أهل السيرة أنه لما انصرف عن الموصل عايلا كتب إلى عماله شرقاً وغرباً بالقدوم عليه ليخلع هارون ويبايع لابنه جعفر فوقفت أمه^(٦) الخيزران على ذلك - وكان قد تغير لها - فخافته على هارون ، وكانت إليه أميل ، وكان منها في أمره ما أغنى عنه وعن ذكره^(٧) فبعثت إلى يحيى بن خالد كاتب هارون : الحق الأمر فقد تلف الرجل ، فبايعوا هارون .
أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : أخبرني أبي عن إسحاق عن أبي معشر قال : توفي موسى سنة سبعين ومائة .

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : قال أبي : بلغني أن / خلافة موسى الهادي ٢٢٥ كانت سنة وأربعة أشهر ، وصلى عليه هارون الرشيد .

(١) في الأصل : « ابن عبيد الله » وهو تحريف انظر تاريخ الطبري ٥٦١/٣ ، ومقاتل الطالبين ص ٤٨٨ .

(٢) ربما فوعده التأييد حتى يدخل مكة منتصرا .

(٣) هذه الزيادة من الكامل لابن الأثير ٣١ / ٦ .

(٤) في الأصل : « ابن أسد » والتصحيح من ص ٢١٨ ، وابن خلكان ٤١٧/٢ ، وتاريخ يعقوبي ١٠٧/٣ ، وتاريخ الطبري ٥٨/٣ .

(٥) هي محلة بشرقي بفسداد منسوبة إلى عيسى بن المهدي : معجم البلدان ٢٤٧/٦ .

(٦) في الأصل : « أم » .

(٧) انظر تاريخ الطبري ٥٦٩/٣ - ٥٧٩ .

ومن أخبار موسى

أخبرني محمد بن المبارك عن الكرماني عن حرب قال : أمر الهادي بحبس يحيى ابن خالد على ما أراده عليه من خلع الرشيد من ولاية العهد وكان يحيى القيم بأمر هارون ، فرفع يحيى إليه رقعة أن عندي نصيحة ، فدعا به إليه ، فقال : « أخلني » فأخلاه ، فقال : يا أمير المؤمنين أرأيت لو كان الأمر الذي نسأل الله ألا نبغته وأن يقدر منا قبله أتظن أن الناس يسلمون لجعفر الخلافة وهو لم يبلغ الحلم ويرضوا به لصلاتهم وحجهم وغزوهم ؟ قال : « والله ما أظن ذلك » قال : يا أمير المؤمنين أفتأمن أن يسموا^(١) إليها أكابر أهلك وجلتهم مثل فلان وفلان أو يطمع فيها غيرهم ، فتخرج من ولد أبيك ؟ فقال له الهادي : نبهتني يا يحيى على أمر لم أنتبه له « (قال : وقال له يحيى^(٢)) : ولو لم يعقد المهدي لهارون [أ] ما كان ينبغي أن تعقد له أنت ، فإذا بلغ الله بجعفر أتيته بهارون فخلع نفسه له وكان أول من بايعه ويعطيه صفقة يده ؟ ؛ فقبل الهادي رأيه وقوله وأمر بإطلاقه ، قال : « وكان الهادي عاقلا » . وروى عن علي بن صالح قال : « جلس الهادي يوما للامة وعنده قواده ووزراؤه^(٣) والخلق من الناس ، فدخل عليه رجل من الشراة^(٤) شاهرا سيفه يريد الهادي . فتوقاه الناس . فقام إليه موسى وفي يده سيف وقال لمن عنده : لا يتحرك أحد » فلما دنا الخارجي صاح موسى : « اضرب يا فلان » فالتفت الخارجي فضربه موسى فقتله نصفين .

وأخبرني ابن المبارك عن موسى بن عبد الله قال : أتى موسى الهادي برجل سقط.^(٥)

(١) في الأصل : « يسموا » .

(٢) زيادة يقضيها السياق وهي من تاريخ الطبري ٥٧٤/٣ ، وفي الهامش عبارة : (كذا في الأصل » .

(٣) في الأصل : « ووزاءه » .

(٤) الشراة : الخوارج سموا بذلك لأنهم غضبوا ولجوا أو سموا أنفسهم بذلك كأنهم باعوا أنفسهم لله . انظر لسان العرب ٤٢٩/١٤ .

(٥) السقطة العثرة والزلة ، وأسقط أي سب ، ولعله يقصد شتمه أو سبه ، وفي مروج الذهب للمسعودي ، أوقف بين يدي الهادي رجل ذو أجرام كثيرة فجعل الهادي يذكره ذنوبه . ٢٠٦/٢ .

على اسمه ، فجعل يقرره بذنوبه ويتهدده : فقال الرجل : اعتذارى مما تقررنى به رد عليك ،
واعترافى به يوجب لى ذنباً ، ولكنى أقول : /

٢٢٦

إِنْ كُنْتُ تَرْجُو فِي الْعُقُوبَةِ رَحْمَةً فَلَا تَزْهَدَنَّ عِنْدَ الْمَعَاوَةِ فِي الْأَجْرِ

خلافة هارون الرشيد

وبويع هارون الرشيد ويكنى أبا جعفر ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة.

أخبرنا عبد الله بن أحمد عن أبيه قال : استخلف هارون في شهر ربيع الآخر في سنة سبعين ومائة.

أخبرني محمد بن المبارك عن سليمان بن أبي شيخ^(١) قال : لما كانت الليلة التي توفي فيها الهادي أخرج هرثمة بن أعين هارون الرشيد فأقعدته للخلافة ، ودعا هارون^(٢) بيعحي ابن خالد - وكان محبوساً - قال : وكان موسى عزم على قتله وقتل هارون تلك الليلة ، فخصّ يحيى فقلده الوزارة وأمر يوسف بن القاسم بإنشاء الكتب إلى الآفاق .

وأخبرني محمد بن يحيى بن الحسين قال : حدثني محمد بن هشام المخزومي قال : جاء يحيى إلى هارون في لحاف بلا إزار قال له : « قم يا أمير المؤمنين » قال له الرشيد : كم تروغني إعجاباً منك بخلافتي وأنت تعلم حالي عند هذا الرجل . فإن بلغه هذا الكلام منك فما يكون حالي وحالك ؟ قال : « دع هذا ، هذا الحراني^(٣) وزير موسى أخيك ، وهذا خاتمه » فقمعد في فراشه وقال : « أشر على » فبينما هو يكلمه إذ طلع رسول فقال : « قد وُلد لك غلام » فقال : « قد أسميته عبد الله » .

وأخبرني محمد بن إسحاق الهاشمي قال : حدثني صباح بن خاقان التميمي وغير واحد

(١) في الأصل : « سيح » والتصحيح من تاريخ الطبري ٥٩٩/٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٢٥١٠ ، ٢٥١١ .

(٢) في الأصل : « ودعا هارون بن يحيى بن خالد » .

(٣) اسمه إبراهيم الحراني ، وكان وزيراً لموسى : انظر تاريخ الطبري ٥٧٢/٣ ، واسمه في الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي : إبراهيم بن ذكوان الحراني ، ص ١٧٤ .

من أصحابنا أن موسى الهادي كان خلع الرشيد وباع لابنه جعفر ، وكان عبد الله بن مالك الخزاعي على الشرطة فلما توفي الهادي هجم خزيمة بن خازم في تلك الليلة فأخذ جعفر ابن الهادي من فراشه ، وكان خزيمة في خمسة آلاف معهم السلاح وقال : والله لأضربن عنقك أو لتخلعها ، وبكر به من غد ، فأقامه على باب الدار في العلو / والأبواب مغلقة ، ٢٢٧ فأقبل جعفر ينادي يا معشر الناس من كانت لي في عنقه بيعة فقد أحلته منها ، والخلافة لعمى هارون الرشيد ، وجلس هارون فسلم عليه بالخلافة ليلة مات موسى ، وولد له عبد الله المأمون تلك الليلة فمات خليفة وولى خليفة وولد خليفة في ليلة واحدة .

وسلم على هارون بالخلافة عمه^(١) سليمان بن منصور ، وعم أبيه العباس ، وعم جده عبد الصمد بن علي .

وفي هذه السنة عمّرت طرسوس على يد أبي مسلم فرح الخادم ، ونزلها الناس ، وأفردت الثغور عن الجزيرة وقنسرين وسمى ما دونها العواصم^(٢) .

وفيهما ولد محمد بن الرشيد لثلاث خلت من شوال .

سبب ولاية عبد الملك بن صالح الموصل

حدثني محمد بن علي قال : حدثنا حماد الموصلي عن أبيه قال : غدوت يوماً أريد هارون الرشيد فلقيت الفضل بن يحيى فقال لي : « يا محمد ما ترى يومنا وحسنه ! قلت : إنه لكذلك » قال : فهل لك في الصبح^(٣) ؟ فقلت له : « ما أحب أن أدع يوماً يجوزني يمكنني أن أنعم [فيه^(٤)] إلا فعلت » قال : فامض بنا ، فمضيت ، فتغدينا ثم لبس كل واحد منا خلعة مطيبة ، وأخذت العود وأخذ هو عوداً آخر أغنيه ويغني مساعداً منه وتفضلاً علي ، فإنا لكذلك إذ طلع عبد الملك بن صالح في سواده وطيلسانه وقلنسوته

(١) في الأصل : « عم جدي » وهو خطأ والتصحيح من شذرات الذهب ٢٧٤/١ ، وتاريخ اليعقوبي ١٥٩/٣ .

(٢) العواصم حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وانطاكية : معجم البلدان لياقوت ٢٣٧/٦ .

(٣) الصبح ما حلب من اللبن بالفضدة وما أصبح من شراب .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

يتمشى نحو البيت الذى نحن فيه وقد غفل الحاجب فنادى له ، فنظر إلى الفضل بن يحيى وقال : « أتينا » ولم يكن للبيت الذى كنا فيه باب آخر نخرج منه ، وجعل عبد الملك يتمشى نحونا ، فلما بصر بنا سلم ، وقعد على باب البيت ، وقد داخل الفضل من الحياء ما لم يُدْخِلْنِي ثم قال : يا غلام خذ خفي وثيابي ، ودعا بالطعام فأكل وغسل يده ، ثم دعا بخلعة مثل الخلعتين اللتين / كانتا^(١) علينا ، ودعا بعود آخر وأخذه ، ثم دخل البيت ٢٢٨ وسلم وقال : يا فتيان خذوا فيما كنتم فيه ، وحرك العود ثم قال : اسقوني ، فشرب الشيخ - والله - معنا ، وماله عهد بالشراب ولا يمثل ما فعله - مساعدة لنا وإشفاقاً أن يكون قد أشرف على ما نُسرّه منه ، فقام إليه الفضل بن يحيى فانكب عليه وقبله ، ثم قعد بين يديه وقال : « قد علمتُ الذى حملك على هذه المساعدة ، فاسألنى حوائجك فوالله لا تسألنى ما يمكن إلا أتيتُه فقال : لتُرد عني جفاء أمير المؤمنين » فقال : « يكفي ذلك كله إن شاء الله وبه القوة » فلم يزل معنا فيما كنا فيه طول النهار وانصرف ، وانصرفت ، فلما كان من الغد بكرت أريد أمير المؤمنين فوجدت الفضل بن يحيى قد سبقني إليه ، ودخل ثم خرج الحاجب يسأل عن عبد الملك فأدخل ، ثم مكث غير بعيد وخرج وعليه الخلع وبين يديه جماعة من الفراشين على أكتافهم البدر^(٢) ، ثم خرج خلفه الفضل بن يحيى فسار وسرت معه ، قلت : ما الخبر؟ فقال : حدثت أمير المؤمنين بقصتنا فقال لى : ويحك يا فضل شرب عبد الملك معكم وغنى ولبس المصبوغ؟ قلت : « نعم - والله - يا أمير المؤمنين » فقال : « والله ما حمّله على ذلك إلا المروءة والمساعدة ، وإنه لبعيد من ذلك ، ولعله ما شرب شراباً ولا غنى ولا لبس مثل الثياب التى لبس قط . ولكن الشرف والأدب حملاه^(٣) على ذلك » قال : قلت : « يا أمير المؤمنين فكافئه عني » قال : « أفعل » فولاه الجزيرة ، وأمر له بما رأيت من المال وقضى حوائجه .

والوالى على صلاة الموصل وأحداثها لهارون عبد الملك بن صالح بن علي الهاشمي .

(١) فى الأصل : « كانا » .

(٢) البدره كيس فيه الف او عشر آلاف درهم او سبعة آلاف دينار .

(٣) فى الأصل : « حمّله » .

ومن أخبار عبد الملك مع الرشيد

٢٢٩ أخبرني عبد الله بن أبي جعفر عن أبي الفضل مولى بني هاشم قال : ولي الرشيد عبد الملك المدينة بعد صرفه عن الموصل ، فقال رجل ليحيى : كيف استكنى / أمير المؤمنين المدينة من بين أعماله عبد الملك بن صالح ؟ قال : « أحب أن يباهى به قريشاً ويعلمهم أن في بني العباس بقية حسنة » .

وأخبرني عبد الله عن أبي الفضل قال : بينا الرشيد يوماً يسير في موكبه وعبد الملك يسايره إذ هتف هاتف فقال : « يا أمير المؤمنين طأطأ من إسرافه . واشدد من شكائمه وإلا أفسد ناحيته » فالتفت هارون إلى عبد الملك فقال : ما يقول هذا يا عبد الملك ؟ قال : يا أمير المؤمنين باغ ودسيس حاسد » قال له هارون : « صدقت . نقص القوم وفضلتهم وتخلفوا وتقدمتهم حتى برز شأوك^(١) ، وقصر عنك نظراؤك . وفي صدورهم جمرات التخلف ، وحرارات النقص » فقال عبد الملك : « لا أظفأها الله وأضررها عليهم حتى توردهم كمدا دائماً أبداً » .

وأخبرني عبد الله عن أبي الفضل مولى بني هاشم قال : سخط الرشيد على عبد الملك بن صالح فدخل عليه فقال : « أكفر بالنعمة^(٢) وجحود الحر يد المنة ؟ » قال : « يا أمير المؤمنين لقد بؤت إذا بالندم وتعرضت لاستجلاب النقم . وما ذاك إلا بغى حاسد نافسني فيك مودة القرابة وتقدم الولاية ، إنك يا أمير المؤمنين خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته وأمينه على عترته ، لك عليها فرض الطاعة وأداء النصيحة ولها عليك العدل في حكمها والغفران للذنوبها » فقال له الرشيد : « أتضع لي من لسانك وترفع لي من جناحك ؟ هذا كتاب أمانة^(٣) بخبر فعلك وفساد نيتك فاسمع كلامه » . فقال عبد الملك : « أعطاك مما ليس عنده ولعله لا يقدر أن يعرضني^(٤) . ولا يبهتنى^(٥) بما لم يعرفه مني » . فأحضر

(١) الشاؤ : السبق والغاية والامد .

(٢) هنا بالأصل بياض وفي الهامش عبارة : « كذا في الأصل » والزبادة من تاريخ الطبرى ٦٨٩/٣ ، والكامل لابن الأثير ٥٩/٦ .

(٣) اسمه في الكامل لابن الأثير : « قمامة » ٥٩/٦ وهو كاتب عبد الملك بن صالح .

(٤) عضه عضها بفتح العين وسكون الضاد أو فتحها : كذب ونم .

(٥) بهته بهتا بفتح الباء وسكون الهاء أو فتحها وبهتاناً : قال عليه ما لم يفعل .

أمامة ، فقال له الرشيد : « تكلم غير هائب ولا خائف » فقال : « أقول إنه قد عزم على الغدر بك والخلاف عليك » ، قال عبد الملك^(١) « كيف لا تكذب علي من خلق وأنت تبهتني في وجهي » قال له الرشيد : / وهذا ابنك عبد الرحمن ، أخبرني بغدرك وفساد نيتك ولو أردت أن أحتج عليك بحجة لم أجده أعذل عليك من هذين ، فبم تدفعهما عنك ؟ قال عبد الملك : هو بين مأمور أو عاق مجنون ، فإن كان مأمورا فمعدوم ، وإن كان عاقا ففاجر كفور ، أخبر الله بعداوته وحذر منها حيث يقول تبارك اسمه : « إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ »^(٢) فذهض الرشيد وهو يقول : « أمّا أمرك فقد وضع ولكني لا أعجل عليك حتى أعلم الذي يرضى الله فيك فإنه الحكم بيني وبينك » قال عبد الملك : « رضيت بالله حكما وأمير المؤمنين حاكما ، فإني أعلم أنه يؤثر كتاب الله على هواه » ، فلما كان بعد ذلك جلس مجلما آخر ، فدخل عبد الملك فسلم فلم يرد عليه الرشيد ، فقال عبد الملك : « ليس هذا يوم أحتج فيه ولا أجاذب منازعا » قال : لِمَ ؟ قال : « لأن أوله جرى على غير السنة فإني أخاف آخره » قال : وما ذلك ؟ قال : « لم ترد علي السلام ، أنصف نصفه العوام » قال : « السلام عليك اقتداء بالسنة ، وإيثارا للعدل واستعمالا للتحية » ثم التفت إلى سليمان [بن أبي جعفر]^(٣) فقال : « أريد حيّاته ويريد قتلي » ثم قال : والله لكأنني أنظر إلى شؤبوبها قد جمع^(٤) ، وعارضها^(٥) قد لمع وكأني بالبعيد^(٦) قد أوري نارا تسطع ، فأقلع عن براجم^(٧) بلا معاصم ورعوس بلا غلاصم^(٨) ، فمهلا مهلا ، بي والله سهل لكم الوعر ، وصفا لكم الكدر ، وألقت إليكم الأمور أثناء^(٩) أزمتها ، رؤيدا فنذار^(١٠) لكم قبل حلول داهية خبوط باليد خبوط بالرجل » فقال

(١) في الأصل : « عبد الله » وهو تحريف .

(٢) القرآن الكريم سورة ٦٤ آية ١٤ .

(٣) هذه الزيادة من تاريخ الطبري ٦٩٠/٣ .

(٤) الشؤبوب الدفعة من المطر ، وسحاب جمع بفتح الهاء وكسر الميم : مطر .

(٥) العارض : القيم والسحاب .

(٦) في تاريخ الطبري « وكأني بالوعيد » ٦٩٠/٣ وهو أحسن .

(٧) البرجمة : المفصل .

(٨) الغلصمة رأس الحلقوم أو اللحم الذي بين الرأس والعنق .

(٩) أثناء الشيء ومثانيه قواه وطاقاته .

(١٠) في الأصل : « ان لكم » والزيادة من تاريخ الطبري ٦٩١/٣ .

عبد الملك : اتق الله^(١) يا أمير المؤمنين في رعيته التي^(٢) استرعاك ، ولا تجعل الكفر مكارا
الشكر ، والعقاب موضع الثواب ، وقد محضت لك النصيحة وبذلت لك الطاعة وشددت
أواخي^(٣) ملكك بأثقل من ركني يَلْمَمُ^(٤) ، وتركت عدوك مشتغلا ، فالله الله في ذوى
رحمك أن نقطعه بعد أن / بَلَّته بظن وقد قال الله : « إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ »^(٥) وقد - والله -

سَهَلت لك الوعور وذللت لك الأمور ، وجمعت على طاعتك القلوب والصدور ، فكم ليل تمام
فيك قد كابدته ، ومقام ضيق لك قمته ، كنت فيه كما قال أخو بني جعفر بن كلاب :

ومقام ضيق فرجته ببيان ولسان وجدل
لو يقوم الفيل أو فياله كل عن مثلي مقامى وزحل^(٦)

فقال الرشيد : « أما والله لولا إبقائي على بني هاشم لضربت عنقك » .

والقاضي على الموصل لهارون الرشيد على بن مُسهر .

أخبرت عن مُعَلَّى بن مهدي أن هارون الرشيد أقر على بن مُسهر بعد الهادي على قضاء
الموصل ، وأخبرت عن عبد الغفار بن عبد الله أن على بن مسهر حدثهم قال : لما ولاني^(٧)
هارون الرشيد قضاء الموصل دخلت عليه فقال لي : يا على إذا أتاك شاهد الزور ما تعمل به ؟
قال : قلت : « فيه اختلاف يا أمير المؤمنين ، في قول يقال لأهل الحى هذا شاهد زور
فاعرفوه ، وفي قول عمر بن الخطاب أن يضرب أربعين ويُسَخَّم^(٨) » ويطاف به ، فقال :
« يا على خذ بقول عمر بن الخطاب لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل ضرب
الحق على لسان عمر » .

ومات فيها من المحدثين جماعة^(٩) .

وأقام الحج للناس هارون الرشيد .

(١) في الأصل : « اتقى » .

(٢) في الأصل : « الذي » .

(٣) الأخية عود في حائط أو في جبل يدفن طرفاه في الأرض ويبرز طرفه كالحلقة .

(٤) يللم جيل من الطائف على ليلتين أو ثلاث : معجم البلدان ٥١٤/٨ .

(٥) القرآن الكريم سورة ٤٩ آية ١٢ .

(٦) زحل عن مقامه كمنع زال وأعيا ، وعن مكانه تنحى فهو زحل بفتح الزاى وكسر الحاء
وزحيل بكسر الزاى وسكون الحاء وينسب البيتان للبيد بن ربيعة في الشعر والشعراء لابن
قتيبة ص ١٥٣ والكامل لابن الأثير ٦٠/٦ ، والموشح للمرزبانى ص ٧٢ .

(٧) في الأصل : « لما ولى » .

(٨) سخم وجهه : سوده .

(٩) ذكر بعضهم ابن العماد في شذرات الذعب ٢٧٨/١ - ٢٧٩ .

ودخلت سنة إحدى وسبعين ومائة

ففيها عزل هارون عبد الملك بن صالح عن الموصل ، وولاه إسحاق بن محمد .
وفيهما خرج على هارون الصَّخَّصُ الحُرُورِي بالجزيرة ، وكان على الجزيرة أبو هريرة
محمد بن قُروخ مولى تميم ، وكان قد أقرَّ ابنه عبد الله بِسِنْجَار وبلد ونصيبين ، فخرج
الصَّخَّصُ فلقيه قائد من قواد الرشيد يقال له : علي بن حرب فهزم الخارجي وقتل
من أصحابه ، ومضى الصَّخَّصُ إلى الموصل فلقى روابطها بباجرما^(١) وهزمهم / ، وقتل منهم ٢٣٢ .
ثم رجع إلى الجزيرة فغلب على ديار ربيعة ، فكتب هارون إلى نصر بن عبد الله الضبي -
وكان من وجوه القواد والشيعة - يأمره بالمسير إليه فلحقه بدورين^(٢) بقرية الخصوص
فقتله وأصحابه .

وفيهما سخط الرشيد على أبي هريرة^(٣) فعزله عن الجزيرة .
وفيهما ولي هارون موسى بن عيسى الهاشمي مصر .
وفيهما توفي ابن الغسيل^(٤) ، أخبرني بذلك هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد
ابن منصور الرهاوي قال : حدثنا يحيى الجُماني [بذلك]^(٥) .
وفيهما مات مهدي بن ميمون وحيان^(٦) بن علي ، وعدى بن الفضل وسلام أبو المنذر .
والتماضى على الموصل علي بن مُشهر .
وأقام الحج فيها عبد الصمد بن علي .
ومن ولاية هارون - كما قيل - روح بن صالح^(٧) الهمداني ، وكان من خبره ما وجدته

(١) باجرما : قرية قرب الرقة من أرض الجزيرة : معجم البلدان لياقوت ٢٤/٢ .
(٢) هكذا بالأصل : ولعلها محرفة من دور يست بضم الدال وسكون الراء وفتح الياء وسكون
السين ، وهي من قرى الري : معجم البلدان ١٠٢/٤ ، وانظر الكامل لابن الأثير ٢٨/٦ .
(٣) انظر عن أبي هريرة ص ٢٥٢ ، ص ٢٦٧ والكامل لابن الأثير ٣٨/٦ .
(٤) اسمه عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله المدني والغسيل جد أبيه انظر شذرات
الذهب ٢٨٠/١ ، وتهذيب التهذيب ١٨٩/٦ .
(٥) زيادة ليست بالأصل .
(٦) في الأصل : « حيان » والتصحيح من الخلاصة ص ٦٠ ، وشذرات الذهب لابن
العماد ٢٧٩/١ .
(٧) انظر الصفحات ٣١٣ - ٣١٧ .

بخط. على بن حرب قال : كان روح بن صالح قائدا بالموصل قتلته بنو تغلب . وأخبرني بعض أصحابنا عمّن ذكره قال : كان هارون الرشيد قلّد روح بن صالح صدقات بني تغلب ؛ وذكر محمد بن المعافى عن أبيه قال : خرج روح بن صالح في أربعة آلاف يغير على بني تغلب وكان معه أبو محرونة قال : نأتى قوماً في ديارهم مع حرمهم وعيالاتهم ؟ فقال له : أتخوفنى بقومك لا أم لك ؟ فسار حتى بلغ النجدية - من قرى سينجار ، ففرغت تغلب إلى جرّيل بن محجن أبي مطر المالكي ، فاجتمعت إليه فرسان تغلب فقال لهم حرّقل : أمهلوهم إلى الليل وكمنوا لهم كُمنّا فتأتوهم ليلاً وهم آمنون . ففعلوا ذلك وقتلوا روحاً وجماعة معه ، فحدثني المغيرة بن الخضر بن زياد البجلي عن أبيه قال : فقال شاعر بني تغلب في ذلك :

رَوَّحْتَ يَا رُوحُ رَوَّاحًا خَائِبًا فَضَحَّتْ كُلا (١) شَاهِدًا وَغَائِبًا
نَحْنُ قَتَلْنَا الْيَمَنَ الْكَوَاكِبَا ثُمَّ قَتَلْنَا الْجُهَنَى غَالِبَا
وبادر الأعلم منها هاربا /

٢٣٣

وغالب الجُهْنَى من فرسان أهل الموصل ، والأعلم من فرسان بني زُبَيْد - موصلى أيضاً ، وقتل في هذه الوقعة مأمون الحارثى - فيما قيل - .

وحدثني محمد بن إسحاق الوادعي عن أشياخه قال : ولي روح بن حاتم (٢) روابط الموصل فخرج إلى تغلب فقتله ، وكتب بذلك إلى حاتم بن صالح وهو في السُّكَيْر (٣) فسرح الحُصَيْن بن الزبير بن صالح في أربعة آلاف ، فخرج مع رجال أهل الموصل ، فقتل من تغلب خلقاً وأسر خلقاً ، ثم حلف أن لا بدّ له أن يدخل مدينة من مدائن النزارية ، فذكروا له مدينة بني أَسِيد واجتمع إليه الناس فقال : هذه بلدة فيها بنو تغلب وهى مدينتهم ،

(١) فى الاصل : د كل ، .

(٢) قال ص ٢٦٧ - ٢٦٨ « انه روح بن صالح الهمدانى » وهو كذلك فى الكامل لابن الاثير ٣٨/٦ ، ولعله : روح بن حاتم بن صالح ، وأن عمه الحسن بن صالح الهمدانى الذى ذكره ص ٣١٣ - ٣١٧ .

(٣) السكير بلدة صغيرة بالخابور ، والخابور نهر بالجزيرة : معجم البلدان ٩٩/٥ ، وقال ص ٣١٥ ، ان حاتم بن صالح كان بالسلق بتشديد السين مع الفتح وفتح اللام وهو جبل مشرف على الزاب : انظر معجم البلدان ١٠٩/٥ .

فدخل فقتل من بنى تغلب خلقاً ، وذكروا أن قوماً من النزارية خرجوا عن الموصل بهذا السبب ، فأتوا ربيعة ومضر ، فاجتمعوا وأتوا الموصل ، فكانت بينهم الوقعة المعروفة بالميدان التي وصفت أمرها بعد هذا^(١) .

ودخلت سنة اثنتين^(٢) وسبعين ومائة

فيها عزل هارون الرشيد يزيد بن مَزِيد الشيباني عن أرمينية وولاه عبيد الله بن المهدي ، وعزل خُزَيْمَة بن خازم عن الشرطة وولاه المسيب بن زهير ، وعزل عبد الله بن مالك عن الحرس وولى على بن عيسى ، وعزل إسحاق بن محمد عن صلاة الموصل وولاه سعيد بن سَلَم الباهلي - وحفص - الذي يعرف بمحصنة - الشاعر ، وروى ابننا^(٣) عمرو - من مواليه ، وقدم معه من أسلافهم الموصل [جماعة] وهم أتباع^(٤) ، ولهم عقار ببا فخّارى^(٥) . ومن أخبار سعيد بن سلم : أخبرني محمد بن المبارك عن عمر بن شبة قال : كان سعيد بن سلم عند الهادي فدخل عليه وفد الروم وعلى سعيد قلنسوة - وكان قد صليح ، وهو حدث - ، فقال موسى : ضع قلنسوتك حتى نفاخر^(٦) « بصلعتك » فأخبرني محمد عن عمر قال : حدثني بعض أصحابنا قال : سار عبد الله بن مالك الخزاعي بين يدي موسى الهادي - وكان على شرطته - / ومعه سعيد بن سلم يحادثه ، فجعلت^(٧) دابة عبد الله تشير الغبار في وجه الهادي ، والهادي يحيد عن سننه ، فإذا زال عن طريقه حاذاه ليكون بين يديه : فلما كثر عليه قال لسعيد : أما ترى إلى هذا ؟ قال سعيد : « أما إنه لم يخطيء موضع الثواب يا أمير المؤمنين ولكنه أحرم^(٨) حظ التوفيق » .

(١) انظر الصفحات ٣٣٢ - ٣٣٤ .

(٢) في الأصل : « اثنين » .

(٣) في الأصل : « ابني » .

(٤) لعل المراد أنهم موال أو « ولهم أنصار هناك » .

(٥) بافخارى قرية من أعمال نينوى شرقي الموصل : معجم البلدان ٤٣/٢ .

(٦) في الأصل : « لسالِح » وبجوارها بالها من عبارة : « كذا في الأصل » ولعلها محرفة مما

ذكرته .

(٧) في الأصل : « فجعل » .

(٨) في الأصل : « أحرم » بمعنى حرم وهي لغية انظر القاموس ٤١٧/٢ .

وأخبرني محمد عن محمد بن سعيد بن عمر بن مهران عن أبيه عن جده قال : كانت المروثة لإبراهيم بن سلم عند الهادي فمات ابن إبراهيم فأتاه موسى الهادي يعزيه على حمار أشهب ، لا يمنع مقبلا ولا يرد على مسلّم حتى نزل في رواقه^(١) فقال له : « سرك يا إبراهيم وهو في عدو وفتنة وأحزنك وهو في صلاة ورحمة ؟ فقال يا أمير المؤمنين ما بقي مني جزء كان فيه حزن إلا وقد امتلاّ عزاً » ، وركب ، فلما مات إبراهيم صارت المروثة لسعيد بن سلم بعده .

محمد بن أحمد الموراني عن أبي هفان قال : ركب سعيد بن سلم في حاجة منقطع له فقال له ابنه : « يا أبة قد أخلقت جاهك » قال : « يا بني فأصون جاهي للتراب ؟ إنه من لم يخلق جاهه ويبذل ماله لم يحمده الإخوان » .
والقاضي على الموصل لهارون على بن مُشهر .
وفيها مات سليمان بن بلال بالمدينة .
وأقام الحج فيها يعقوب بن [أبي] ^(٢) جعفر .

ودخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة

فيها توفي محمد بن سليمان الهاشمي بالبصرة ، والخيزران أم هارون ببغداد في يوم واحد .
وولي هارون ابنه^(٣) العراق والشام .
وفيها زار هارون قبر أبيه المهدي بما سبذان ، ورجع .
وفيها غزا الصائفة^(٤) عبد الملك بن صالح .

(١) الرواق بتشديد الراء مع كسرهما أو ضمها : ما بين يدي البيت .
(٢) هذه الزيادة من تاريخ الطبري ٦٠٧/٣ ، والكامل لابن الأثير ٣٩/٦ .
(٢) لم يوضح أبوزكريا أي أبناء الرشيد هذا الذي ولاء العراق والشام في هذه السنة وقد ولد المأمون في ١٥ ربيع الأول والأمين في ١٣ شوال سنة ١٧٠ هـ : انظر ص ٢٦٢ ، وتاريخ الطبري ٦٠٣/٣ ، فكلاهما كان لا يزال قريبا من سن الرضاع ، ويقول الطبري في تاريخه ان الرشيد بايع للأمين بولاية العهد سنة ١٧٣ هـ وضم اليه الشام والعراق سنة ١٧٥ هـ ثم بايع للمأمون سنة ١٨٣ هـ وولاه من حد همدان الى آخر المشرق ، ٦٥٢/٣ ، وانظر أيضا تاريخ الطبري ٦١٠/٣ ، وص ٢٧٤ من هذا الكتاب .
(٤) كرر هذه العبارة ص ٢٧٢ .

وعزل هارون إسحاق بن محمد عن صلاة الموصل وولى عبد الله بن مالك الخزاعي .
ومن أخبار عبد الله بن مالك : أخبرني عبد الله بن محمد بن أحمد عن الحسن بن موسى
عن أبي غزوة الأنصاري قال : كنت على باب المهدي فخرج حاجبه وقال : أين يزداد (١) ؟
فقام / فأدخله على المهدي وخرج فجلس بجنبي فقلت : يا يزداد ما أراد أمير المؤمنين منك ؟
قال : قال لي : أنشدني أبياتاً من الشعر مما قالت العرب ، قال : فأردت أن أنشده أبيات
أبي صرمة - صاحبكم - الأنصاري (٢) الذي يقول :

لنا صِرْمٌ يثول الحق فيها وأخلافٌ يَسُودُ بها الفقير
وتصبحُ للعشيرة أين كانت إذا ملئت من الغش الصدورُ
وحلم لا يموت الجهل فيه وإطعامٌ إذا قحطَ الصَّبيرُ
بدأت بها على ما كان فيها يجور به قليل أو كثير (٣)

قال : ثم تركتها وأنشدته أبيات الشَّماخ بن ضرار التغلبي الذي يقول فيها :
وأبيض قد قد الشُّفار قميصه يعرج شواءاً بالغضى غير مُنْضَجٍ
دعوتُ إلى ما نابني فأجابني كريم من الفتیان غير مَوْلَجٍ
فتي يملأ الشَّيزي ويروى سنانهُ ويضربُ في رأس الكريم المتوج
فتي ليس بالراضى بأدنى معيشة ولا في بيوت الحي بالمتولج (٤)

قال : « أحسنت » ثم رفع رأسه إلى عبد الله بن مالك الخزاعي فقال : هذه صفتك
يا أبا العباس » قال : « فأخني على رأسه فقبله وقال : « ذكرك الله يا أمير المؤمنين بخير

(١) في الأصل يزدان « بالنون » ولعل الكلمة محرفة من يزداد ، والمقصود به يزداد
ابن سويد المروزي وهو والد محمد بن يزداد أحد كتاب المأمون ووزرائه انظر النجوم الزاهرة
٢٥٨/٢ والفخرى لابن الطقطقي ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٢) اسمه في العقد الفريد لابن عبد ربه : أبو قيس صرمة بن أبي انس بن صرمة من بني
النجار : ٢٦٦/١ .

(٣) الصرمة القطعة من الابل أو الجماعة من الناس ، الخلف بفتح الخاء وسكون اللام محبس
الابل ، والخلف أيضاً : النسل والتابع لمن مضى ، الصبير الكفيل ومقدم القوم في أمورهم انظر
المعاجم اللغوية ولعل المعنى « نقوم بالحق في مالنا ولا يهضم حق الفقير في جماعتنا ، وتعمل الجماعة
لصالح الكل منا ، ونعلم عند اقتضاء الحلم ونجهل أيضاً عند الضرورة » .

(٤) الشفرة النصل أو حد السيف ، الشوى : اليدان والرجلان ، والغضى : شجر ، الشيزي
قصاع من خشب ، تولج : دخل ، انظر المعاجم اللغوية .

الذكر» قال : أبو غزيرة^(١) فقلت ليزداد : الأبيات التي تركت أخيراً^(٢) من التي أنشدتها .
وفيهما خرج الفضل بن سعيد الرأذني فأتى بلد فصالح أهلها على مائة ألف ولم يقتل
أحداً ، ثم أتى قرية دون نصيبين بخمس فراسخ فقتل فيها اثني عشر رجلاً^(٣) .
والقاضي بالموصل لهارون على بن مُشهر .
وفي هذه السنة مات زهير بن معاوية بحرّان .

أنبأني الحسين^(٤) بن أبي معشر قال : حدثني محمد قال : سمعت إسحاق بن زيد قال :
سمعت أبا جعفر يقول : مات زهير في رجب سنة ثلاث وسبعين ومائة ؛ وأنبأني الحسين
ابن أبي معشر / قال : حدثني محمد قال : سمعت أبا جعفر النُفيلي يقول : ولد زهير سنة مائة .
وفيها مات سلام بن أبي مطيع بالبصرة .

حدثني محمد بن أحمد المديني عن بعض رجاله أن عبد الرحمن بن مهدي قال :
كان سفيان مختفياً^(٥) بالبصرة فبلغه أخبار سلام بن أبي مطيع ، فخرج مختفياً حتى
أتى مسجده - وأنا معه - الفجر ، فلما قضى سلام صلاته أقبل على الناس بوجهه يعظم الرب
نبارك وتعالى ، وأثنى عليه وذكر القيامة وحث على الطاعة ، وقد أصبحنا وسفيان جالس
وأنا أخاف عليه أن يُعرف ثم انصرفنا فقلت : « خفتُ عليك » فقال : « سمعتُ كلام
هذا الرجل ولا أحسب يوم القيامة [أحداً]^(٦) من أهل عصرنا هذا أشد حساباً منه لشدة
عقله » - هذا معناه .

وفيهما مات جويرية بن أسماء ، وعثمان المري .
وأقام الحج هارون .

وغزا الصائفة عبد الملك بن صالح^(٧) .

(١) في الأصل : « ابن عربي » والتصحيح من ص ٢٧١ وميزان الاعتدال للذهبي ١٤٦/٣ .

(٢) الأصح : « خير » .

(٣) في الأصل : « اثنا » وانظر ص ٢٧٥ .

(٤) انظر ص ٤٢٣ .

(٥) في الأصل : « مختفى » وعن سفيان انظر ص ٢٢٤ ص ٢٤١ .

(٦) العبارة في الأصل هكذا ، « ولا أحسبه يوم القيامة من أهل عصرنا هذا أشد حساباً

منه .. الخ » .

(٧) هنا بالأصل عبارة : « آخر السابغ عشر من أجزاء الشيخ أبي زكريا » .

ودخلت سنة أربع وسبعين ومائة

فيها خرج هارون إلى الجُودى بقرْدَى ، وبني هناك قصراً ومسجداً ، فقال الشاعر في ذلك :

بقرْدَى وبا زَبْدَى مَصِيفٌ ومَرْبَعٌ وعذب يحاكي السلسبيلَ بَرُودٌ
وبغداد ما بغداد أما ترأبها ففخم وأما حرماً فشديد (١)
ووالى الموصل فيها عبد الله بن مالك الخزاعي ، وعلى قضائها على بن مُسهر .
ومات فيها من المحدثين عبد الله بن لَهِيعة الحضرمي بمصر .

أخبرني هارون بن عيسى قال : حدثني أحمد بن منصور قال : حدثنا يحيى بن بكير (٢)
قال : دفناً ابن لَهِيعة يوم الأحد لست بقين من جمادى الآخرة ، وهو ابن ثمان وسبعين ،
وصلى عليه داود [بن يزيد] (٣) بن حاتم وكان واليهم .

خبر الكسائي (٤) النحوى مع هارون / ٢٣٧

أخبرني جعفر بن محمد التيمي - تيم ربيعة - قال : أخبرني محمد بن جعفر النحوى
عمن أخبره قال :

أمر الرشيد بإحضار الكسائي النحوى لمناقشته ، فسُقِيَ نبيذاً (٥) فسكر وخطأ .
وعزب ، فأمر به فسحب ، فلما كان من الغد كتب إليه الكسائي :

أنا المذنبُ الخطاءُ والعفوُ واسعٌ ولو لم يكن جُرمٌ لما عُرف العفوُ
ثملتُ فأبذت مني الرّاحُ بعضُ ما كرهت وما إن يَسْتوى السكرُ والصُّخُورُ

(١) قردى قرية قريبة من جبل الجسودى بالجزيرة ، وبازبدى كورة قرب باقردى من ناحية جزيرة ابن عمر : انظر معجم البلدان لياقوت ٢ / ٣٥ ، ٧ / ٥١ .
(٢) فى الأصل : « مكين » والتصحيح من ص ٢٧٧ ، ومن تاريخ الطبرى ١ / ١٣٢٨ .
(٣) هذه الزيادة من النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٢ / ٧٥ - ٧٨ .
(٤) عن الكسائي المتوفى ١٨٩ هـ / ٨٠٥ م انظر ابن خلكان ١ / ٣٣٠ ، ومعجم الادباء ١٣ / ١٦٧ وتاريخ بغداد ١١ / ٤٠٣ .
(٥) فى الأصل : « نبيذ » .

تَنصَلْتُ مِنْ ذَنْبِي تَنصَلُ ضَارِعٌ إِلَى مَنْ لَدَيْهِ يُغْفَرُ الْعَمْدُ وَالسُّهُو
فَإِنْ تَعَفُّ عَنِّي كَانَ خَطْوِي وَاسِعًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَفْوٌ فَقَدْ قَصُرَ الْخَطْوُ (١)
قال : فوقع الرشيد تحت البيت الأول : « أحسن يُدفع إليه ألف دينار » وتحت
الثاني : « أحسن وأحسن يُدفع إليه ألفا دينار (٢) » وتحت الثالث : « أحسن وأحسن
وأحسن ، يدفع إليه ثلاثة آلاف دينار » وتحت الرابع : « أحسن وأحسن وأحسن وأحسن ،
يدفع إليه أربعة آلاف دينار » .

وأقام الحج في هذه السنة هارون أمير المؤمنين .
وصرف هارون على بن مُشهر فيها - وقالوا في سنة ثلاث - عن الموصل ، وولى القضاء
إسماعيل بن زياد - الدؤلي .
أخبرت عن ابن أبي رافع الموصلي قال : « كان إسماعيل فقيها متعففاً » .

ودخلت سنة خمس وسبعين ومائة

فيها غزا عبد الملك في أهل الثغور جميعاً [فأغار] (٣) من الصّفا (٤) فأصاب
سبعة عشر ألف رأس ، وقفل على دَرْبِ الْحَدَثِ .

وفيها عقد هارون لابنه محمد وسماه الأمين وله خمس سنين ، فقال سلم الخاسر (٥) :

قَدْ وَفَّقَ اللَّهُ الْخَلِيفَةَ (٦) إِذْ بَنَى بَيْتَ الْخِلَافَةِ لِلْهَيْجَانِ الْأَزْهَرِ

وَهُوَ الْخَلِيفَةُ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ شَهِيدًا عَلَيْهِ بِمَنْظَرٍ وَمَخْبَرِ

قَدْ بَايَعَ الثَّقَلَانِ فِي مَهْدِ الْهُدَى لِمُحَمَّدِ بْنِ زُبَيْدَةَ ابْنَةِ جَعْفَرٍ /

٢٣٨

(١) تنسب هذه الأبيات لإبراهيم بن يحيى بن المبارك (وقالها للمأمون) في انبئاه الرواة
للقفطي ١٩٠/١ ونزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري ص ١١٤ ، وبغية الوعاة للسيوطي
ص ١٩٠ .

(٢) في الأصل : « ألفى » .

(٣) في الأصل : « فاور » وبجوارها بالهامش : « كذا في الأصل » .

(٤) الصّفا كورة من ثغور المصيصة : معجم البلدان ٣٦٨/٥ .

(٥) عن سلم الخاسر المتوفى سنة ١٨٦ هـ / ٨٠٢ م انظر معجم الأدباء ٢٣٦/١١ وابن خلكان
٩٥/٢ ، وقاريخ بغداد ١٣٩/٩ ، ومهذب الأغاني ٤٥/٩ .

(٦) في الأصل : الخلافة والتصحيح من تاريخ الطبري ٦١٠/٣ ، والهجان : البيض الكرام .

وقال أبان بن عبد الحميد^(١) اللاحق :

عَزَمْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الرُّشْدِ بِرَأْيِ هُدًى فَالْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْحَمْدِ
جَعَلْتَ وَلِيَّ الْحَمْدِ فِينَا مُحَمَّدًا وَكَانَ أَحَقُّ النَّاسِ بِعَدْلِكَ بِالْعَهْدِ
فَمَا قَصَّرْتَ أَيَّامَهُ أَنْ يَنْهَاهَا وَقَدْ خُصَّ عِيسَى بِالنَّبُوءَةِ فِي الْمَهْدِ

وفيهما عزل هارون عبد الله بن مالك عن الموصل وقلدها الحكم بن سليمان.

ووافى الفضل^(٢) الراداني الخارجي نصيبين وهو في خمسمائة رجل فوقف بالباب ودخل أصحابه فأخرجوا إليه الناس من باب الروم فقال : بيعوهم ، وأعطاهم درهمين^(٣) وردهم إلى المدينة ، ثم أتى داراً^(٤) فصالحهم على خمسة آلاف ، ثم أتى أميد^(٥) فصالحهم على عشرة آلاف ، ثم أتى أرزن^(٦) فأقام عشرين ليلة فصالحهم على عشرين ألفاً^(٧) ، ثم أتى خلّاط^(٨) فصالحهم ثم رجع إلى نصيبين ، ثم أتى الموصل فخرج إليه المعمر بن عيسى - أحد بني تميم - كذا قال خليفة بن خياط ، وقال العبدى^(٩) : القائد الخراساني ، فلاحقه بالزباب فانهزم معمر - على ما قال خليفة - ثم تراجع أصحابه إليه فقتلوا الفضل وأصحابه ، ولم يذكر غيره انهزام معمر .

وفيهما كسر خراج الموصل ، وكان البلد ما كان في البرية عُسْرًا^(١٠) ، وما كان بنينوى

(١) أبان اللاحق شاعر اتصل بالبرامكة ومدحهم ونظم له كليله ودمنة شعرا وتوفي سنة ٢٠٠ هـ ٨١٥ م : انظر عنه : خزانة الأدب للبغدادى ٤٥٨/٣ ، ومهذب الأغاني ١٢٠/٨ .

(٢) انظر ص ٢٧٢ والكامل لابن الأثير ٤٤/٦ .

(٣) فى الأصل : « درهمى » ولعلها محرفة مما ذكرته بمعنى أنه أعطى أصحابه درهمين .

(٤) دارا بلدة بين نصيبين وماردين بفتح الميم وكسر الراء والدال من بلاد الجزيرة : معجم البلدان ٥/٤ .

(٥) آمد أعظم مدن ديار بكر وأشهرها : معجم البلدان ٦١/١ .

(٦) أرزن مدينة قرب خلّاط من نواحي ارمينية : معجم البلدان ١٩٠/١ .

(٧) فى الأصل : « ألف » .

(٨) خلّاط قسبة ارمينية الوسطى : معجم البلدان ٤٥٣/٣ .

(٩) ربما يقصد يحيى بن عبد الملك العبدى وكان يروى عنه انظر ص ٣٨٥ .

(١٠) لعل المراد أن هذه المنطقة كان يؤخذ عشر ريعها أو ناتجها ، والبرية : كورة من كور الموصل : انظر معجم ما استعجم للبكري ١٢٧٨/٤ وفتوح البلدان للبلاذرى ص ٣٢٧ ، وانظر ص ٣٢ .

والمرج وما بينهما مرابعة يؤخذ من أهلها الربع ، وكانت الخوارج تخرج ولا يصل (١)
 أصحاب السلطان إلى شيء إلا دون الربع ، فإذا طلوبوا احتجوا بالخوارج ، فحذر هارون
 جماعة من أهل الموصل فناظرهم في ذلك ودعاهم إلى أن يجعل عليهم دراهم (٢)
 معاومة ، فامتنعوا من ذلك فاضطرهم ، وكان المناظر لهم يحيى بن خالد (٣) البرمكى
 فقال لهم - فيما أخبرني أحمد بن عبد الرحمن عن عبد الصمد بن المعافى عن المعافى بن
 شريح الخولاني قال : كنت فيمن نوظر على ذلك فقال لنا يحيى بن خالد : إذا جاءت
 الغلات نصبت قصبه وجعلتم على رأسها خرقة وأخذتم / الغلات وقلتم فعل المارق والله لا فارقتموني ٢٣٩
 إلا على أمر بين وعلى ما تؤدونه كان مارق (٤) أو لم يكن « واضطرهم الأمر إلى ذلك ،
 وحبسهم ثم عاودهم المناظرة وسألهم الجريب (٥) البذر في كم يقع من المساحة ؟
 فأعلموه أن الجريب يقع في أربعة أجربة (٦) مساحة ، وثن الجريب الحنطة في وقته
 فبلغ ثلاثين درهماً وأخذ ربع الثلاثين فإذا هو سبعة دراهم ونصف فألزمها الجريب ،
 وسألهم عن جريب الشعير في أربعة مشايخ (٧) [فعلم] (٨) أنه يُدخل أربعة مثل الحنطة ،
 لأنهم عرفوه أن دخل الجريب [أربعة أجربة] (٩) وقوم الشعير فبلغ الجريب في ذلك
 الوقت عشرين درهماً فأخذ ربعها فصار لكل جريب خمسة دراهم .

والقاضي فيها إسماعيل بن زياد .

-
- (١) في الأصل : « يصلوا » .
 (٢) في الأصل : « دراهم » .
 (٣) في الأصل : « يحيى بن يحيى » وهو تحريف واضح ويصححه الكلام الآتي بعده .
 (٤) في الأصل : « مارقا » .
 (٥) الجريب ٢٥٦ رطلا أو ٤٨ صاعا أو ١٩٢ مدا أو ٨ كيلات أى ثلثي اردب : انظر الخراج
 في الدولة الاسلامية ص ٣١٤ - ٣١٥ .
 (٦) نسبة الجريب الى الفدان هي ١ : ٣٠٧ تقريبا : كل فدان ثلاثة أجربة وكسر قلييل :
 الخراج في الدولة الاسلامية ص ٢٧٩ .
 (٧) لعل المعنى : « في رأى أربعة مشايخ من الحاضرين » .
 (٨) زيادة ليست بالأصل ، ولعل المقصود أنه يدر أربعة أجربة .
 (٩) بالأصل هنا بياض وفي الهامش « كذا بالأصل » ولعل هذه الزيادة مناسبة للمقام .

وفيهما مات الليث بن سعد بمصر ، حدثنا هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا ابن بكير قال : دفنا الليث يوم الجمعة النصف من شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ، وقال ابن بكير : سمعت الليث يقول : ولدت في شعبان سنة أربع وتسعين ، قال يحيى : وصلى عليه موسى بن عيسى الهاشمي .

وأقام الحج هارون الرشيد .

والوالي على الموصل وحربها الحكم بن سليمان ، وعلى القضاء بها إسماعيل بن زياد (١) .

ودخلت سنة ست وسبعين ومائة

ففيها قدم هارون البصرة ومعه الماجشون وأبو يوسف وابن أبي يحيى (٢) .

وفيهما عزل حماد بن موسى عن ديوان الخراج وولاه منصوراً (٣) وهو صاحب قصر منصور بربض الموصل . وفيها عزل الغطريف بن عطاء - خال الرشيد - عن خراسان وولاه حمزة ابن مالك ، وكان يلقب العروس وولى الفضل بن يحيى كور الجبل وطبرستان ونهاوند وقومس وإزمينية وأذربيجان ، فوجهه إلى يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن الطالبي وهو بالديلم وقد كان يحرز (٤) / هناك ، فصار الفضل حتى نزل بطالقان الرمي وكاتب يحيى بن عبد الله بن ٢٤٠ حسن فأعطاه الأمان فقبله وقدم عليه فأثنى به الرشيد فوصله وأحسن إليه فقال أبو ثمامة الخطيب :

سَدَّ الثُّغُورَ وَرَدَّ أُلْفَةَ هَاشِمٍ بَعْدَ الشَّتَاتِ فَشَعْبُهَا مُتَدَانٌ
عَصَمَتْ حُكُومَتُهُ جَمَاعَةَ هَاشِمٍ وَنَ أَنْ يُجَرَّدَ بَيْنَهَا سَيْفَانُ (٥)

(١) ذكر هذه الجلة بالصفحة السابقة .

(٢) الماجشون هو يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة المزني المتوفى سنة ١٨٥ هـ انظر شذرات الذهب ٣٠٩/١ وتهذيب التهذيب ٤٣٠/١١ والنجوم الزاهرة ١١٣/٢ وانظر ص ٤٢٥ ويقول ابن خلكان انه توفي سنة ١٦٤ هـ ٤٤٩/٢ ، وهناك ابن الماجشون عبد الملك بن عبد العزيز المتوفى ٢١٢ هـ : الشذرات ٢٨/٢ ، وتهذيب التهذيب ٤٠٧/٦ وابن خلكان ٤٠٦/١ ، وعن أبي يوسف انظر ص ٢٨٥ ، وابن أبي يحيى هو إبراهيم بن محمد المدني المتوفى ١٨٤ هـ : تهذيب التهذيب ١٥٨/١ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٢٧/١ .

(٣) لم يوضح أبو زكريا من هو منصور هذا .

(٤) لعل المراد أنه كان له نفوذ أو شيء من السلطان هناك انظر مقاتل الطالببيين ص ٤٦٣ - ٤٩١ .

(٥) في الأصل : « سيفها متدان » وعمت حكومته « وهو تحريف والتصحيح من تاريخ الطبري ٦١٥/٣ .

أخبرني محمد بن المبارك عن مسعود بن عمرو قال : حدثني جدي [أبو] الحَيَّ (١)
العَبَّسي قال : قال لي مروان بن أبي حفصة : لما قلت :

أني يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات ورثة الأعمام (٢)
أمر لي الرشيد بسبعين ألفاً (٣) . وقال : كان في أيام الرشيد شيخ من أهل خراسان
نظيف أديب يؤذن في مسجد ويؤم أهله فكان إذا حضر الورد (٤) دفع المفتاح إلى أهل
المسجد وانغمس في لهوه وقصفيه ، فيتغنى :

يا صاحبي اسقياني من قهوة خندريس (٥)
على تحيات وزد يذهب هم النفوس
لا تنظرائي فهذا أوان حث الكئوس
خذا من الورد حظا للقصف غير خسيس
فبادرا قبل فوت لا عطر بعد عروس (٦)

فلا يزال ذلك دأبه إلى انقضاء الورد ، فإذا انقضى عاد إلى مسجده وأذانه وصلاته
وقال :

تبدلت من وزد جني ومسمع سخى ومن لهو وشرب مدام
وأنسى بمن أهوى وصحب أعلمهم بكأس ندامي كالشموس كرام (٧)
أذانا بأحيان وقوما أوهمهم بصرف زمان مولع بعُرام (٨) /
فذلك دأبي أو أرى الورد طالما فأترك أصحابي بغير إمام
وأرجع في لهوى وأترك مسجدي يؤذن فيه من يشا بسلام
قال : فبلغ الرشيد خبره فأحضره فوجده ظريفاً أديباً فوصله وصرفه.

٢٤١

- (١) في الأصل : « الحق » والزيادة والتصحيح من تاريخ الطبري ٥٣٩/٣ .
(٢) يقول ابن قتيبة في الشعر والشعراء ص ٤٨٢ ، والطبري في تاريخه ٥٣٩/٣ وصاحب
مذهب الأغاني ٨١/٩ « ان مروان بن أبي حفصة قال هذا البيت للمهدي لا للرشيد » .
(٣) في الأصل : « ألف » .
(٤) شراب الورد مشهور عند العرب ، انظر الأغاني ٤٨/١٥ .
(٥) القهوة : الخمر ، الخندريس : القديمة .
(٦) انظر ص ١١٩ .
(٧) العل : الشرب بعد الشرب تبساعا : وكلمة « ندامي بدل من كلمة : صحب » .
(٨) العرام بضم العين وفتح الراء : « الأذى » .

والوالى على صلاة الموصل فى هذه السنة وفى التى تليها محمد بن العباس الهاشمى ، وعلى الخراج منجاب وهو الذى يقول فيه أهل الموصل : لم يرضوا بمنجاب^(١) فجاءهم الحرشى^(٢) . والقاضى على الموصل إسماعيل بن زياد .

وفى هذه السنة وقعت العصبية بين اليمانية والنزارية بالشام ورأس النزارية أبو الهيثم فوقع بينهم قتل كثير^(٣) .

وفيهما مات الوضاح مولى يزيد^(٤) بن عطاء ، وعبد الملك بن أبى بكر بن محمد [بن عمرو]^(٥) بن حزم الأنصارى ، وصالح بن أبى جعفر المنصور .

وأقام الحج سليمان بن أبى جعفر المنصور .

وفيهما خرج خراشة^(٦) بن سنان الخارجى فجال فى السواد والجزيرة وقتل من رجال السلطان ، فبعث إليه إبراهيم بن جبير فاتبعه إلى هيت^(٧) فكبسه ليلا فقتله وسبعة عشر رجلا من أصحابه - على ما ذكروا - .

ودخلت سنة سبع وسبعين ومائة

فيها سكنت العصبية بالشام وفر أبو الهيثم واختفى واستقام أمر الشام .

وفيهما تحالف العطف بن سفيان الأزدي على هارون وكان من فرسان أهل الموصل واجتمع إليه صعايلك البلد فجبى الخراج وحبس^(٨) العمال . ووجدت بخط. على بن حرب قال : خالف العطف على هارون^(٩) وكان من فرسان أهل الموصل وقوادهم فسار إلى إرمينية .

-
- (١) فى الأصل : « سحاب » انظر ص ٢٨٧ .
- (٢) فى الأصل : « الحرشى » انظر ص ٢٨٦ .
- (٣) انظر تاريخ الطبرى ٦٢٥/٣ ، وتهذيب ابن عساكر ١٧٦/٧ ، والكامل لابن الأثير ٤٢/٦ - ٤٤ .
- (٤) هو أبو عوانة انظر عنه تهذيب التهذيب ١١٦/١١ والنجوم الزاهرة ٨٤/٢ .
- (٥) فى الأصل « عبد الله بن محمد بن أبى بكر » والتصحيح من الخلاصة ص ٢٠٦ ، وتهذيب التهذيب ٣٨٧/٦ .
- (٦) فى الأصل : « حراسه » واسمه فى تاريخ الطبرى : خراشة : ٦٤٥/٣ .
- (٧) هيت : بلدة على الفرات فوق الأنبار : معجم البلدان ٤٨٦/٨ .
- (٨) انظر الصفحات ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ .
- (٩) فى الأصل : « مروان » وهو تحريف .

أخبرني حفص بن عمرو (١) الباهلي عن الأشياخ قال : كان مع العطف بن سفيان وقت خلافة هارون أربعة آلاف وكان فارساً ، قال : « فمنع عمال هارون من الجباية واستخرج هو المال ، وكان معه عبد العزيز بن معاوية (٢) وببيرويه ومنتصر ٢٤٢ وغيرهم ، فأقام على هذا سنين / حتى خرج الرشيد إلى الموصل فهدم سورها بسببه . وفيها خرج الوليد بن طريف الشاري بالجزيرة وفتك (٣) بإبراهيم بن خازم ابن خزيمة بنصيبين وسار إلى إرمينية فقال :

أنا (٤) الوليد بن طريف الشاري ظلمكم أخرجتني من داري
وفيها مات عبد الواحد بن زياد بالبصرة ، وموسى بن أعين سنة سبع وسبعين ومائة .

أنبأني الحسين (٥) بن أبي معشر قال : حدثنا إسحاق الحضرمي (٦) قال : حدثنا أبو جعفر قال : مات موسى بن أعين سنة سبع وسبعين ومائة .
والوالي على الموصل على صلاحها وحربها محمد بن العباس الهاشمي ، ويقال : عبد الملك بن صالح ، وعلى الخراج منجاب (٧) . والعطف بن سفيان غالب على الأمر كله وهو في يده .
وعلى قضاء الموصل إسماعيل بن زياد .

ودخلت سنة ثمان وسبعين ومائة

فيها فوض هارون الرشيد أموره إلى يحيى بن خالد البرمكي - فيما قيل .
وفيها قدم الفضل بن يحيى من خراسان فأنشده مروان بن أبي حفصة يقول :

-
- (١) انظر ص ٨٣ .
(٢) في الأصل : لعول : والتصحيح من ص ٢٨٦ .
(٣) لعله يقصد فتك بجيشه لأنه يقول ص ٢٨٢ ان إبراهيم بن خازم خرج الى الوليد ثانية سنة ١٧٩ هـ ويقول اليعقوبي في تاريخه ان الوليد هزم موسى بن خازم ١٤٢/٣ وانظر تاريخ الطبري ٦٣١/٣ .
(٤) في الأصل : « ان » وانظر ابن خلكان ٢/٢٦٥ والتصحيح من المرجع المذكور .
(٥) انظر ص ٤٢٣ .
(٦) في الأصل : « الخطابي » والتصحيح من تاريخ الطبري ٢/٣٦٨ .
(٧) في الأصل : « سحاب » انظر ص ٢٨٧ .

ألم ترَ أنَّ الجودَ من لَدُنِ آدمَ تحدَّرَ حتى صارَ في راحة الفضل
إذا ما أبو العباس راحَت سَماوُهُ فيألكَ من هطل ويا لك من وَبَل
إذا أمُّ طفل راعها جوعُ طفلها غَذَّتْه بِأَسْمِ الفضل فاستطعم الطفل
ويسمو بك الإسلام إنك عِزُّهُ وإنك من قوم صغيرهم كَهْلُ^(١)

وأنبأني محمد بن جرير عن محمد بن العباس أن الفضل أمر له بمائة ألف درهم وكساه وحمله على بغلة .

قال : وسمعت مروان^(٢) يقول : أصبت في قدمي هذه سبعمائة ألف درهم .
والواليان على الحرب والخراج بالموصل هما اللذان^(٣) ذكرنا في سنة سبع ويقال
عبد الملك بن صالح .

٢٤٣

وعلى القضاء / إسماعيل بن زياد .
وفيها مات شريك بن عبد الله النخعي بالكوفة ، وعبد الله بن جعفر بن نجيع بالبصرة ،
وجعفر بن سليمان الضبعي - هذا قول خليفة بن خياط . وحدثنا هارون بن عيسى قال :
حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد قال : توفي شريك بالكوفة
ليلة السبت النصف من شعبان سنة سبع وسبعين ومائة وهو ابن ثلاث وثمانين سنة وهذا
هو الصواب .

وحج بالناس محمد بن إبراهيم الإمام .

ودخلت سنة تسع وسبعين ومائة

فيها رجع الوليد بن طريف الشاري إلى الجزيرة فاشتدت شوكته وكثر تبعه وهو
من بني حنظل بن عمرو - ويقال لهم أضراس الكلاب - من بني تغلب ، وقد كان رحل نحو
إرمينية ، فلما عاد أتى خلّاط فحاصره عشرين يوماً فافتدوا أنفسهم بثلاثين ألفاً ، ثم
أخذ إلى أذربيجان ثم أتى خلّوان فلقى يحيى الحرشي^(٤) فهزمه وقتل أصحابه ، ثم

(١) هنا بالهامش عبارة : كذا في الأصل .

(٢) في الأصل : « هرون يقول للفضل » والتصحيح من تاريخ الطبري ٦٣٣/٣ .

(٣) في الأصل : « الذين » .

(٤) في الأصل : « الحرسي » انظر ص ٢٨٦ .

أتى حَوْلَايا^(١) ، ثم أتى. (أرض السواد)^(٢) التي على طريق الموصل من بغداد فعبّر إلى غربي دجلة وأتى بَلَد ، فافتدوا منه بمائة ألف درهم ، ثم أتى نصيبين فخرج إليهم إبراهيم بن خازم^(٣) ونزار في بني تغلب ، فتنحى من بين أيديهم حتى خرجوا من باب الروم ، ثم كَرَّ عليهم فطالعه^(٤) ودخل الوليد نصيبين فأقام بها خمسة أيام ، وقتل بها خمسة آلاف ، وأصابوا بها متاعاً ودواباً وأخذ المعافى بن صفوان - وكان صديقاً لشواب صاحب الوليد - فقتله ، فأنازه جعفر بن عبد الله بن هشام بن عمرو^(٥) الزهيري واشتري المدينة بخمسين ألفاً^(٦) ، فوجه إليه الرشيد يزيد بن مَزِيد الشيباني فراوغه يزيد ثم لقيه فوق هَيْت فقتله وقتل جماعة كانوا معه ، وكان الوليد قال :

ستعلم يا يزيد - إذا التَقَيْنَا بِشَطِّ الزَّاب - أي فتي تكون

٢٤٤ فقال يزيد : /

تجهز يا وليد^(٧) فقد أتينا سِرَاعاً للقتال وَلِلْجِلَادِ

فلمست لمزيد إن لم ترونا نجالدكم كأننا جِسْرٌ وَاِدِ

وقالت الفارعة أخت الوليد ترى أخاها الوليد :

أيا شجر الخابور مالك مُورِقاً كأنك لم تَحْزَن على ابن طريف

فتي لا يُجِبُّ الزَّاد إلا من التقى ولا المال إلا من قنى وسيوف^(٨)

وفيهما اعتمر هارون شكراً لله على ما أولاه في الوليد بن طريف ، فلما قضى عمرته

(١) حولايا قرية بنواحي النهروان : معجم البلدان ٣/ ٣٦٨ .

(٢) في الأصل : « ثم أتى السود ناسه » والتصحيح من الكامل لابن الأثير ٤٧/٦ .

(٣) انظر ص ٢٨٠ ولعل نزاراً هذا كان قائداً آخر .

(٤) طالعه اطلع عليه « ربما يقصد أعجلهم » انظر المادة بالمعجم اللغوية .

(٥) في الأصل : « أبو عمرو » والتصحيح من ص ٧٦ .

(٦) في الأصل : « الف » .

(٧) في الأصل : يا يزيد وامله كان يخاطب نفسه .

(٨) القصيدة كاملة في وفيات الأعيان ٢/ ٢٦٥ والأغاني ، « ط بولاق » ٨/ ١١ ، والمقد الفريد

٢٦٩/٣ .

انصرف إلى المدينة فأقام بها إلى وقت الحج ثم حج بالناس ، فمشى من مكة إلى منى ثم انصرف على طريق البصرة - على ما قالوا - فأما الواقدي فقرأت في روايته أنه لما فرغ من عمرته أقام بمكة فأقام للناس حجهم .

وهو الوليد بن طريف بن فارس^(١) بن عامر بن صَيْقِي بن حَيّ بن عمرو بن بكر ابن حبيب بن غنم بن عمرو بن تغلب .

وعلى صلاة الموصل وجربها محمد بن عباس الهاشمي وعلى الخراج منجاب^(٢) .
والعطاف بن سفيان غالب على الأمر كله - على ما ذكروا - وعلى قضاء الموصل إسماعيل بن زياد .

ومات فيها من المحدثين حمّاد بن زيد في البصرة في شهر رمضان : حدثني هارون ابن عيسى قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا مُسَدَّد عن عمر^(٣) الرقاشي والواقدي قال^(٤) : حضرت سفيان ف قيل له : مات شُعْبَة^(٥) فاسترجع وترحم عليه ثم قال : من رجل البصرة ؟ فجعلوا يقولون له : حمّاد بن سلمة وفلان وفلان ، فقال سفيان : « رجل البصرة دال الأزدي » وحماد بن زيد من الأزدي من الجهاضم^(٦) .

حدثنا محمد بن أحمد بن أبي المثنى قال : حدثنا داود بن الحسين قال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول :

أَيُّهَا الطَّالِبُ عِلْمًا إِيَّتَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ /
فِيخُذْ الْعِلْمَ بِحُكْمٍ ثُمَّ قِيِّدْهُ بِقِيْدِ^(٧)

(١) ذكر ابن خلكان ٢٦٥/٢ ، وابن حزم في جمهرة الأنساب ص ٢٨٩ له سلسلة نسب مخالفة لما ذكره أبو زكريا .

(٢) في الأصل : « بنجاب » انظر ص ٢٨٧ .

(٣) في الأصل : عن عمرو الواقدي الرقاشي والتصحيح من ص ٢٣٩ وانظر ميزان الاعتدال للذهبي ٢٧٤/٢ .

(٤) أي كل منهما .

(٥) عن شعبة انظر ص ١٨٩

(٦) هم بنو جهضم بن عوف بن مالك بن فهم : انظر جمهرة الأنساب ص ٤٤٣ ، وبالأصل : حماد بن زيد وحماد بن زيد « وهو تكرار وانظر تهذيب التهذيب ٩/٣ ، وشذرات الذهب ٢٩٢/١ .

(٧) البيتان في حلية الأولياء لأبي نعيم ٢٥٨/٦ وفيه : « فاطلب العلم بعلم » .

وفيه مات مالك بن أنس فقيه أهل المدينة ، وذكر الواقدي أن أمه حملت به ثلاث سنين .

أخبرني محمد بن علي عن بعض رجاله قال : قال شاعر بالمدينة في مالك بن أنس :
يَدْعُ الجواب فلا يُراجِعُ هيبَةً والسائلون نواكُسُ الأذقان
عِزُّ الوقارِ ونورُ سلطانِ البها فهو المهيب وليس ذا سلطان (١)
وأخبرني أبو العباس المدني عن حسين بن علي قال : كان الرجل إذا اعتل بالمدينة فعاده
مالك بن أنس لم يبال (٢) ألا يعود غير ، فقال رجل منهم :
عادني مالك فلستُ أبالي بَعْدُ من عادني وَمَنْ لم يَعُدني
وفيه مات أبو الأخوص (٣) وسليم بن أخضر (٤) .
وأقام الحج هارون الرشيد .

ودخلت سنة ثمانين ومائة

ففيها شخص هارون الرشيد يريد الموصل فلما وافى الحديثة عزم العطف (٥) وأصحابه
أن يبيتوا عسكره ليلا إذا نزل مَرَجُ جُهينة ، فاجتمع شيوخ أهل البلد وصلحاه
وناشدوه في ذلك وسألوه الانصراف عن ذلك ، وذكروا له ما يحذرونه من فعله ، فخرج -
فيما أخبرني حفص بن عمرو (٦) الباهلي عن الأشياخ - في أربعة آلاف نحو إرمينية .
وبلغ أهل الموصل عن هارون الوعيد ، ونما إليهم أنه حلف أنه يقتل أهلها ، فلما بلغ مَرَجُ
جُهينة ونزلها خرج إليه (نفر) (٧) من وجوه أهلها ومن كان بها من أهل العلم ،

(١) ينسب البيتان في حلية الأولياء لبعض المدنيين ، ولم يحدد المؤلف اسم القائل : ٣١٨/٦ - ٣١٩ .

(٢) في الأصل : « يبال » .

(٣) هو سلام بن سليم الكوفي انظر تذكرة الحفاظ ٢٢٦/١ ، وتهذيب التهذيب ٢٨٢/٤ .

(٤) في الأصل : بن أحمر وهي محرفة من أخضر كما في الخلاصة ص ١٢٧ وتهذيب التهذيب ١٦٤/٤ .

(٥) انظر ص ٢٧٩ - ٢٨٠ ، ص ٢٨٣ .

(٦) انظر ص ٨٣ .

(٧) زيادة يقتضيها السياق .

وخرج من الأنصار جماعة منهم : العباس بن الفضل (١) أبو الفضل الأنصاري وهو صاحب المسجد الذي على النهر ، وكان فقيها محدثاً ، وغيره (٢) من أهل الموصل من الأنصار ، وخرج موسى بن المهاجر وكان من أصحاب الثوري محدثاً فقيها موصلياً ، وسعد الفقيه وعتيق الفقيه / وغيرهم ، فلقوا أبا يوسف (٣) القاضي الأنصاري وكان ٢٤٦ مائلاً إلى أهل الموصل ، وعرف حق من قصده من الأنصار وغيرهم ، فعرفهم أبو يوسف الخبر ، وأشار عليهم إذا جنَّ الليل أن يصعد الناس على سطوحهم ويجهروا بالأذان لعشاء الآخرة ، ففعلوا ذلك ، وسمع هارون كثرة الأذان والضجة فقال لأبي يوسف : ما هذا ؟ قال : أذان يا أمير المؤمنين « قال : ويحك ، هؤلاء مؤذنون ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، القوم مسلمون وفيهم أهل الصلاح وقراء القرآن وأهل علم وفقه » قال : فما الحيلة في يميني ؟ قال : تدخلها ليلاً فلا تجد أحداً تقتله فلا يجب عليك أن تقتل من لا ترى (٤) قال : وبعث أبو يوسف إلى أهل الموصل أن ادخلوا بيوتكم وأغلقوا منازلهم ، وركب هارون وحده ، ودخل الموصل ، ودار في أسواقها ومحلاتها وشوارعها فلم يبق إلا رجلاً أو رجلين فقتلها ، وأمر بهدم سور المدينة ، ونادى مناديه : من هدم ما يليه من السور فهو آمن ، فهدم الناس سورهم بأيديهم . أخبرني بما ذكرته من هذا جماعة من شيوخنا على اختلاف ألفاظهم فيه عمن تقدمهم ؛ وأخبرني من أثق بقوله من أصحابنا قال : حدثني محمد بن أبي الأسمر أبو عبد الله الدعاء قال : سمعت أبي يقول : رأيت الرشيد يدور (على) (٥) سور المدينة يهدمه ، وسمعت المنادي ينادي : أمن الأسود والأبيض إلا العطاف بن سفيان

(١) في الأصل : « وأبو الفضل » والتصحيح من ص ٣٠٢ والخلاصة ص ١٦٠ وتهذيب التهذيب ١٢٦/٥ .

(٢) في الأصل : « وغيرهم » .

(٣) في الأصل : « أبو يوسف » وهو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب انظر عنه ص ٢٩٠ ، وابن خلكان ٤٥٠/٢ - ٤٥٧ .

(٤) من الغريب أن يلجأ أبو يوسف إلى هذه الحيلة وكان يمكنه أن ينصح الخليفة بأن يكفر عن يمينه ، وأبو يوسف حنفي المذهب وفي مذهب الاحناف : « من حلف على شيء ورأى غيره خيراً منه فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير » وربما أراد أن يفهم أهل الموصل - ذوى الميول الثورية - أنه ليس من السهل أن يرجع الخليفة عن يمينه ، فالغرض السياسي غلب هنا على المبدأ الديني .

(٥) زيادة ليست بالأصل ولعل المراد أنه كان مشرفاً بنفسه على عملية الهدم .

وعبد العزيز بن معاوية والمعافى بن شريح وببيرويه الرَّحْبِي وَيَعْلَى الثَّقَفِي ، فما وقع في يده غير معافى بن شريح ، قال المعافى : قال لي : « ما أنت بمعافى ولكنك ميت ، انتفيمت من المهدي إن لم أقتلك » ولم يقتله . حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن بكار قال : حدثني أحمد بن المعافى بن شريح عن أبيه قال : لما دخل هارون الرشيد الموصل سنة هدم سورها أخذت فقدمت إليه فقال لي : أنت المعافى ؟ فقلت : « إنك المعافى يا / أمير المؤمنين وأنا المبتلى بذنوبي » فقال : « هات بيرويه ومنتصر » قلت : « ما أقدر عليهما » ، قال : « برئت من المهدي ومن قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم أقتلك » قلت : « يا أمير المؤمنين أنا شيخ وفي رقبتى وصايا وأطفال ، فتمهلني حتى أخرج الوصايا التي في عنقي وأوصي » قال : « أمهلتك إلى الليل » قال : فوجهت ^(١) إلى اليمانية الذين معه : الحسن بن قحطبة وعبد الله ابن مالك الخزاعي ، وحمزة بن مالك الخزاعي وغيرهم ، فركبوا إليه فاستوهبوني منه ، قال : « فلا بد من حبسه سنة » فخيروني أي حبس ، فاخترت الحبس بالموصل وأن أطاق بعد سنة بغير استثمار ، فأمر بذلك . وحدثني أحمد قال : حدثني عبد الله بن كردويه عن محمد بن يزيد بن علبك قال : « أنا كنت مع المعافى ^(٢) وهو يخاطب الرشيد ونحن نرعد من كلامه » . وحدثني أبو الحسن بن بكار السعدي قال : حدثني بعض أصحابنا قال : حدثنا شعيب ابن صالح الرحبي قال : « نادى منادى هارون ، من دُلْنَا على بيرويه ومنتصر فله ألفا دينار » قال : فصعد إلى مسجد على بن الحسن الهمداني الذي على القنطرة المطلة على سوق الداخل ، والمنادى في هذا السوق ينادى ، فإذا منتصر في المسجد جالس مشرف على المنادى ، فقلت : ويحك المنادى ينادى بهذا وأنت جالس مشرف على المنادى تراه ؟ قال : « يا فضولي ما يدرى هارون ومناديه أفي ههنا ، إذا خرجت فأردد باب المسجد » .

عن وولي هارون الموصل يحيى بن سعيد الحرشي ^(٣) - الحرب والخراج ، وعزل محمد

(١) لعله يقصد فوجه لهم وسطاء ليشفعوا له عند الخليفة .

(٢) انظر عن المعافى ص ٢٩٦ .

(٣) في الأصل : « الحرشي » وقال ابن الأثير في الكامل : يحيى بن سعيد الحرشي : ٥١/٦ ، ٥٥ ، وأعطى نسب أبيه كاملا : ٣٩/٥ وقال : هو سعيد الحرشي « بالحاء المهملة والشين المعجمة » من بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وفي تاريخ يعقوبى ١٥٧/٣ : يحيى الحرشي ، وقال ابن خلدون في تاريخه ج ٣ قسم ٣ ص ٤٨٥ : « يحيى بن سعيد الحرشي » وانظر ص ٢٨١ ، و ص ٢٩٠ . وانظر فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٢٨ .

ابن العباس عن الحرب ومنجابه^(١) عن الخراج ، وأصنى ضياع العطاف بن سفيان وضياع بيرويه ومنتصر ، وبأبؤدى وهي ضيعة العطاف تجرى فى الصوافى إلى هذا الوقت ، وكذلك ما كان لبيرويه ومنتصر فى الناعور وغيرها تجرى فى الصوافى [وتعامل] ^(٢) معاملة الضياع .

وعسف الحرشى أهل الموصل عسفاً شديداً ، وطالبهم بخراج سنين مضت ، فجلا عن البلد / كثير من أهله إلى أذربيجان ، ورحل أهل باشحاق من بنى الحارث بن كعب إلى ٢٤٨ أذربيجان وخربت وكانت مدينة ، وأهل القادسية من رشتاق الخازر^(٣) ، وأهل قرى غير هذه ، وأخرب سطرنيته ونرستاباد^(٤) وهائلة وباتلى وغيرها من القرى ، فلم تعمروا إلى هذه الغاية ، ورحل أهلها وبادوا فضربه الناس مثلاً وقالوا : « لم يرضوا بمنجابه^(٥) فجاءهم الحرشى » .

وحدثنى أبو محمد بن إياس عن عبد الرحمن بن سفيان بن العطاف قال : جى الحرشى من الموصل ستة آلاف ألف درهم فحملها [إلى الرشيد^(٦)] إلى الرقة فأمر بدفعها إلى خالصة^(٧) ، فلما بلغ الحرشى ذلك قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، هلك الناس والصبيان

(١) فى الأصل : « سحاب » ولعلها محرفة من منجابه وهو مولى لبنى هاشم وذكر الطبرى فى تاريخه ١٠١٦/٣ أنه كان من بين زعماء الناس الذين خلعوا المأمون وبايعوا عمه إبراهيم بن المهدي سنة ٢٠٢ هـ ، وذكر اليعقوبى اسم : « نجاب » وقال « انه كان من قواد الرشيد » ١٥٨/٣ ، وذكر المسعودى فى مروج الذهب ٢١٧/٢ « تنجابه » وقال انه كان صاحب عقوبة الرشيد .

(٢) زيادة ليست بالأصل .

(٣) القادسية قرية من نواحي دجيل (نهر بين تكريت وبغداد) بين جربا وسامرا ، وهى غير القادسية القريبة من الكوفة التى كانت بها الوقعة المشهورة بين العرب والفرس سنة ١٦ هـ انظر معجم البلدان ٤١/٤ ، ٦/٧ ، والخازر نهر بين اربل والموصل ثم بين الزاب الأعلى والموصل : معجم البلدان لياقوت ٣٨٨/٣ .

(٤) ذكر البلاذرى فى فتوح البلدان : « نرساباذ » ولم يذكر : سطرنة أو باتلى ، وأشار الى هذا الخراب على يد الحرشى ص ٣٢٨ وسماه الجرشى (بالجيم) .

(٥) فى الأصل : « سحاب » .

(٦) هذه العبارة من الهامش .

(٧) كانت خالصة جارية لأم جعفر زوجة الرشيد : انظر الأخبار الطوال ص ٣٨٧ .

على يدى وتُدفع إلى مملوكة ١ ، فبلغها فلم تقبلها منه شهرا ، ثم أمرت ، فابتيع ببعضه جوهراً نفيساً وسحق في هاون وأحضرتة فنفخ في لحيته (١) قال : وخالصة التي يقول فيها الشاعر (٢)

لقد ضاع شغرى على بابكم كما ضاع دُرٌّ على خالصة

حدثني أحمد بن بكار قال : حدثني [بعض] (٣) أشياخنا قال : جبي الحرشي من الموصل ألف ألف درهم - يعنى وأعمالها ، وقد ذكرنا ما أخرج عن الموصل من أعمالها في أول هذا الكتاب (٤) ، وحملها إلى الرقة ، فأمر بدفعها إلى خالصة .

وعزل هارون في هذه السنة اسماعيل « بن زياد القاضي » (٥) على سخط. منه عليه ، وزعم أن هواه مع أهل الموصل ، وقلد مكانه عبد الله بن الخليل ، وكان اسماعيل بن زياد متعففاً حسن السيرة ، وكانت له رواية الحديث ، روى عن جويبر (٦) ومحمد ابن طلحة وإسماعيل بن عيَّاش ونظرائهم ، وكتب الناس عنه بالموصل . حدثني أحمد بن بشر قال : حدثنا مسعود بن جويرية الموصلي قال : حدثنا إسماعيل بن زياد عن محمد بن طلحة عن حماد عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشر وهو صائم » (٧) . وكان عبد الله بن الخليل الكرجي (٨) متفقها / وله مصنفات ، وذم الناس سيرته (٩) .

٢٤٩

وبلغني أن هارون قلد أبا الفضل الأنصاري قضاء الموصل لما قدم ، فاستغنى بعد مدة قبل أن يزول هارون فقلد ابن الخليل .

(١) لعلها نفخنه في لحية رسول الخليفة وفي ذلك جرأة على الخليفة نفسه وربما دلالة شديدة أيضاً .

(٢) هذا الشاعر هو أبو نواس انظر القصة كاملة في الجماهر في معرفة الجواهر لأبي الريحان البيروني ص ٥٨ .

(٣) زيادة ليست بالأصل .

(٤) ربما ذكر ذلك في الجزء الأول من هذا الكتاب وانظر ص ٣٢-٣٣ ، وقد ذكر البكري " في معجم ما استعجم " ما خزل من الموصل أيام المهدي والمعتصم ١٢٧٨/٤ .

(٥) هذه العبارة من الهامش .

(٦) هو جويبر بن سعيد الأزدي المتوفى سنة ١٤٠ هـ : انظر الخلاصة ص ٥٦ .

(٧) لعل المقصود بالمباشرة الملامسة .

(٨) انظر ص ٣٠٢ .

(٩) قال ص ٣٢١ ان العلماء أثنوا عليه كثيراً أمام الوالي .

حدثني إبراهيم بن محمد بن يزيد السُّقَطِيُّ عن بعض الشيوخ - ذهب عنى اسمه - قال :
لما قدم أبو يوسف القاضي مع هارون سنة ثمانين ومائة [و] هدم السور خرج إليه فقهاء
الموصل : موسى بن المهاجر وسعد [وعتيق^(١)] وغيرهم فسألوه وهو راكب ، كآل تعب ،
فأجاب فأصاب وأخطأ ، قال : فلما نزل واطمأن جالساً قال : هاتوا مسائلكم ، فأجاب
أحسن الجواب وأصوبه .

وفيهما أسجل إسماعيل بن زياد القاضي لعسار بن وائل بن الشَّحَّاج^(٢) بقطائع بني
وائل^(٣) - قبل قدوم هارون الموصل - قال : لأنه لما قدم عزله .
دفع إلى مسرور بن حمدويه كتاباً عتيقاً ذكر أنه نفس السجل الذي أسجله
إسماعيل بن زياد لعسار ، فنسخت معانيه .

وفيهما شخص هارون عن الموصل إلى الرافقة فنزلها فأوطنها .
وعادت العصبية بين اليمانية والنزارية فأنفذ جعفر بن يحيى وولاه حمص ، ودمشق
والأردن وفلسطين فأصلح الشام وتآلف أهله ، فقال أشجع بن عمرو السُّلَمِيُّ^(٤) :
كَانَتْ طُغَاةُ الشَّامِ قَدْ أَكْثَرَتْ إِنْتَاجَهَا الْخَرْبُ وَأَكْفَاحَهَا^(٥)
مَهْمَةً فِي غِيَّهَا حِقْبَةٌ غَامِسَةٌ فِي الْمَوْتِ أَرْمَاحَهَا
قَدْ غَرَّهَا حِلْمُ الْإِمَامِ الَّذِي لَوْ عَزَمَتْ كَفَّاهُ لَاجْتَاخَهَا
فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى إِذَا مَا رَأَى إِطْنَابَهَا فِي الْحَرْبِ وَالْجَاخَهَا
وَلَّى ابْنَ يَحْيَى جَعْفَرًا أَمَرَهَا حِينَ أَرَادَ اللَّهُ إِصْلَاحَهَا
وفيهما ولي سعيد بن مسلم الجزيرة .

-
- (١) أضيفت هذه الزيادة من ص ٢٨٥ ليستقيم الأسلوب .
(٢) في الأصل : « السحاج » : انظر ص ١٥٨ .
(٣) انظر الصفحات ١٥٨ - ١٦٠ - ١٧١ - ١٧٣ .
(٤) في الأصل : السليمي : وهو من بني سليم من قيس عيلان والنسبة اليهم : سليمي كما
يقول القلقشندي في نهاية الأرب ص ٢٧٣ وابن الأثير في اللباب ٥٥٤/١ وعن أشجع السلمي
انظر الأغاني (ط بولاق) ٣٠/١٧ ، وخزانة الأدب للبغدادى ١٤٣/١ وتاريخ بغداد ٤٥/٧ .
وتهذيب ابن عساكر ٥٩/٣ ، والموشح للمرزبانى ص ١٩٥ .
(٥) المكافحة في الحرب : المضاربة تلقاء الوجوه .

ومات في هذه السنة من محدثي الأمصار عبد الوارث^(١) بالبصرة ، والمنكير^(٢) ،
وعباد بن عباد ، وابن أبي حازم ، ومعاوية الضال ، وبشر بن منصور .
وأقام الحج موسى بن عيسى الهاشمي .
٢٥٠ وعلى صلاة الموصل / وحرّبا وخراجها يحيى بن سعيد الحرشي^(٣) ، وعلى القضاء
عبد الله بن الخليل .

ودخلت سنة إحدى وثمانين ومائة

فيها أوطن الرشيد الرافقة وغزا منها ، وغزا هارون في هذه السنة^(٤) من الرقة ، فدخل
من درب المصيصة فافتتح حصن الصفاصف ، فقال ابن أبي حفصة :
إن أمير المؤمنين المصطفى قد ترك الصفصاف قاعا صفصفاً
وفيها مات الحسن بن قحطبة الطائي ، وحمزة بن مالك الخزاعي ، وعبد الله بن المبارك
وأبو يوسف القاضي^(٥) ، حدثني إبراهيم بن علي العدوي عن أبيه عن الحسن بن زياد
عن أبي يوسف قال : بعث إلى الرشيد فأتيته فوجدته قلقاً مغموماً ، وإذا بكاء من خلف
الستر ، فقال : « ويحك يا يعقوب قد وقعت في أمر عظيم قد بلغ مني » قلت : ما هو يا أمير
المؤمنين ؟ قال : كان بين يدي عقد من جوهر جليل المقدار ، فقدته واتهمت هذه الجارية
وهي أحب الناس إلي ، فحلفت بعتقها وصدقه ملكي لتصدقني عن أمره ، وقد أبت أن
تكون أخذته وليس بي العقد ، بل خلاص من اليمين » فقلت : يأذن لي أمير المؤمنين في
كلامها ؟ فقال : « كلمها » فقلت : يا جارية أخذت العقد ؟ قولي : « نعم » فقالت : « نعم »
ثم قلت لها : أخذت العقد ؟ قولي : « لا » قالت : « لا » قلت : يا أمير المؤمنين إن كانت
لم تأخذه فقد صدقت ، وإن كانت أخذته [فقد] صدقت قال : « أحسنت أحسن الله

(١) هو عبد الوارث بن سعيد العنبري : شذرات الذهب ٢٩٣/١ .

(٢) هو المنكدر بن محمد بن المنكدر القرشي : تهذيب التهذيب ٣١٧/١٠ .

(٣) في الأصل : « يحيى بن سعد الحرشي » : انظر ص ٢٨٦ .

(٤) قال : غزا الرشيد من الرقة وقال قبل ذلك من الرافقة والرافقة بلد متصل بالرقة وهما

على ضفة الفرات وبينهما ثلاثمائة ذراع : انظر معجم البلدان ٢٠٨/٤ .

(٥) عن أبي يوسف انظر ص ٢٨٥ .

إليك ، ، فأمر فحُمل بين يدي مال - ذكر مبلغه - وثياب ، وصرت إلى المنزل فوجدتُ فيه أكثر مما أمر به هارون ، قد وجهت به الجارية .

وفيهما مات خلف بن خليفة الأشجعي .

وفيهما لقي سعيد بن سلم^(١) خُراشة^(٢) الخارجي بالجزيرة فهزمه سعيد .

حدثني أحمد بن مهران عن محمود بن الفضل قال : لما نزل هارون الرقة فأوطنها قدم معه [أبو] البَحْتَرِي^(٣) وهب بن وهب ، ومحمد بن الحسن الشيباني وولاه^(٤) هارون القضاء هناك ، ثم ولاه / الرى فمات بها ، وأبو سعيد^(٥) عبد الملك ، والكسائي^(٦) وأبو محمد يحيى بن المبارك^(٧) . ٢٥١

وفيهما مات أبو المليح ، أنبائي أبو عروبة^(٨) قال : قال لي هلال بن العلاء : اسمه الحسن ابن عمرو وهو مولى عامر بن لوى^(٩) .

حدثني أحمد بن عمران عن البحتري الشاعر قال : حدثني ضيابة المهلبى قال : دخلت على الأصمعي^(١٠) بالرافقة وهو على سرير إحدى قوائمه أجرة مكسورة ، حدثني ابن عمران عن الأصمعي قال : حدثني جماعة من شيوخننا قالوا : دخلنا على الأصمعي فسألناه ينشدنا أرجوزة - ذكروها له - فأنشدنا ستين أرجوزة أولها أول تيك الأرجوزة .

(١) في الأصل : « سليم » والتصحيح من الصفحات ٢٦٩-٢٧١ ، ٢٩٤ وجمهرة الانساب ص ٢٣٥ ، والنجوم الزاهرة ١١/٢ ، ١٨٨ .

(٢) انظر ص ٢٧٩ .

(٣) في الأصل : « البحتري » وهو تحريف انظر ابن خلكان ١٨١/٢ ، وتاريخ بغداد ١٣/٤٥١ .

(٤) يقصد أن الخليفة ولى محمد بن الحسن الشيباني وانظر ابن خلكان ١٥٣/١ وتاريخ بغداد ١٧٢/٢ .

(٥) لعله يقصد عبد الملك بن عبد العزيز التيمي ابن الماجشون المتوفى في سنة ٢١٢ هـ إلا أن كنيته في كل المراجع : « أبو مروان » انظر ص ٢٧٧ .

(٦) انظر الصفحات ٢٧٣ - ٢٧٥ .

(٧) لعله يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي توفى سنة ٢٠٢ هـ وكان اماعا في الأدب واللغة : النجوم الزاهرة ١٧٣/٢ ، وانظر ص ٤٠٢ .

(٨) اسمه الحسين بن محمد بن أبي معشر : انظر ص ٣٥٦ .

(٩) انظر عن أبي المليح شذرات الذهب ٢٩٥/١ والنجوم الزاهرة ١٠٤/٢ .

(١٠) تحدث هنا عن الأصمعي لمجرد أنه كان يسكن الرافقة التي استوطنها الرشيد : انظر ص ٢٩٠ ، وقد توفى الأصمعي سنة ٢١٣ هـ انظر الخلاصة ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

وفيها حج هارون الرشيد ، فحدثني حفص بن عمرو الباهلي عن أشياخه قال : حج هارون سنة إحدى وثمانين ومائة فنادى مناديه في الحجر^(١) : الناس كلهم آمنون إلا العطاف بن سفيان وعبد العزيز بن معاوية^(٢) . حدثني عُرْس بن فهر قال : حدثني ابن الحصين أحمد بن بلدع^(٣) عن أشياخه عن عبد العزيز بن معاوية بن جابر - وهو ابن أخي المختار -^(٤) قال : فررت إلى مكة وهارون حاج فإذا مناديه ينادي : أمن الأحمر والأسود إلا العطاف وعبد العزيز ، قال : ويد المنادي على كتفي ، فقلت في نفسي : بقي بعد هذا شيء ؟ فصرت إلى اليمن .

ودعا هارون العلماء بمكة وبرَّهم ووصلهم . أخبرني محمد بن المبارك عن عمر بن بشر قال : حدثنا سفيان بن عيينة قال : دعانا هارون فدخلنا عليه ، ودخل الفضيل بن عياض آخرنا مقنعاً رأسه بردائه ، فالتفت إلي فقال : يا سفيان أيهم المؤمنين ؟ قلت : هذا ، قال : أنت هو يا حسن الوجه الذي تقلدت أمر هذه الأمة في عنقك ؟ لقد تقلدت أمراً عظيماً ، قال : فبكى هارون وبكى الفضيل ، ثم أتى كل واحد منا ببذرة فوضعت بين يديه ، فكلنا حمل بدرته^(٥) ، إلا الفضيل ، فقال له هارون : يا أبا علي لا تستح^(٦) أن تأخذ منا ، / خذها فأعطها مديونا وأشبع بها جائعاً ، واكس بها عريان أو فرج بها عن مكروب » قال : « ولا هذا ، اعفني منه يا أمير المؤمنين » قال سفيان : فلما خرجنا قلت : يا أبا علي أخطأت اليوم ، قال : وكيف ؟ قلت : هذا خطأ إذ لم تقبلها . فألاً أخذتها فقضيت عن مديون وأشبعت جائعاً ؟ قال سفيان : فأخذ أطراف الحيتي فقال : « يا أبا محمد أنت فقيه البلد والمنظور إليه تغلط . هذا الغلط . لو طابت لأولئك طابت لي ، قال سفيان : فصغرت عند ذلك نفسي .

(١) يقصد حجر الكعبة وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم : انظر معجم البلدان

٢٢١/٣ .

(٢) انظر ص ٢٨٠ و ص ٢٨٦ .

(٣) كذلك بالأصل ولم أجسده له ذكر في المراجع التي أمكن الحصول عليها .

(٤) يقصد بالمختار أبا حمزة الخارجي انظر الصفحات ٧٧ ، ١٠١ - ١٠٧ ، ١٠٨ - ١١٥ .

(٥) البذرة كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم .

(٦) في الأصل : « لا تستحي » .

والوالى على صلاة الموصل وحربها وأعمالها يحيى بن سعيد الحرشى^(١) والناس معه فى شدة وعسف وظلم - فيما ذكر مشايخنا عمن تقدمهم . وبلغنى مع ذلك^(٢) أن الطريق قطع فى أقصى عمله ، فغلق دار الخراج وامتنع من الجباية حتى أحصر^(٣) اللصوص . وليحيى بن سعيد الحرشى قصر فى لَجَف^(٤) سور نينوى قريب من الكار الأعلى يعرف بقصر الحرشى ، خراب . وعرفتُ أن نفرا بالموصل من ولده حاكّة ، وهو من أهل خراسان ، وقد مربى^(٥) ذكر نفر من العمال يعرفون بالحرشيين ، وأرى حَرَسَا قرية أورستاقا^(٦) هناك .

وعلى قضاء الموصل عبد الله بن الخليل الكوفى .

ودخلت سنة اثنتين^(٧) وثمانين ومائة

فيها عاد هارون من مكة إلى الرقة وعقد لابنه عبد الله المأمون بعد محمد الأمين بالعهد ، وأخذ له البيعة بذلك على الجند ، وأنفذه إلى بغداد ومعه عبد الملك بن صالح وجعفر بن يحيى فبويج له ببغداد حين قدمها ، وولاه^(٨) هارون خراسان وما يتصل بها ، وهمدان ، وسماه المأمون .

وغزا الصائفة فيها عبد الرحمن بن عبد الملك [فبلغ]^(٩) فشوش مدينة أصحاب الكهف .

-
- (١) فى الأصل : الحرسى : انظر ص ٢٨٦ .
 (٢) أى مع ظلمه وعسفه كان يقوم بأعمال فى صالح الأمن العام .
 (٣) أحصره منعه من حاجة يريدّها ، وحصره ضيق عليه وأحاط به : أو لعلها محسرة من :
 « أحضر » . (٤) اللجف : سرة الوادى : انظر تاج العروس ٣٤٣/٦ .
 (٥) لم يذكرهم فى هذا الجزء من كتابه .
 (٦) فى الأصل : « حرس » . أورستاق : والرستاق كل موضع فيه مزدراع وقرى : ولعل :
 حرسا أو حرشا كانت قرية أورستاقا باسم الحرشيين : انظر معجم البلدان لياقوت ٨٤/٣ ،
 ٢٥٠ ، ٨٥ .
 (٧) فى الأصل : « اثنتين » .
 (٨) وكان لا يزال غلاما انظر ص ٢٧٠ .
 (٩) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ٦٤٧/٣ وفيه : « فبلغ دفسوس اودفسوس أو درفسوس »
 وفى المحبر لابن حبيب : « افسوس » ص ٣٥٦ وعن قصة أصحاب الكهف انظر القرآن الكريم
 سورة ١٨ .